

السِّيَرُ

فِي الْكُتُبِ وَالْمُصَنَّفَاتِ

الجزء الثالث



إِعْدَادٌ وَتَنْظِيمٌ

السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ السَّيِّدُ حُسَيْنٌ الْحَكِيمُ

إِشْرَافٌ وَتَقْدِيمٌ

مَرْكَزُ الدِّينِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ



السُّفِيَّا فِي الْكُتُبِ وَالْمُصَنَّفَاتِ

الجزء الثالث

إعداد وتنظيم
السيد محمد السيد حسين الحكيم

إشراف وتقدير



مركز الدراسات والبحوث الإسلامية





اسم الكتاب: السفياني في الكتب والمصنفات / ج ٢
إعداد وتنظيم: السيد محمد السيد حسين الحكيم
إشراف وتقديم: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام
رقم الإصدار: ٢١٩
الطبعة: الأولى ١٤٤٦ هـ
عدد النسخ: طبعة محدودة

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق - النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤

٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com



د. عبد الكريم الزبيدي

عصر السفيناني

دار المنادى

مَجْلَدُ الْحَقُونِ مَحْفُوظَةٌ
الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

دارالهادي للطباعة والنشر والتوزيع



هاتف: ٥٥٠٤٨٧/٠١ - ٨٩٦٣٢٩/٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٨٦/٢٥ غبيري - بيروت - لبنان
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: <http://www.daralhadi.com>

الباب الأول

مَنْ هُوَ السُّفْيَانِيُّ؟

الباب الأول

مَنْ هُوَ السُّفْيَانِيُّ؟

يشتمل هذا الباب على فصلين :

الفصل الأول: حقيقة السُّفْيَانِيِّ

الفصل الثاني: السُّفْيَانِيُّ فِي التُّرَاثِ الدِّينِيِّ

السفياني في تراث المسلمين

عرفنا أن السفياني الأول هو الدولة السفيانية التي أسسها معاوية بن أبي سفيان، وعرفنا أن السفياني الآخر الذي يكون ظهوره مقدّمة وعلامة رئيسة لظهور الإمام المهدي عليه السلام هو الإمبراطورية التي تقيمها الولايات المتحدة الأمريكية بالتحالف مع إسرائيل واليهود الصهاينة، وبمساندة دول أوروبا. وفي هذا الجزء من البحث نريد أن نسلط الأضواء على السفياني الآخر، كما جاء في التراث الإسلامي. ومن الجدير بالذكر هنا أن الرمزية التي كانت مستعملة في النصوص الواردة في العهدين القديم والجديد من الكتاب المقدس، هي نفسها مستعملة في النصوص الإسلامية. فلا بدّ من التعامل معها، وعدم تفسير النصوص على ظواهرها.

اسمه في النصوص الإسلامية

ذكرت بعض الروايات أن السُفياني من وُلدِ خالد بن يزيد بن أبي سفيان^(١)، وذكر بعضها أن اسمه عثمان بن عنبسة، من ولد أبي سفيان^(٢). وعلى الرغم من أن هذه الروايات التي ذكرت اسم السُفياني هي من روايات العامة الضعيفة السند، ولكنها متفقة على أنه ينتسب إلى أبي سفيان. ولو افترضنا صحتها فإنه يمكن حملها على الرمزية المستعملة في روايات السُفياني والمهدي. فانتسابه إلى أبي سفيان يرمز إلى الموقف الذي وقفه أبو سفيان من الإسلام الذي جاء به رسول الله محمد ﷺ، وإلى الخط الذي انتهجه أبو سفيان وابنه معاوية، لإعادة مجد قريش المندثر، وجبروتها التي كسرهما الإسلام، ويرمز إلى العمل المتميز الذي قام به معاوية بن أبي سفيان لإقامة الدولة السُفيانية التي تُعدّ السُفياني الأول. أما السُفياني الآخر فلا بدّ - لأجل معرفته - من دراسة النصوص التي تحدّد هويته.

نصوص تحدّد هوية السُفياني الآخر

في التراث الإسلامي نصوص تدلّ على هوية السُفياني الآخر، ومن هذه النصوص :

١ - أخرج الشيخ المفيد في (الاختصاص)، والنعماني في (الغنية)، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر ﷺ، أنه قال: ... ويبعث السُفياني بعثاً إلى المدينة، فيفر المهدي منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السُفياني أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل مكة... وينزل أمير جيش السُفياني البيداء، فينادي من السماء: يا بيداء أيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم

(١) المهدي الموعود المنتظر، نجم الدين العسكري: ٢ - ٧٩ .

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ - ٢٠٥ .

إلا ثلاثة نفر، فيحوّل الله وجوههم إلى أفقيتهم، وهم من (كلب)، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَيَّ أَذْبَارَهَا﴾^(١). قال: والقائم يومئذ بمكة.. (٢).

إن قوله: (وهم من كلب)، وكذلك الآية التي وردت في الرواية على أنها نزلت في جيش السفياي الذي يُخسّف به في بيدااء المدينة المنورة، يمكن أن يُلقيا الضوء على هوية السفياي. إن كلب قبيلة عربية كانت تدين بالنصرانية، وهي من القبائل التي كانت توالي الروم، وتعيش تحت مظلة الإمبراطورية الرومانية، وقد استعملت في الرواية للرمز إلى الروم النصارى. كما جاء في (عقد الدرر) أن السفياي يخرج في كلب، وهم يحيطون على سائر الشام^(٣). إن الذين يحيطون على سائر الشام هم الروم بلا شك. أما من جهة الآية الكريمة التي وردت في الرواية، فإن الخطاب فيها موجه إلى أهل الكتاب، فإذا كانت قد نزلت في جيش السفياي الذي يُخسّف به في بيدااء المدينة المنورة، فهذا دليل على أن جيش السفياي من أهل الكتاب، والجيش هنا مضاف إلى السفياي، والجيش لا بد أن يكون تابعاً إلى دولة. إذاً السفياي دولة من أهل الكتاب. وهذه الدولة هي الولايات المتحدة الأمريكية التي أقامت في أيامنا الحاضرة - بالتحالف مع اليهود وإسرائيل - إمبراطورية عالمية أحييت بها إمبراطورية روما.

٢ - أخرج في إكمال الدين، بسنده إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: إنك لو رأيت السفياي رأيت أخبث الناس. أشقر أحمر أزرق... (٤)

الشقرة: بياض مشرب بحمرة، ويطلق الأشقر أحياناً على الأبيض. إن

(١) سورة النساء، الآية: ٤٧ .

(٢) الاختصاص: ص ٢٥٥، والغنية: ص ١٥٢ .

(٣) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٨٢ .

(٤) إكمال الدين، ص: ٦١٠ .

لهذه الألوان الثلاثة دلالة رمزية على هوية السفيناني. إنها ترمز إلى الولاية أو العلم الذي يُعرف به السفيناني وهي ألوان أساسية وأصلية في علم الولايات المتحدة الأمريكية، ومشاركة في أعلام بعض دول أوروبا الغربية، وخاصة بريطانيا، كما أن الأبيض والأزرق لونان أساسيان في علم إسرائيل. إن السفيناني بناءً على رمزية هذه الرواية هو من أهل الكتاب، وإذا أضفنا إلى رمزية الألوان الخبث الذي وصفته به الرواية نجد أن الوصف ينطبق على الولايات المتحدة الأمريكية التي أقامت الإمبراطورية الطالعة إلى الدنيا في أيامنا الحاضرة بالتحالف مع إسرائيل واليهود الصهانية وبعض دول أوروبا.

٣ - أخرج الطوسي في (كتاب الغيبة)، عن بشر بن غالب مرسلًا: يقبل السفيناني من بلاد الروم منتصرًا، في عنقه صليب، وأخرج المجلسي في البحار، عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه قال: يخرج السفيناني برباط حمراء وصليب من ذهب^(١).

(بلاد الروم) يراد بها أوروبا الغربية في العصور القديمة، ويضاف إليها الولايات المتحدة الأمريكية في عصرنا الحاضر، وشعوبها من أهل الكتاب، كما يمكن القول بأن اليهود الذين أقاموا دولة إسرائيل في فلسطين، واستوطنوها يشملهم لفظ (الروم)، لأن أكثرهم جاؤوا من بلاد الروم. ويرمز الصليب إلى ديانة السفيناني، فهو من أهل الكتاب، كما يرمز إلى تظاهر السفيناني بالتدين، ولكنه يخفي في نفسه حقيقة شيطانية. وقوله: (منتصرًا) يدل على أنه يأتي من بلاد الروم وهو يمتلك القوة العظيمة التي لا يستطيع أحد أن يقف أمامها. وقوله: (برباط حمراء) يرمز إلى دمويته وسفكه الدماء حين يخرج من بلاده لإقامة إمبراطوريته. إن هذه الرموز تدل دلالة واضحة على الولايات المتحدة الأمريكية التي خرجت من بلادها بالتحالف مع اليهود وبعض دول أوروبا، لإقامة إمبراطورتها العالمية.

(١) كتاب الغيبة، ص: ٢٧٨، والبحار: ٥٣ - ٨٢.

٤ - أخرج السيوطي في (العرف الوردية)، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: يجلبن الروم على وال من عترتي اسمه يواطئ اسمي، فيقتتلون بمكان يقال له العُمَاق (الأعماق). وأخرج مسلم في صحيحه الحديث بألفاظ أخرى^(١).

(العُمَاق): كورة قرب دابق بين حلب وأنطاكية. أجمعت الروايات التي تحدثت عن المهدي أن السفنياني هو الذي يحتل بلاد الشام في خطوة استباقية للتصدي للمهدي، ويحشد قواته في بلاد الشام، وخاصة في هذا المكان. وهذه الرواية تشير إلى أن الروم هم الذين يحشدون جيوشهم في بلاد الشام، وفي هذا المكان خاصة، لقتال المهدي الذي يواطئ اسمه اسم رسول الله ﷺ. وفي هذا دليل واضح على أن السفنياني هو الإمبراطورية العالمية التي تقيمها الولايات المتحدة الأمريكية في أيامنا الحاضرة، بالتحالف مع اليهود، وبعض الدول الأوروبية.

٥ - أخرج النعماني، عن جابر بن يزيد الجعفي، (وهذا الحديث يعرف بموثقة جابر)، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام حديثاً طويلاً عن السفنياني، ومما قال فيه: ثم لا يكون له (أي السفنياني) همة إلا الإقبال نحو العراق..^(٢).. وأخرج في عقد الدرر، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر حديثاً عن السفنياني، ومما قال فيه: ثم لا يكون له هم إلا القتل نحو العراق^(٣)

يدلُّ الحديث السابق على أن العراق يملأ تفكير السفنياني، ويشغل مساحة كبيرة من إستراتيجيته، وأنه مصمم أشدَّ تصميم على الإقبال نحو العراق، ولا يشغله أي شيء آخر سوى احتلال العراق، مهما كان الثمن، ولو كان الثمن قتل العراقيين جميعاً. وقد تقدّم أن الولايات المتحدة الأمريكية

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ١١٦، والفتن، عن صحيح مسلم، الحديث (٢٨٩٧).

(٢) الغيبة: ١٨٧.

(٣) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٩٦، نقلاً عن عقد الدرر: الحديث (١٣٦).

أخذت العراق طريقاً لتنفيذ خطتها في مرحلتها الأولى والثانية، للوصول إلى هدفها في إقامة إمبراطوريتها العالمية، بالتحالف مع اليهود الصهاينة وبعض الدول الأوروبية. وقد رأينا أن الولايات المتحدة وحلفاءها وقفوا جميعاً، وهم يؤشرون نحو خريطة العراق، ويصيحون: العراق... العراق.. وأصبح هم الجميع العراق، وليس لهم هم سوى العراق. ثم تم بعد ذلك احتلال العراق يوم ٩/٤/٢٠٠٣ م.

٦ - حديث جابر المشهور، عن الإمام الباقر عليه السلام، ومما قال فيه مما يكون قبل ظهور المهدي: مارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها هرج الروم... وستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة..^(١).

المارق: الخارج عن الدين، يقال: مرق من الدين: خرج. والهزج: القتل. يشير الحديث إلى جماعة تخرج عن الدين وعن المجتمع الدولي، ويكون موطنها أرض الترك.

والترك عند العرب جيل من العجم، واحده تركي^(٢). وقال ياقوت الحموي: الترك من نسل ترك بن يافث بن نوح، وأرضهم ما بين مغارب الهند إلى مشارق الروم^(٣). فناحية الترك المذكورة في الحديث تشمل منطقة باكستان وأفغانستان وتركمانستان. ومعنى الحديث أن جماعة في تلك الناحية تقوم بأفعال خارجة عن الوضع الدولي وعن الدين الإسلامي الأصيل، يعقبها قيام الروم بقتلهم وقتل من ينتمي إليهم أو يؤيدهم. وينطبق هذا الوصف على طالبان الذين حكموا أفغانستان مدة من الزمن، كما ينطبق على الولايات المتحدة الأمريكية التي وجهت تهمة القيام بعمليات إرهابية لهم، ولما سُمي بجماعة القاعدة الذين يعيشون معهم، ثم أعقب ذلك توجيه ضربات ماحقة لهم، فقتلتهم وقتلت مؤيديهم، وما زالت تلاحقهم بالقتل.

(١) السفياي وعلامات الظهور: ٣٧ . (٣) معجم البلدان: ١ - ١٨ .

(٢) المعجم الوسيط: (ترك) .

ويذكر الحديث أيضاً (مارقة الروم)، تخرج من بلادها، وتنزل الرملة. والرملة في اللغة قطعة من الرمل. وتسمى الأرض التي فيها رمل (رملة) أيضاً. والرملة موضع بفلسطين. والرملة موضع نحو شاطئ دجلة مقابل الكرخ^(١). والرملة: موضع في جنوب العراق.

إن (مارقة الروم) ترمز إلى دولة بعينها، وهي أمريكا. إن أصل التسمية بـ(أمريكا) عربي، فقد اكتشف العرب أمريكا قبل كولمبس، وكان الإدريسي قد أطلق على ما يُسمى أمريكا اليوم اسم (المارقة) حين رسم خريطة العالم، لأنها خارجة في ذلك الوقت عن قارات العالم المعروفة. وكما هو الحال في انتقال الكلمة من أصلها العربي إلى اللغات الأوربية، فقد حصل حذف وتغيير في أصوات الأصل العربي، كما هو الحال في كثير من الكلمات العربية التي انتقلت إلى اللغات الأوربية، فحُذِفَت لام (ال)، وقُلبت القاف كافاً فصارت (اماركة)، ثم جرت على ألسنتهم (America). وبالعودة إلى الحديث فإن (مارقة الروم) (أمريكا الروم) تخرج من بلادها، وتأتي إلى بلاد العرب. وإذا أخذنا (الرملة) بالمعنى اللغوي فإن أمريكا جاءت إلى رمال العرب في الكويت والسعودية وقطر والعراق. وإذا أخذنا الرملة بأنها موضع نحو شاطئ دجلة مقابل الكرخ ببغداد، فإن أمريكا نزلت هذا الموضع بالذات حين احتلت بغداد يوم ٢٠٠٣/٤/٩ م. وإذا أخذنا الرملة بأنها موضع في فلسطين، فإن أمريكا دفعت بأعداد كبيرة من اليهود الأمريكان إلى الهجرة إلى فلسطين، ولا بد أنهم نزلوا في رملة فلسطين. ويحتمل أن تأتي أمريكا بجيوشها إلى هذا الموضع استعداداً لمواجهة المهدي في معركة سهل (مجدو) (هرمجدون) التاريخية.

٧ - أخرج مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى يُخسِرَ الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه»^(٢).

(١) معجم البلدان: ٣ - ٦٩ .

(٢) كتاب الفتن، عن صحيح مسلم، الحديث: (٢٨٩٤) . وفي رواية: (عن كثر من ذهب).

وأخرج في عقد الدرر بسنده عن كعب الأحبار، قال: يكون بناحية الفرات في فتنة الشام أو بعدها بقليل مجتمع عظيم، فيقتلون عليّ الأموال، فيقتل من كل تسعة سبعة^(١).

وفي مخطوطة ابن حماد، بسنده عن النبي ﷺ أنه قال: ينحسر الفرات عن جبل من ذهب وفضة، فيقتل عليه من كل تسعة سبعة^(٢).

وأخرج في روضة الكافي، عن ميسر، وهو ما عُرف بصحيحة ميسر، قال: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يا ميسر، كم بينكم وبين قرقيسيا، قلت: هي قريبة عليّ شاطئ الفرات، قال: أما إنّه سيكون بها وقعة لم يكن مثلها منذ خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض، مآدبة للطير، تشبع منها سباع الأرض وطيور السماء، يهلك فيها قيس، ولا يدعى لها داعية. قال: ورؤى غير واحد، وزاد فيه: وينادي مناد هلموا إلى لحوم الجبارين^(٣).

وأخرج النعماني في الغيبة، عن جابر، في حديث عن السفيناني، وهو ما عُرف بموثقة جابر، قال: ... ثم لا يكون له همّة إلاّ الإقبال نحو العراق، ويمرّ جيشه بقرقيسيا، فيقتلون بها، فيقتل من الجبارين مائة ألف^(٤).

إن الروايات الثلاثة الأولى تخبر عن انكشاف الفرات عن جبل من ذهب، (والجبل يرمز إلى الشيء الكثير). وسواء أكان المقصود بالذهب في تلك الروايات هو المعنى الحقيقي للذهب، أم كان المقصود به المعنى المجازي، وينطبق على النفط، فإنّ تلك الروايات تخبر عن مجيء جيوش

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٢٤٧ .

(٢) السفيناني وعلامات الظهور: ١٣١، نقلاً عن مخطوطة ابن حماد: ٩٢ .

(٣) روضة الكافي: ٤٥١ .

(٤) الغيبة: ١٨٧ .

عظيمة من بلدان مختلفة، يدفعهم الحصول على نصيب من الكنز الذي يكون في تلك المنطقة، وإن هذه الجيوش سوف تختلف فيما بينها على نصيب كل منهم من الكنز، فيقتتلون فيما بينهم، وتنشب بينهم معركة كبيرة يُقتل فيها من كل تسعة سبعة.

وفي هذا الصدد يقول بعض الباحثين المهتمين بالمسيحيين المتطرفين: إن تيار بوش الابن يقولون إن العراق احتلت جزءاً كبيراً في كتب (الميثوديتس)، وأن المسيح مثل الذهب الخالص النقي، وأن هذا الذهب يجب أن يحيط به عند ظهوره لهذا العالم، وبكميات ضخمة. وأن هذا الذهب لا بد أن يأتي من إحدى الدول القريبة من أورشليم. ويقول: وتعتقد طائفة الميثوديتس أن الذهب وُضع في هذه الدولة (العراق)، لأنه يجب أن يكون هناك اقتتال عنيف على الذهب... وترى كتبهم أيضاً أن هذا الذهب ذو مواصفات معينة لن يوجد في أي دولة مسيحية، ولكن سيوجد في دولة يدين أهلها بالإسلام، وأن خصائص هذه الدولة تنطبق على العراق، وأن جبل الذهب ما زال موجوداً داخل العراق، وإن لم يتم اكتشافه بعد. ولذلك فإن بوش وفق هذه المعلومات كان يوجه قادة البتاجون بأن تهتم الأقمار الصناعية الأمريكية بتصوير الجبال العراقية، وتحليل الصور بواسطة علماء متخصصين في الجيولوجيا^(١).

وتخبر صحيفة ميسر، وموثقة جابر عن مرور جيش السفياي بقرقيسيا، وحصول معركة عظيمة بين جيش السفياي وجيوش أخرى لم تذكرهم الروايتان، فيقتل في هذه المعركة عدد كبير من الجبارين في الأرض، وصفتهم موثقة جابر بـ(مائة ألف). ويرى الشيخ الكوراني أن الطرف المنافس للسفياي في الحصول على الكنز هم الترك والروس، ولكن السفياي ينتصر

(١) الحروب المقدسة، ياسر حسين ومحمد بسيوني: ١٠١ - ١٠٢ .

عليهم جميعاً^(١).

إنَّ صحِيحة ميسر تحوي المعلومات التالية :

- ١ - إنَّ قرقيسيا تقع على نهر الفرات.
- ٢ - إنَّ حرباً عظيمةً تقع في قرقيسيا، لم يكن مثلها، ولا يكون.
- ٣ - إنَّ أعداداً كبيرة من المتقاتلين، ومعهم القادة الجبارون يلقون حتفهم فيها، فتكون مآذبة لطيور السماء، وسباع الأرض.
- ٤ - يهلك في هذه الحرب قيس، ولا يدعى لها داعية. و(قيس) يُرمز بها إلى الجيوش القادمة من مصر.

أما وثيقة جابر فاحتوت على المعلومات التالية :

- ١ - مرور جيش السفيناني بقرقيسيا.
 - ٢ - اقتتال هذا الجيش مع جيوش أخرى في هذه المنطقة.
 - ٣ - هلاك مائة ألف من الجبارين (أي قادة الجيوش) في هذه الحرب.
- وقرقيسيا اسم قديم أُطلق على بلدة كانت تقع على نهر الفرات بالقرب من مصب نهر الخابور، وتبعد عن بلدة الرحبة بحوالي ستة فراسخ^(٢). وبعد رؤية الخريطة وجدتُ أن هذه المنطقة تقع داخل حدود سوريا، وهي قريبة جداً من مدينة القائم التي تقع على الحدود العراقية السورية، وهي تبعد من ناحية أخرى حوالي مائتي كيلومتر عن الحدود التركية. وقد وجدتُ أنه قد أُعلِنَ سنة ١٩٨٩م عن اكتشاف نَظف بكميات تجارية في ناحية دير الزور بسوريا^(٣).

وبالرجوع إلى الروايات الثلاث الأولى، وروايتي ميسر وجابر، نجد

(١) عصر الظهور: ٩٤ .

(٢) معجم البلدان: ٤ - ٣٢٨ .

(٣) السفيناني وعلامات الظهور: ١٣٠، نقلاً عن مجلة الحوادث.

وجود مشتركات بينها، مثل: الحديث عن منطقة على نهر الفرات، ومجيء جيوش كثيرة إلى هذه المنطقة، ونشوب حرب عظيمة بين تلك الجيوش، وهلاك أعداد كبيرة منها. إن وجود هذه المشتركات بين تلك الروايات جميعاً يجعلنا نرجح كونها تخبر عن حدث واحد، وهو الحرب في قرقيسيا، التي يكون السفياي طرفاً رئيساً فيها. وهذا يعني أن جيوش الولايات المتحدة الأمريكية تكون طرفاً رئيساً في هذه الحرب، وقوة فاعلة فيها، والعمليات العسكرية والحربية التي تقوم بها جيوش الولايات المتحدة بالقرب من هذه المنطقة، قريباً من الحدود السورية، ترجح ما ذهبنا إليه. أما كيف تحدث حرب قرقيسيا؟ ومتى تحدث هذه الحرب؟ فإني أسوق إلى القارئ الكريم الاحتمالين التاليين :

الاحتمال الأول: أن هذه الحرب تقع بعد احتلال السفياي العراق.

الاحتمال الثاني: أن هذه الحرب تقع بعد استيلاء السفياي على كامل بلاد الشام (أي على الكور الخمس).

وإذا أخذنا حصول الاحتمال الأول فإن هذا يعني أن الولايات المتحدة الأمريكية تقرّر اجتياح الحدود السورية، والاندفاع إلى داخل سوريا، للسيطرة على المنطقة التي تعلم الولايات المتحدة أن فيها الكنز، أو جبل الذهب الذي أخبرت عنه الروايات السابقة، وأخبر عنه الإنجيل في سفر الرؤيا. فقد ذكر سفر الرؤيا (بابل) وشبهها بامرأة تلبس ملابس من أرجوان وقرمز، وتتحلى بالذهب والحجارة الكريمة واللؤلؤ، وتجلس على وحش له سبعة رؤوس، وأن هذه الرؤوس السبعة ترمز إلى سبعة جبال [سفر الرؤيا: ١٧]. إن ما جاء في سفر الرؤيا إضافة إلى ما أخبرت به الروايات في التراث الإسلامي هو الذي اعتمده طائفة (الميثودتس) في الإيمان بوجود الكنز المتمثل في الجبال السبعة، وتؤمن الطائفة بأن الجبال السبعة هي جبال من الذهب الخالص تجلس عليها بابل (أي العراق). وتؤمن أيضاً بأن الإنجيل قد حدّد المنطقة

التي توجد فيها جبال الذهب بأنها منطقة الفرات، وأنه سيكون في هذه المنطقة اقتتال على هذا الكنز، فقد جاء في سفر الرؤيا: صدر الأمر للملائكة الكبار عند نهر الفرات العظيم، لكي يقتلوا ثلثي الناس [الرؤيا: ٩]، وجاء في موضع آخر: وسكب الملاك السادس كأسه على نهر الفرات، فجف مأؤه، ليصير ممراً للملوك القادمين من الشرق [الرؤيا: ١٦]. وهذه المنطقة تمتد من مدينة القائم داخل الأراضي العراقية إلى منطقة قرقيسيا داخل الأراضي السورية. وهذا يعني أن الهدف من اجتياح الحدود السورية هو السيطرة على جزء من الأرض السورية. وسوف تتبين دوافع هذا العمل الخطير وقت وقوعه.

وبهذا يمكن أن ندرك لماذا أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية اسم (النهر الكبير) على إحدى عملياتها العسكرية التي نفذتها في منطقة القائم والمناطق المجاورة لها. إن العمليات العسكرية والحربية التي تقوم بها قوات الولايات المتحدة في منطقة الفرات قريباً من الحدود السورية سرّها الحصول على الكنز أو جبال الذهب قبل أن يصل إليه غيرها، والتواجد العسكري في تلك المنطقة استعداداً لتلك الحرب التي ستقع بين الأطراف الساعية لامتلاك الكنز. إن الهدف الرئيس من وراء تلك العمليات العسكرية هو إجبار سكان تلك المناطق على النزوح منها. أي تهجيرهم من مناطقهم بالإكراه، لكي تخلو تلك المناطق تماماً من أي وجود سكاني عراقي إلا الوجود الأمريكي.

وحين تحين ساعة السيطرة على مناطق الكنز، أو جبال الذهب السبعة تتحرك جيوش الولايات المتحدة الأمريكية تحت مبرر إقامة الديمقراطية في سوريا، أو إسقاط النظام السياسي في سوريا بحجة كونه مسؤولاً عن حالة عدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط. وستجد الولايات المتحدة الغطاء الشرعي لهذا التحرك العسكري، لأنه لا يعجزها الحصول على قرار من مجلس الأمن يعطيها الغطاء الشرعي لهذا التحرك العسكري، وسوف تتحرك

معها جيوش الدول المتحالفة معها (الجيوش المتعددة الجنسية) من العراق إلى داخل الأراضي السورية أيضاً، وقد يخرج معها عدد كبير من المرتزقة العراقيين الذين أعدتهم الولايات المتحدة، ودربتهم تدريباً جيداً.

أمّا كيف يحصل الاقتتال بين جيوش كثيرة مختلفة في تلك المنطقة فهناك سيناريوه محتمل، وهو كما يلي: إذا افترضنا صحة وجود الكنز أو الجبال السبعة من الذهب الخالص في تلك المنطقة فإنّ جيوش الولايات المتحدة الأمريكية يصدر لها القرار في وقتٍ مُعَيَّن باجتياح الحدود السورية والاندفاع نحو منطقة قرقيسيا، وتشاركها في هذا التحرك العسكري القوات المتعددة الجنسية الموجودة في العراق كما ذكرنا قبل قليل، وليس بالضرورة أن تكون زعامات الدول التي تعود إليها القوات المتعددة الجنسية العاملة في العراق على علم بحقيقة الكنز الذهبي، وبأهداف الولايات المتحدة من وراء تحركها العسكري هذا. وحين تصل هذه الجيوش إلى المنطقة التي تسمى بـ(قرقيسيا) تواجه مقاومة شديدة من السوريين، ولم تكن الولايات المتحدة قد حسبت حساباً لمثل هذه المقاومة، فتطول بسبب ذلك أيام الحرب، ولا تستطيع الجيوش الأمريكية حسمها في وقت قصير، فقد جاء في بعض الروايات التي تحدّثت عن توجّه السُفياني إلى سوريا، أنّ السُفياني يدخل الحدود السورية، ولكنه لا يستطيع أن يصل إلى عمق الأراضي السورية إلاّ بعد ستة أشهر من الحرب الشديدة بين جيوشه وبين السوريين^(١). وفي أثناء أيام الحرب والمواجهة بين السوريين والجيوش الأمريكية، تأتي إلى سوريا أعداد كبيرة من المقاومين والمدافعين عن سوريا، من جميع الدول العربية والإسلامية، فيتسبّب ذلك في تعقيد مجريات الحرب وإطالتها، وتكبّد الجيوش الأمريكية خسائر كبيرة.

إنّ هذه الحرب الطويلة تتسبّب في انشقاق المجتمع الدولي، واختلاف

(١) الغيبة، للنعماني: ٢٠٢ .

الدول في مواقفها منها، وينتج عن هذا الانشقاق والاختلاف أن تقرّر بعض الدول دخول الحرب إلى صالح الولايات المتحدة، وتقرر دول أخرى دخول الحرب إلى صالح سوريا، ومنها دول عربية وإسلامية، وتشير صحيفة ميسر إلى مصر، وأنها تدخل الحرب ضدّ الولايات المتحدة الأمريكية لصالح سوريا.

ويتزامن مع هذه الحرب التي تدور رحاها في منطقة قرقيسيا أن تنشر وسائل الإعلام العالمية أخبار وجود الكنز الذهبي، وكشف السرّ من وراء هذا التحرك العسكري الأمريكي. وحينئذٍ يُقرّر قادة الدول التي تعود إليها تلك الجيوش أن تشترك جيوشهم في الحرب لا لصالح الولايات المتحدة، ولا لصالح سوريا بل طمعاً في الحصول على حصة من ذلك الكنز، سواء جاءت نتيجة الحرب لصالح الولايات المتحدة أم لصالح سوريا، فتنشب معركة رهية بين تلك الجيوش المجتمعة في قرقيسيا، ويُقتل فيها أعداد كبيرة من المتحاربين، إلى درجة أنه (يقتل من كل تسعة سبعة)، ويهلك فيها من قيادات تلك الجيوش حوالي مائة ألف قائد.

وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية طرفاً رئيساً في هذه المعركة، فقد أخبرت الروايات بأنّ السفيناني طرف رئيس فيها أيضاً، وفي هذا دليل على كون السفيناني هو الولايات المتحدة الأمريكية.

أما أخذنا حصول الاحتمال الثاني، وهو حدوث تلك الحرب بعد استيلاء السفيناني على كامل بلاد الشام (أي الكور الخمس)، فإنّ هذا يعني الإشارة إلى المعركة العظيمة التي ستقع بين جيش المهدي عليه السلام وبين جيوش السفيناني، وجيوش حلفائه، داخل بلاد الشام، والتي أطلق عليها في سفر الرؤيا من العهد الجديد بـ(معركة هرمجدون)، فقد تكون قرقيسيا اسماً لهذه المعركة في الروايات الإسلامية، وتكون (هرمجدون) اسماً لها في العهد الجديد. وسيأتي الحديث عن معركة هرمجدون في الباب الأخير من هذا الكتاب.

٨ - ذكرت بعض الروايات التي تحدثت عن السفياي مواضع تواجد قواته المسلحة في العراق، والمواضع التي تحصل فيها مواجهات بين جيوشه وبين المقاومين له، ومن هذه المواضع: البصرة و واسط (الكوت) وميسان (العمارة) والزوراء (بغداد القديمة) والروحاء:

وهي قرية من قرى بغداد على نهر عيسى قرب السندية^(١) والصرارة، وهي موضع بمدينة الحلة، والأنبار التي تضم الفلوجة وعانة، والكوفة والحيرة والنجف والقُطْقُطانة: وهي موضع قرب الكوفة. ووصفت بعض الروايات ما يحدث في النجف والكوفة بـ(إحصار الكوفة بالرصد والخندق، وتخريق الزوايا في سكك الكوفة) أي إقامة الحواجز والمباريس لقتال الشوارع^(٢).

إن قوات الولايات المتحدة الأمريكية والقوات المتحالفة معها قد انتشرت في الأماكن المذكورة بعد احتلال العراق. ويكاد ما يحدث في الكوفة والنجف و الأنبار والفلوجة وبغداد ينطبق تماماً على ما يحدث هذه الأيام بين القوات الأمريكية وبين المقاومين لها في تلك الأماكن.

٩ - ذكرت الروايات التي تحدثت عن السفياي أنه يأتي من بلاده فيحتل سوريا والأردن وفلسطين ولبنان والعراق وجزءاً من إيران، ويحتل المدينة المنورة في طريقه إلى مكة في السعودية^(٣). إن المحلل السياسي حين يدرس القوى السياسية التي تحكم في العالم، والأحداث السياسية التي تجري فيه هذه الأيام، يكاد يجزم بأنه لا توجد في الوقت الحاضر، ولا في المستقبل القريب قوة تستطيع أن تسيطر على منطقة الشرق الأوسط، وتحتل تلك

(١) معجم البلدان: ٢ - ٧٦ .

(٢) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٣٢٤، والبحار: ٥٣ - ٨٢ .

(٣) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٨٢ - ٨٣، و٢ - ٨٩ - ٩٠، وبحار الأنوار: ٥٢ - ٢٤٨ .

المناطق غير الولايات المتحدة الأمريكية.

١٠ - ذكرت بعض الروايات التي تحدثت عن السفيناني أنه يلبس لباس الدين ويُظهر نفسه للعالم أنه متدين في بداية ظهوره، ولكنه حين يأتي إلى العراق ويعبر نهر الفرات تنكشف حقيقته، فيتبين للناس أنه ليس مؤمناً^(١).

إن الولايات المتحدة الأمريكية تُظهر للعالم أنها تحترم الأديان، وتحترم حقوق الإنسان، وتدعو إلى الديمقراطية والمساواة بين البشر. والرئيس بوش الابن يُظهر نفسه متديناً، وأنه مبعوث العناية الإلهية، ويستمتع هو وأركان إدارته أمثال كولن باول وكوندليزا رايس ورامسفيلد وبول وولفوفيتز وريتشارد بيرل وفال ويل إلى الطقوس الدينية التي يجريها القس جراهام، ويدعون في أقوالهم إلى احترام حقوق الإنسان، وإلى إحلال الديمقراطية بين شعوب العالم الثالث. ولكن الولايات المتحدة الأمريكية حين عبرت نهر الفرات واحتلت العراق تنكرت لكل ما كانت تؤمن به من مثل دينية، وداست على حقوق الإنسان بقدميها، ومارست بحق العراقيين أبشع صور انتهاك حقوق الإنسان، وأقذر أفعال المجرمين، فانجلت حقيقتها للعالم، وبدا له أن ما تُظهره به ليس صدقاً، بل مجرد سراب لا واقع له.

إن هذه الروايات قد أَلقت الضوء كافياً على حقيقة السفيناني. وبعد أن تبينت لنا هويته ندرك أننا نعيش الآن عصر السفيناني، وأن ظهور المهدي قريب إن شاء الله، فتشرق شمس آل محمد ﷺ على الأرض، وينجلي عنها ظلام الجور والظلم والخوف والحرمان والفقر والجوع، ليعم العدل والأمان والسلام والبهجة والسعادة والقناعة والرضا.

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٩٤، نقلاً عن عقد الدرر، الحديث: (١٢٦).

باب الثامن

خروج السفياني

ويشتمل على الفصول التالية :

الفصل الأول: ظهور السفياني وخروجه

الفصل الثاني: أفعال السفياني وقت خروجه

الفصل الثالث: حركة السفياني إلى العراق

الفصل الرابع: دور الشعوب العربية والإسلامية فيما يجري في العراق

الفصل الخامس: السفياني يتوجه نحو الأقطار المجاورة للعراق

الفصل الأول ظهور السفيناني

إن ظهور السفيناني قوةً وحيدة تنفرد في رسم مستقبل العالم، وشكل سياساته كان في شهر كانون الثاني سنة ١٩٩١ م، ويُعدُّ هذا التاريخ بداية لظهوره على مسرح الأحداث في العالم. وقد تقدّم في الباب الأول من هذا الكتاب أن الولايات المتحدة الأمريكية قامت بعمل متميّز عجزت عن تحقيقه دول الغرب منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية، وهو إقامة إمبراطورية عصرية جديدة تحكم العالم تحت اسم النظام العالمي الجديد، وأن الولايات المتحدة الأمريكية أرادت بهذا العمل بعث الإمبراطورية الرومانية إلى الحياة، وإعادة مجدها وسطوتها على الدول والشعوب، وجبروتها الذي تحدّت به الخالق تبارك وتعالى في الوقوف بوجه الدين الذي جاء به عيسى المسيح ﷺ. وتقدّم أن اليهود في أمريكا وإسرائيل، ودول أوروبا كانتا الركيزتين اللتين اعتمدت عليهما الولايات المتحدة الأمريكية في إقامة إمبراطوريتها التي يُعدُّ شهر كانون الثاني ١٩٩١ م تاريخاً لبداية ظهورها على مسرح الأحداث في العالم. وتقدّم أن هذه الإمبراطورية هي مثلث الشيطان الذي يحكم العالم بعضاً من حديد، تكون الولايات المتحدة على رأسه، واليهود ودول أوروبا قاعدتيه اللتين يرتكز عليهما، وأن هذه الإمبراطورية هي السفيناني الذي يكون ظهوره قبيل ظهور المهدي، ويكون علامةً كبرى على زمن ظهور المهدي. ولما كانت الولايات المتحدة الأمريكية على رأس هذه الإمبراطورية، وهي التي قامت بعمل متميّز لإقامتها في زمن رئاسة بوش الأب، وبوش الابن،

وهي القوة الوحيدة الفاعلة فيها، التي تستطيع - بهذه الإمبراطورية - أن تحكم العالم بعضاً من حديد، فإنّ رمزية السفنياني تتجسّد فيها، فهي - أي الولايات المتحدة الأمريكية - السفنياني الأكبر، وهي السفنياني الآخر الذي يخرج قبيل ظهور المهدي، وهو المقصود في الأحاديث والروايات الواردة عن رسول الله ﷺ، وأهل بيته وأصحابه. ولا يمنع اختصاص الولايات المتحدة الأمريكية برمزية السفنياني الآخر، من أن يشاركها في رمزية السفنياني ركيّزتا إمبراطوريتها، وقاعدتها: اليهود في أمريكا وإسرائيل، ودول أوروبا.

وتقدّم أيضاً أن الولايات المتحدة الأمريكية أعدت لإقامة إمبراطوريتها خطة من مرحلتين، اتخذت العراق في كلتا المرحلتين منطلقاً وطريقاً لتحقيق أهداف كلّ مرحلة منهما. وقد كانت بداية تنفيذ المرحلة الأولى سنة ١٩٩٠، حين أقدم رئيس النظام العراقي صدام حسين على غزو الكويت واحتلالها، ثم أعقب ذلك مجيء القوات الأمريكية على رأس قوات من دول أوربا إلى المنطقة العربية، ومنطقة الخليج بالخصوص، ثم قيام الجيش الأمريكي باستعمال قوته العظيمة لتدمير الجيش العراقي، وتحرير الكويت في كانون الثاني سنة ١٩٩١ فكان هذا التاريخ بداية لظهور إمبراطورية الولايات المتحدة الأمريكية قوة وحيدة في العالم، قادرة على فعل ما تريد في أي مكان في العالم. ويُعدّ هذا التاريخ بداية لظهور السفنياني.

وتقدّم أنّ (السفنياني) قد استُعْمِلَ رمزاً لهذه الإمبراطورية التي أقامتها الولايات المتحدة الأمريكية، للتشابه الحاصل بينها، وبين الدولة التي سعى إلى قيامها أبو سفيان، وحقق قيامها ابنه معاوية بن أبي سفيان، وأرادا أن يُعيدا إلى الحياة بهذه الدولة مجد قريش وقوتها وجبروتها التي أماتها الإسلام، وللتشابه الحاصل بينهما في المواقف والسياسة من الإسلام الأصيل وحملته الحقيقيين. وقد أشارت الأحاديث المروية عن الرسول ﷺ، والأئمة الطاهرين من عترته إلى ذلك، مستعملة الرمزية التي تتسم بها أكثر الروايات

الواردة في السفيناني والإمام المهدي، ومنها الحديث التالي: أخرج في عقد الدرر، عن عمار بن ياسر، أنه قال: ... ويخرج أهل المغرب (الغرب) وينحدرون إلى مصر، فتلك إمارة (أمارة) السفيناني، ويخرج قبل ذلك مَنْ يدعو لآل محمد ﷺ ... (١).

(أهل المغرب أو الغرب): رمز للولايات المتحدة الأمريكية، وحلفائها من اليهود والغربيين. (مصر) - بالتنونين - المراد بها: بلد من البلدان. وليس المراد بها الدولة المعروفة الآن بجمهورية مصر العربية. ويُطلق لفظ (مصر) على كل بلد أو مدينة، فهي اسم نكرة ينطبق على كل بلد، كما قال الله تعالى لبني إسرائيل: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾^(٢). و(إمارة) بكسر الهمزة: منصب الأمير، ومقر حكمه، وزمان حكمته. و(أمارة) بفتح الهمزة: العلامة، والموعد، والوقت.

وبهذا البيان يكون معنى الحديث: يخرج أهل الغرب (الولايات المتحدة وحلفاؤها) متوجهين إلى بلد من البلدان، فإذا دخلوا ذلك البلد، فهذا يكون بداية حكومة السفيناني، أو زمان حكمته، أو علامة ظهور السفيناني، أو موعد وزمان ظهور السفيناني. وقوله: وقبل ذلك يخرج مَنْ يدعو لآل محمد معناه: وقبل خروج أهل الغرب متوجهين إلى بلد من البلدان يخرج شخص يدعو لمذهب آل محمد.

إن معنى هذا الحديث ينطبق على خروج الولايات المتحدة الأمريكية برئاسة بوش الأب، ومعها حلفاؤها الغربيون متوجهين إلى دولة الكويت، بعد أن غزاها رئيس النظام العراقي صدام حسين سنة ١٩٩٠ م، ثم شتتها الحرب على العراق في كانون الثاني سنة ١٩٩١ م وخروجها منتصرة في هذه الحرب. إن هذا الحدث كان بداية

(١) المهدي الموعد المنتظر: ٢ - ٢٥٣، نقلًا عن القول المختصر، والغيبة، للطوسي: ٢٧٨.

(٢) سورة البقرة: الآية: ٦١

إمبراطورية الولايات المتحدة الأمريكية، أو زمان حكومتها العالمية، أو علامة ظهورها قوة متفردة في العالم، أو موعد وزمان ظهور إمبراطوريتها الجديدة.

وينطبق قوله: وقبل ذلك يخرج من يدعو لآل محمد على قيام الإمام الخميني بثورته في إيران ضد حكومة الشاه، ونجاحه في إسقاط دولة الشاه، وتأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي تقوم على أسس مذهب آل محمد ﷺ.

ومما يجعل القارئ يُصاب بالدهشة صدق النبوءة التي أخبر بها الحديث التالي: روى نعيم بن حماد في كتاب الفتن، بسنده عن أبي ذر (رضي الله عنه)، عن رسول الله ﷺ، أنه قال:

«سيكون من بني أمية رجل أخنس بمصر، يلي سلطاناً، ويُغلب على سلطانه، أو يُنتزَعُ منه، فيقرُّ إلى الروم، فيأتي بالروم إلى أهل الإسلام. فذلك أول الملاحم»^(١). و(بنو أمية) في الحديث رمز لكل حاكم أو سلطان أو ملك أو أمير يسير على سياسة بني أمية في الحكم. و(أخنس): الرجل الذي انخفضت قصبه أنفه مع ارتفاع قليل في طرف الأنف، أو الرجل الذي انبسط أخمص قدميه^(٢). وبقية الحديث لا تحتاج إلى شرح.

وروى أيضاً بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه قال: إذا رأيت أو سمعت برجل من الجبابرة بمصر، له سلطان يُغلب على سلطانه، ثم يفرّ إلى الروم، فذلك أول الملاحم، يأتي الروم إلى الإسلام^(٣).

وقوله: (من الجبابرة) يعني: من الملوك أو السلاطين أو الأمراء الذين استقام لهم الحكم في بلادهم.

(١) الفتن: ٢٩١، ٢٩٤.

(٢) المعجم الوسيط: (خنس).

(٣) المصدر السابق: ٢٩٤.

ومما أدهشني النصّ الذي نقله الأستاذ محمد عيسى داود من مخطوط قديم بدار الكتابخانه، بتركيا - الدار القومية بالعاصمة أنقرة - تحت تصنيف (٣٦٦٤ / تراث، المدينة المنورة)، وهو لعالم من أهل المدينة المنورة عاش في القرن الثالث الهجري، واسمه: كَلْدَة بن زيد بن بركة المدني. واسم المخطوط: (أسمى المسالك لأيام المهدي، الملك لكل الدنيا بأمر الله الملك).

وقد نقل الأستاذ داود منه النص التالي: . . . وحرب في بلد أصغر من عجب الذنب، يجمع أهل الدنيا لها، كأنها أغنى بلدٍ أولم عليها الوالمون، وأمير فيها سلّم رايته لزعيمة الشر الآتية من الشواطئ البعيدة الغربية، بداية آخر الزمن، فتجتمع لها صريخها من كل الدنيا، وتُرَدُّ له عرش الملك، ويُخَرَّبُ عراق في ملاحم بداية آخر الزمن^(١).

والعَجَب: مؤخر كل شيء، والعَجَب: أصل الذنب، وعَجِبُ الذنب: الجُزَيء في أصل الذنب عند رأس العُضْص.

وقوله: (أصغر من عَجَب الذنب) يرمز إلى صغر ذلك البلد، وإلى أنه يكون في مؤخرة بلد أكبر منه، كالذنب الذي يكون في مؤخرة الجسم.

وإذا نظرنا إلى خريطة العراق والكويت فإننا نجد أن هذا الوصف ينطبق على موقع الكويت من العراق وقوله: (فتجتمع لها صريخها)، الصريخ: المُنجد والناصر والمغيث، أي: تجمع لها الذين ينجدونها وينصرونها ويغيثونها من كل الدنيا.

إن هذا الكلام المنقول من ذلك المخطوط ليس هو حديثاً صادراً عن النبي ﷺ أو أحد الأئمة، وإنما هو لرجل قرأ الأحاديث الموجودة بين يديه، وفهم مقصودها، ثم سطر معانيها في مخطوطته. وعلى فرض صحة المنقول

(١) المهدي المنتظر على الأبواب: ٢٩٧ .

فإنه ينطبق على ما حصل في الكويت .
 بعد غزو صدام لها، ومجيء الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها
 بجيوشهم إليها، وكأنها أغنى بلد أولم عليه الوالمون .
 ثم حصول حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ التي انتهت بتدمير الجيش
 العراقي وتحرير الكويت، وبذلك ردّت الولايات المتحدة الأمريكية العرش
 لأمير ذلك البلد، فكان ما حصل عام ١٩٩١ بداية أحداث آخر الزمن .
 إن مجيء الولايات المتحدة الأمريكية إلى منطقة الخليج لتحرير الكويت
 عام ١٩٩٠ ثم شتّى الحرب على العراق عام ١٩٩١، وتمكنها من تدمير
 الجيش العراقي، والبنى التحتية للعراق، وحسم الحرب لصالحها بسرعة
 أذهلت العالم، كان بداية ظهورها قوّة متفرّدة في العالم، وبداية ظهور
 إمبراطوريتها الجديدة . وبهذا العرض نفهم أن للسفياي ظهوراً وخروجاً .

خروج الشفياني

المقصود بخروج الشفياني احتلاله بلداناً خارج حدوده، وفرض سيطرته العسكرية المباشرة على منطقة الشرق الأوسط، لاستكمال قيام إمبراطوريته العالمية الجديدة. وقد ذكرنا في الباب الأول من هذا الكتاب أن الولايات المتحدة الأمريكية جعلت المرحلة الثانية من خطتها لإقامة إمبراطوريتها هي السيطرة العسكرية المباشرة على منطقة الشرق الأوسط، وذكرنا أنها اتخذت العراق طريقاً لتحقيق ذلك، وأن تنفيذ هذه المرحلة يقتضي منها أن تخرج بجيوشها ومعداتها العسكرية خارج بلادها، لتحتل العراق أولاً، ثم الانطلاق منه إلى احتلال بقية دول الشرق الأوسط. وعرفنا أن الولايات المتحدة الأمريكية بدأت الاستعدادات لتنفيذ هذه المرحلة بعد تسلّم بوش الابن زمام الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية، وأن أحداث ٩/١١ كانت ساعة الصفر لانطلاقها في تنفيذ خطة المرحلة. ولأجل أن تغطي الولايات المتحدة خطتها بغطاء يقبله العالم، فإنها افتتحت عملياتها العسكرية في أفغانستان، لأن تنظيم القاعدة الذي تبنت أحداث ٩/١١، يعمل في أفغانستان برعاية ومباركة من طالبان. فكانت العمليات العسكرية الأمريكية ضدّ القاعدة ونظام طالبان في أفغانستان قد تمّ تنفيذها تحت ما يُسمى الحرب على الإرهاب، فصار (الحرب على الإرهاب) غطاءً مقبولاً لدى العالم، تبرر به عملياتها العسكرية للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط، وإقامة إمبراطورتها العالمية الجديدة. والحق أن الحرب على أفغانستان لم تكن ضمن خطوات المرحلة الثانية من الخطة الأمريكية، بل كانت تلك الحرب من أجل أن تُلبس عملياتها العسكرية في منطقة الشرق الأوسط ثوب (الحرب على الإرهاب). وقد كان العراق هو الخطوة الأولى في خطة المرحلة الثانية التي أُلْبِسَتْ ثوب (الحرب على الإرهاب).

وعرفنا أنه قد بدأ تنفيذ الخطوة الأولى من الخطة فعلياً يوم ٢٠/٣/٢٠٠٣ م، بشنّ حرب مدمرة على العراق، وقد استعملت الولايات المتحدة الأمريكية في هذه الحرب أكثر من ١٥٠ ألف جندي، مدربين تدريباً عالياً، ومزودين بأحدث أنواع الأسلحة التدميرية. وقد تمّ إنجاز الخطوة الأولى من هذه المرحلة يوم ٩/٤/٢٠٠٣ م، بسقوط بغداد، والنظام السياسي الحاكم في العراق، واحتلال العراق احتلالاً عسكرياً، وانتشار القوات الأمريكية، وقوات حليفتها الرئيسة بريطانيا في كافة أنحاء العراق.

إن خروج الولايات المتحدة الأمريكية بجيوشها- في زمن رئاسة بوش الابن - إلى أفغانستان، ثم العراق، واحتلالها العراق، كان بتخطيط ودعم من اليهود في أمريكا وإسرائيل، ومن دول أوربا التي كانت بريطانيا على رأسها، وإنّ خروج هذه الجيوش يُعدّ الخطوة الأولى نحو سيطرتها المباشرة على منطقة الشرق الأوسط، وإقامة إمبراطوريتها العالمية، وإنّ خروجها هذا هو الذي رمزت إليه الأحاديث في المصادر الإسلامية بـ(خروج السفياي). إن الأحاديث والروايات الإسلامية التي تحدثت عن خروج السفياي اشتملت على الأمور التالية :

- ١ - أنه يخرج بالشام، وأن أهل الشام يؤيدونه^(١).
- ٢ - أن أتباعه من كلب، وهم يحيطون على سائر الشام^(٢).
- ٣ - أنه يخرج من ناحية دمشق، من وادٍ يقال له الوادي اليابس^(٣).
- ٤ - أنه يخرج ومعه سبعة نفر مع أحدهم لواء معقود، يُعرّفون بالنصر... لا يرى ذلك العلم أحدٌ إلا انهزم^(٤).

(١) العيّبة، للنعماني: ٢٠٣، والمهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٨١، ٨٢ .

(٢) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٨٢، نقلاً عن عقد الدرر.

(٣) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٧٩ .

(٤) المصدر السابق: ١ - ٧٩ .

٥ - أنه يقبل من بلاد الروم متصراً^(١)

٦ - أنه يأتي من بلاد الروم، وفي عنقه صليب^(٢).

إن الروايات التي ذكرت أنه يخرج من بلاد الشام هي روايات معتبرة السند، ولكن (الشام) هنا لا تُحمل على المعنى الحقيقي، فليس المقصود بها بلاد الشام التي تضمّ سوريا والأردن ولبنان وفلسطين، بل هي رمز للجهة في لغة العرب. والشام في لغة العرب: جهة الشمال. والشامة: جهة اليسار، يُقال: نظر يمناً وشامة. والشام - بالهمز والتخفيف -

الإقليم الشمالي الغربي من شبه جزيرة العرب^(٣). وبعد دراسة الروايات التي ذكرت الشام في أحاديث السفيناني تبين لي أن بعض هذه الروايات استعمل لفظ الشام وأراد به الإقليم الشمالي الغربي من شبه جزيرة العرب، الذي يضمّ سوريا والأردن وفلسطين ولبنان، وهذا هو المعنى الحقيقي للشام. وبعضها استعمل لفظ الشام وأراد به جهة الشمال الغربي من جزيرة العرب، وهي بلاد الروم التي تضم دول أوروبا وأستراليا وما يعرف حالياً بأمريكا، وهذا هو المعنى الرمزي للشام. وحين يُستعمل لفظ الشام رمزاً لا تُذكر القرينة التي تصرف اللفظ إلى المعنى الحقيقي.

والدليل على أن لفظ الشام يُستعمل رمزاً لجهة الشمال الغربي من جزيرة العرب ما جاء في كتاب الفتن وأشراف الساعة، في صحيح مسلم، (باب إقبال الروم في كثرة القتل) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعلي بن حُجر، كلاهما عن ابن عُليّة - واللفظ لابن حُجر - حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، عن حُميد بن هلال، عن أبي قتادة العَدَوِي.

عن يُسير بن جابر، قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة، فجاء رجلٌ ليس

(١) العُيَّة، للطوسي: ٢٧٨ .

(٢) العُيَّة، للطوسي: ٢٧٨، ومنتخب الأثر: ٤٥٥ .

(٣) المعجم الوسيط: (شام).

له هَجِيرِي قال: يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة! قال: فقعد، وكان متَكِنًا، فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراثٌ، ولا يُفرح بغنيمةٍ، ثم قال: بيده هكذا، ونحأها نحو الشام، فقال: عدوُّ يُجمعون لأهل الإسلام، ويُجمع لهم أهل الإسلام. قلتُ: الروم تعني؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكم القتال رِدَّةً شديدةً... (١)

الهَجِيرِي: كثرة الكلام. والهَجِيرِي: القول السَيِّئ، و يقال: ما زال هذا هَجِيرَاه: ما يولعُ بذكره^(٢). إن الرجل الذي جاء إلى بن مسعود، وهو يصيح، مردداً هذه العبارة، مولعاً بترديدها: (يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة)، فأجابه ابن مسعود بأنه ليس هذا وقت قيام الساعة، ثم ذكر بعض الأحداث التي تحدث قبل قيام الساعة (أحداث آخر الزمان)، وذكر أعداء يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع أهل الإسلام لهم، ثم تحدث عن قتال شديد بين الفريقين، وعن حصول رِدَّةٍ شديدة عند طوائف المسلمين، في الوقت الذي يحصل فيه القتال بين ذلك العدو وأهل الإسلام، وكان ابن مسعود يشير بيده إلى الشام حين جرى على لسانه ذكر الأعداء الذين يُجمعون لأهل الإسلام، وقد فهم السامع من تلك الإشارة إلى بلاد الشام أنه يعني: الروم. وحين استفهم السامع منه، لإقرار ما فهمه، أجابه ابن مسعود: نعم، وتكون عند ذاكم القتال رِدَّةً شديدة. أقول: لعلَّ تلك الردة التي تكون عند طوائف المسلمين في وقت الاقتتال بين الروم والمسلمين تكون بسبب أن بعض المسلمين من جميع الطوائف يذهبون مذهب الروم ويسيروا في ركابهم وبناءً على هذا الإيضاح يمكن القول: إنَّ الروايات التي ذكرت أن السُفياني يخرج من بلاد الشام تعني بالشام: بلاد الروم، كما عناها ابن مسعود. أي أن السُفياني يخرج من بلاد الروم بجيوش عظيمة للسيطرة على منطقة الشرق

(١) صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إقبال الروم، الحديث: (٢٨٩٩).

(٢) المعجم الوسيط: (هجر).

الأوسط الإسلامي .

إن المتتبع للأحداث التي حصلت سنة ١٩٩١، وسنة ٢٠٠٣ يجد أن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي خرجت بجيوشها وجيوش حلفائها من بلاد الروم وجاءت بهم إلى بلاد الإسلام. وكان ذلك في عهد الرئيس بوش الأب في المرة الأولى، وفي عهد الرئيس بوش الابن في المرة الثانية التي احتلت فيها العراق، في خطوة أولى لاحتلال بلاد الشام، وبقية بلدان المسلمين في المنطقة. وأما ما ذكرته الأحاديث من أن أهل الشام يؤيدونه، فالمراد بذلك أن غالبية الدول الغربية التي يشملها بلاد الروم تؤيد الولايات المتحدة الأمريكية في خروجها للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط الإسلامي، وفي حربها على ما أسمته (الإرهاب) ومما يؤيد هذا المعنى ما جاء في (كتاب مشارق الأنوار) عن أحوال السفيناني، قال: يخرج بجيوش عظيمة هائلة إلى أن ينتهي إلى الشام. ويجتمع عليه قبيلة كلب، وهم أكثر الناس عدداً. . .^(١)، فإن قوله: إلى أن ينتهي إلى الشام إن كان يريد بالشام البلاد التي تضم سوريا والأردن وفلسطين ولبنان حالياً، فإن معنى هذا القول أن السفيناني يأتي من خارج الشام، ثم ينتهي إليها. وقد جاء في الروايات أن السفيناني ينتهي إلى بلاد الشام المعروفة لاحتلالها والسيطرة عليها، ثم لا يحتل بلداً بعدها، ويكون ذلك متزامناً مع ظهور المهدي.

أما الروايات التي ذكرت أنه يخرج في قبيلة كلب، أو أن أتباعه من كلب وهم أكثر الناس عدداً، أو أنهم يحيطون على سائر الشام، وأنهم يأتون مع السفيناني حتى ينتهوا إلى جبل الذهب بناحية الفرات، فيتقاتلون قتالاً شديداً، فهي من العلامات الواضحة التي تدل على حقيقة هذه الجيوش، وحقيقة الجهة التي يأتون منها. فقد ذكرت في الباب الأول من هذا الكتاب أن قبيلة كلب هي إحدى القبائل العربية النصرانية، وأنها كانت تحت حماية

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ١٤٤، نقلاً عن مشارق الأنوار: ١٠٢ .

الروم، وأنها استعملت في الروايات التي ذكرت السفياني رمزاً للنصارى في بلاد الروم الذين يَكُونون جيش السفياني القادم من بلاد الروم إلى بلاد المسلمين. وقد ورد في تلك الروايات أوصافاً لقبيلة كلب تؤيد هذا المعنى، منها: أنهم أكثر الناس عدداً في زمن خروج السفياني، وهذا الوصف ينطبق على الروم النصارى في وقتنا الحاضر، وأنهم يحيطون على سائر بلاد الشام وهذا ينطبق على الروم النصارى، لأننا إن أخذنا بالمعنى الحقيقي لبلاد الشام، فإن الروم النصارى بعد احتلالهم العراق صاروا يحيطون على بلاد الشام، وإن أخذنا بالمعنى الرمزي لبلاد الشام فإن الروم النصارى يحيطون على كافة الجهة الشمالية الغربية من الأرض. ومن الأوصاف أيضاً أنهم يأتون مع السفياني حتى ينتهوا إلى جبل الذهب بناحية الفرات، وهذه العلامة من أوضح العلامات، لأن الروم النصارى قد خرجوا بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية حتى وصلوا في أيامنا الحاضرة إلى منطقة الفرات. وأشار سفر الرؤيا إلى مجيء الجيوش إلى منطقة الفرات للاقتتال فيها.

أما الروايات التي ذكرت أن السفياني يخرج من منطقة الواد اليابس، فبعد دراستها تبين أنها ضعيفة السند.

أما الروايات التي ذكرت أن السفياني يخرج ومعه سبعة نفر، مع أحدهم لواء معقود، يُعرفون بالنصر، فإن العبارة (ومعه سبعة نفر) ترمز إلى سبعة أشخاص ذوي عقول متميزة، تخطط لإيقاع العالم في شر لا يعلم عاقبته إلا الله تعالى.

وهذه العبارة التي جاءت في الروايات الإسلامية مطابقة لما جاء في سفر الرؤيا من العهد الجديد، في وصف الوحش الخارج من البحر: وإذا وحش خارج من البحر، له سبعة رؤوس..^(١). وقد فسّر بعض علماء

(١) العهد الجديد: الرؤيا: ١٣ : ١ .

الكتاب المقدس الوحش بأنه رمز للإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الحياة^(١) وفسروا (الرؤوس السبعة) بأنها ترمز إلى الفطنة الشريرة، تكون في سبعة أشخاص مع الوحش^(٢).

إن ما جاء في الروايات الإسلامية يعني أن سبعة أشخاص يتميزون بالفطنة الشريرة، يكونون مع السفيناني، وهم الذين يفكرون له، ويرسمون الخطط لحركته، وهم الذين يدعمونه، ويقفون وراءه، ويدفعونه إلى ما يريدون إحداثه في العالم.

إن الإمبراطورية الأمريكية الجديدة التي تُعدُّ انبعثاً للإمبراطورية روما كان قد خرجت إلى الحياة في عهد حكومة الرئيس بوش الابن، وكان ذلك العمل المتميز قد تمَّ بتفكير وتخطيط سبعة أشخاص يتميزون بعقول فريدة في التخطيط، لإغراق العالم في الشر. وكان الرئيس بوش الابن لا يفعل شيئاً إلا بالرجوع إليهم، فهم الذين يفكرون له، ويرسمون الخطط لتحقيق الحلم الأمريكي، وهم: ديك تشيني، وكوندليزا رايس، وكولن باول، ورامسفيلد، وولفوفيتز، وفال ويل، وريتشارد بيرل. ومع أحدهم لواء معقود، أي مع أحدهم وزارة الدفاع (البنتاجون). وكان رامسفيلد هو وزير الدفاع الذي قاد الجيوش الأمريكية في أفغانستان والعراق، وانتصر في جميع المعارك. وأصبح اسم (البنتاجون) يثير الخوف في نفوس الشعوب الأخرى وحكامها، فلا يسمع بهذا الاسم أحد منهم إلا اضطرب خوفاً.

وإذا أضفنا إلى ذلك الروايات التي ذكرت أن السفيناني حين يخرج يُقبل منتصراً، لا تقف بوجهه قوة، والروايات التي ذكرت أنه يخرج وفي عنقه صليب، يتبين لنا أن السفيناني قد خرج متجسداً بالولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وأنا نعيش في عصر السفيناني.

(١) هل يشاهد جيلنا نهاية العالم، نخبة من خدام الإنجيل: ٩٠.

(٢) رؤيا يوحنا اللاهوتي، الأنبا موسى: ٨٣.

الفصل الثاني أفعال السفياني وقت خروجه

ذكرت الروايات أن السفياني حين يخرج يفعل الأفاعيل^(١)، أي يقوم بأفعال عظيمة، لا يستطيع أحد أن يقوم بمثلها، وتدلُّ على أنه حاقد على الإسلام والمسلمين عامة، وعلى أهل العراق خاصة، وأنه يحمل الشرَّ للبشرية جمعاء، وأنه يريد أن يُغرق العالم في بحور الشر، لأن الشيطان هو الذي أعطاه قدراته، فصار متصفاً بصفات الشيطان. ومن تلك الأفعال التي ذكرتها تلك الروايات :

١ - حين يخرج إلى بلاد المسلمين يأتي معه أهل الضغائن^(٢). والضحائن: جمع ضغينة. يقال: ضَغِنَ عليه: حقد، وأبغضه بغضاً شديداً. ويقال: ضَغِنَ صدره: انطوى على حقد، فهو ضَغِنٌ وضاغن^(٣).. وتقصد الرواية بأهل الضغائن الذين يحملون حقداً وبغضاً كبيرين في نفوسهم على الإسلام والمسلمين، انطوت صدورهم على أحقاد قديمة وحديثة، وهم اليهود الذين يجدون في السفياني أداة لتفريغ أحقادهم على المسلمين، فيتحالفون معه، ويزينون له الحلم الذي يسعى إلى تحقيقه، ويدفعونه إلى الخروج لتحقيق حلمه في إقامة إمبراطوريته العالمية الجديدة. ويمكن وصفهم بأنهم جزء من السفياني، الجزء المفكر والمخطط والمحرض. وحين يأتي

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٧٩ .

(٢) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٩٨ .

(٣) المعجم الوسيط: (ضغن) .

إلى بلاد المسلمين يأتون معه، ليشفوا صدورهم من أحقادها، وتقرّ أعينهم بما يفعلونه بالمسلمين.

إن وسائل الإعلام العالمية نشرت خبراً عن الجيوش التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، وهو أنّ أكثر من خمسين ألف جندي من قوات التحالف التي تستقرّ في العراق قد احتفلوا بعيد الفصح اليهودي الذي حلّ عليهم بعد دخولهم العراق عام ٢٠٠٣ .

ونقلت بعض المحطات الفضائية الغربية والعربية مشاهد من هذا الاحتفال، كما نشرت بعض وسائل الإعلام العالمية تحقيقات موثقة عن دخول أعداد من جهاز الموساد الإسرائيلي إلى العراق لمساندة القوات الأمريكية في الرصد والمتابعة وتقديم المعلومات الاستخبارية، كما طالعنا وسائل الإعلام بخبر مفاده أن القوات البولندية التي تتخذ من (بابل الأثرية) قاعدة عسكرية لها تمنع الزوار والسائحين من مشاهدة آثار بابل القديمة. فمن الذي يحمل حقداً على بابل؟ البولنديون أم اليهود البولنديون؟ إن المعروف أن اليهود قد نزحوا بأعداد كبيرة من ألمانيا أيام الاضطهاد النازي، واستقروا في بولندا.

٢ - يقتل الصبيان ويقر بطون النساء^(١).

٣ - يعتدي على النساء. جاء في الروايات: يفتض أصحابه ثلاثين ألف عذراء، فإذا أصبحوا كشفوا شعورهنّ. فكم من لاطمة خدّها كاشفة شعرها بدجلة أو بشاطئ الفرات^(٢) وقد كُشِف النقاب عمّا يمارسه جنود الاحتلال الأمريكي في العراق من اغتصاب للنساء في السجون، واعتقالهنّ من بيوتهنّ، وما قاموا به من تمثيل بجثث النساء اللاتي وجدوهنّ في مسجد السهلة بالكوفة، بعد قتلهنّ. أما الصبيان فإنهم يُقتلون بالعشرات بسبب الرمي

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٧٩ .

(٢) المصدر السابق: ٢ - ٨٢ - ٨٣ .

العشوائي على الناس الذي يقوم به جنود الاحتلال حين يتعرضون إلى عمليات المقاومة، وبسبب القصف الجوي والمدفعي على بعض مناطق العراق التي يتواجد فيها مقاومون رافضون للاحتلال.

٤ - يُجبر الناس على اختيار أحد أمرين: إما القبول به والتعاون معه، وإما التضيق عليهم بقتل الرجال وسبي النساء، وقطع مستلزمات العيش عنهم، ولا ينجو من هذا البلاء إلا الصابرون. جاء في الروايات: حين يخرج السفيني لا ينجو من البلاء إلا مَنْ صبر على الحصار^(١). وفُسر البلاء بقتل الرجال وسبي النساء كما في رواية عمّار بن ياسر^(٢) والمقصود بالحصار التضيق على الناس، وقطع مستلزمات العيش عنهم، ومنعهم من التعبير عن مطالبهم. ومعنى الحديث أن السفيني حين يدخل العراق لا ينجو أحد من البلاء إلا من سكت، واستكنّ في بيته، ولم يخالفه أو يعارضه في قول أو فعل.

٥ - يدور الأمصار، ويحلّ عرى الإسلام عروة بعد عروة^(٣).

إن حلّ عرى الإسلام عروة بعد عروة هو هدف رئيسي من أهداف الولايات المتحدة الأمريكية في السيطرة على منطقة الشرق الأوسط الإسلام. وقد عرفنا من وسائل الإعلام أن هناك خطة موضوعة لحلّ عرى الإسلام. ومن أركان هذه الخطة تغيير مناهج التربية والتعليم في بلاد المسلمين، بما يتوافق مع مناهج التفكير الغربي، وتعطيل أبواب الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإزالة كل أثر في التراث الإسلامي يعادي اليهود، تحت اسم (الحرب على معاداة السامية)، وتعطيل أحكام الإسلام في بناء الأسرة والمجتمع، وفي جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وإقامة

(١) المصدر السابق: ٢ - ٨٢ .

(٢) الغنية، للطوسي: ٢٧٨ .

(٣) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٩٨ .

دين يحمل اسم الإسلام، ولكن ليس له أثر في حياة المسلمين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، دين يتعبد به الإنسان بينه وبين ربه فقط.

٦ - يقتل أهل العلم^(١).

وقد قُتل أكثر من مائة وخمسين عالماً عراقياً منذ احتلال الولايات المتحدة الأمريكية العراق إلى تاريخ كتابة هذا البحث. وكلهم علماء متخصصون، متميزون في تخصصاتهم العلمية في الهندسة والفيزياء والكيمياء والطب، والعلوم الأخرى. هذا فضلاً عن قتل علماء الدين وطلاب العلوم الدينية في العراق.

٧ - يحرق المصاحف، ويخرب المساجد^(٢).

يشاهد العالم على شاشات الفضائيات كل يوم ما تتعرض له المساجد والأضرحة ودور العبادة في العراق من قصف وتدمير تقوم به قوات الولايات المتحدة. ويشاهدون نسخ المصاحف المحروقة والممزقة، والمساجد المهتمة، والأضرحة المقصوفة.

٨ - ويستبيح الحرام^(٣).

قتل النفس المحترمة حرام، وإهانة المؤمن بتعريته، أو تعذيبه حرام، والفجور بالنساء والرجال حرام، وإحراق المصاحف وتمزيقها حرام، وتهديم المساجد حرام. كل هذه الحرمات قد انتهكتها الولايات المتحدة الأمريكية في العراق.

٩ - ويأمر بضرب المطامير، والملاهي في الأسواق^(٤).

المطامير: السجون. أي أن السفيناني يأمر ببناء السجون، ويأمر أيضاً ببناء دور اللهو في الأسواق والأماكن العامة. أما بناء السجون فلأن معارضيه

(٣) المصدر السابق: ٢ - ٩٩

(١) المصدر السابق: ٢ - ٩٩

(٤) المصدر السابق: ٢ - ٩٩ .

(٢) المصدر السابق: ٢ - ٩٩

كثيرون لا تستوعبهم السجون الموجودة، فيأمر ببناء سجون جديدة. وأما بناؤه دور اللهو فلاجل إفساد أخلاق المسلمين، وصرف أذهانهم عن التفكير فيما يحصل لدينهم وبلادهم.

١٠ - ويأمر بالشرب على قوارع الطريق، ويحلل الفواحش، ويحرّم كل ما فرض الله تعالى من الفرائض^(١).

وهذان الأمران في (٩، و ١٠) ستقوم الولايات المتحدة بتنفيذهما حين تتمكن من العراق، وتقضي على كل مقاومة فيه.

١١ - لا يرتدع عن الظلم والفجور، بل يزداد تمرداً وعتواً^(٢).

على الرغم من صيحات منظمات حقوق الإنسان في العالم التي تتعالى يوماً بعد يوم لمطالبة الولايات المتحدة الأمريكية وحليفها إسرائيل بالكف عن الظلم وانتهاك حقوق الإنسان في العراق وأفغانستان وفلسطين، فإن الولايات المتحدة وإسرائيل ماضيتان في ممارسة الظلم وانتهاك حقوق الإنسان في تلك البلدان، دون أن يردعهما في ذلك رادع، بل يزدادون تمرداً وعتواً.

١٢ - ويأخذ المرأة ويدفعها إلى بعض أصحابه فيقول: افجر بها في وسط الطريق، فلا يقدر أحد أن يُغيّر ذلك^(٣). ولا يُستبعد حدوث ذلك حين تتمكن الولايات المتحدة من العراق.

١٣ - ويقتل كل من اسمه أحمد ومحمد وعلي وجعفر وحمزة وحسن وحسين^(٤). أي أنه لا يفرّق بين السنّي والشيوعي في القتل، فكل أهل الإسلام من جميع المذاهب مستهدفون بالقتل.

(١) المصدر السابق: ٢ - ٩٩ .

(٢) المصدر السابق: ٢ - ٩٩ .

(٣) المصدر السابق: ٢ - ٩٩ .

(٤) المصدر السابق: ٢ - ٩٩ .

١٤ - ذكر سفر الرؤيا من العهد الجديد أن الوحش الذي يرمز إلى الإمبراطورية الأمريكية الجديدة، التي تتجسد فيها إمبراطورية روما الغابرة، سيجعل الجميع الصغار والكبار والأغنياء والفقراء والأحرار والعبيد تُصنع لهم سِمة على يدهم اليمنى، أو على جباههم، وأن لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا مَنْ له السِمة، أو اسم الوحش أو عدد اسمه^(١).

إن الولايات المتحدة الأمريكية ستسيطر على العالم بعد أن تسيطر على منطقة الشرق الأوسط الإسلامي. ومن أجل أن تُحكم سيطرتها على العالم فإنها ستبتكر بطاقات هوية إلكترونية لكل شخص، تحمل رقماً سرياً أو شفرة خاصة، وتحمل هذه البطاقة كل التفاصيل عن شخصية حاملها، وتاريخ حياته، منذ ولادته إلى اللحظة التي يحمل فيها تلك البطاقة.

وتستطيع الجهات المختصة معرفة تلك التفاصيل إذا وُضعت تلك البطاقة في جهاز مرتبط بجهاز الحاسب الآلي المركزي الذي تقيمه الولايات المتحدة في إمبراطوريتها الجديدة. وبواسطة هذه البطاقة تتم كل التعاملات التجارية من بيع أو شراء أو غير ذلك، وكل التعاملات المصرفية في البنوك والمصارف الدولية من سحب أو إيداع للأموال أو غير ذلك، وكل التنقلات من مكان إلى آخر كالسفر بالطائرات أو الإقامة في الفنادق أو غير ذلك. وبهذا النظام لا يستطيع أحد في أي مكان في العالم أن يبيع أو يشتري أو يجري المعاملات المصرفية أو يسافر من مكان إلى آخر في العالم إلا عن طريق هذا النظام. وبذلك تسيطر الولايات المتحدة على العالم، فيسجد الناس في كل مكان بالخضوع لهذا النظام الذي تقيمه الولايات المتحدة الأمريكية.

(١) العهد الجديد، الرؤيا: ١٣ : ١٦ - ١٨ .

الفصل الثالث حركة السفياني إلى العراق

حين درستُ الروايات التي تحدّثت عن حركة السفياني وجدتها روايات متداخلة، ليس فيها الترتيب الزمني للأحداث. وبعد دراستي تلك الروايات خرجتُ بنتيجة هي أنه لا يجوز تجاهلها أو رفضها، لأن أكثرها روايات معتبرة السند، وإن كان بعضها ضعيفاً. وعرفتُ أن ما حصل فيها من اضطراب في ترتيب أحداث حركة السفياني، وظهور الإمام المهدي راجع إلى أحد احتمالين :

الأول: أن الراوي أو المؤلف ينقل أكثر من رواية واحدة في الأحداث التي تقع في المستقبل من مصدر واحد في سياق واحد، فيبدو السياق للقارئ وكأنه رواية واحدة.

الثاني: أن الراوي أو المؤلف ينقل أحداثاً أُخبرَ عنها أنها ستقع في المستقبل، وهو لا يعرف أيّ هذه الأحداث يقع أولاً، وأنها يقع لاحقاً، فيقدم بعضها على بعض.

ومثال الاحتمال الأول الرواية التي أخرجها في عقد الدرر، بسند عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، أنه قال : . . . وينادي منادٍ من السماء . ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق . ويخسف بقرية من قرى الشام تُسمى الجابية . ويسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن . ومارقة تمرق من الترك، ويعقبها هزج الروم . وينزل الترك الجزيرة . وينزل الروم الرملة . وتختلف في الشام ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني

وَمَنْ مَعَهُ . . . ، ثم لا يكون له همة إلا القتل نحو العراق . وتمرّ جيوشه بقرقيسيا فيقتلون بها، فيقتل من الجبارين مائة ألف . ويبعث السفيناني جيشاً إلى الكوفة . . . (١)

إن الباحث حين يدرس الأحداث التي أُخبرت عن وقوعها هذه الرواية يخلص إلى نتيجة أن المؤلف (صاحب كتاب عقد الدرر) قد نقل أكثر من رواية واحدة عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام فيما يقع من أحداث قبل ظهور الإمام المهدي، وساقها جميعاً في سياق واحد فبدت للقارئ وكأنها رواية واحدة . أو أن الراوي (جابر بن يزيد الجعفي) روى عن الإمام الباقر أحداثاً تقع قبل ظهور الإمام المهدي، وقالها الإمام الباقر في مناسبات مختلفة، فساقها في رواية واحدة عن الباقر عليه السلام، فيظنّ القارئ أنها أحداث متسلسلة زمنياً، أي أن المذكور منها أولاً هو الذي يقع أولاً، ثم تتبّع الأحداث حدثاً بعد حدث، كما ذُكرت في الرواية . والحقيقة ليس كذلك بدليل أن النداء السماوي قد ذُكر أولاً، وهو متأخر في الوقوع بحسب الروايات الأخرى .

ومثال الاحتمال الثاني ما أخرجه في (القول المختصر) من الأمور التي تقع قبل ظهور المهدي، كما ذكرها الصحابة عن النبي محمد صلى الله عليه وآله، فقال: فيما جاء عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين: الأولى: تكون فتنة تحصد الناس حصداً . . . الثانية: لا يخرج المهدي حتى تُقتل النفس الزكية . . . الثالثة: لا يخرج المهدي حتى يكون قبله فتنة يُستحلّ فيها المحارم كلها . . . الرابعة: علامة خروجه أن يُخسَفَ بالجيش في البيداء . . . وقد أوصل هذه الأمور إلى خمسة وثلاثين أمراً (٢) .

إن المؤلف ساق هذه الأمور كما رواها الصحابة عن النبي صلى الله عليه وآله، دون

(١) الاختصاص، للشيخ المفيد: ٢٥٥، والمهدي الموعود المنتظر: ٩٦، نقلاً عن عقد الدرر.

(٢) المهدي الموعود المنتظر: ٢٥٣ - ٢٦٨ .

اعتبار ترتيبها الزمني في الحدوث، فقدّم بعضها على بعض. وقد يكون الصحابة رووا عن النبي ﷺ ما قاله في الأحداث التي تقع آخر الزمان وقبل ظهور المهدي في مناسبات مختلفة. فلا يظن القارئ أن المذكور أولاً منها هو الذي يقع أولاً.

وبناء على النتيجة التي خلصت إليها رأيتُ أن أتعامل مع الروايات التي ذكرت أحداث السفنياني وظهور الإمام المهدي على أساس الاحتمالين السابقين، فقدمتُ من الأحداث ما ينطبق على ما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية من أحداث عسكرية وسياسية في عصرنا الحاضر، باعتبار أنها هي السفنياني الذي ذكرته الأحاديث الإسلامية. وقد جاءت الأحداث على النحو التالي:

السفنياني يتوجّه بجيوشه إلى العراق

ذكرنا فيما سبق أن الولايات المتحدة الأمريكية وجدت في العراق الطريق الوحيد الذي يحقق حلمها في إقامة إمبراطوريتها الجديدة، لأن النصوص الدينية في التوراة والإنجيل أكدت على أن العراق سيكون مركز الأحداث في العالم، وأنه سيقود شعوب الشرق الأوسط لتدمير إسرائيل، ولذلك كانت الخطوة الأولى من خططها في المرحلة الأولى والثانية هي العراق. ففي المرحلة الأولى كانت الخطوة الأولى هي اتخاذ العراق طريقاً للمجيء بجيوشها إلى بلاد المسلمين في المنطقة العربية عامة والخليج العربي خاصة. وفي المرحلة الثانية كانت الخطوة الأولى هي احتلال العراق، ثم الانطلاق منه للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط الإسلامي. وقد تمت هذه الخطوة في ٩/٤/٢٠٠٣. وهذه بعض الروايات التي ذكرت توجه السفنياني إلى العراق:

١ - أخرج النعماني في الغيبة بسند مطوّل ينتهي إلى جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، أنه قال: ... وستقبل مارقة الروم

حتى ينزلوا الرملة. فتلك السنة يا جابر قبلها اختلاف كثير في كل الأرض من ناحية المغرب. فأول أرض المغرب أرض الشام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني. فيلتقي السفيناني بالأبقع فيقتتلون، ويقتله السفيناني، ويقتل الأصهب، ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق... (١)

٢ - وأخرج الحديث في عقد الدرر بسنده إلى جابر، عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، مع اختلاف قليل: ... وينزل الروم الرملة، فتلك السنة يا جابر قبلها اختلاف كثير في كل الأرض. وتختلف في الشام ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني ومن معه، ثم يقتل الأصهب. ثم لا يكون له هم إلا القتل نحو العراق... (٢)

٣ - وأخرج في كنز العمال بسنده إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: إذا ظهر السفيناني على الأبقع، وعلى المنصور، والكندي، والترک، والروم، خرج وسار إلى العراق... (٣)

إن الروايات الثلاث السابقة تشترك في التأكيد على أن السفيناني يخرج بجيوشه، ويأتي إلى العراق. وفي الرواية رقم (١) وردت عبارة (مارقة الروم)، وقد ذكرنا في الباب الأول من هذا الكتاب أن مارقة الروم هي (أمريكا). وذكرت هذه الرواية أنه قبل السنة التي تقبل فيها مارقة الروم يكون اختلاف كثير في كل أرض من جهة الغرب، أي أن الغرب الذي يشمل أوروبا وأمريكا وروسيا يحصل بين أطرافه الرئيسة اختلاف كثير في الأمور السياسية والاقتصادية والعسكرية. ثم وردت في الرواية العبارة (فأول أرض المغرب أرض الشام)، وقد ذكرنا أن المقصود بالشام في روايات ظهور السفيناني

(١) بحار الأنوار: ٥٢ - ٢٣٧ .

(٢) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٩٦ .

(٣) المصدر السابق: ٢ - ٩٠، نقلاً عن كنز العمال: ٢ - ٦٨ .

وخروجه هي الجهة الغربية الشمالية من الأرض التي تشمل أوروبا وأمريكا. وبناءً على هذا المعنى فإن أول أرض من ناحية الغرب يحدث فيها الاختلاف المذكور هي أوروبا وأمريكا.

وقد اشتركت الرواية (١) و (٢) في أن (الشام) تختلف على ثلاث رايات: راية الأصهب وراية الأبقع، وراية السفياي ومن معه. وإذا كان المقصود بالشام الجهة الغربية الشمالية من الأرض التي تشمل أوروبا وأمريكا، فإن هذه الجهة ستختلف على ثلاث قيادات سياسية، أو ثلاث كيانات سياسية، فالرايات ترمز إلى القيادات السياسية أو الكيانات السياسية. وقد يرمز الأبقع إلى الاتحاد السوفيتي. يقال: بَقِعَ الجلد: خالط لونه لوناً آخر، فهو أبقع^(١). فالكيان السياسي الأبقع هو الكيان الذي خالط أصل دولته دولة أو دولاً أخرى.

والاتحاد السوفيتي خالط دولته الأصلية دولاً أخرى في آسيا وأوروبا. وقد يرمز الأصهب^(٢) إلى الاتحاد الأوربي. يقال: صَهَبَ وَصَهَبَ: كان أصفر ضارباً إلى حمرة وبياض. وهذا هو لون الأوربيين الأصليين. أما السفياي فقد تقدّم أنه يرمز إلى إمبراطورية الولايات المتحدة الأمريكية.

إن الروايتين (١) و (٢) تشيران إلى اختلاف بين هذه الكيانات السياسية الثلاث، ولكن الولايات المتحدة الأمريكية، تخوض حرباً سياسية واقتصادية مع هذه الكيانات، فتصيب منها مقتلًا سياسياً أو اقتصادياً، وقد استعمل لفظ (القتل) في الروايتين رمزاً لهذا المعنى. وبناءً على هذا التفسير فقد تمكنت الولايات المتحدة أن تصيب الاتحاد السوفيتي مقتلًا سياسياً في زمن زعامة جورباتشوف، ونتج عن ذلك انهيار الاتحاد السوفيتي، وتفكّكه، وانفصال الدول التي كان يتألف منها عن الحكومة المركزية، وتحول بعضها إلى

(١) المعجم الوسيط: (بقع).

(٢) المعجم الوسيط: (صهب).

الاتحاد الأوربي، وانضمَّ بعضها إلى الحلف الأطلسي. وتمكنت الولايات المتحدة من أن تنتزع من الاتحاد الأوربي زمام قيادة العالم، وتنفرد بذلك لنفسها، وأن تجعل الدول الأوربية تسير وراء السياسة الأمريكية في التصدي للآزمات السياسية التي تفتعلها. وتمكنت من أن تجعل أوروبا محتاجة إليها اقتصادياً، عن طريق إلزامها بجملة من القوانين الاقتصادية، وتحكمها في موارد النفط إلى أوروبا.

وتشير الروايتان السابقتان إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن تمكّن من الاتحاد السوفيتي والاتحاد الأوربي تخرج إلى بلاد المسلمين في منطقة الشرق الأوسط وتتخذ العراق طريقاً لتحقيق ذلك، فلا يكون لها همٌّ أو همّة إلا الإقبال إلى العراق. وهذا ما تم بالفعل.

أما الرواية رقم (٣) فإنها تذكر أن السفيناني بعد أن يظهر على الأبقع، والمنصور، والكندي، والترك، والروم، يخرج ويسير إلى العراق. وكما ذكرنا قبل قليل أن هذه الأسماء هي رموز إلى كيانات أو قيادات سياسية. وقد ذكرت أن الأبقع قد يرمز إلى الاتحاد السوفيتي وهو الراجح. أما الترك فإنه قد يرمز إلى طالبان التي حكمت أفغانستان، لأن أفغانستان تمثل بلاد الترك. أما الروم فإنها قد ترمز إلى الاتحاد الأوربي، لأن دول الاتحاد الأوربي الحالية هي التي كانت تكوّن إمبراطورية الروم قديماً. أما المنصور والكندي فلم أعرف إلى من يرمزان، ولعلّ المنصور يرمز إلى قوة مجلس الأمن، فإنه منصور بالدول التي تشارك الولايات المتحدة الأمريكية في تشكيل قوته. إن الولايات المتحدة بعد انتصارها الساحق على العراق في حرب الخليج الثانية استطاعت أن تُحكم سيطرتها على مصادر الطاقة التي تحتاجها تلك الدول التي تُشكّل قوة مجلس الأمن، وبذلك تمكنت الولايات المتحدة من إضعاف قوة مجلس الأمن، وشلت قدرته على الوقوف بوجه قوة الولايات المتحدة، لأنّ دول المجلس صارت تنظر إلى مدى الضرر الذي يلحق بمصالحها فيما

لو وقفت بوجه الولايات المتحدة. ويُعدُّ هذا ظهوراً وانتصاراً للولايات المتحدة على قوّة مجلس الأمن. ولعلّ الكندي يرمز إلى قيادة صدام حسين، لأن قبيلة كِنْدَةَ كانت ديارها في العراق، وتدخل مدينة تكريت العراقية التي هي مسقط رأس صدام ضمن ديار قبيلة كندة. وقد استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تتغلب على العراق بقيادة صدام، بعد غزوه الكويت. وبناء على هذا التفسير فإن الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن تتغلب على هؤلاء جميعاً، تخرج وتسير إلى العراق، لتتخذ طريقاً للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط الإسلامي.

السفياني يدخل البصرة باتجاه بغداد وبقيّة مدن العراق

ذكرت بعض الروايات خط سير السفياني ابتداءً من دخوله العراق، فذكرت أن أول مدينة في العراق يحلُّ بها الشرُّ والعذاب هي مدينة البصرة، ثم واسط، ثم بغداد، ثم الكوفة، كما في الروايات التالية :

١ - أورد المجلسي في بحار الأنوار رواية نقلها من كتاب (كشف اليقين)، ووصف النسخة التي نقل منها بأنها سقيمة، أي فيها طمس وعدم وضوح في الخط بسبب قدمها، قال مؤلف الكتاب: وجدتُ بخطَّ المحدث الأخباريِّ محمد بن المشهدي، عن محمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد، عن مشايخه، عن سليمان الأعمش، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: حدثني أنس بن مالك، وكان خادم رسول الله ﷺ، قال: لَمَّا رجع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من قتال أهل النهروان نزل بُرّاثا، وكان بها راهب في قلايته، وكان اسمه الحباب... ثم ذكر ما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين الحباب من حديث، أخبره فيه الإمام عليّ عليه السلام ببناء مدينة بغداد إلى جانب مسجد برّاثا، وأن الله تعالى سيسلِّط على هذه المدينة رجلاً من الناس الذين يستحلُّون الزنى من أهل السفاح، يجري الشرُّ في دمايته، وذكر خطَّ سير هذا الرجل الذي يدخل بغداد، فقال: ثم يدخل

البصرة، فلا يدع فيها قائمة إلا سخطها وأهلكها، وأسخط أهلها، وذلك إذا عُمرت الخربة، وُبنيَ فيها مسجد جامع، فعند ذلك يكون هلاك البصرة. ثم يدخل مدينة بناها الحجاج، يقال لها: واسط، فيفعل مثل ذلك، ثم يتوجه نحو بغداد، فيدخلها عفواً، ثم يلتجئ الناس إلى الكوفة... (١). ويدخل جيش السفيناني إلى الكوفة، فلا يدعون أحداً إلا قتلوه... (٢)

إن هذه الرواية تُخبر عما يجري على أهل العراق من أحداث، فأخبرت عن بناء مدينة بغداد، وأخبرت عن رجلٍ من الناس الذين يستحلون الزنى، وهذا الرجل يدخل العراق من البصرة، في الزمن الذي تُعمر فيه البصرة (وذلك إذا عُمرت الخربة)، والخربة: اسم من أسماء البصرة، وُبنيَ فيها المسجد الجامع. وأخبرت عما يفعله الرجل بالبصرة، فإنه لا يترك شيئاً فيها إلا غضب عليه ودمره، وأغضب أهلها، فتخرّب البصرة بسبب ذلك. وأخبرت أنه يدخل مدينة واسط (الكوت) بعد البصرة، فيدمرها كما فعل بالبصرة. وأخبرت أنه يتوجه نحو بغداد بعد ذلك، فيدخلها من غير قتال. وأخبرت أن جيش السفيناني يدخل بعد ذلك الكوفة، وأن هذا الجيش ينشر القتل والدمار بين أهلها، فلا يدعون أحداً إلا قتلوه.

ولا يمكن صرف الأحداث التي أخبرت هذه الرواية عن وقوعها في العراق إلا على أحداث آخر الزمن الذي يظهر فيه السفيناني، بدليل أن الإمام علياً عليه السلام بعد أن ذكر دخول الرجل البصرة، ثم واسط، ثم بغداد، قال: ويدخل جيش السفيناني إلى الكوفة. ونستدلّ بذلك على أن ذلك الرجل الذي يكون من الناس الذين يستحلون الزنى هو السفيناني، الذي يتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية ورئيسها في هذا الوقت بوش الابن. وهذا ما ينطبق على الجيش الأمريكي الذي بدأ الزحف على العراق في ٢٠/٣/٢٠٠٣، فإنه دخل

(١) مكان النقط كلام غير واضح.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ - ٢١٧.

البصرة وهي أول مدينة من مدن العراق احتلها الجيش الأمريكي بمساندة الجيش البريطاني، ثم زحف بعد ذلك إلى مدينة واسط (الكوت)، ومنها زحف إلى بغداد فاحتلها من غير قتال، ثم دخل إلى الكوفة، ونشر جيوشه في محيطها.

٢ - ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام البصرة في عدة خطب جُمعت في نهج البلاغة، ومن هذه الخطب الخطبة التي قال فيها: فِتْنٌ كقطع الليل المظلم، لا تقوم لها قائمة ولا تُرَدُّ لها راية، تأتيكم مزومة مرحولة، يحفزها قائدها، ويُجهدها راكبها. أهلها قومٌ شديدٌ كلبهم، قليلٌ سلبهم. يجاهدكم في سبيل الله قوم أذلة عند المتكبرين، في الأرض مجهولون، وفي السماء معروفون. فويلٌ لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نَقَمَ الله، لا رهج له ولا حس، وسيئلتى أهلك بالموت الأحمر والجوع الأغر^(١).

وقال في خطبة أخرى: يا أحنف، كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لَجَبٌ، ولا فَعْقَعَةٌ لُجْم، ولا حمحمة خيل. يثيرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام... ويلٌ لِسَكِكِكُم العامرة، والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور، وخراطيم كخراطيم الفيلة، من أولئك الذين لا يَنْدَبُ قَتِيلُهُمْ، ولا يُفْتَقَدُ غَائِبُهُمْ^(٢).

وإذا حللنا الخطبة الأولى نجد أن الإمام علياً عليه السلام ذكر الفتن القادمة على أهل العراق بأنها كقطع الليل المظلم، لكثرتها وقوتها. ومن معاني الفتنة العذاب والحرب والخوف والاضطراب، ويجوز أن تُستعمل بمعنى الجيوش التي تحمل العذاب والخوف والاضطراب للناس. ووصف هذه الفتن بأنها لا تقوم لها قائمة، أي: لا يتمكن أحد من القيام بصدّها، والوقوف بوجهها، وأنها تمضي منتصرة، لا تُرَدُّ لها راية، ولا يستطيع أحد أن يتغلب عليها.

(١) نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده: ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٢) المصدر السابق: ٢٩٦ - ٢٩٧ .

وقوله: تأتیکم مزمومة... أي أنها تأتیکم يقودها ويُعِدُّ لوازمها أقوام زحفوا بها عليكم، يُحْفَظُونَهَا أي يحثونها، ليقروا بها في دياركم، وفيكم يحطون رحالهم. ثم وصف هؤلاء الأقوام بأنهم قوم شديد كَلْبُهُمْ، أي يقتلون ويهلكون كل شيء يصادفونه، كالكلب المسعور الذي به داء الكَلْب. قليل سَلْبُهُمْ، أي أن هدفهم القتل، وليس السلب، فلا يسلبون المقتول إلا نادراً. ووصف الجيش الذي يدخل البصرة بأنه لا رهج له ولا حسّ أي لا غبار يثيره، كما تفعل الخيل. (الرهج: الغبار)، ولا قَطَعْ يفعله برؤوس أعدائه، كما تفعل الجيوش التي تقاتل بالسيوف. (الحسّ: قطع الرؤوس، أو الاستئصال).

وقد قال جماعة من شارحي خطب نهج البلاغة أن أمير المؤمنين عليه السلام يشير بهذه الخطبة إلى فتنة صاحب الزنج في البصرة. وواضح من تحليل هذه الخطبة أن أمير المؤمنين يتحدث عن جيش غير جيش صاحب الزنج الذي كانت فتنته في القرن الثالث الهجري، فإن الجيش الذي يتحدث عنه جيش يمضي منتصراً، لا تُرَدُّ له راية، وأن هدفه القتل فحسب لا السلب. والمعروف أن أتباع صاحب الزنج كان هدفهم السلب، لفقرهم. والجيش الذي وصفه أمير المؤمنين لا ينطبق إلا على الجيوش العصرية التي تستخدم الطائرات والصواريخ البعيدة المدى، والعربات التي تسير على الطرق المعبدة ولا تثير غباراً، وتستعمل الأسلحة المتطورة التي لا تقتل كما يقتل السيف بالقطع. إن أمير المؤمنين يخبر عن جيش يدخل البصرة له مواصفات الجيوش العصرية المتطورة، كالجيش الأمريكي. وأضف إلى ذلك كله أن أمير المؤمنين عليه السلام وصف الذين يجاهدون ذلك الجيش الزاحف إلى العراق، ليحط رحاله فيه بأنهم قوم أذلة عند المتكبرين. في الأرض مجهولون، أي: يحسبهم المتكبرون أذلةً، وهم مجهولون في الأرض، لأنهم من الطبقة الفقيرة التي لا يقيم الناس لها وزناً. وأنهم في السماء معروفون، لأن أهل السماء

يعرفون قدر هؤلاء، بسبب إيمانهم، وزهدهم في الدنيا، وجهادهم في سبيل الله. ولا يمكن أن يصف أمير المؤمنين عليه السلام الذين يقاتلون صاحب الزنج بهذه الصفات، لأن المعروف أن الذي قاتل صاحب الزنج هم جيش المعتمد العباسي.

أما الخطبة الثانية فإن أمير المؤمنين يخبر عن قائد سياسي وعسكري يسير بجيشه نحو العراق، ويدخل مدينة البصرة. ثم يصف ذلك الجيش بأنه جيش لا يثير غباراً في حركته، ولا لَجَبَ فيه، أي: لا صهيلَ في خيله، وليس لفرسانه أصوات وصياح عند النزال (اللَجَب هو صهيل خيل الفرسان، وأصوات الفرسان عند النزال) ولا قَعْقَعَةَ لُجْم أي: لا يُسْمَعُ في هذا الجيش أصوات اضطراب اللُجْم بين أسنان الخيل (اللُجْم: جمع لجام. وقعقتها: ما يُسْمَعُ من صوت اضطرابها في أسنان الخيل)، ولا حَمَحَمَةَ خيل، أي: ليس لخيله أصوات حين تأكل الشعير، أي أن خيله لا تأكل (حمحم الفرس: أي صاح صوتاً ليس بالعالى حين يأكل). ثم وصف ذلك الجيش بأنهم يثيرون الأرض بأقدامهم، كأنها أقدام النعام أي يهيجون الأرض وينشرونها بأقدامهم التي تُشبه أقدام النعام، كناية عن الآليات التي يركبونها في حركتهم وتنقلاتهم. ثم حذر أهل البصرة من هؤلاء الذين لا يُنْدَبُ قتيْلهم، ولا يُفْتَقَدُ غائبهم، أي أن القتيْل منهم لا تقوم عليه النساء بإظهار الحزن وتعداد محاسنه، كما يفعل العرب في الميْت أو القتيْل منهم، وأن الغائب من هؤلاء لا يُعلَنُ عن فقدانه.

وقد قال بعض شارحي نهج البلاغة إن الإمام علياً يشير بهذه الخطبة إلى صاحب الزنج وجيشه. إن صفات ذلك الجيش الذي أخبر عنه الإمام علي لا تنطبق إلا على الجيوش العصرية، لأن خيل ذلك الجيش لا صهيل لها، ولا يصوت أفراده عند النزال، لأنهم لا ينازلون أقرانهم كما كانت الفرسان تفعل في العصور القديمة، بل يقاتلون أقرانهم من بعيد كما تفعل

الجيش العصرية التي تستعمل التكنولوجيا والأسلحة المتطورة، ولأن خيله ليس لها لُجْم، ولا تأكل الشعير أو الطعام، وليس لها أصوات عند الأكل، لأنها ليست بخيلٍ حقيقية، بل هي آليات ومركبات تحمل الفرسان.

إن الإمام علياً عليه السلام يخبر عن الأحداث التي تكون في آخر الزمان قبل ظهور الإمام المهدي، وإن وُضِفَ الجيش الذي يدخل العراق عن طريق البصرة ينطبق على جيش الولايات المتحدة الأمريكية الذي دخل البصرة وفعل بها وبأهلها ما فعل في رئاسة بوش الابن، ثم توجه منها لاحتلال بقية مدن العراق.

السفياني يدخل بغداد

أشارت الروايات التي تحدثت عن السفياني أنه يدخل بغداد بعد البصرة، وينشر فيها الدمار والقتل. ومن هذه الروايات :

١ - أخرج في عقد الدرر، بسنده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: والله لو تعلمون ما تلقى أمة محمد صلى الله عليه وآله منه (أي السفياني)... فيقتلون بالزوراء سبعين ألفاً، ويقرون ثلاثمائة امرأة^(١).

إن الإمام أمير المؤمنين يشير في كلامه إلى ما يريده السفياني بالمسلمين من أمر خطير يبدأ بالقتل وسفك الدماء ثم حلُّ عُرى الإسلام وهتك الحرمات، وإفساد أخلاق المسلمين يدُلُّ على ذلك قوله: والله لو تعلمون ما تلقى أمة محمد صلى الله عليه وآله منه. وقد عرفنا فيما سبق أن الولايات المتحدة الأمريكية احتلت العراق باعتباره الخطوة الأولى للسيطرة على بلاد المسلمين، ثم تنفيذ مخططاتها الشيطانية الهادفة إلى تطويع المسلمين لسياساتها، ثم فكَّ عُرى الإسلام. وكانت الزوراء (بغداد) قد سقطت بيد جيوش الولايات المتحدة الأمريكية في ٩/٤/٢٠٠٣. ويذكر الحديث أن السفياني يقتل في بغداد سبعين ألفاً كناية عن كثرة القتل الذي يصيب الناس في هذه المدينة، وأن جيشه يقرون ٣٠٠ امرأة. وقد قُتِل من العراقيين في بغداد أثناء الهجوم عليها ما يقرب من هذا العدد، وحلَّ بها الدمار والشرّ والعذاب، وقُتِلت فيها النساء. وقد أخرجت لنا الفضائيات على شاشات التلفاز مشاهد من النساء، وقد انشقت بطونهنَّ بشظايا القنابل والصواريخ المدمرة التي انصبت على بغداد كالمطر.

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٩٨.

٢ - أخرج السيوطي في العرف الوردی، قال: أخرج أبو عمرو الداني، عن حذيفة، قال :

قال رسول الله ﷺ: «تكون وقعة بالزوراء». قالوا: يا رسول الله، وما الزوراء؟ قال: «مدينة بالمشرق بين أنهار...»^(١)

٣ - أخرج ابن طاوس في الملاحم والفتن، بسنده عن معاذ بن جبل، عن رسول الله ﷺ، قال: بينما أنا وأبو عبيدة وسلمان جلوس ننتظر رسول الله ﷺ، إذ خرج علينا في الهجير مرعوباً، متغير اللون، فذكر الفتن، ثم قال: تدخل مدينة الزوراء، فكم من قتيل وقتيلة، ومال منتهب وفرج مستحل. رحم الله من آوى نساء بني هاشم يومئذ، وهن حرمي^(٢).

الروايتان الثانية والثالثة تخبران عما يحل ببغداد من الفتن التي تكون قبل ظهور المهدي، لأنهما ذكرتا تحت باب (بعض ما يقع قبل ظهور المهدي). وأعظم فتنة تحل ببغداد قبل ظهور المهدي هي فتنة السفيناني الذي يدخلها، فيشيع فيها القتل والدمار والخراب. وقول رسول الله ﷺ: فكم من قتيل وقتيلة دليل على كثرة القتل من الرجال والنساء. وقوله: ومال منتهب يدل على كثرة الأموال التي ينهبها ويسرقها السفيناني من ثروة العراق وأموال أفراد شعبه. وقوله: وفرج مستحل يدل على كثرة اغتصاب النساء العراقيات من قبل جيش السفيناني. وقد حصلت كل هذه الأمور على يد جيوش الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلال بغداد، فقد استبيح العرض العراقي في سجون الاحتلال، كما كشفت عن ذلك بعض وسائل الإعلام الأجنبية، واستبيح المال العراقي، كما شاهدنا على شاشات الفضائيات من شهادات العراقيين الذين نهب جنود الاحتلال أموالهم أثناء مدهامات بيوتهم وتفتيشها.

(١) المصدر السابق: ٢ - ٣٢٩، نقلاً عن العرف الوردی: ٢ - ٨١.

(٢) الملاحم والفتن: ١١٤، والمهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٣١٣.

٤ - أخرج في بحار الأنوار بسنده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: ألا أيها الناس سلوني قبل أن تشغر برجلها فتنة شرقية، وتطأ في خطامها بعد موتها وحياتها، وتشب نار بالحطب الجزل غربي الأرض، رافعة ذيلها، تدعو يا ويلها، بذحلة أو مثلها. فإذا استدار الفلك، قلت: مات أو هلك، بأي وإد سلك؟ فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾^(١) ولذلك آيات وعلامات... (ثم ذكر من العلامات) خروج السفياني براءة حمراء، وصليب من ذهب، أميرها رجل من كلب... ويبعث السفياني ١٣٠٠٠٠ (مائة وثلاثين ألفاً) إلى الكوفة، فينزلون بالروحاء، والفاروث...^(٢)

قوله: تشغر برجلها فتنة شرقية أي: تتوسّع فتنة بناحية الشرق، يقصد بها فتنة طالبان والقاعدة في أفغانستان وباكستان. وقوله: وتطأ في خطامها بعد موت وحياة أي: تتخبّط بغير هدى أو دليل يقودها، وتبعث إلى الحياة بعد أن كانت ميّتة. وقوله: وتشب نار في الحطب الجزل غربي الأرض أي: وتشب نار الفتنة في الحطب العظيم اليابس المستعد للاشتعال غربي الأرض، يقصد أن الفتنة الشرقية تسبب اشتعال الفتنة العظيمة القابلة للاشتعال في الغرب (أمريكا وأوربا). وقوله: رافعة ذيلها، تدعو يا ويلها، بذحلة أو مثلها أي: أن الفتنة التي تشتعل في الغرب ترفع شعار الحرب (على الإرهابيين)، وتصيح: يا ويل (إمّا للفتجّع مما لحق بالغرب بسبب الفتنة الشرقية، أو للدعاء على ما يُسمّى بالإرهابيين بالشرّ والعذاب)، لأجل إطفاء نيران الأحقاد والثأر التي تستعر في صدور الذين ينفخون في نار الفتنة في الغرب. (الدحل والدحلة: الحقد، والثأر). وقوله: فإذا استدار الفلك استدارة الفلك تعني ظهور الخلافات والانشقاقات بين شيعة أهل البيت بسبب الفتنة الشرقية

(١) سورة الأسراء: الآية ٦ .

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ - ٢٧٢ - ٢٧٣ .

والغربية. وقوله: قلت: مات أو هلك، بأيّ وإد سلك؟ أي: حين تظهر الخلافات والانشقاقات بين شيعة أهل البيت تقولون في المهدي: لا بدّ أنه قد مات أو هلك، ولا ندري في أيّ وإد ذهب فمات فيه، لأنه لو كان موجوداً لرأيناه، أو لعلمنا بوجوده! وقوله: فيومئذٍ تأويل هذه الآية: أي: فيومئذٍ يتحقق ويظهر معنى هذه الآية. والآية المذكورة من سورة الإسراء، نزلت في بني إسرائيل، وتأويلها: أن الله تعالى أخبر أن بني إسرائيل سيفسدون في الأرض الواقعة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى مرتين، الأولى ستكون في أرض مهجر رسول الله ﷺ، وهي المدينة المنورة. فإذا جاء وُعْدُ إفسادهم في المرة الأولى سلط الله عليهم عباده المسلمين في المدينة المنورة، فيستولون على ديارهم، ويقتلون مقاتلتهم، ويخرجون مَنْ بقي منهم من جزيرة العرب. وبعد مدة من الزمن يدُلُّ عليها الحرف (ثم) الذي يفيد التراخي والامتداد في الوقت بين حدوث المعطوف والمعطوف عليه، بعد تلك المدة الزمنية يرُدُّ الله تعالى لبني إسرائيل الغلبة والدولة في أرض مسرى رسول الله ﷺ، وهي أرض فلسطين التي فيها المسجد الأقصى ويمدّهم بالأموال والرجال، ويجعلهم أكثر أنصاراً في الأرض. وهو الأمر الذي يدفعهم إلى إحداث الإفساد في المرة الثانية في أرض المسجد الأقصى.

إن أمير المؤمنين عليه السلام يخبر أنه حين تحدث الفتنة الشرقية وتوسع، وتتسبّب في إشعال الفتنة الغربية، وحين تحدث الاختلافات والتناحر بين شيعة أهل البيت، في ذلك الوقت يتحقق تأويل الآية: ثم ردنا لكم الكرة عليهم. ، أي في ذلك الوقت يكون لبني إسرائيل الغلبة على المسلمين، وتكون لهم الدولة التي يسعون إلى بسطها من الفرات إلى النيل. ولهذا علامات منها: خروج السفيناني براية حمراء (رمز للقتل وسفك الدماء الذي تحدّثه الولايات المتحدة الأمريكية حين خروجها). وصليب من ذهب (رمز للإمبراطورية الرومانية التي تسعى إلى إقامتها). أميرها رجلٌ من كلب (رمز

للقائد الذي يقود الولايات المتحدة الأمريكية، أي أنه رجلٌ يُظهر التدين بالنصرانية).

ويخبر الإمام علي عليه السلام أن السفياي في خروجه يرسل إلى الكوفة ١٣٠٠٠٠ مقاتلاً. والكوفة هنا ترمز إلى العراق، لأنها كانت عاصمة الخلافة في زمن الإمام علي. ويخبر أنهم ينزلون بالروحاء والفاروث. وهذان الموضعان من أعمال الزوراء (بغداد)، فالروحاء: قرية من قرى بغداد على نهر عيسى قرب السندية^(١). وكانت هذه القرية قديماً على الطريق من بغداد إلى الأنبار. والفاروث: قرية كبيرة على شاطئ دجلة في الطريق من بغداد إلى واسط^(٢)، وقد جاء في الرواية (الفاروق) بالقاف، وأحسبه تحريف.

إن كل ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام قد حصل بالفعل، وخاصة فيما يتعلّق بالسفياي ومجيء جيوشه إلى العراق، ونزولها بالزوراء.

٥ - أخرج السيد ابن طاوس في الملاحم والفتن، بسنده عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام حديثاً أخبر فيه عما يحدث للبصرة من صاحب الزنج، ثم قال: ويعود دار الملك إلى الزوراء، وتصير الأمور شورى، مَنْ غلب على شيء فعله، فعند ذلك خروج السفياي... فويل لمصر، وويل للزوراء، وويل للكوفة، والويل لواسط...^(٣).

قوله: ويعود دار الملك إلى الزوراء أي: يعود مقرّ الخلافة إلى بغداد. وقوله: وتصير الأمور شورى، مَنْ غلب على شيء فعله أي: ويأتي زمان تصير الأمور شورى...، إشارة إلى زمان الديمقراطية التي تفرض على أهل العراق من الخارج. ثم أخبر الإمام عليه السلام أنه في هذا الزمن يكون خروج السفياي. قوله: فويل لمصر أي: فالعذاب والشر يحلّ بأول بلد يدخله وهو

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٣ - ٧٦ .

(٢) المصدر السابق: ٤ - ٢٢٩ .

(٣) الملاحم والفتن: ١١١، والمهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٣١٩ .

البصرة. و (مصر) - بالتونين - ليس المقصود بها مصرَ الدولة العربية المعروفة، بل المراد بها البصرة، لأنها أول مِصرٍ بُني في العراق بعد الفتح الإسلامي للعراق. ويدلُّ على ذلك ذكر البصرة وما يفعله بها صاحب الزنج في أول الحديث.

وقول الإمام علي وهو يخاطب أهل البصرة: وجزاكم الله من أهل مصرٍ عن أهل بيت نبيكم أحسن ما يجزي العاملين بطاعته، والشاكرين لنعمته، فقد سمعتم وأطعتم، ودُعيتم فأجبتهم...، فالمراد بقوله: (مصر) - بالتونين - البصرة

ثم ذكر الإمام عليه السلام ما يحلُّ بالزوراء والكوفة وواسط من الشرِّ والعذاب من قبل جيوش السفيناني. وقد حصل كل ذلك حين جاءت جيوش الولايات المتحدة الأمريكية إلى العراق في ٢٠/٣/٢٠٠٣ .

السفياني يدخل الكوفة

ورد ذكر الكوفة في روايات السفياني، وقد اتصفت تلك الروايات بالكثرة، بالقياس إلى الروايات التي ذكرت الزوراء، أو مدن العراق الأخرى. وتشمل الكوفة: مدينة الكوفة التي فيها المسجد المشهور بمسجد الكوفة، والقرى المحيطة بها، والنجف، والحيرة، والجورنق والسدير، والغريان، وما كان منازل للنعمان بن المنذر. وتشمل أيضاً مدينة كربلاء الحالية، فهي في طرف البرية عند الكوفة، كما ذكر ياقوت، وقد مُصرت في السنة التي مُصرت فيها البصرة، وهي سنة ١٧ هـ. وقيل: إنها مُصرت بعد البصرة بعامين أي في سنة ١٩ هـ^(١). وقد أصبحت الكوفة دار الخلافة وعاصمتها في خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم صارت مسكناً لشيئته، فأكثر الناس الذين يعيشون في منطقة الكوفة هم من شيعة علي.

إن الروايات التي تحدثت عن دخول جيش السفياني الكوفة تنقسم إلى قسمين: قسم منها ذكر دخول جيش السفياني الكوفة، ولكنها لم تذكر الجهة التي يأتي منها جيش السفياني. والقسم الآخر منها ذكر دخول جيش السفياني الكوفة، وذكر أنه يقصدها بعد أن يحتل بغداد، فيخرج من بغداد متوجهاً إلى الكوفة. والمعروف أن جيوش الولايات المتحدة الأمريكية دخلت الكوفة مرتين، في المرة الأولى دخلها الجيش الأمريكي الزاحف نحو بغداد، الذي أتخذ طريق الناصرية، فالسماوة، فالديوانية، فالكوفة. وفي المرة الثانية دخلها الجيش الأمريكي قادماً من معسكراته المنتشرة في نواحي بغداد. وقد أشارت

(١) معجم البلدان: ٤ - ٤٩٠ - ٤٩٣، و ٤ - ٤٤٥.

بعض الروايات إلى خط سير الجيش الذي يتخذ طريق الناصرية نحو بغداد،
مروراً بالكوفة، منها :

أخرج في عقد الدرر، بسنده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أن
السفياني يُظهر العدل والسلام حتى يعبر نهر الفرات، فإذا عبر الفرات ظهر
علي حقيقته^(١).

وأخرج أيضاً في عقد الدرر بسنده عن كعب الأحبار أنه قال: لا يعبر
السفياني نهر الفرات إلا وهو كافر^(٢).

إن عبور جيش السفياني نهر الفرات باتجاه بغداد يشير بوضوح إلى خط
سير الجيش الأمريكي الزاحف إلى بغداد عبر الناصرية مروراً بالكوفة. ولكنَّ
الروايات التي تتحدّث عن دخول جيش السفياني الكوفة بقصد تدميرها وقتل
أهلها لا تعني سوى مجيئه من معسكراته المنتشرة في نواحي بغداد، بعد
احتلالها ونشر الخراب والدمار وسفك الدماء فيها. ومن هذه الروايات :

أخرج في عقد الدرر، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه
قال : . . . فأما جيش المشرق فيقتلون بالزوراء (بغداد) سبعين ألفاً، ويقرون
بطون ثلاثمائة امرأة، ويخرج الجيش (من الزوراء) إلى الكوفة، فيقتل بها
خلقاً^(٣).

إن الإمام علياً عليه السلام أخبر في صدر الرواية أن السفياني يجيئ (أي يُعدُّ)
جيشين: جيشاً إلى المدينة المنورة، وجيشاً إلى الشرق نحو العراق، ثم قدّم
الحديث عن الجيش الذي يرسله إلى العراق، وهو إشارة إلى أن هذا الجيش
هو أول الجيوش التي يخرج بها السفياني إلى منطقة الشرق الأوسط، ثم أخبر
أنه يدخل الزوراء، فينشر فيها القتل والدمار، وعدد القتلى الذين يقتلهم ذلك

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٩٨

(٢) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٩٤

(٣) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٩٨

الجيش في بغداد يرمز إلى الكثرة، فقد يزيد عددهم عن سبعين ألفاً، وكذلك عدد النساء المقتولات في بغداد، فإنه يرمز إلى كثرة مَنْ يُقْتَلُ منهم. ثم يخبر الإمام عليه السلام عن خروج قسم من جيش السفياي من بغداد إلى الكوفة. ويظهر من هذه الرواية والروايات الأخرى أن السفياي يحمل حقداً على شيعة أهل البيت، فحين يظهر بالكوفة جماعة تقاوم احتلاله فإنه يجد في ذلك الفرصة للتنفيس عن حقه، فيتوجه إلى الكوفة بقصد الانتقام من أهلها، ومن تلك الروايات :

١ - أخرج في البحار، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال في ذكر خروج جيش السفياي: ولذلك آيات وعلامات، أولهنّ إحصار الكوفة بالرصد والخندق، وتخريق الزوايا في سكك الكوفة... فيسير منها (أي من نواحي بغداد) ستون ألفاً حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة... ويقتل على جسرهما سبعين ألفاً حتى تحتمي الناس من الفرات ثلاثة أيام، من الدماء وتنن الأجساد، ويُسبى من الكوفة سبعون ألف بكر، لا يُكشَفُ عنهنّ كفٌ ولا قناع، حتى يوضعن في المحامل، ويُذَهَبَ بهنّ إلى الثوية، وهي الغري^(١).

قول الإمام علي عليه السلام: إحصار الكوفة بالرصد والخندق يعني أن جيش السفياي يحاصر الكوفة من جميع النواحي، فلا أحد يستطيع الدخول إليها، أو الخروج منها إلا بعلم ذلك الجيش وقادته، وأنه ينشر عيونَه (جواسيسه) لرصد كل تحرك يقوم به أحد من أهل الكوفة، فالداخل إليها والخارج منها مرصود، وكل تحرك داخلها مرصود. وقوله: تخريق الزوايا في سكك الكوفة يعني إقامة المتاريس لقتال الشوارع. وقوله: موضع قبر هود يعني به وادي السلام، وفيه قبر هود عليه السلام.

(١) بحار الأنوار: ٥٣ - ٨٢ .

يبدو من هذه الرواية أن أياماً دامية تنتظر الناس في الكوفة والنجف، يُقتل فيها أعداد كبيرة منهم، وتسيل فيها دماء غزيرة إلى درجة أن الناس يمتنعون من شرب الماء من نهر الفرات، بسبب تلوثه بالدماء وتتن الأجساد الملقاة فيه، كما تُسبى فيها النساء، وفيهنَّ أبكار محجَّبات لم يُكشف عنهنَّ كَفٌّ ولا قناع قبل هذا السبي. نسأل الله تعالى أن يحفظ أهل النجف والكوفة وكربلاء، ويستر على نسايتهم، وأن يردَّ كيد عدوهم إلى نحره، إنه سميع مجيب.

٢ - أخرج ابن حمَّاد في الفتن أن السفيناني يدخل الكوفة، فيسببها ثلاثة أيام، ويقتل من أهلها سبعين ألفاً^(١).

٣ - أخرج في عقد الدرر، بسنده عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، أنه قال: ويبعث السفيناني جيشاً إلى الكوفة، وعدتهم سبعون ألفاً، فيخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء، فيقتله أمير جيش السفيناني بين الكوفة والحيرة^(٢).

لقد حصل بعض ما أخبرت به الروايتان رقم (٢) و (٣)، ولا ندري ماذا تخبئ الأيام القادمة لأهل الكوفة. وقد أشارت الرواية رقم (٣) إلى أن رجلاً من موالي أهل الكوفة يخرج على جيش السفيناني في ضعفاء من أهل الكوفة فيقاومون ذلك الجيش بقوة السلاح، ولكن أمير جيش السفيناني يتمكن من القضاء على ذلك الرجل وعلى أتباعه في الكوفة والحيرة. و(الموالي): جمع مولى. والمولى له معانٍ كثيرة، منها: السيد من ذرية رسول الله، ومن تولى أمراً أو قام به.

٤ - أخرج في كنز العمال، عن الأصبع بن نباتة، قال: خطب علي بن أبي طالب عليه السلام . . . (ثم ذكر الخطبة، وجاء فيها أسماء لأماكن في الكوفة

(١) عصر الظهور: ٩٧ .

(٢) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٩٦، نقلاً عن عقد الدرر: ١٣٦ .

يصبها بلاء السفيناني)، ومما قال عليه السلام: من شط الفرات إلى النجفات إلى القُطُطُانيات... (١). قال ياقوت: القُطُطُانة - بالضم فسكون، ثم قاف أخرى مضمومة، وطاء أخرى، وبعد الألف نون وهاء - موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف، كان فيه سجن النعمان بن المنذر (٢).

إن ما أخبر به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قد رأيناه حقيقة أمام أعيننا، فقد وصلت القوات الأمريكية إلى تلك الأماكن والقرى الكائنة على شط الفرات بالقرب من الكوفة، ونشرت فيها القتل والدمار وسفك الدماء.

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٣٢٤ .

(٢) معجم البلدان: ٤ - ٣٧٤ .

حال أهل الكوفة حين دخول السفيناني إلى ديارهم

أخرج في عقد الدرر، بسنده عن رسول الله ﷺ أنه ذكر فتنة تكون بي أهل المشرق والمغرب، فبينما هم كذلك إذ خرج السفيناني... ثم ذكر أن السفيناني يدخل الكوفة، فيصير أهلها ثلاث فرق: فرقة تلحق بهم، وهم أشر خلق الله تعالى، وفرقة تقاتلهم، وهم عند الله شهداء، وفرقة تلحق بالأعراب، وهم العصاة...^(١).

إن هذا الحديث يصف حال أهل الكوفة حين دخول السفيناني إلى ديارهم، فذكر أنهم يفتشقون إلى ثلاث فرق في مواجهة حدث السفيناني. والحقيقة أن هذا الوصف لا ينطبق على أهل الكوفة فحسب، بل ينطبق على أهل العراق عموماً، ولعل الكوفة في هذا الحديث رمز للعراق، باعتبار أنها كانت عاصمة الخلافة الإسلامية في خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. إن أهل العراق عموماً، وأهل الكوفة خصوصاً قد صاروا ثلاث فرق حين جاءت جيوش الولايات المتحدة الأمريكية إلى العراق، واحتلت مدنه بما فيها مدينة الكوفة، وذلك أن العراقيين ليسوا سواء في موقفهم من قوات الاحتلال الأمريكية، فقسم منهم سار في ركب الولايات المتحدة الأمريكية، وتعاون معها لتحقيق ما تهدف إلى إنجازه في العراق. وهذا القسم من العراقيين ثلاثة أنواع: نوع يعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية جاءت إلى العراق لتخليصه من طغيان صدام ونظامه، ومنح الحرية والديمقراطية للعراقيين، ثم إعمار العراق وجعله بلداً عامراً، ينعم أهله بالرفاه والغنى والاستقرار والحرية

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٨٢، نقلاً عن عقد الدرر.

والديمقراطية. والنوع الثاني سار في ركب الولايات المتحدة الأمريكية طمعاً في الحصول على منصب أو مكاسب مادية، أو وظيفة يحصل بها على راتب مجزٍ. والنوع الثالث اشترت الولايات المتحدة الأمريكية ضميره، وجندته لصالحها، فأصبح عميلاً من عملائها. إن هذا القسم من العراقيين بأنواعه الثلاثة يتعاون مع أمريكا لتحقيق سياستها في العراق. وقد وصفت الرواية السابقة هذا القسم بأنهم أشتر خلق الله. وقد يكون بعضهم في هذا القسم هو الذي عناه الإمام الصادق عليه السلام في حديثه الذي أخرجه الطوسي في الغيبة، بسنده عن عمر بن أبان الكلبي، عن الإمام الصادق، أنه قال: كآني بالسفنياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة... وكآني أنظر إلى صاحب البرقع. قلت: ومن صاحب البرقع؟ فقال: رجلٌ منكم يقول بقولكم، يلبس البرقع، فيحوشكم، فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً^(١).

إن صاحب البرقع رجل عراقي، ولكنه عميل للسفنياني، يقول بقول طائفته وأهل ملته، وأهل جلدته، ويظهر لهم أنه معهم، ويعمل لصالحهم، ولكنه يخفي حقيقته عنهم وراء برقع من الكذب والخيانة، فهو يعرفهم، وهم لا يعرفونه، وهو الذي يغمز بأهل ملته وجلدته رجلاً رجلاً، أي: يسعى بهم شراً عند السفنياني، فينقل إليه كل حركة يقومون بها ضده، فيقتلهم السفنياني أو يسجنهم رجلاً بعد رجل. إن أصحاب البراقع كثيرون في العراق، نسأل الله تعالى أن يكفي أهل العراق شرهم، وأن يُعرف بهم، ليكشفهم أمام أهل ملتهم وجلدتهم، وأن ينالوا جزاءهم الذي يستحقون.

أما القسم الثاني من أهل العراق فهم الذين يقاومون السفنياني وجيشه المحتل، ويقاتلون بهما يستطيعون، وبما لديهم من إمكانات وإن كانت بسيطة، لأنهم يدركون أهداف السفنياني الحقيقية من وراء احتلال العراق،

(١) بحار الأنوار: ٥٢ - ٢١٥ .

ويعرفون أن الدفاع عن الوطن الإسلامي إذا تعرض إلى الغزو والاحتلال من قبل غير المسلمين واجب شرعي. هؤلاء القسم من العراقيين هم الذين قال عنهم الإمام الصادق عليه السلام: وفرقة تقاتلهم، وهم عند الله شهداء. أما القسم الثالث من أهل العراق فهم الذين يعتزلون الطرفين خوفاً، فيخرجون من مدنها أو بيوتهم، ويذهبون إلى مناطق أخرى في القرى والأرياف، لكي لا ينالهم بطش السفيناني. وهؤلاء لا ينصرون إخوانهم الذين يقاومونه، وقد وصفهم الإمام الصادق بأنهم هم العصاة.

السفياني ينشر القتل والدمار في جميع أنحاء العراق

أخرج نعيم بن حماد، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، أنه قال: يبعث السفياني جنوده في الآفاق بعد دخوله الكوفة وبغداد^(١).

وقال الشيخ الكوراني: تذكر الروايات أسماء أماكن يتمركز فيها جيش السفياني، مثل: الزوراء، أي بغداد، والأنبار، والصرافة، والفاروق، والروحاء...^(٢)

إن الحديث الأول يخبر بوضوح أن السفياني بعد دخوله بغداد والكوفة، وما يفعله في هاتين المنطقتين من دمار وقتل وسفك دماء، يرسل جنوده إلى جميع أنحاء العراق. وقد حصل هذا الأمر بالفعل حين جاءت الولايات المتحدة الأمريكية بجيوشها إلى العراق، وبعد أن تمكنت من بغداد والكوفة أرسلت جنودها، وجنود حلفائها إلى جميع أنحاء العراق، وصار العراق كله من شماله إلى جنوبه، ومن شرقه إلى غربه في قبضة الجيش الأمريكي. وما ذكره الشيخ الكوراني يؤيد ذلك. ولعل ما تشهده محافظة الأنبار التي تضم مدينة الفلوجة على يد الجيش الأمريكي دليل قوي على صدق ما أخبرت به الروايات.

أن جيوش الولايات المتحدة الأمريكية تعزز وجودها العسكري في جميع مدن العراق لتحقيق أهدافها في هذا البلد، وهي الأهداف التي ما برحت الولايات المتحدة تؤكد على لسان قادتها، أنها لن تخرج من العراق حتى تحقق أهدافها كاملة. إن أهداف الولايات المتحدة التي لم تعلن عن

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ١١٨ - ١١٩ .

(٢) عصر الظهور: ٩٦ .

حقيقتها هي : خلط الأوراق على الشعب العراقي، ليعضج الحق في وسط الباطل، وإغراق الشعب العراقي في بحر من الدماء بأيدي فئات مختلفة تعمل بأوامرها، بعضهم من داخل العراق، وبعضهم قدموا من خارج العراق بواسطة شبكات التهريب التي تديرها أجهزة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية، كل ذلك لأجل أن يقبل الشعب العراقي بوجود الجيش الأمريكي منقذاً له مما يحلُّ به من الفوضى والقتل وسفك الدماء والدمار والخراب.

ومن أهدافها الرئيسية إذلال الشعب العراقي، وسلبه عزته وكرامته، وإخماد جذوة ضميره الذي يتقد بالتمسك بالإسلام، ونجدة المظلومين، وإغاثة الملهوفين. وهي لأجل تحقيق هذا الهدف تستعمل القوة المفرطة في قمع الشعب العراقي. فإذا علمت أن جماعة من العراقيين في أي مكان من العراق ما زالت عزيزة النفس، تأبى الذلّ، وتنكر الضيم والظلم، وتمسك بإسلامها، وتعلن أنها لا تقبل بالاحتلال الأمريكي، وتدعو إلى التصدي لهذا الاحتلال ومقاومته، فإنها تقمع هذه الجماعة بشدة، وقسوة لا مثيل لها، وتقوم بذلك تحت حجج كثيرة، منها حجة فرض الأمن، والقضاء على الإرهابيين، وغيرها من الحجج. وما حدث لفئة من العراقيين في النجف، ومدينة الصدر في بغداد، وسامراء، وتلعفر في شمال بغداد، والأنبار، والفلوجة في غرب بغداد. وكل مدينة أو محافظة في العراق تظهر فيها جماعة ترفع شعار العزة والكرامة والحرية، فإن مصيرها يكون كمصير تلك المدن.

وإذا قبل الشعب العراقي بوجود الجيوش الأمريكية في العراق، وإذا فقد عزته وكرامته، وإذا مات ضميره، وانطفأت فيه جذوة الدفاع عن الإسلام، وإنكار الظلم، ونجدة المظلومين، وإغاثة الملهوفين، عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تحقيق بقية أهدافها في العراق، ومنها: إقامة المجتمع العراقي على أسس غير إسلامية، وإشاعة دين في أوساطه يحمل اسم الإسلام، ويستمدّ وجوده من الحياة الغربية للإنسان الأمريكي والأوروبي

تحت شعارات الديمقراطية والتحرر. ومنها: تغيير المناهج التعليمية، لبناء جيل ينسلخ عن هويته الإسلامية، وعن جسد الأمة العربية. ومنها: تغيير نفسية الفرد العراقي، وخلق إنسان عراقي مسالم، خاضع خانع، ذليل منكسر، مستجيب لأوامر سيده الأمريكي المتواجد في كل محافظة ومدينة، إنسان عراقي لا يرى الجهاد في سبيل الله فرضاً من الله على المسلم، ولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبين على كل مسلم ومسلمة، ويرى أن اليهود هم شعب الله الذي اختاره أن يسود، وأنه يجب عليه أن يقيم علاقاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع شعب الله المختار على أساس هذه الرؤية. وإذا تمَّ كل ذلك تستطيع إسرائيل أن تنعم بالأمان من ناحية العراق الذي خضته نبوءات العهد القديم بأنه مصدر الخطر على إسرائيل.

وإذا تحققت أهداف الولايات الأمريكية المتحدة في العراق انطلقت جيوشها إلى الدول التي يعيش فيها شعوب تُعدُّ خطراً على أمن إسرائيل، وهي سوريا، والمملكة العربية السعودية، وإيران، لتحقيق الأهداف نفسها التي استطاعت تحقيقها في العراق، ولكن هذه المرة سيزيد عدد جيوشها بالعراقيين الذين يصيرون ظهيراً للجيش الأمريكي المنطلقة إلى هذه البلدان، كما حدث للشعب الهندي بعد الاحتلال البريطاني للهند، فقد صار الشعب الهندي جيشاً فعالاً، استخدمته بريطانيا لسط إمبراطوريتها في العالم. وبعد هذا نطرح السؤال التالي :

ماذا يحلُّ بالعراق وأهله بعد احتلال السفباني للعراق؟

أشارت الروايات إلى أن السفباني حين يحتل العراق، يحلُّ بالعراق وأهله شر عظيم ودمار كبير، وقتل كثير، وموت ذريع، وقد تقدم ذكر بعض هذه الروايات، ومنها :

١ - الحديث الذي أخرجه في عقد الدرر، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: والله لو تعلمون ما تلقى أمة محمد صلى الله عليه وآله منه . . .

فيقتلون بالزوراء سبعين ألفاً، ويقررون بطون ثلاثمائة امرأة... (١)

٢ - والحديث الذي أخرجه في البحار، عن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً، وجاء فيه: ... وقتل كثير، وموت ذريع... حتى يحتمي الناس الفرات ثلاثة أيام من الدماء و تنتن الأجساد، ويسبي من الكوفة أبكاراً لا يكشف عنها كفٌ ولا برقع، حتى يوضعن في المحامل... (٢).

٣ - والحديث الذي أخرجه في كنز العمال، عن عمار بن ياسر، أنه قال: وتقبل خيل السفيناني كالليل والليل، فلا تمرُّ بشيء إلا أهلكته، وهدمته... (٣)

٤ - والحديث الذي أخرجه في البحار، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: كآني بالسفنياني وقد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: مَنْ جاء برأس من شيعة عليّ فله ألف درهم، فيشب الجار على جاره، ويقول هذا منهم، فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم (٤) إن هذا الحديث يكشف بوضوح ماذا تضمّر الولايات المتحدة الأمريكية للشريعة، ولا أبتعدُ عن الصواب إذا قلتُ: إن الشيعة هم المقصودون أكثر من غيرهم بالقتل والإبادة الجماعية، ولكنّ المرحلة الحاضرة تقتضي أن تلعب الولايات المتحدة معهم لعبة العصا والجزرة، لعبة الترغيب بالحصول على حقوقهم التي أهدرت في القرون الماضية، والترهيب بتدميرهم إن وقفوا في طريق تنفيذ خطتها في العراق. فإذا استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تستميل الشيعة إلى جانبها، وتظهرهم للأمة الإسلامية بأنهم موالون لعدو الإسلام الكافر، وإذا تمكنت من بناء حاجز نفسي بين الأمة الإسلامية والشيعة، وإذا ضمنت أن الأمة الإسلامية

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٩٨ .

(٢) بحار الأنوار: ٥٣ - ٨٢ .

(٣) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ١١٠، نقلاً عن كنز العمال: ٦ - ٦٧ .

(٤) بحار الأنوار: ٥٢ - ٢١٥ .

قد قطعت أواصر التآخي معهم، وأنها مستعدة للتخلي عنهم، حيثئذ توجه الولايات المتحدة إليهم ضربة قاصمة لا يعلم عواقبها إلا الله تعالى. إن الأحداث في العراق تنذر بأيام عصبية على الشيعة في جميع أنحاء العراق، حتى يتمنون الخلاص مما هم فيه، ولو لساعة واحدة. وقد ذكر ابن حجر من علامات ظهور الإمام المهدي ما يحلّ بأهل الكوفة (ويُرمزُ بهم للشيعة عموماً)، فقال: السادسة من مقدمات ظهور المهدي أن أهل الكوفة يكونون أسعد الناس به^(١) بسبب ما يحلّ بهم من الأهوال.

٥ - والحديث الذي أخرجه في عقد الدرر، عن أمير المؤمنين علي^{عليه السلام}، وجاء فيه أن السفياي يقتل كل من اسمه أحمد ومحمد وعلي وجعفر وحمزة وحسن وحسين وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وخديجة وعاتكة، حنقاً وبغضاً لآل بيت رسول الله^{صلى الله عليه وآله}^(٢).

إن المقصود بذكر تلك الأسماء الإخبار عن حقد السفياي على الإسلام، على كل مسلم ومسلمة في العراق، سواء أكان شيعياً أم سنياً، وخاصة على حملة الإسلام.

إن من يعتقد أن ما يحصل في العراق هو سحابة صيف، لا تلبث أن تزول، فهو واهم، لأن ما تفعله الولايات المتحدة في العراق لا ينتهي في الأمد القريب، حتى تتحقق الأمور التالية :

١ - تدمير الطاقة البشرية في العراق، وذلك بقتل أكبر عدد من أهله، لأن بقاء القوة البشرية في العراق يشكل خطراً على الكيان الإسرائيلي، كما أنبأ بذلك العهد القديم (التوراة)، وهو ما يؤمن به الرئيس الأمريكي بوش الابن وإدارة حكومته. ويتم تدمير الطاقة البشرية في العراق بالوسائل التالية :

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٢٥٥، نقلاً عن القول المختصر: الجزء الثاني .

(٢) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٩٩ .

أ - القتل بحجة الإرهاب، وذلك بافتعال بعض الأمور التي لا يستطيع العراقيون السكوت عليها، فتحدث مواجهات بينهم وبين جيوش الاحتلال الأمريكي في أماكن كثيرة من العراق فتقوم تلك الجيوش بقتل أعداد من العراقيين، بحجة كونهم إرهابيين يشكلون خطراً على أمن العراق ومستقبله، أو بحجة كونهم خارجين عن القانون، أو بحجة كونهم يؤوون مقاتلين أجانب من جماعة القاعدة، أو غير ذلك. وهذا ما حدث في النجف، والكوفة، ومدينة الصدر، وتلعفر، والفلوجة، والأنبار. وسيحدث مثله في مناطق أخرى من العراق في الأيام القادمة.

ب - قيام مجموعات من المدربين على تقنيات التفجير، وإعداد السيارات المفخخة، ومن محترفي القتل المأجورين، بعمليات القتل والإبادة الجماعية لأهل العراق، عن طريق تفجير السيارات المفخخة، والقنابل الموقوتة في الأماكن العامة والطرق، وعن طريق قتل الشرطة الوطنية والجيش الوطني اللذين يمكن أن يكونا نواة لجيش عراقي عظيم في المستقبل. وتقوم هذه المجموعات أيضاً باغتيال العلماء والمفكرين العراقيين من أساتذة جامعات وغيرهم إن معلومات موثوقة كشفت عنها الصحف الأمريكية وبعض وسائل الإعلام عن قيام خبراء من الكيان الإسرائيلي بالتعاون مع جهات مسؤولة في الولايات المتحدة الأمريكية بتدريب بعض تلك المجموعات داخل العراق، وبعضها خارجه، ثم تهريبهم إلى داخل العراق للقيام بتلك العمليات، مقابل أجور مالية مجزية.

إنني أعتقد أن مجموعات القتل وسفك الدماء التي تعمل في العراق بحرية تامة بعضها من العراقيين الذين باعوا أنفسهم لأجهزة إسرائيلية وأمريكية مقابل الدولار، وبعضها من العراقيين الذين قبلوا أن يعملوا مع تلك الأجهزة لتحقيق مكاسب حزبية أو طائفية، وبعضها من غير العراقيين الذين يعيشون في أماكن مختلفة من العالم، وهم يعملون لصالح أجهزة المخابرات الأمريكية

والإسرائيلية، وقد دُرِّبوا تدريباً عالياً، وقد هُرِّبَهم إلى العراق تلك الأجهزة للقيام بعمليات قذرة في العراق، وبعضهم مسلمون مُعَرَّزٌ بهم، يقومون بأعمال القتل بدوافع دينية، كالجهد في سبيل الله، وقتل المرتدِّين المتعاونين مع الكفار المحتلِّين، ولكنهم جميعاً يتلقَّون أوامرهم من أمرائهم الذين يظهرون لهم أنهم مجاهدون يؤدون واجب الجهاد في سبيل الله، وهم في الحقيقة مرتبطون بتلك الأجهزة. إن هذا البعض من مجموعات القتل مخدوعون، ولا يعلمون أنَّ أمراءهم الذين يتلقون الأوامر منهم عملاء لأجهزة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية. إن مسؤولية ما يحدث في العراق من قتل وسفك دماء وتخريب تقع على عاتق المحتلِّ الأمريكي في نهاية الأمر، لأنَّ كلَّ ذلك يحدث تحت علمه وتخطيطه وإشرافه.

ج - العمل على إشعال حرب طائفية أو قومية، بين الشيعة والسنة، أو بين العرب والأكراد والتركمان والأقليات الأخرى في العراق. وهذا ما تسعى إلى تحقيقه أجهزة سرية مرتبطة بالولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وينقذ لها مرتزقة شعارهم: ادفع نقتل مَنْ تريد. إن المتابع لما يجري في العراق يلاحظ نُذْرَ شؤم، وعلامات لشُرِّ عظيم يحيق بالعراق والعراقيين. إن حالة الطائفية بين السنة والشيعة تتعمق يوماً بعد يوم، وكذلك حالة التهاجر والقطيعة بين العرب والأكراد والتركمان وبقية الأقليات الأخرى تزداد باستمرار نسأل الله تعالى أن يصون العراق من التمزق، والعراقيين من الوقوع في جهنم الحرب الطائفية. إن كل مَنْ يُسهِم في تعميق الطائفية بين الشيعة والسنة، وكل مَنْ يسهم في إشعال نار الطائفية، سواء كان ذلك في فعل أو قول أو كتابة أو رأي أو مشورة أو دعاية ينشرها بين الناس ملعون على لسان النبي محمد ﷺ، وخارج عن دين محمد ﷺ بصريح القرآن الكريم. أرجو من العراقيين شيعةً وسنةً، وأهيب بهم أن يوقفوا تكريس الطائفية وتعميقها، وأن يمنعوا كل دعوة إليها مهما كان الداعي إليها، ولو بالقوة والقول الغليظ.

٢ - تدمير نفسية الإنسان العراقي وتحطيمها. إن الولايات المتحدة الأمريكية تريد أن يستمر الخوف والإرهاب والإذلال وسلب الشرف وغير ذلك مما كان صدام يمارسه في حق العراقيين، بقصد الإجهاز على ما بقي عند العراقيين من عزة نفس، ونخوة، ونجدة للمظلومين، وإغاثة للملهوفين. إن ما نراه ونسمع به من فقدان الأمن على الأنفس والأعراض في ظل الاحتلال الأمريكي، وممارسة الإذلال المهين بحق العراقيين في السجون والإعلان المتعمد لهذه الممارسات المهينة التي تحطم نفس الضحية، كل ذلك يندرج تحت هدف تدمير نفسية الإنسان العراقي وتحطيمها، لكي يتحول الإنسان العراقي إلى إنسان فاقد لصفات الإباء، والعزة، والنخوة، ونجدة المظلوم، وإغاثة الملهورف، ويصير إنساناً لا يهتم إلا بنفسه، ولا يكثر بما يحدث من حوله، ولا يهتز ضميره ولو احترق العالم كله.

٣ - إفراغ العراق من العلماء المتخصصين في كل العلوم، بالقتل والسجن، والإجبار على مغادرة العراق، لكي لا تقوم فيه نهضة علمية، تؤدي إلى حدوث تقدم في العلوم التكنولوجية والإنسانية.

٤ - تخريب منشآت العراق النفطية، ومنشآته الزراعية، وتدمير ثروته الزراعية، وخاصة ثروة النخيل التي كان العراق يشتهر بها، فإن هذه الثروة التي تُعدُّ مصدراً غذائياً وتجارياً مهماً للعراقيين تتعرض إلى تدمير سري منظم. وسيكتشف ذلك العراقيون، ولكن بعد فوات الأوان. وكذلك تخريب منشآته الصناعية، فكل المصانع قد دُمّرت أثناء الحرب على العراق، وبعد دخول الجيوش الأمريكية تم تفكيك ما بقي سالماً منها، ونقلها إلى خارج العراق. وأيضاً تدمير الممتلكات العامة لأهل العراق من سيارات وبيوت ومحلات وأسواق. كل ذلك يجري في العراق، لكي يبقى العراق فقيراً متخلفاً، لأن وجود عراق فقير متخلف ضمان لأمن إسرائيل.

إن كل هذه الأمور يجب أن تتحقق في ظل وجود الجيوش الأمريكية.

وإذا تمّ تحقيق كل ذلك، فحينئذٍ قد تخرج تلك الجيوش من العراق، لأن (العراق الجديد) لا يشكل خطراً على إسرائيل.

إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام قد أخبرنا بما يفعله السفياي في العراق، إذ قال عليه السلام: ثم يسير في سبعين ألفاً نحو العراقيين، والكوفة، والبصرة، ثم يدور الأمصار، ويحلّ عرى الإسلام عروةً بعد عروة، ويقتل أهل العلم، ويحرق المصاحف، ويخرب المساجد، ويستبيح الحرام، ويأمر بضرب الملاهي في الأسواق، والشرب على قوارع الطرق، ويحلل الفواحش، ويحرم عليهم كل ما فرض الله تعالى عليهم من الفرائض، ولا يرتدع عن الظلم والفجور، بل يزداد تمرداً وعتوًّا، ويقتل كل مَنْ اسمه أحمد ومحمد وعلي وجعفر وحمزة وحسن وحسين وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وخديجة وعاتكة، حنقاً وبغضاً لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.. (١) ..

وقد تحقق بعض ما أنبأ به أمير المؤمنين، أما الباقي فسيكون حين تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من العراق. فيا أهل العراق افهموا، وعُوا، وتحركوا، وواجهوا، وليكن فهمكم ووعيكم وحركتكم ومواجهتكم بمستوى الخطر والشر القادم عليكم، وإن لم تفعلوا ذلك خسرتم أنفسكم وأهليكم، وخسرتم إمامكم المهدي الذي عرفتم أن مجيء السفياي إلى العراق هو من أظهر العلامات التي تدل على قرب ظهوره.

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٩٨ - ٩٩ .

الفصل الرابع

دور الشعوب الإسلامية والعربية فيما يجري في العراق

ظواهر في الحياة اليومية للشعب العراقي في ظلّ الاحتلال الأمريكي كان أهل العراق يأملون في أن تأتي الولايات المتحدة الأمريكية إليهم، لتنقذهم من ظلم صدام وأجهزة نظامه، ولتوفّر لهم الحرية والديمقراطية، والعيش الرغيد، والحياة السعيدة. ولكن جميع آمالهم تلك قد خابت، فلم يتحقق شيء مما كانوا يأملون، بل ساءت أحوالهم أكثر مما كانت عليه في زمن صدام. ويستطيع المتتبع للشأن العراقي أن يرصد الظواهر التالية في الحياة اليومية للشعب العراقي في ظلّ الاحتلال الأمريكي :

- ١ - ظاهرة البطالة المتزايدة في أفراد الشعب العراقي.
- ٢ - ظاهرة تدني الخدمات الأساسية المقدّمة للشعب العراقي.
- ٣ - ظاهرة حرمان الشعب العراقي من خدمات الكهرباء والماء، فلا يحصل عليها إلا لساعات قليلة جداً في اليوم والليل.
- ٤ - ظاهرة القتل وسفك الدماء التي تحصد يومياً مئات الأرواح من أبناء الشعب العراقي.
- ٥ - ظاهرة السلب والنهب لأموال وممتلكات أبناء الشعب العراقي.
- ٦ - ظاهرة تخريب البنى التحتية للشعب العراقي.
- ٧ - ظاهرة اعتقال أعداد كبيرة من الشعب العراقي، نساء ورجالاً، وتعذيبهم بأنواع من العذاب التي تذيب الشرف الإنساني، وتميت كرامة الإنسان.

٨ - ظاهرة مدهامة البيوت ودور العبادة، والإذلال المتعمد لأصحابها، والمتواجدين فيها.

٩ - ظاهرة ضرب المدن التي يتواجد فيها مقاومون للاحتلال الأمريكي بقسوة باستخدام الطائرات المقاتلة، والطائرات المروحية، والمدفعية الثقيلة.

١٠ - ظاهرة اغتيال العلماء والمفكرين وأصحاب الكفاءات العلمية.

١١ - ظاهرة التعرض لثوابت الدين ودور العبادة، لكسر قدسية الدين في نفوس العراقيين.

١٢ - ظاهرة انتشار الانحلال الأخلاقي وإباحة المحرمات.

إن هذه الظواهر وغيرها التي يعيشها الشعب العراقي يوماً ستولد حالة من الرفض للوجود الأمريكي، وللحكومة التي تعينها الولايات المتحدة الأمريكية في العراق، وستؤدي إلى ثورة وانتفاضة عارمة ضدّ الوجود الأمريكي في العراق، وضدّ الحكومة المعينة من قبله، وستحدث مواجهات دامية بين أبناء الشعب المنتفضين من جهة، وجيوش الولايات المتحدة الأمريكية، ومعها قوات الحكومة العراقية من جهة أخرى. وستمتدّ هذه المواجهات إلى الكوفة والنجف وكربلاء، والمحافظات الجنوبية من العراق التي سينتفض فيها أبناء العراق تضامناً مع أبناء شعبهم في بقية أنحاء العراق، وستواجه جيوش أمريكا ذلك بكلّ قسوة وقوة، وتسيل بسبب ذلك دماء غزيرة، وتسقط أجساد كثيرة. وقد تمتدّ تلك المواجهات إلى المساجد، وإلى أضرحة الأئمة، وتنتهك حرمتها.

إن ما يجري على أهل العراق في تلك الأيام التي أحسبها قريبة جداً، ورؤية الشعوب الإسلامية والعربية لمناظر الدماء والأشلاء من أبناء الشعب العراقي، ومناظر انتهاك حرمة المساجد والأضرحة المقدسة، يستثير نخوة الشعوب الإسلامية والعربية، ويستنهض ضميرها ويحرك فيها دماء الأخوة

الدينية والنسبية، ويوقد في نفوسها جذوة الجهاد في سبيل الله من أجل النساء والولدان المستضعفين، والمظلومين والملهوفين. فتخرج تلك الشعوب من دائرة أقطارها، وتنفلت من عقالها، وتهب لنجدة الشعب العراقي.

إن الروايات التي بين يدي تشير إلى حصول ذلك، ولكن لم تذكر جميع الشعوب الإسلامية والعربية، بل اكتفت بذكر الشعب الإيراني، والشعب اليمني. ولعل ذكر الشعب الإيراني يكون رمزاً للشعوب الإسلامية غير العربية، وذكر الشعب اليمني يكون رمزاً للشعوب العربية.

الفصل الخامس

السفنياني يتوجه نحو الأقطار المجاورة للعراق

ذكرتُ سابقاً أن المرحلة الأولى من خطة الولايات المتحدة الأمريكية لإقامة إمبراطوريتها العالمية، كانت قد تمّ تنفيذها في رئاسة بوش الأب، بين سنة ١٩٩٠، وسنة ١٩٩١، أما المرحلة الثانية من الخطة الأمريكية لإقامة إمبراطوريتها العالمية، فقد جُعِلت للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط سيطرة عسكرية مباشرة. وذكرتُ أن الخطوة الأولى من هذه المرحلة تبدأ باحتلال العراق. وقد تمّ تحقيق هذه الخطوة. وتقوم الولايات المتحدة الأمريكية الآن ببسط سيطرتها على جميع مناطق العراق ومدنه، وتعزيز قواتها العسكرية في العراق، ببناء قواعد عسكرية كبيرة، وزيادة عدد جنودها المنتشرين في كافة أنحاء العراق، وتكديس كميات من الأسلحة الحديثة في تلك القواعد. وتقوم الولايات المتحدة أيضاً بإعادة بناء الجيش العراقي وفق رؤية أمريكية، وأيديولوجية عسكرية أمريكية، وتحويل ذلك الجيش إلى جيش احتياطي للجيش الأمريكي، يخضع للسياسة الأمريكية، ويعمل على تحقيق الأهداف الأمريكية.

إن الخطوة الأولى من هذه المرحلة قد تمّ تنفيذها بنجاح، فما هي الخطوة التالية؟ إن الخطوة التالية ستكون باتجاه واحدة من الدول التالية المجاورة للعراق، وهي: سوريا، والمملكة العربية السعودية، وإيران.

لماذا تستهدف الولايات المتحدة الأمريكية تلك الدول؟

إن الإجابة عن هذا السؤال يتطلب معرفة مواقف تلك الدول من خطة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، وموقفها من إسرائيل. إن هذه الدول تُعدُّ من أهم العقبات التي تقف في طريق تحقيق إمبراطورية أمريكا العالمية، كما أن هذه الدول تمثل خطراً حقيقياً على إسرائيل.

إن موقف سوريا واضح تجاه خطط الولايات المتحدة في المنطقة عموماً، وخاصة موقفها من احتلال العراق. كما أن موقفها واضح من الكيان الإسرائيلي، فهي لم تدخل في جميع المعاهدات السلمية التي عُقدت بين إسرائيل، وبعض الدول العربية المجاورة لها. وإلى جانب ذلك فإن سوريا تحتضن بعض المنظمات الفلسطينية التي تقاوم الاحتلال الإسرائيلي، وتتهمها الولايات المتحدة وإسرائيل بأنها منظمات إرهابية.

وموقف إيران تجاه الولايات المتحدة وإسرائيل معلوم من خلال مواقفها السياسية، وعلى لسان مسئوليهها، ومن خلال مواقف عملية تجسدت في مسانقتها لحزب الله الذي يُعدُّ من أشد أعداء أمريكا وإسرائيل.

هناك خطر آخر على الولايات المتحدة الأمريكية، يأتي من المدينة المنورة ومكة المكرمة داخل المملكة العربية السعودية، وهو خروج قائد إسلامي كبير في هاتين المدينتين المقدستين، ويتمكن هذا القائد الإسلامي أن يجمع العرب والمسلمين، ويوحدهم، ويقودهم في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين. وقد أنبأت عنه الروايات الإسلامية، وسمته (المهدي)، وأنبأت عنه نصوص في العهد القديم والعهد الجديد من الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى، وإن إدارة الرئيس بوش الابن أعضاء ورئياً يؤمنون بحتمية حدوث ذلك إيماناً شديداً.

يقول المحلل الشهير هانز أولريش يورجيس في تقرير مهم نُشر يوم ١٠/٤/٢٠٠٣، قال فيه: إن نهاية صدام ما هي إلا أول البداية لإعادة

تشكيل أنظمة العالم العربي الإسلامي بالقوة العسكرية، إذا لم تنجح الضغوط السياسية والمؤامرات الاستخباراتية... وأضاف قائلاً: هنا تلتقي المصالح الأمريكية والإسرائيلية، والتي يتحتم علينا أخيراً أن نناقشها علانية، لأنها أصبحت هي التي تحدد الحقبة التي تمّ الزجُّ بنا في داخلها، خاصة مع استهداف ليس فقط دولاً معادية لأمريكا، مثل سوريا وإيران ولبنان، بل أيضاً دولاً من حلفاء أمريكا، مثل مصر والسعودية. وهذا ما أدى إلى أن تكون فرنسا وألمانيا وروسيا أشبه ما يكون بالحلف السياسي المعارض لأمريكا، لمنعها من بسط نفوذها الاقتصادي على النفط في الشرق الأوسط، والجيوستراتيجي في الخليج العربي، ووسط آسيا، والعراق... وربما سوريا وإيران ولبنان... طبعاً والأردن^(١).

ونشرت صحيفة (دي يونج فيلت) الألمانية تحليلاً سياسياً لما بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣، جاء فيه: إن هدف الولايات المتحدة الأمريكية هو أن تجعل العراق مالياً للغرب سريعاً، بتأثير الفترة الانتقالية الأمريكية، والتي ستضم لها منطقة الشرق الأوسط بأكملها... (وأضافت الصحيفة) إن التواجد الأمريكي في العراق، وخاصة التواجد العسكري سوف يوسع من النفوذ الأمريكي في المنطقة بأكملها، وخاصة في إيران... وفي سوريا التي سوف يردعها الوجود الأمريكي، ويوقف تقدمها... ثم أشارت الصحيفة إلى أن سوريا وإيران هما أول الدول المرشحة للحرب القادمة التي يُعدُّ صقور الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الحاضر. وأشارت أيضاً إلى ورقة إستراتيجية خاصة وقعها كل من ريتشارد بيرل، رئيس لجنة التخطيط السياسي بوزارة الدفاع الأمريكية، ودوجلاس فيث، مساعد وزير الخارجية الأمريكية، تتضمن توصيات لاحتلال العراق والسعودية ومصر. وذكرت أن اجتماعاً عُقد

(١) الحروب المقدسة: ٤٧ .

في وزارة الدفاع الأمريكية حضره ريتشارد بيرل ودوجلاس فيث، وعُرض فيه الأمر على لوحة توضيحية تضمنت أضلاعاً ثلاثة: الضلع الأول: هو العراق، والثاني: منطقة الخليج، والثالث: مصر. وقد علق لوس جارس أستاذ التاريخ العسكري في جامعة بال الأمريكية في مجلة الاستخبارات الأمريكية الشهيرة فورس بوليس، قائلاً: لقد أصبح الرئيس بوش يمتلك حالياً إستراتيجية كبرى لتغيير الشرق الأوسط الإسلامي بأكمله، لجلبه مرة واحدة وإلى الأبد إلى العالم الحديث^(١).

وألقى جيمس ووسلي وهو أحد مساعدي جاي جارنر، الذي تولى منصب الحاكم المدني الأمريكي للعراق بعد الاحتلال، محاضرة في ٢/٤/٢٠٠٣م، أي قبل سقوط بغداد بأسبوع، قال فيها: إن أمريكا منخرطة في حرب عالمية قد تطول لسنوات عديدة. ثم حدد ثلاثة أعداء في هذه الحرب، هم: حكام إيران، وحكام سوريا والعراق، والإسلاميون المتطرفون، أمثال القاعدة، وقال: إن تحرك أمريكا نحو الشرق الأوسط الجديد سوف يقلق أيضاً مصر والسعودية، وعليهم أن يقلقوا، لأننا سوف ننحاز إلى الشعوب هناك ضد مبارك وآل سعود..

والآن وقد أصبح الأمر واضحاً، وهو أن الخطوة القادمة بعد العراق في طريق السيطرة على منطقة الشرق الأوسط الكبير هي التحرك باتجاه واحدة أو أكثر من الدول المجاورة للعراق، وهي سوريا وإيران والمملكة العربية السعودية. أما مصر فإن أمرها سيكون بعد التحرك باتجاه تلك الدول أو في أثناءه، حسب مجريات الأحداث.

(١) الحروب المقدسة: ٧٤ - ٧٥ .

السفياي يتوجه إلى سوريا

يبدو من مجريات الأحداث في العراق، وما تقوم به الولايات المتحدة من تصعيد إعلامي وسياسي واقتصادي ضد سوريا أن سوريا هي الدولة الأولى المرشحة لسيناريو حرب على شاكلة الحرب على العراق. والرواية التالية تدل على ذلك :

أخرج في البحار، بسنده عن أمير المؤمنين علي عليه السلام حديثاً عن السفياي، نقلت منه فقرات في الفصول السابقة، ومما قال فيه: ويسبي من الكوفة أبكاراً لم يكشف عنهن كف ولا قناع، حتى يوضعن في المحامل... ثم يخرج من الكوفة مائة ألف بين مشرك ومنافق، حتى يضربوا دمشق، لا يصدّهم عنها صاذاً^(١).

تنبئ هذه الرواية عن تحرك السفياي بعد الكوفة، وتشير إلى أن الدولة التي يخرج إليها السفياي بعد تمكنه من العراق هي سوريا، وتذكر أن السفياي يتحرك نحو دمشق بجيش كبير عدده مائة ألف جندي، وأنهم يزحفون نحو دمشق، ولا يستطيع أحد أن يصدّهم عنها، أو يوقفهم عن التقدم إليها، حتى يضربوها. وتشير إلى علامة رمزية مهمة لهذا الجيش، وهي أنه يتألف من مشركين ومنافقين. إن هذه العلامة الرمزية لذلك الجيش تلقي الضوء على حقيقة الجيش الذي يتحرك نحو سوريا، وبها نعرف أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الجهة المقصودة التي تُعد ذلك الجيش، ثم توجهه في الوقت المناسب، فهي تقوم الآن في العراق بعملين كبيرين،

(١) بحار الأنوار: ٥٢ - ٢٧٤ .

الأول: هو بناء قواعد عسكرية ضخمة، وخاصة في المناطق القريبة من الحدود مع سوريا، وتقوم بشحن كميات ضخمة من الأسلحة المختلفة، وتكديسها في تلك القواعد. والشخص العادي في العراق يشاهد كل يوم عشرات من الناقلات والشاحنات العسكرية الأمريكية وهي تدخل العراق قادمة من الكويت، أما طائرات النقل والشحن العسكرية الأمريكية فلا يستطيع المرء أن يُحصيها وهي تهبط وتقلع في القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة في جميع أنحاء العراق.

أما العمل الثاني: الذي تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية في العراق فهو بناء جيش عراقي، يُختار أفراده من المنافقين الذين كانوا مستفيدين من نظام صدام، ويكون قاداته من الضباط الذين حولوا ولاءهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية طلباً للمال. وتقوم الولايات المتحدة بتدريب هذا الجيش تدريباً عالياً، وبناء عقليته العسكرية بناءً خاصاً، لكي يمكن استخدامه في تحقيق أهدافها في المنطقة. وإلى هذا أشار الحديث المروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله: ثم يخرج من الكوفة مائة ألف بين مشرك ومنافق، فالمشركون هم من الجيش الأمريكي، والمنافقون هم من الجيش العراقي الذي بنته أمريكا.

وأخرج في عقد الدرر، والمجلسي في البحار، كلاهما بسنده عن حذيفة بن اليمان، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، ثم قال: فيبعث السفيناني جيشين: جيشاً إلى المشرق، وآخر إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة - يعني بغداد - . . . ثم ينحدرون (أي: جيوش السفيناني) إلى الكوفة، فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام^(١).

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢/٨٢، نقلاً عن عقد الدرر، وانظر بحار الأنوار: ١٨٦/٥٢.

إن الفتنة بين أهل المشرق، وهم المسلمون، وبين أهل المغرب، وهم الولايات المتحدة الأمريكية، وحلفاؤها الغربيون حادثة الآن، وإن السفياني (وهو الولايات المتحدة الأمريكية) قد بعث جيشاً إلى المشرق، ونزل بأرض بابل، وهي العراق، ودخل بغداد، ثم انحدر إلى الكوفة، وخرب ما حولها. وفي الانتظار أن تخرج جيوش الولايات المتحدة الأمريكية إلى الشام، للنيل من سوريا.

السفنياني يسيطر على كل بلاد الشام

إن الولايات المتحدة الأمريكية تعرف أن السيطرة على سوريا يعني سقوط بقية دول منطقة الشام بيدها دون قتال. وهذه معلومة يعرفها كل مفكر ومحلل سياسي. فإذا سقطت سوريا سقطت لبنان والأردن. أما فلسطين فأكثرها محتلاً من قبل الكيان الإسرائيلي، الذي يُعدُّ ركناً مهماً من أركان السفنياني، كما تقدّم.

وما لم يُحتل من أرض فلسطين فسيكون تحت سيطرة الكيان الإسرائيلي، أو سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية التي ستصبح الحاكم العام لبلاد الشام. وقد أشارت إلى هذا الأمر الروايات التي تحدثت عن سيطرة السفنياني على بلاد الشام.

أخرج النعماني في الغيبة، بسنده عن ابن عقدة، عن علي بن الحسن التيملي، عن العباس بن عامر بن رباح، عن محمد بن الربيع الأقرع، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، أنه قال: إذا استولى السفنياني على الكور الخمس، فعُدوا له تسعة أشهر - قال هشام: الكور الخمس هي:

دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب - (١)

إن هذه الرواية تشير بوضوح إلى أن السفنياني يستولي على كل بلاد

(١) بحار الأنوار: ٥٢ - ٢٥٢ .

الشام، وأشارت أيضاً إلى أمر مهم، وهو أن الولايات المتحدة الأمريكية (السفياي) إذا استولت على بلاد الشام، فإنها ستفاجأ بعد تسعة أشهر بظهور الإمام المهدي. أخرج في عقد الدرر، بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، أنه قال: إن السفياي إذا استولى على الكور الخمس خرج الإمام المهدي^(١).

وهذا يعني أن استيلاء الولايات المتحدة الأمريكية على بلاد الشام وخروج الإمام المهدي يكون في سنة واحدة.

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٨٥ - ٨٦ .

الشفياني يشنُّ حرباً على إيران

هناك أسباب عديدة تدعو الولايات المتحدة الأمريكية إلى القيام بضربة عسكرية لإيران. ومن أهم هذه الأسباب أن إيران الإسلامية تشكل خطراً حقيقياً على إسرائيل، وخاصة بعد أن تمَّ الكشف عن المشروع النووي الإيراني، ودخول المشروع مرحلة تخصيص اليورانيوم. ومن تلك الأسباب تأثير إيران في مجرى الأحداث في العراق، في الوقت الذي تسعى فيه الولايات المتحدة الأمريكية إلى إحكام قبضتها للعراق، وإخضاعه بسرعة لإرادتها، ويضاف إلى ذلك دخول نجدة من الإيرانيين المتطوعين العراق، لنجدة العراقيين من أهالي الكوفة والنجف وكربلاء، بعد أن تفعل الجيوش الأمريكية بهم كما فعلت بأهل الفلوجة، وغيرها من المناطق، من القتل والدمار واستباحة المحرمات وهتك الأعراض... وقد أشرت إلى الروايات التي ذكرت تلك النجدة من المتطوعين الإيرانيين القادمين من إيران إلى العراق فيما سبق.

إن الولايات المتحدة الأمريكية تدرك في الوقت نفسه أنها لا تستطيع أن تتورط بحرب شاملة مع إيران، لأنها لو فعلت ذلك فستخرج من تلك الحرب بخسائر جسيمة، قد تؤدي إلى انهيار قوتها العسكرية. وبناء على هذا التحليل فإنها ستقوم بحرب حدودية محدودة، يرافقها توجيه ضربات صاروخية وجوية للمفاعلات النووية الإيرانية، والهدف من هذه الحرب هو استنزاف قوة إيران العسكرية، ووَأد المشروع النووي الإيراني قبل أن يرى النور.

إن افتعال أزمة سياسية مع إيران أمر سهل، وأقرب شيء يرد إلى الذهن

هو أن الحكومة العراقية الجديدة تتهم إيران بأنها تقف وراء العمليات الإرهابية التي تحدث في العراق وأنها تموّل أولئك الإرهابيين، وتقدم لهم الدعم اللوجستي، ثم تطلب هذه الحكومة من الولايات المتحدة الأمريكية مساعدتها في وقف التدخلات الإيرانية في شؤون العراق. وقد تتخذ الولايات المتحدة دخول المتطوعين الإيرانيين إلى العراق لنجدة أهل العراق، والدفاع عن مرافد الأئمة، ذريعةً لافتعال أزمة سياسية مع إيران، ثم تُصعدّها إلى مواجهة عسكرية معها. تحت هذه الذرائع وغيرها تدفع الولايات المتحدة بجزءٍ من جيوشها المعسكرة في العراق نحو حدود الجمهورية الإسلامية في إيران، وقد تستخدم الجيش العراقي الذي بنته بيدها، ودرّبه تدريجاً عالياً ليقوم بجانب من هذه الحرب مع إيران. ومن الروايات الدالة على ذلك :

١ - أخرج في عقد الدرر عن أبي بكر محمد بن الحسين النقاش، أن جيش السفنياني بعد أن يغلب على الكوفة يصير ثلاث فرق: فرقة تسير نحو الري، وفرقة تبقى في الكوفة، وفرقة تأتي نحو المدينة^(١).

٢ - أخرج في كنز العمال، نقلاً من فتن نعيم، قال أخرج بسنده عن عمار بن ياسر، قال : وتقبل خيل السفنياني كالليل والليل، فلا تمرّ بشيء إلا أهلكته وهدمته، حتى يدخلوا الكوفة، ويقتلوا شيعة آل محمد، ثم يطلبون أهل خراسان في كلّ وجه ووجهة، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيدعون الله وينصرونه^(٢).

تشير الرواية رقم (١) إلى أن جيوش الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن تسيطر على العراق، وتخضعه لإرادتها بالقوة الغاشمة ترسل فرقتين من جيوشها إلى الدول المجاورة للعراق للقيام بمهام قتالية، الفرقة الأولى

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٨٣ .

(٢) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ١٠١ - ١٠٢ .

ترسلها إلى الري، والمقصود بها إيران الحالية، والفرقة الثانية ترسلها إلى المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية.

إن الأحداث الجارية في العراق، وافتعال أزمات سياسية مع إيران والسعودية يشير إلى إمكانية حدوث ما أنبأت به هذه الرواية قريباً.

أما الرواية رقم (٢) فتنبئ بأن الولايات المتحدة الأمريكية تأتي إلى العراق بجيشٍ عظيم كالليل والليل، وأن هذا الجيش يدمر كل شيء في العراق، ويهلك الإنسان والحيوان، وأنها بعد أن تتمكن من العراق تتوجه إلى إيران طالبة الإيرانيين بكل وجه، أي بكل سبب أو ذريعة تبرر بها إعلان الحرب عليهم، ولكن الإيرانيين يخرجون لقتال الولايات المتحدة الأمريكية طلباً للإمام المهدي.

وفي هذا دليل على أن المهدي يكون ظهوره بعد حصول هذا الحدث قريباً.

٣ - أخرج في كنز العمال، بسنده عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، أنه قال: إذا خرجت خيل السفيناني إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود، على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو والسفيناني بباب اصطخر، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات وتهرب خيل السفيناني، فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه^(١).

إن العبارة (فيلتقي هو والهاشمي برايات سود) مضطربة ولا تنسجم مع سياق العبارة التي قبلها، والتي بعدها.

ولما كنت متخصصاً في تحقيق المخطوطات فإنني أجد أنه قد حصل تحريف من قبل النساخ في لفظ (فيلتقي) بسبب الاشتباه، أو عدم وضوح

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ١١٧، نقلاً عن كنز العمال: ٧ - ٢٦٠.

الخط في المخطوط الذي نُقلت منه . واللفظة في الأصل - كما أعتقد - هو (فيأتي)، ثم نُسخَت إلى (فيلتقي)، و الضمير [هو] إضافة من الناسخ بعد أن حرّف (فيأتي) إلى (فيلتقي). وبناءً على هذا التحقيق يكون سياق الرواية كما يلي :

(إذا خرجت خيل السفياي إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيأتي الهاشمي برايات سود، على مقدمته شعيب بن صالح، فيلتقي هو والسفياي بباب اصطخر).

وقد وردت روايات في هذا المعنى، تذكر خروج الهاشمي من خراسان برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح منها :

أخرج ابن طاوس في الملاحم والفتن، من فتن نعيم، قال: حدثنا نعيم، حدثنا سعيد أبو عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: يخرج شاب من بني هاشم، بكفه اليمنى خال، ويأتي من خراسان برايات سود، بين يديه شعيب بن صالح، يقاتل أصحاب السفياي، فيهزمهم^(١).
إن (الهاشمي) الذي يأتي من خراسان هو قائد سياسي إيراني من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد وصفته الرواية بأنه (في يده اليمنى خال).

والخال في اللُّغة: اللواء المعقود.

والخال: الشامة أو النقطة البيضاء^(٢).

والراجع الأول. ويدلّ (اللواء المعقود) على المنصب السياسي والعسكري الذي يتقلّده مَنْ يحمل ذلك اللواء. أي: يخرج قائد سياسي إيراني أصله من بني هاشم، يتقلّد منصباً سياسياً وعسكرياً كبيراً.

(١) الملاحم والفتن: ٣٨ .

(٢) المعجم الوسيط: (خال) .

أما شعيب بن صالح فهو يرمز إلى قائد عسكري ينفذ أوامر القائد السياسي والعسكري الكبير.

واصطخر: مدينة قديمة في منطقة الأهواز، وبها مسجد يُعرف بمسجد سُليمان، وله قنطرة تُعرف بقنطرة خراسان، خارجة عن المدينة على بابها مما يلي خراسان^(١).

إن الرواية السابقة تُنبئ عن حصول معركة فاصلة بين الجيش الأمريكي الذي يتوجه إلى إيران ويصل إلى الأهواز، وبين الإيرانيين بقيادة القائد الهاشمي، وتنبئ أن الولايات المتحدة الأمريكية ستتهزم في هذه المعركة. وأعتقد أن معركة الأهواز هذه ستكون بداية لهزيمة الولايات المتحدة في العراق.

(١) معجم البلدان: ٢ - ٢٧٥ - ٢٧٦ .

السفياي يحتل المدينة المنورة

ذكرت الرواية السابقة التي أخرجها في عقد الدرر أن السفياي بعد أن يسيطر على العراق يرسل فرقتين من جيشه: الأولى: يرسلها إلى إيران، والثانية: يرسلها إلى المدينة المنورة. إن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: لماذا المدينة المنورة؟

إن المحلل السياسي والخبير في الإستراتيجية يفهم أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تنجح في تحقيق أهدافها التي خرجت من أجلها - وهي السيطرة العسكرية المباشرة على منطقة الشرق الأوسط، لإقامة إمبراطوريتها العالمية - إلا إذا حققت الأمور التالية :

الأول: احتلال العراق، وأتخاذه طريقاً إلى السيطرة على منطقة الشرق الأوسط الإسلامي.

الثاني: السيطرة على سوريا، وعلى كل منطقة بلاد الشام.

الثالث: تدمير القوة العسكرية في إيران، واستنزافها بشرياً واقتصادياً، وصولاً إلى جعلها غير قادرة على الوقوف بوجه الولايات المتحدة الأمريكية، لمنعها من تحقيق أهدافها في المنطقة.

الرابع: القضاء على خطر التيار السلفي في المملكة السعودية، وعلى المتشددين من هذا التيار خاصة.

الخامس: تأمين المركزين المقدسين عند المسلمين، وهما مكة والمدينة المنورة من أن يخرج فيهما قائد إسلامي كبير، يتمكن من السيطرة عليهما، وجمع المسلمين والعرب، وتوحيدهم ضد الولايات المتحدة الأمريكية

وحلفائها الغربيين. وقد أنبأت عن خروجه في هذين المكانين المقدسين الروايات الإسلامية، وسمّته (المهدي)، وأنبأت عنه نصوص في العهد القديم والعهد الجديد من الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى.

هذه الأمور الخمسة إذا استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية تحقيقها، فإنها تستطيع السيطرة على منطقة الشرق الأوسط الإسلامي. وبناء على هذا الفهم فإن الولايات المتحدة لا بد من أن تستهدف المملكة العربية السعودية، وخاصة المدينة المنورة، ومكة المكرمة، ضمن خطتها للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط الإسلامي. والروايات الإسلامية الواردة عن الرسول ﷺ وأهل بيته وصحابته في هذا الشأن، تؤكد أن السفيناني يستهدف المدينة المنورة أولاً، ثم مكة المكرمة لاحقاً. وهنا يبرز سؤال جدير بال طرح، وهو : ما هي الأسباب التي يمكن أن يتخذها السفيناني مبرراً لرحفه إلى المدينة المنورة؟

قد يستبعد المرء أن تقدم الولايات المتحدة الأمريكية على القيام بمثل هذا الأمر، لأنه ليس هناك أسباب تدعوها للقيام بذلك. ولكن الباحث في شؤون السياسة الأمريكية يجد أنّ الولايات المتحدة إذا أرادت أن تقوم بعمل ما فإنها تخلق لذلك أسباباً تتخذها مبرراً للقيام به، وخلق الأسباب أمر سهل في السياسة الأمريكية. هذا، وقد كتبتُ هذا البحث قبل مُدّة طويلة، لكنني كنتُ متردداً في نشره، فتأخّر نشره بعض الوقت. ولما حصل الحدث الجلل الذي أبكى عيون المسلمين وأدمى قلوبهم، وهو تفجير مرقد الإمامين العسكريين عليّ الهادي والحسن العسكري (عليهما السلام) في سامراء، وكان قبل هذا الحدث الإساءة إلى الرسول الأعظم ﷺ، من قبل وسائل الإعلام التي يقف اليهود الصهاينة وراءها، رأيتُ أن أضيف إلى ما تقدّم التعليق التالي: ليست تلك الإساءة لشخص الرسول ﷺ حدثاً عابراً قامت به صحيفة أو صحفٌ غير مسؤولة، وليس ذلك الحدث الجلل الذي حصل لقبتي

الإمامين العسكريين عليهما السلام حدثاً عابراً نَفَذَته جماعات تكفيرية غير مسؤولة، كما تشيع أبواق المحتلّ الأمريكي في العراق إنما حصلت تلك الإساءة لشخص الرسول، وذلك الحدث الجلل لحفيدي الرسول في سامراء بتخطيط وتنفيذ من قبل السفياي وأجهزة مخابراته، للتمهيد لحدث أعظم وخطب أكبر سيصيب مدينة رسول الله ومسجده الشريف حين يتوجّه السفياي إلى المدينة المنورة، كما أخبرت عنه الروايات الإسلامية. وإذا اعتمدنا هذه الحقيقة فإن حدوث ما ذكرته الروايات من أمر زحف السفياي إلى المدينة المنورة، واحتلالها يصبح أمراً ممكناً بعد أن كان مستبعداً. ويستطيع مَنْ يقرأ العقلية الأمريكية، ويتابع سياساتها في العالم أن يفترض عدداً من الأسباب، فإذا حدث واحد منها اتخذته مبرراً لتنفيذ خطتها في السيطرة على المدينة المنورة ومكة المكرمة. وهناك سبب مُحتمل، وهو أن تقوم الإدارة الأمريكية بإحداثه، ويرجح حدوثه وضع الجماعات الإسلامية المتشددة في السعودية. ويمكن عرض هذا السبب على النحو التالي :

إن بعض الأجهزة في الإدارة الأمريكية، التي تعمل في خدمة الصهيونية استطاعت أن تخترق بعض الجماعات الإسلامية المتشددة، وأن تزرع في جسدها أشخاصاً يحملون فكر تلك الجماعات، ويلبسون لباسها، ويعيشون ظروفها، ويمتلكون قدرة متفوقة على التنظير والتنظيم والتخطيط، ولكنهم في الوقت نفسه مرتبطون بتلك الأجهزة، وينفذون مخططاتها. وهؤلاء الأشخاص مدربون تدريباً عالياً على كسب ثقة الجماعات التي يعملون معها، وخاصة الجماعات الإسلامية المتشددة. وبالفعل استطاع هؤلاء الأشخاص أن يحوزوا على ثقة تلك الجماعات الإسلامية، وأن يصبحوا قادة وأمراء فيها، وأصبحت كلمتهم مقدّسة عندهم، وأوامرهم فرضاً واجب التنفيذ، فراحوا ينفخون فيهم روح التطرف، وأوحوا لهم أفكاراً تُجِلُّ لهم تدمير مجتمعاتهم، لأنها - حسب تلك الأفكار - مجتمعات كافرة، معادية لله تعالى.

إن الجماعات الإسلامية المتشددة يقعون بسبب تشددهم في أيدي أولئك الأشخاص، فيصبحون أدوات لتنفيذ مخططات أعداء الإسلام، وهم يحسبون أنهم يعملون في سبيل الله، ومن أجل الإسلام. إن المتشددون والمغالين في أمر من الأمور هم أكثر الناس استعداداً لأن يكونوا مطايا لتنفيذ مخططات جهات خاصة، إذا قدمت لهم تلك الجهات الأموال والمعدات والتدريبات اللازمة، لتحقيق الأمور التي يغالون أو يتشددون فيها، عن طريق أولئك الأشخاص. وينفذ هؤلاء المتشددون ما يخططه لهم أولئك الأشخاص بكل عزم وإخلاص، لأنهم معتقدون أن ما يقومون به هو الجهاد المفروض عليهم.

ويبدو أن بعض المتشددون الإسلاميين في السعودية قد وقعوا في أيدي أولئك الأشخاص، لأن المسلم العاقل قد يسأل مثلاً عن الحكمة أو الفائدة من وراء قطع رأس أمريكي ليس جاسوساً يعمل لصالح المخابرات الأمريكية، ولم يقتل مسلماً، ولم يتعد على حرمة الإسلام والمسلمين، ولم يجاهر بالكفر. وحين يتأمل المسلم العاقل في هذه الحادثة مثلاً يجد أن الولايات المتحدة الأمريكية هي المستفيدة من وراء تنفيذها، لأنها اتخذتها سبباً لإقناع الشعب الأمريكي بوجود استمرار الإدارة الأمريكية في حملتها العالمية ضد الإرهاب، وللتأثير على مشاعره ليرضى بما تفعله الإدارة في البيت الأبيض بالمسلمين، تحت ما يسمى القضاء على الإرهابيين، ولتعبئة الأمريكيين ضد الإسلام والمسلمين، وللتأثير على سياسة الحكومة السعودية تجاه شعبها، لزعزعة ثقة الشعب بحكومته. إن منفي ذلك رأس ذلك الأمريكي قد فعلوا ذلك، لأنهم اعتقدوا أنهم حققوا بهذا الفعل هدفاً دينياً، وهو مجاهدة الكفار، وإخراجهم من جزيرة العرب. إن هذا الهدف بحد ذاته هو هدف أصيل للإسلاميين، ولكن طريقة تحقيقه بقطع رأس ذلك الأمريكي، والفوائد التي حصلت عليها الولايات المتحدة الأمريكية من وراء ذلك يدل على أن منفي

تلقوا أوامرهم من أولئك الأشخاص، ونفذوا بتوجيه وتخطيط منهم أيضاً.
 إن الإدارة الأمريكية برئاسة بوش الابن تولي مسألة خروج قائد إسلامي
 كبير في المدينة المنورة ومكة المكرمة أهمية كبيرة، وعناية عظيمة، وهي لهذا
 السبب تستخدم كل ما توصلت إليه من تكنولوجيا التجسس، وكل ما عندها
 من الجواسيس، وكل إمكانات الرصد والمتابعة، لمعرفة شخص ذلك القائد،
 وتحديد مكانه.

إن ما تفعله الولايات المتحدة الأمريكية في العراق وبلاد الشام وإيران
 وفلسطين من ظلم وقتل وسفك دماء وتخريب وتدمير، ولا أحد يستطيع أن
 يوقفها عند حدها، كل ذلك يجعل ذلك القائد الإسلامي الكبير يتحرك لأجل
 التهيئة لأمر خروجه، ويبدأ هذا التحرك في المدينة المنورة. ويعاونه في هذه
 الحركة قوة من الأصحاب المخلصين جداً، ذكرت الروايات أن عددهم
 ثلاثون رجلاً.

أخرج الطوسي في كتاب الغيبة، بإسناده عن أبي بصير، عن أبي جعفر
 الباقر عليه السلام أنه قال: لا بد لصاحب هذا الأمر (أي المهدي) من عزلة، ولا بد
 في عزلته من قوة، وما بثلاثين من وحشة، ونعم المنزل طيبة. وأخرج
 الحديث النعماني في كتاب الغيبة، بإسناده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ^(١).

إن هذه الحركة التي يقوم بها المهدي ذلك القائد الإسلامي الكبير هي
 مرحلة الظهور الخفي بعد الغيبة الكبرى التامة للمهدي. وهي المقصودة في
 حديث المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام، إذ قال: يظهر (أي المهدي) في
 شبهة، ليستبين، فيعلو ذكره، ويظهر أمره ^(٢). والمعنى: أنه يظهر بالتدرج،
 ثم يتضح أمره للناس ويستبين ^(٣). والشبهة:

(١) الغيبة للطوسي: ١١٢، والغيبة للنعماني: ٩٩، وانظر بحار الأنوار: ٥٢ - ١٥٣، ١٥٧.

(٢) بحار الأنوار: ٥٣ - ٣.

(٣) عصر الظهور: ١٩٠.

الالتباس واختلاط الأمور بعضها ببعض .

ويظهر من الروايات أن الغيبة الكبرى للمهدي تنتهي في زمن ظهور السفيناني، وأنه يخرج في هذا الزمن من مكانه السري للقيام بالتمهيد لظهوره العلني. ويشير إلى هذا المعنى التوقيع الذي خرج من الإمام المهدي إلى نائبه علي بن محمد السمرّي، الذي هو آخر النواب في فترة الغيبة الصغرى، وقال فيه : . . . ولا توصي إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلب، وامتلاء الأرض جوراً. وسيأتي من شيعتي مَنْ يدّعي المشاهدة، ألا فمَنْ ادّعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم^(١). إن هذا التوقيع الصادر عن الإمام المهدي نفسه يدلّ على أن الغيبة التامة تنتهي بظهور السفيناني وحدث الصيحة، وأنه عليه السلام بعد ظهور السفيناني يكشف عن نفسه لبعض أنصاره، للإعداد لمرحلة الظهور التام.

ويظهر من الروايات أن حركة الإمام المهدي التي يقوم بها في المدينة المنورة للإعداد لمرحلة الظهور التام تكون في زمن حصول أحداث عظيمة في المنطقة. ومن أبرز هذه الأحداث خروج جيوش الولايات المتحدة الأمريكية من العراق إلى سوريا، للسيطرة على كل بلاد الشام، واندلاع حرب شديدة بين الولايات المتحدة والجمهورية الإسلامية في إيران. أما الروايات التي أشارت إلى توجه جيوش الولايات المتحدة إلى سوريا وبلاد الشام فمنها:

١ - أخرج النعماني في كتاب الغيبة، بسنده عن عيسى بن أعين عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنه قال: السفيناني من المحتوم، وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل

(١) بحار الأنوار: ٥٢ - ١٥١ .

فيها. فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً^(١). والكور الخمس هي: دمشق وحلب وحمص والأردن وفلسطين وأخرج الحديث بالسند المذكور عن الإمام الصادق عليه السلام في (إكمال الدين وإتمام النعمة)^(٢).

٢ - أخرج النعماني في الغيبة بإسناده عن خلاد الصائغ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنه قال: السفياني لا بد منه، ولا يخرج إلا في رجب. فقال له رجل: يا أبا عبد الله إذا خرج فما حالنا؟ قال: إن كان ذلك فإلينا^(٣). ومعنى قوله: إن كان ذلك فإلينا:

إن حصل ذلك من أمر السفياني، فالأمر ينتهي إلينا بظهور قائمنا.

٣ - وأخرج في الكافي بإسناده إلى أبي القاسم عيص بن القاسم، عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنه قال: . . . إذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عز وجل. وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير. وإن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم، وكفاكم بالسفياني علامة^(٤).

٤ - وأخرج النعماني في الغيبة بإسناده عن محمد بن مسلم، عن الإمام الصادق عليه السلام، انه قال: وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوكم، وهو من العلامات لكم، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه، لم يكن عليكم بأس، حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم. فقال له بعض أصحابه: فكيف يُصنع بالعيال إذا كان ذلك؟ قال: يتغيب الرجل منكم عنه، فإن حنقه وشرهه إنما على شيعتنا. وأما النساء فليس عليهنّ بأس إن شاء الله

(١) الغيبة للنعماني: ٢٠٢ .

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة: ٦٠٩، ٦١٢ .

(٣) الغيبة للنعماني: ١٦٠ - ١٦١، وانظر: بحار الأنوار: ٥٢ - ٢٤٩ .

(٤) بحار الأنوار: ٥٢ - ٣٠٢ .

تعالى قيل : فيألى. أين يخرج الرجال ويهربون منه؟ ومن أراد أن يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان؟ قال: ما تصنعون بالمدينة، وإنما يقصد جيش الفاسق إليها، لكن عليكم بمكة، فإنها مجمعكم. وإنما فتنته حمل امرأة، تسعة أشهر، لا يجوزها إن شاء الله^(١).

٥ - وأخرج في البحار، بإسناده عن إسماعيل بن مهران، عن ابن عميرة، عن الحضرمي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف نصنع إذا خرج السفيناني؟ قال: تُغَيَّب الرجال وجوهها منه، وليس على العيال بأس. فإذا ظهر على الكور الخمس - يعني كور بلاد الشام - فانفروا إلى صاحبكم^(٢).

إن هذه الروايات تتحدث عن أمر مشترك، وهو خروج السفيناني، وذكر بعضها أن خروجه يكون في رجب، وذكر بعضها أن مدة خروجه في رجب إلى ظهور الإمام المهدي خمسة عشر شهراً، وأنه يقاتل مدة ستة أشهر حتى يحتل بلاد الشام بكورها الخمس، وأن مدة سيطرته على بلاد الشام من بداية احتلاله العسكري لها إلى ظهور المهدي تسعة أشهر. وإذا درسنا العلاقة بين ما ذكرته هذه الروايات فإننا نجد دليلاً يشير إلى أن المقصود بخروج السفيناني هو خروج جيوشه لاحتلال سوريا وبلاد الشام (الكور الخمس)، وأن هذا الخروج يكون في رجب، وأن جيوشه تواجه مقاومة كبيرة في بلاد الشام، وأنه لا يستطيع السيطرة على بلاد الشام إلا بعد ستة أشهر من القتال.

وقد أشارت الروايات التي ذكرتها سابقاً في حديثي عن المواجهة التي تحدث بين جيش الجمهورية الإسلامية في إيران وبين جيش السفيناني، أشارت إلى حصول قتال في هذه الفترة الزمنية أيضاً، أو بعدها بقليل، بين فرق من الجيش السفيناني وجيش الجمهورية الإسلامية في إيران. ومن هذه الروايات الرواية التالية :

(١) الغيبة للنعماني: ٢٠٢ .

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ - ٢٧٢ .

أخرج في عقد الدرر: ثم يغلب السفياي على الكوفة... فيصير ثلاث فرق: فرقة تسير نحو الري، وفرقة تبقى في الكوفة، وفرقة تأتي نحو المدينة المنورة^(١). وأخرج في عقد الدرر، عن كتاب الفتن، لأبي عبد الله نعيم بن حماد، عن عبد الله بن مسلمة، قال: سمعتُ أبا قبيل يقول: يبعث السفياي جيشاً إلى المدينة، ويأمر بقتل كل مَنْ كان من بني هاشم، حتى الحبلى، وذلك لما صنع الهاشمي الذي يخرج على أصحابه من

المشرق. فيقول (أي السفياي): ما هذا البلاء كله وقتل أصحابي إلا من قبلهم، فيأمر بقتلهم...^(٢)

إن المعنى الذي يظهر من هذه الرواية أن السفياي يصبّ جام غضبه على بني هاشم في المدينة المنورة حين يستولي عليها، وذلك بسبب الخسائر التي يلحقها بجيشه الهاشمي في الحرب التي تحدث بين جيشيهما في المشرق (إيران)، فيأمر بقتل بني هاشم في المدينة المنورة بسبب ما فعله الهاشمي في إيران بجيشه. وفي هذا دليل على أن السفياي يستولي على المدينة المنورة في الوقت الذي تخوض جيوشه قتالاً شديداً مع جيوش الهاشمي في إيران. في هذه الفترة الزمنية، وفي خضمّ هذه الأحداث الكبيرة يبدأ الإمام المهدي حركته المباركة السرية في المدينة المنورة، إعداداً لمرحلة الظهور العلني التام. وعلى الرغم من السرية في حركة الإمام المهدي فإن أجهزة الرصد والمخابرات الأمريكية والدولية تكتشف حركته هذه، لأن ظهوره لبعض أصحابه يُعدُّ حدثاً عظيماً في هذه الفترة الزمنية الحالكة في حياة الأمة التي هي بأشد الحاجة إلى ظهور قائد إسلامي كبير. ولا بدّ لهذا الحدث العظيم من أن يتناقله الأنصار، ويخبر مَنْ رأى الإمام منهم أصحابه بهذا الأمر. والرواية التالية تؤكد هذا الذي ذكرته: أخرج النعماني في الغيبة، بإسناده إلى أبي عبد

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٨٢ - ٨٣ .

(٢) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ١٧٧ .

الله الصادق عليه السلام؛ أنه قال: لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول، أنهم قد رأوه، فيكذبونهم^(١). فقوله: (كلهم يجمع على قول أنهم قد رأوه) يعني أن الرؤية قد حصلت، وأن الإمام المهدي قد ظهر لبعض أنصاره، ولكن الناس يكذبون هؤلاء الذين رأوه.

وكما ذكرتُ فإن الولايات المتحدة الأمريكية تتمكن بواسطة جواسيسها وأجهزتها المتطورة أن تعرف هذه الحركة، ولكنها لا تتمكن أن تعرف شخص ذلك القائد، أو تحدد مكان وجوده. وتتخذ الإدارة الأمريكية القرار بالقضاء على ذلك القائد الإسلامي الكبير قبل خروجه، وإظهار أمره في مكة المكرمة. وتبحث هذه الإدارة عن سبب تتخذه مبرراً للقيام بعملية عسكرية في المدينة المنورة، للقضاء على ذلك القائد الإسلامي.

إن هذه الإدارة تعثر على السبب الذي يفتح لها الأبواب للقيام بتلك المهمة، إنه يكمن في أن يقوم بعض المتشددين في السعودية بعملٍ خطير يؤدي إلى إغراق البلاد في فوضى عارمة، وارتباك شديد في جميع أجهزة الدولة، ومنها الأجهزة الأمنية والعسكرية. إن هذا العمل الخطير قد يكون اغتيال الملك أو ولي العهد. وهذا وإن يبدو أمراً غير ممكن بسبب إحكام السيطرة الأمنية على البلاد من قبل أجهزة الدولة الأمنية المدربة تدريباً عالياً، ولكنه يصبح ممكناً إذا كانت الأجهزة المرتبطة بالإدارة الأمريكية هي التي تتولى إعداد الخطط، وتقديم الدعم المالي واللوجستي لأولئك المتشددين عن طريق أولئك الأشخاص المرتبطين بها، فينفذ المتشددون هذا العمل الخطير بأوامر من أولئك الأشخاص، ويتخطيط تلك الأجهزة التي تمتلك القدرة الكاملة على توفير لوازم التنفيذ. وهم يقومون بهذا العمل، لأن القيام به يجسد الفكر الذي يحملونه في أحقية قتل المتعاونين مع الكفار قبل قتل الكفار، ولكنهم لا يشعرون أنهم إنما ينفذون خطط تلك الأجهزة التي تعمل

(١) بحار الأنوار: ٥٢ - ٢٤٤ .

مع البيت الأبيض .

وعلى فرض حصول ذلك فإن ارتباكاً شديداً سيحصل في أجهزة الدولة كلها، ومنها الأجهزة الأمنية والعسكرية، ويؤدي هذا الأمر إلى حصول انشقاق واختلاف بين الناس والقبائل، وبين أفراد العائلة المالكة أيضاً، وتظهر في بلاد الحرمين جماعات وتكتلات وقد يحدث أن بعض الجماعات تبسط سيطرتها على بعض المدن المهمة في السعودية، وقد تكون منها المدينة المنورة. وفي هذا الوضع الأمني الحادث في السعودية تجد الولايات المتحدة الأمريكية سبباً يبرر لها القيام بعملية عسكرية في السعودية، تستهدف أولاً المدينة المنورة، بحجة أن سيطرة الإرهابيين على بعض المدن يهدد أمن الولايات المتحدة الأمريكية، وأنه لا بدّ من القضاء على الإرهابيين قبل أن يتمكنوا من تهديد الولايات المتحدة. أما الدافع الحقيقي الذي تخفيه من وراء هذا العمل العسكري فهو القضاء على ذلك القائد الإسلامي الكبير الذي تمكنت أجهزتها من رصد حركته في المدينة المنورة.

إن كل ما تقدم هو أمر افتراضي، قد يحدث وقد لا يحدث، وقد يحدث أمر غيره، ولكن حدوثه مستوحى من الروايات الإسلامية. فقد أشارت تلك الروايات إلى حدوث موت خليفة، وإلى حدوث اختلاف شديد عند موته. ومن تلك الروايات :

١ - أخرج في الجمع بين الصحاح الستة، بإسناده عن أم سلمة زوج رسول الله ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من مكة، ويخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام. ويبعث إليه بعث من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة»^(١).

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ١٢٢ .

وأخرجه في عقد الدرر بإسناده عن أم سلمة، وفيه: (فيخرج المهدي) بدلاً من (فيخرج رجل)^(١). وورد الحديث بالإسناد المذكور في الصواعق المحرقة^(٢)، وفي كنز العمال أيضاً^(٣). وأخرج أبو داود في سننه [٤: ١٠٧] عن أم سلمة عن النبي ﷺ، قال: يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث من الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة.

وقد تقدم أن الشام في روايات السفيناني ترمز إلى جهة الشمال الغربي من جزيرة العرب، أي أن مصدر الجيش الذي يأتي المدينة المنورة يكون من الجهة الواقعة في الشمال الغربي من جزيرة العرب، وهو ما ينطبق على جيش الولايات المتحدة الأمريكية. إن هذه الرواية جعلت خروج الرجل الذي هو من أهل المدينة هارباً إلى مكة مترتباً على موت الخليفة وحصول اختلاف، وكائناً بعدهما مباشرة، ثم ربطت مجيء الجيش الذي يكون مصدره جهة الشمال الغربي من جزيرة العرب إلى المدينة المنورة بذلك الحدث، وهو موت الخليفة.

٢ - أخرج في البحار، بإسناده عن الإمام الرضا عليه السلام، أنه قال: إن قدام هذا الأمر - يعني خروج المهدي - علامات: حدث يكون بين الحرمين. قلت: ما الحدث؟ قال: عَضْبَةٌ تكون. ويقتل فلان من آل فلان خمسة عشر رجلاً^(٤).

٣ - وأخرج المفيد في الإرشاد، والطوسي في العيّبة، كلاهما عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، انه قال: إن من علامات الفرج حدثاً يكون بين

-
- (١) المصدر السابق: ٢ - ١٢٩ .
 (٢) المصدر نفسه: ٢ - ١٣٢ .
 (٣) المصدر نفسه: ٢ - ١٤٨ .
 (٤) بحار الأنوار: ٥٢ - ١٨٤ .

الحرمين. قلتُ: وأي شيء يكون الحدث؟ قال عصبية تكون بين الحرمين. ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً^(١).

والعُصب في اللغة: القطع. ويقال في الدعاء: ما له؟ عَصَبه الله، دعاء عليه بقطع يديه ورجليه. والعصبة: الانشقاق والاختلاف. والعصبية: أن تلزم قومك، وتدافع عنهم، وتنصرهم، وتغضب لهم. ومعنى (عصبة تكون بين الحرمين): انشقاق واختلاف بين الناس في بلاد الحرمين، يؤدي إلى تقاتل بينهم. وقد يكون ذلك بسبب الأحداث التي تعقب موت ذلك الخليفة. ومعنى (عصبية تكون بين الحرمين): التفاف كل جماعة حول قائد أو قبيلة، وتعصبهم لهذا القائد أو تلك القبيلة بالدفاع عنهما ونصرتهما. وقد يكون ذلك بسبب موت ذلك الخليفة.

والمعنى الذي يؤديه الحديث بالروايتين المذكورتين هو حصول انشقاق واختلاف بين الناس في بلاد الحرمين، فيلتف كل جماعة منهم حول قائد أو قبيلة، ويتعصبون لهذا القائد أو تلك القبيلة، فيقتل بسبب ذلك أحد القادة أو رؤساء القبائل الذي ينتمي أو يتعصب إلى آل فلان خمسة عشر رجلاً عظيماً من جماعة أخرى تُعرَف بآل فلان. وقد يحدث ذلك بعد موت ذلك الخليفة.

إن الولايات المتحدة الأمريكية تستغل أجواء الاضطراب السياسي، وسيطرة بعض الجماعات والقبائل على بعض المدن، فتوجه جيشاً كبيراً نحو السعودية، وتكون وجهة هذا الجيش المدينة المنورة أولاً، بحجة القضاء على الإرهابيين ومساعدة الدولة في التخلص منهم. ويخرج هذا الجيش من العراق كما أشارت بعض الروايات، ومنها:

١ - أخرج مسلم في صحيحه، عن أنس أن رسول الله ﷺ كان نائماً في بيت أم سلمة، فانتبه وهو يسترجع، فقالت أم سلمة: يا رسول الله، مم تسترجع؟ قال: من قبيل جيش يجيء من العراق في طلب رجل من المدينة

(١) بحار الأنوار: ٥٢ - ٢١٠ - ٢١١ .

يمنعه الله منهم، فإذا علوا البيداء من ذي الحليفة خُصِفَ بهم... (١)

٢ - وأخرج نعيم في الملاحم والفتن، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: يكتب السفيناني إلى الذي دخل الكوفة بخيله، بعد ما يعركها عرك الأديم، يأمره بالمسير إلى الحجاز، فيسير إلى المدينة^(٢).

٣ - وأخرج في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بسنده عن أم حبيبة، قالت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يأتي ناس من قبَلِ المشرق يريدون رجلاً عند البيت، حتى إذا كانوا بببء الأرض، خُصِفَ بهم»^(٣).

إن هذه الروايات تشير إلى أن الجيش الذي ترسله الولايات المتحدة الأمريكية يخرج من العراق. وهذا الأمر تؤيده طبيعة الأحداث الجارية في الوقت الحاضر، فإن جيوش الولايات المتحدة الأمريكية تتمركز الآن في العراق، وسيصل عدد تلك الجيوش مائة وخمسين ألفاً، وقد يزيد هذا العدد في المستقبل. وتقوم الولايات المتحدة في الوقت الحاضر ببناء قواعد عسكرية دائمة في العراق، لأنها اتخذت العراق طريقاً إلى السيطرة على منطقة الشرق الأوسط الإسلامي سيطرة عسكرية مباشرة، فإذا أرادت أن ترسل جيشاً إلى أي مكان في هذه المنطقة، فلا بد أن يخرج ذلك الجيش من العراق.

وفي مقابل هذه الروايات هناك روايات أشارت إلى أن الجيش الذي يرسله السفيناني إلى المدينة المنورة يأتي من الشام، ومنها :

١ - أخرج نعيم في الملاحم والفتن، بسنده عن عبد الرزاق، عم معمر، عن قتادة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُبْعَثُ إلى مكة بجيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خُصِفَ بهم»^(٤).

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٩٣، نقلاً عن صحيح مسلم: ٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ .

(٢) الملاحم والفتن لابن طائوس: ٤١ .

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٧ - ٣١٤ .

(٤) الملاحم والفتن لابن طائوس: ٥٨ .

٢ - وأخرج في عقد الدرر، بسنده عن أم سلمة، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: ويبعث السفياني إليه (أي المهدي) بعثاً من الشام، فيُخسف بهم في البيداء بين مكة والمدينة^(١).

٣ - وأخرج في كنز العمال، بسنده عن أم سلمة أيضاً، نقلاً من سنن ابن أبي شيبة، ومن المعجم الكبير للطبراني، ومن تاريخ ابن عساكر، أن رسول الله ﷺ قال: فيأتيه (أي فيأتي المهدي) جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسفَ بهم^(٢) وإذا عرفنا أن (الشام) في هذه الروايات يرمز إلى جهة الشمال الغربي من جزيرة العرب، فإننا ندرك أنه لا خلاف بين روايات الطائفة الأولى والثانية، لأن جيوش الولايات المتحدة الأمريكية القادمة من جهة الشمال الغربي من جزيرة العرب، تتخذ العراق طريقاً إلى منطقة الشرق الأوسط الإسلامي، ومنها السعودية وسوريا وإيران.

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ٢٧٠ .

(٢) المصدر السابق: ٢ - ٢٧١ .

ما يفعله جيش السفيناني بالمدينة المنورة

يستولي جيش السفيناني على المدينة المنورة، ويرتكب بحق أهلها مجازر رهيبة بحثاً عن الإمام المهدي، ويستعمل مع الهاشميين الذين فيها خصوصاً أقسى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، لحملهم على الإقرار بمكان وجود المهدي، ثم يزهق أرواحهم بطرق وحشية.

ويظهر أن الجيش الأمريكي الذي يدخل المدينة المنورة يحمل حقداً كبيراً توارثه عبر مئات السنين على مدينة رسول الله ﷺ، وكأنه يريد أن يثأر لما فعله رسول الله والمسلمون باليهود في المدينة. إن الروايات تشير إلى أن هذا الجيش يفعل بالمدينة وأهلها أفعالاً إرهابية لم تشهداها مدينة رسول الله ﷺ منذ وفاة الرسول إلى ذلك اليوم. ومن هذه الروايات :

١ - أخرج في عقد الدرر : ... فيرحل جيشهم الثاني إلى المدينة المنورة، فينهونها ثلاثة أيام بلياليها^(١).

٢ - أخرج ابن طاوس في الملاحم والفتن: يقود السفيناني جيشاً إلى المدينة المنورة، فيأمر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم، حتى الحبالى، وذلك لما يصنع الهاشمي الذي يخرج على أصحابه من المشرق، ويقول (أي السفيناني): ما هذا البلاء وقتل أصحابي إلا من قبلهم، فيأمر بقتلهم، فيقتلون حتى لا يُعرَف بالمدينة أحد. ويفترقون منها هاربين إلى البوادي والجبال، وإلى مكة، حتى نساؤهم. ويضع جيشه فيهم السيف أياماً^(٢).

(١) المصدر نفسه: ٢ - ٨٢ .

(٢) الملاحم والفتن: ٤٢ .

٣ - أخرج في مشارق الأنوار : . . . إن أصحاب السُفياني (بعد دخوله العراق) يكونون ثلاث فرق . . . وفرقة تأتي المدينة، فيحاصرون المدينة، فيدخلونها، فيقتل بالمدينة مقتلة عظيمة، حتى يبلغ الدم الرأس المقطوعة . . .^(١).

٤ - أخرج في كنز العمال: يبعث السفياني بجيش إلى المدينة المنورة، فيأخذون مَنْ قدروا عليه من آل محمد ﷺ . ويقتل من بني هاشم رجالاً ونساء . . .^(٢).

أن النفوس البريئة التي يزهقها الجيش الأمريكي في المدينة المنورة بغير ذنب، وخاصة من بني هاشم، هي تلك النفوس التي ذكرتها الروايات باسم (النفوس الزكية). إن النفس الزكية ليست نفس رجل واحد، بل هي جنس للنفوس البريئة التي يقتلها الجيش الأمريكي في المدينة المنورة بطريقة وحشية .

والملاحظ في الروايات التي ذكرت النفس الزكية أن بعضها ذكر أن السفياني يقتل النفس الزكية في المدينة المنورة، ومنها :

أخرج في كنز العمال، نقلاً من فتن نعيم، عن أبي جعفر الباقر ﷺ، أنه قال: إذا بلغ السفياني قتل النفس الزكية - وهو الذي كُتِبَ عليهم - فيهرب عامة المسلمين من حرم رسول الله ﷺ إلى مكة^(٣).

ومعنى قوله: إذا بلغ السفياني قتل النفس الزكية: أي إذا وصل السفياني إلى حدّ قتل النفوس البريئة في حرم رسول الله ﷺ . والعبارة وهو الذي كُتِبَ عليهم عبارة معترضة، ومعناها: وهذا القتل مكتوب عليهم في علم الله تعالى . وبعض الروايات ذكر أن السفياني إذا قتل النفس الزكية خرج المهدي،

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٢ - ١١٢ .

(٢) المصدر السابق: ٢ - ١٥٤ .

(٣) المصدر نفسه: ٢ - ١٥٤، نقلاً عن كنز العمال: ٦ - ٦٨ .

ولم تُشر إلى المكان الذي تُقتل فيه النفس الزكية، ومنها :

أخرج ابن طاوس في الملاحم والفتن، فيما ذكره زكريا عن المهدي وخروجه، بإسناده إلى رسول الله ﷺ، أنه قال: «لا يخرج المهدي حتى تُقتل النفس الزكية. فإذا قُتلت النفس الزكية غضب عليهم (أي على جيش السفيناني) مَنْ في السماء، وَمَنْ في الأرض، فيأتي الناس المهدي»^(١).

وبعض الروايات ذكر قتل نفس زكية في الحرم في مكة المكرمة، وأن هذه النفس هي رجل من بني هاشم من أصحاب المهدي، يُرسله المهدي إلى مكة، لإبلاغ أهلها بخبر المهدي، وحين يقف في الحرم ليخطب الناس باسم المهدي، يُقتل بين الركن والمقام^(٢).

إن الجمع بين هذه الروايات ممكن، فالروايات التي تذكر قتل النفس الزكية في المدينة المنورة تعني قتل السفيناني النفوس البريئة في المدينة بغير ذنب. والروايات التي تذكر قتل النفس الزكية من قبل جيش السفيناني، ولم تذكر مكاناً يحدث فيه هذا القتل، تعني أن جيش السفيناني يقتل النفوس البريئة في العراق وبلاد الشام وإيران والمدينة المنورة. والروايات التي ذكرت قتل رسول المهدي في الحرم المكي، وسمته بالنفس الزكية، تعني أن هذا الرجل يُقتل ظلماً وعدواناً، بغير ذنب، وفي بيت الله الحرام. فكل هذه النفوس البريئة تُقتل بأمر السفيناني.

وعلى الرغم مما يفعله الجيش الأمريكي في المدينة المنورة من مجازر رهيبة، وقتل النفوس البريئة، واستعمال أقسى أنواع التعذيب الجسدي والنفسي بحق أهلها والهاشميين خصوصاً، للكشف عن الإمام المهدي، وعلى الرغم مما تفعله أجهزة مخابراته المتطورة، فإنه لا يستطيع أن يمسك بالإمام المهدي، أو يقتله.

(١) الملاحم والفتن لابن طاوس: ١٥٤ .

(٢) بحار الأنوار: ٥٢ - ٣٠٧ .

وفي هذا الوقت يجتمع الإمام المهدي سراً بأصحابه وبعض أنصاره، ويبلغهم أنه خارج من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة بأمر الله تعالى، لأن العدو مصمم على قتله، وأنه إن لم يخرج من المدينة فإن جيش السفياني يقتله. وإلى ذلك تشير الرواية التالية :

أخرج في البحار، بإسناده عن الأعمش، عن أبي وائل، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أنه قال: والله، لو لم يخرج لضرب عنقه^(١). وفي هذا دليل على أن العدو الذي اجتاح المدينة المنورة للقضاء على المهدي مصمم على قتله، وأنه لو لم يخرج من المدينة لُقُتِل.

وفي الاجتماع الذي يعقده الإمام المهدي مع أصحابه وأنصاره يتم تدارس الخطط اللازمة للتعامل مع الجيش الذي يحتل المدينة المنورة، ويعطيهم المهدي التعليمات والتوجيهات بهذا الشأن، ثم يخرج من المدينة المنورة سراً متوجهاً إلى مكة المكرمة.

(١) المصدر السابق: ٥٢ - ١٢٠ .

الْحَقِيقَاتُ

مِنْ عِلْمِ الظُّهُورِ



هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ
الَّذِينَ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ تَخْضِعَ لَكُمْ الْأَرْضَ
فَأَخَذْتُمْ أَلْفَ مِئَةِ مِثْقَالٍ مِنْهَا
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

تَأَلَّفَتْ

السَّيِّدَةُ فَارُوقُ الرَّسُولِيِّ

مُؤَسَّسَةُ السَّيِّدَةِ الشَّيْبَانِيِّ



مؤسسة السبطين (ع) العالمية
SIBTAYN INTERNATIONAL FOUNDATION

ايران - قم - شارع انقلاب - زقاق ٢٦ - رقم ٤٧ و ٤٩

هاتف: ٧٧٠٣٣٣٠ - فاكس: ٧٧٠٦٢٣٨

URL: www.sibtayn.com

E-mail: sibtayn@sibtayn.com

حقوق الطبع محفوظة لمؤسسة السبطين (ع) العالمية

هُوَيَةُ الْكُتَابِ

الكتاب: الحتميات من علائم الظهور
تأليف: السيد فاروق البياتي الموسوي
الناشر: مؤسسة السبطين (ع) العالمية
الطبعة: الثانية
المطبعة: محمد
التاريخ: ١٤٢٧ هـ. ق / ١٣٨٥ هـ. ش
الكمية: ٣٥٠٠ نسخة
السعر: ٢٥٠٠ تومان

شابك ١: ١٦ - ٨٧١٦ - ٩٦٤

ISBN: 964-8716-16-1

السفياني

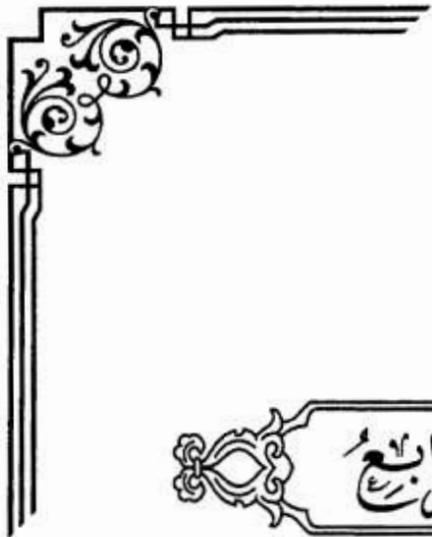
أيضاً من المحتوم.
وهذا ما ورد في خبر آخر:

«وبالإسناد عن الحسين بن سعد، عن صفوان بن يحيى، عن عيسى بن أعين، عن المعلّى بن خُنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ أمر السفياني من الأمر المحتوم وخروجه في رجب»^(١).

إذن السفياني من المحتوم، كما أنَّ مقتل ذي النفس الزكية من المحتوم هي الأخرى، وإليك الرواية الثالثة التي تحدّد الاحتميات في خمس، وهي: «وعنه عن محمّد بن أبي عمير، عن عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليماني، والسفياني، والصيحة، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء»^(٢).

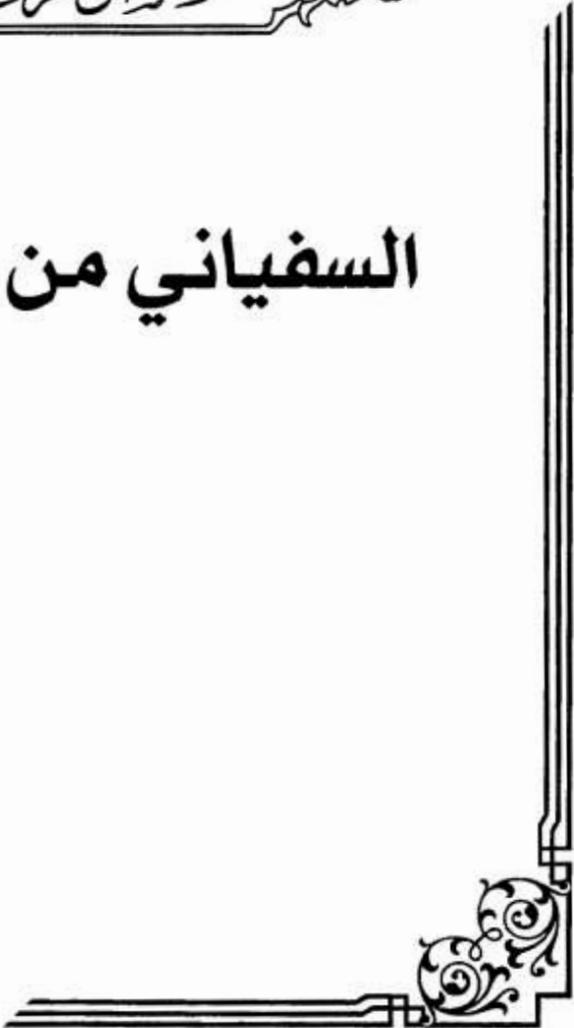
١ . إثبات الهداة: ٣/٧٢١/٢٢.

٢ . المصدر السابق.



الفصل الرابع

السفياني من المحتوم



عثمان بن عنبسة من أولاد

عتبة بن أبي سفيان المعروف بالسفياني

«وقال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، عن محمد بن المفضل، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عيسى بن أعين، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال:

«السفياني من المحتوم، وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً؛ ستة أشهر تقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر لا يزيد عليها يوماً».

قال وزعم هشام أن الكور الخمس دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب»^(١).

«وعن معاني الأخبار عن أبي عبدالله عليه السلام: إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله، قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله، قاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفياني يقاتل القائم. وعن أبي جعفر عليه السلام: السفياني والقائم عليه السلام في سنة واحدة»^(٢).

السفياني من المحتوم

«حدَّثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدَّثنا علي بن الحسين عن محمد بن خالد الأصم عن عبدالله بن بكير، عن ثعلبة بن ميمون، عن زُرارة، عن حمران بن

١. إثبات الهداة: ٣/٧٣٩/١٢٠.

٢. إلزام الناصب، الشيخ علي اليزدي الحائري: ١٤١/٢.

أعين، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾^(١)، فقال: إنهما أجلان: أجل محتوم، وأجل موقوف، فقال له حمران: ما المحتوم؟ قال: الذي لله فيه المشيئة، قال حمران: إني لأرجو أن يكون أجل السفيناني من الموقوف، فقال أبو جعفر عليه السلام: لا والله إنّه لمن المحتوم^(٢).

والعلاقة بين السفيناني والقائم عليه السلام لا بدّ منها:

«أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدّثنا علي بن الحسن، عن العباس بن عامر، عن عبدالله بن بكير، عن زُرارة بن أعين، عن عبد الملك بن أعين قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فجرى ذكر القائم عليه السلام، فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً، ولا يكون سفيناني، فقال: لا والله، إنّه لمن المحتوم الذي لا بدّ منه»^(٣).

فهناك أمور موقوفة، وأمور محتومة، والسفيناني من الأمور المحتومة:

«حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدّثنا محمد بن سالم بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن الأزدي، عن كتابه في شوال إحدى وسبعين ومائتين قال: حدّثني عثمان بن سعيد الطويل، عن أحمد بن سالم، عن موسى بن بكر، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام:

إنّ من الأمور أموراً موقوفة، وأمور محتومة، وإنّ السفيناني من المحتوم الذي لا بدّ منه»^(٤).

السفيناني من المحتوم، وقد يبدو لله في المحتوم، أمّا القائم عليه السلام فهو من

١. الأنعام: ٢.

٢ و ٣. غيبة النعماني: ٣٠١ ح ٥.

٤. غيبة النعماني: ٣٠١ ح ٦.

المحتوم والميعاد، فقد قلنا : قد يبدو لله في المحتوم، ولكنَّ الله تعالى لا يخلف الميعاد:

«محمَّد بن همام قال: حدَّثنا محمَّد بن أحمد بن عبد الله الخالنجي قال: حدَّثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال: كنَّا عند أبي جعفر محمَّد بن علي الرضا عليه السلام، فجرى ذكر السفياني، وما جاء في الرواية من أنَّ أمره المحتوم، فقلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: نعم، قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القاتم، فقال: إنَّ القاتم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد»^(١).

حكم المكر والخُداع، حكم بني العباس، يبقى معاصراً لخروج السفياني، وإنَّ هذا الحكم يذهب حتَّى يقال: ما مرَّ منه شيء.

فهذا حكم البعث بعد أن وقع السيف بينهم، وبسبب اختلافهم في الملك الديوي، سلَّط الله عليهم دول التحالف يسومونهم سوء العذاب، ولكنَّهم لجأوا إلى جناحهم الثاني في سوريا، وكانَّهم لم يختلفوا، يجمعوا الشتات، ويللموا الجراحات، وحتَّى يُضرب هذا الجناح فيقطع، وذلك إذا ظهر السفياني من الوادِ اليابس، وبوادر ذلك ظهرت في الأفق:

«محمَّد بن همام قال: حدَّثنا جعفر بن محمَّد بن مالك قال: حدَّثنا الحسن ابن علي بن بشا الثوري قال: حدَّثنا الخليل بن راشد، عن علي بن أبي حمزة قال: رافقت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بين مكَّة والمدينة فقال لي يوماً: يا علي، لو أنَّ أهل السماوات والأرض خرجوا على بني العباس لسقيت الأرض دماءهم حتَّى يخرج السفياني، قلت له: يا سيدي أمره من المحتوم؟ قال:

نعم، ثمَّ أطرق هُنيئةً ثمَّ رفع رأسه وقال: مُلك بني العباس مكر وخُداع يذهب حتَّى يقال: لم يبقَ منه شيء، ويتجدد حتَّى يقال: ما مرَّ منه شيء»^(١).

السفياني

اسمه: عثمان.

أبوه: عنبسة من أولاد عتبة بن أبي سفيان.

«حدَّثنا محمد بن علي ماجيلويه عليه السلام قال: حدَّثنا عمِّي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: قال أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام:

يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل رُبعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جُدري، إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنبسة، وهو من ولد أبي سفيان حتَّى يأتي أرضاً ذات قرارٍ ومعين فيستوي على منبرها»^(٢).

الديانة: نصراني.

«... ويظهر من الأخبار أنّ الدجال لعنه الله يهودي، والسفياني نصراني، فلذلك يسير الدجال إلى المغرب، والسفياني إلى المشرق، يملك ثمانية أشهر...»^(٣).

١. غيبة النعماني: ٣٠٢ ح ٩.

٢. كمال الدين وتمام النعمة: ٩/٦٥١/٢، بشارة الإسلام: ١٠٢.

٣. طوابع الأتوار: ٣٠٠.

محل الخروج

يخرج من الوادي اليابس في بلاد الشام.

«قال: حدّثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدّثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن أبي عمير، عن عمر بن أذينة قال: قال أبو عبدالله رضي الله عنه: قال أبي رضي الله عنه: قال أمير المؤمنين رضي الله عنه:

يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة وخشن الوجه ضخيم الهامة، بوجهه أثر جُدري، إذا رأيتَه حسبته أعور، اسمه عثمان، وأبوه عيينة، وهو من ولد أبي سفيان حتّى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين، فيستوي على منبرها»^(١).

صفته

أشقر، أحمر، أزرق، يقول: ياربّ ثاري ثاري ثمّ النار. هو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جُدري، إذا رأيتَه حسبته أعور.

«حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدّثنا علي بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبدالله الصادق رضي الله عنه:

إنّك لو رأيت السفياني، لرأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق، يقول: ياربّ ثاري ثاري ثمّ النار، وقد بلغ من خبثه أنّه يدفن أمّ ولد له وهي حيّة، مخافة

أن تدلَّ عليه»^(١).

«قال الأحنف: ومن أيِّ قوم السفيناني؟

قال أمير المؤمنين عليه السلام: هو من بني أمية، وأخواله كلب، وهو عنبسة بن مرة ابن كليب بن سلمة بن عبد الله بن عبد المقتدر بن عثمان بن معاوية بن أبي سفينان ابن حرب بن أمية بن عبد شمس، من أشدَّ خلق الله شرًّا، وألعن خلق الله حدًّا، وأكثر خلق الله ظلمًا...»^(٢).

وهناك: سفيناني أوَّل، وسفيناني ثانٍ، أمَّا الأوَّل: فصاحب هجر أبو طاهر سليمان بن الحسن القرمطي، ذكر ذلك السليلي، وأمَّا السفيناني الثاني: فصاحب الشام.

«فقال عليه السلام: بعد التحميد العظيم والثناء على الرسول الكريم صلى الله عليه وآله:

سلوني، سلوني في العشر الأواخر من شهر رمضان قبل أن تفقدوني، ثمَّ ذكر الحوادث بعده، وقتل الحسين عليه السلام، وقتل زيد بن علي رضوان الله تعالى عليه، وإحراقه وتذريته في الرياح، ثمَّ بكى عليه السلام، وذكر زوال ملك بني أمية، وملك بني العباس، ثمَّ ذكر ما يحدث بعدهم من الفتن، وقال: أوَّلها السفيناني وآخرها السفيناني، فقيل له: وما السفيناني والسفيناني؟ فقال: السفيناني صاحب هجر، والسفيناني صاحب الشام، وذكر السليلي أن السفيناني الأوَّل أبو طاهر سليمان بن الحسن القرمطي»^(٣).

١. كمال الدين وتمام النعمة: ١٠/٦٥١/٢.

٢. التشريف بالمنن في التعريف بالفتن، السيد ابن طاووس: ٢٩٦.

٣. التشريف بالمنن في التعريف بالفتن، ابن طاووس: ٢٧١، ما نقل عن الفتن للسليلي.

فالدمار والخراب، والقتل وسفك الدماء، وهتك الأعراض، وغلي أطفال الشيعة في القدور، يكون على يد السفياني (سفياني الشام) الذي يعيث في الأرض الفساد، الذي يهتك حرمة المدينة المنورة، وإذا أراد هتك حرمة مكة المكرمة، أمر الله تعالى جبرائيل عليه السلام أن يخسف بجنده الأرض في البيداء، وله مواقف يتبدى لها الجبين ستعرض لها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

ومن علائم ظهور المهدي صلوات الله عليه وعلى آبائه، قيام السفياني على أعواد دمشق وما جاورها.

ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له، وهي حية مخافة أن تدل عليه:

«وفي البحار، عن عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

إنك لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق، يقول: يا رب

يا رب يا رب ثاري ثم للنار، ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية

مخافة أن تدل عليه^(١).

مدّة حُكمه

١ - في خبر تسعة أشهر «حمل امرأة».

«وبالإسناد عن قرقارة، عن محمد بن علي بن خلف، عن الحسن بن صالح

ابن الأسود، عن عبد الجبار بن العباس الهمداني، عن عمّار الدهني قال: قال

أبو جعفر عليه السلام :

كم تعدون بقاء السفياني فيكم؟ قلت: حمل امرأة، تسعة أشهر، قال: ما

أعلمكم يا أهل الكوفة»^(١).

٢- في خبر ثمانية أشهر لا يزيد يوماً.

«وروى قتيبة عن محمد بن عبدالله بن منصور البجلي قال: سألت أبا

عبدالله عليه السلام عن اسم السفيناني فقال:

«وما تصنع باسمه؟! إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق، حمص، وفلسطين،

والأردن، وقنسرين، فتوقّعوا عند ذلك الفرج». قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: «لا،

ولكن يملك ثمانية أشهر لا تزيد يوماً»^(٢).

٣- وفي خبر: حمل جمل.

«وعنه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن محمد بن مسلم، قال:

سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

«إنَّ السفيناني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة، ثمَّ قال عليه السلام:

أستغفر الله حمل جمل، وهو من الأمر المحتوم الذي لا بدَّ منه»^(٣).

بيان

حمل امرأة: أي مدة حمل امرأة، وهو تسعة أشهر، وحمل جمل، وهو أحد

عشرًا شهرًا، هذا ولا تنافي بين هذا الخبر والخبر السابق، بأن يحمل ما دلَّ على

الثمانية على استقرار ملكه وما دلَّ على الأكثر، على تزلزل الملك أيضاً مراتب،

١ . إرشاد المفيد: ٢/٣٧٥.

٢ . إعلام الوری: ٢/٢٨٢.

٣ . غيبة الطوسي: ٤٤٩ - ٤٥٠ ح ٤٥٢.

فالزائدة على الثمانية أشهر ينزل على المراتب كما لا يخفى، ولقد أوردنا الحديث كما جاء، وبقي لنا أن نقول: إنَّ مدَّة بقائه قبل استقراره بعد الحروب التي يخوضها مع الأطراف هكذا، ومهما يكن من أمر فهو لا يزيد على تسعة أشهر.

من علائم خروج السفياني

١ - خروج شعيب بن صالح من سمرقند، وهنا لنا وقفة:

ما المراد بأرض الجزيرة؟ أهي جزيرة العرب؟ أم هي أرض الجزيرة التي بين العراق وسوريا وتركيا؟ أم هي جزيرة الفاو، في جنوب العراق؟ أم هي جزيرة صقلية، أم ماذا؟ الله أعلم.

وفي رواية مأواه بكريت: أهي جزيرة كريت؟ أم إنها كويت وعملته النساخ كريت؟ أم إنها الكوت في وسط العراق؟ أم ماذا؟ الله أعلم. ولكن المهم أن قبل ظهور السفياني الفقرتان أعلاه.

٢ - خروج الشيصباني اسم من أسماء الشيطان، يخرج قبل السفياني، وأغلب الظن هو صدام التكريتي، الذي ما ترك عملاً من أعمال الشيطان إلا وجاء بأكثر وأكبر منه أضعافاً مضاعفة، والعلاقة واضحة، فقد اعتمد على السحرة وأهل التنجيم والشعبذة اعتماداً كلياً، وهؤلاء اعتمداهم على الشياطين، والمراد من الجن، وأنَّ ما جاء به صدام من هذا لم تأت به الأوائل، وقدفاقها أضعافاً مضاعفة، والله أعلم.

«حدَّثنا أبو سليمان أحمد بن هُوذة الباهلي، قال: حدَّثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي بنهاوند سنة ثلاث وسبعين ومأتين، قال: حدَّثنا أبو محمَّد عبد الله بن

حماد الأنصاري سنة تسع وعشرين ومأتين، عن عمر بن شمر، عن جابر الجعفي، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن السفيناني فقال:
وأنى لكم بالسفيناني حتى يخرج قبله الشيبباني يخرج من أرض كوفان
ينبع كما ينبع الماء، يقتل وفدكم، فتوقعوا بعد ذلك السفيناني، وخروج القائم عليه السلام.

بيان

«الشيبباني: اسم للشيطان، وهنا كناية عن رجل يخرج قبل السفيناني»^(١).
خروج السفيناني في نفس السنة التي يظهر فيها القائم عليه السلام:
«حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدّثنا القاسم بن محمد بن الحسن
ابن الحازم، قال: حدّثنا عنبة بن هشام الناشري، عن عبدالله بن جبلة، عن محمد
ابن سليمان، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال:
السفيناني والقائم عليه السلام في سنة واحدة»^(٢).
وخروج السفيناني والقائم عليه السلام في سنة واحدة، وخروج السفيناني علامة من
علامات خروج المهدي عليه السلام.
«... وأنّه من علائم خروجه عليه السلام خروج السفيناني من الشام، وخروج
اليمني، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومنادي ينادي من السماء باسمه
واسم أبيه...»^(٣).

١. بشارة الإسلام: ١٠٢.

٢. غيبة النعماني: ٢٧٥ ح ٣٦.

٣. كمال الدين: ١/٢٢٧، عنه البحار: ٥١/٢١٧/٦.

«علي بن أحمد بن عبدالله بن موسى قال: أخبرني أحمد بن أبي أحمد المعروف بأبي جعفر الوراق، عن اسماعيل بن عياش، عن مهاجر بن حكيم، عن المغيرة بن سعيد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

إذا اختلفت الرمحان بالشام لم ينجل إلا عن آية من آيات الله، قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك، فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة، والرايات الصفر التي تُقبل من المغرب حتى تحل بالشام، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر، فإذا كان ذلك، فانظروا خسف قرية من قرى دمشق يُقال لها: «مرمشا»، فإذا كان ذلك، خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهدي»^(١).

إذا خرج السفياني، يبعث جيشاً إلى الحجاز، وجيشاً إلى العراق:

«حدّثنا محمد بن همام قال: حدّثني جعفر بن محمد بن مالك قال: حدّثني الحسن بن وهب قال: حدّثني إسماعيل بن أبان، عن يونس بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

إذا خرج السفياني يبعث جيشاً إلينا، وجيشاً إليكم، فإذا كان كذلك فأتونا صعبٌ وذلول»^(٢).

١. غيبة النعماني: ٣٠٥ ح ١٦.

٢. غيبة النعماني: ٣٠٦ ح ١٧.

ومن علائم خروجه

اختلاف بني فلان فيما بينهم:

«علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لا ترون ما تُحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا اختلفوا طمع الناس، وتفرقت الكلمة، وخرج السفيناني»^(١).

وبنو فلان كناية عن بني العباس، ويقع هذا في زماننا حكم البعث، فقد طغوا وتجبروا، ونهجوا في سياستهم منهج بني العباس، وبلغوا في الطغيان والبنيان مبلغاً ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم، وأموالهم وسياستهم وسلاحهم وأتباعهم، ولكن وقع الخلاف بينهم، وتفرقت كلمتهم وأصبحوا غرضاً لسهام من نالوا منهم، يتبعهم الأعداء، وراء كل حجر ومدر، يلوذون بالمغاور والكهوف والقرى والأرياف، خوفاً وطمعاً في النجاة، ولكن هيهات هيهات، وقع الذي لم يكونوا يتوقعونه، فأصبحوا في مزبلة التاريخ.

مبدأ خروج السفيناني

«وعن أبي مريم، عن أشياخه، قال: يؤتى السفيناني في منامه، فيقال له: قم فاخرج، فيقوم فلا يجد أحداً، ثم يؤتى الثانية، فيقال له مثل ذلك، ثم يقال له في الثالثة: قم فاخرج، فانظر من على باب دارك، فينحدر في الثالثة إلى باب داره، فإذا هو بسبعة نفر، أو تسعة، ومعهم لواء، فيقولون: نحن أصحابك، فيخرج فيهم،

ويتبعهم ناس من قريات الوادي اليابس، فيخرج إليه صاحب دمشق ليلقاه ويقاتله، فإذا نظر إلى رايته انهزم»، أخرجه أبو عبدالله بن حماد في كتاب الفتن^(١). هكذا يكون مبدأ خروج السفياني، لبيتلي الناس به، وبيتلي بهم، ولكن آخر جولات الباطل، بعد هذه القرون الأليمة، والمعاناة الطويلة، حيث أضحى المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، ولكن إذا ظهرت الشمس، وبانت الحقائق، وسقطت الأقنعة وظهر الحق، وزهق الباطل، إنَّ الباطل كان زهوقاً، والمهم في الأمر، أن يتعظ ويستفاد، فيتبع الحق، ويرفض الباطل، فقد ورد في بعض الأخبار أن بيد السفياني ثلاث قصبات، لا يقرع بهنَّ أحداً إلا مات.

«وعن خالد بن معدان، قال: يخرج السفياني، ويده ثلاث قصبات، لا يقرع بهنَّ أحداً إلا مات»، أخرجه الحافظ أبو عبدالله نعيم بن حماد أيضاً^(٢).

وقد جاء في بعض الأخبار أن السفياني هذا، من أولاد خالد بن يزيد بن أبي سفيان، وليس من أولاد عتبة بن أبي سفيان، ومهما يكن في الأمر، فهو بالتالي من ذرية أبي سفيان، وبذلك عرف بالسفياني، سواء كان من أولاد خالد بن يزيد ابن أبي سفيان، أم من أولاد عتبة بن أبي سفيان، ولا يخفى أن السفياني:

يصبُّ جُلَّ غضبه على أهل بيت النبوة، ومن تبعهم من شيعتهم، ومحبيهم، حتَّى أنه يقتل كل من اسمه على اسم أهل البيت عليهم السلام: علي ومحمّد وحسن وحسين وجعفر وعقيل... إلى آخره.

«وعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، قال:

١. عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر عليه السلام: ١٠٧.

٢. المصدر السابق.

السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان، ... رجل ضخم الهامة، بوجهه آثار الجُدري، بعينه نكتة بياض، يخرج من ناحية مدينة دمشق من وادٍ يقال له: (الوادي اليابس)، يخرج في سبعة نفر، مع رجل منهم لواء معقود، يُعرفون به في يديه على ثلاثين ميلاً، لا يرى ذلك العلم أحد يريدُه إلا انهزم»، النَّصر يسيرين يديه. أخرجه الحافظ أبو عبدالله نعيم بن حماد في كتاب الفتن^(١).

السفياني والكوفة

«قال: حدَّثنا الحكم بن نافع عن جراح، عن أرطاة، قال: يدخل السفياني الكوفة، فيسبها ثلاثة أيام، ويقتل من أهلها ستين ألفاً، ويمكث فيها ثماني عشرة ليلة، يقسم أموالها، و... - ثم ذكر تمام الحديث إلى أن قال: - تبعت الرايات السود بالبيعة إلى المهدي»^(٢).

فهو الحقد الدفين في الآباء والأبناء، ومن حقه:

«... ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها ثم يسير حتى يأتي العذراء هو ومن معه، وقد لحق به ناس كثير، والسفياني يومئذٍ بوادي الرملة حتى إذا التقوا وهو يوم الأبدال، قال أمير المؤمنين عليه السلام: ويقتل يومئذٍ السفياني ومن معه...»^(٣).

«... يخرب جيش السفياني بغداد، ثم ينحدر إلى الكوفة، فيحرقون ما

١ . عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر عليه السلام : ١٠٧ - ١٠٨.

٢ . التشريف بالمنن في التعريف بالفتن، لابن طاووس: ١١٤، ١١٥، ١١٧.

٣ . إلزام الناصب، للشيخ علي اليزدي الحائري: ١١٧/٢.

حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام معهم السبايا والغنائم، فتخرج راية هدى من الكوفة - هي راية الخراساني - فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبرٌ، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم»^(١).

«إذا بلغ السفياني الكوفة، وقتل أعوان آل محمد ﷺ، وقتل رجلاً من مسيئهم، خرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح التميمي»^(٢).
من أوحش ما يفعل، إنه يجمع له الأطفال، ويغلي الزيت، فيغليهم، وهكذا يفعل بالرجال:

«... قال: ولا يزال السفياني يقتل كل من اسمه محمد وعلي وحسن وحسين وفاطمة وجعفر وموسى وزينب وخديجة ورقية بغضاً وحنقاً لآل محمد ﷺ، ثم يبعث في جميع البلدان، فيجمع له الأطفال، ويغلي لهم الزيت، فيقول له الأطفال: إن كان آباؤنا عصوك فما ذنبنا نحن؟ فيأخذ كل من اسمه علي ما ذكرت فيغليهم في الزيت، ثم يسير إلى كوفانكم هذه فيدور فيها كما تدور الدوامة، فيفعل بالرجال كما يفعل بالأطفال، ويصلب على بابها كل من اسمه حسن وحسين، ثم يسير إلى المدينة فينهبها في ثلاثة أيام، ويقتل منها خلق كثير، ويصلب على مسجدها كل من اسمه حسن وحسين، فعند ذلك تغلى دمائهم كما غلي دم يحيى بن زكريا، فإذا رأى ذلك الأمر أيقن بالهلاك، فيولّي هارباً، ويرجع منهزماً إلى الشام، فلا يرى في طريقه أحداً يخالف عليه إذا دخل عليه، فإذا دخل

١. يوم الخلاص: ٦٤٣، إلزام الناصب: ١٨٨، الحاوي للفتاوي: ١٣٩/٢.

٢. يوم الخلاص: ٦٤٤، البحار: ٢٠٨/٥٢، الحاوي: ١٤١/٢، الملاحم والفتن: ٤٢، ٤٤ ونصفه الأخير ص ٤٣ بلفظ آخر، بشارة الإسلام: ١٧٠.

إلى بلده اعتكف على شرب الخمر والمعاصي، ويأمر أصحابه بذلك، فيخرج السفيناني وييده حربة ويأمر بالمرأة، فيدفعها إلى بعض أصحابه، فيقولوا له: افجر بها في وسط الطريق، فيفعل بها ثم يبقر بطنها ويسقط الجنين من بطن أمه، فلا يقدر أحد ينكر عليه ذلك، قال: فعندها تضطرب الملائكة في السماوات، ويأذن الله بخروج القائم من ذريتي، وهو صاحب الزمان، ثم يشيع خبره في كل مكان، فينزل حينئذ جبرائيل عليه السلام على صخرة بيت المقدس، فيصيح في أهل الدنيا:

قد جاء الحق، وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً...»^(١).

ولا غرابة، فإنما فعلته الآباء في الحرة والطف ليس بغريب على الأبناء أن يفعلوه، نعم فهو الحقد الدفين في الآباء والأبناء ومن حقه:

«حدّثنا نعيم، حدّثنا الوليد، عن أبي عبدالله، عن الوليد بن الهشام المعطي، عن أبان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط سمع ابن عباس يقول: ثم يخرج السفيناني فيقاتل حتى يبقر بطون النساء، ويغلي الأطفال في المراجل»^(٢).

نعم، إنه إن فعل لم يبق له ناصر في الأرض ولا عاذر في السماء، فتخرج عليه جماعة من أرض الآجام والقصب، ومن ضعفاء الكوفة، يقتلون مقاتلته ويأخذون السبايا منه، ويفرّ الباقون.

فهو يعطي الجوائز على قتل شيعة علي، حتى يشب الجار على جاره ليفوز بالجائزة:

«الفضل عن إسماعيل بن مهران، وعثمان بن جبلة، عن عمر بن أبان

١ . إلزام الناصب، الشيخ علي اليزدي الحائري: ٢/٢١٣ - ٢١٤.

٢ . التشريف بالمنن في التعريف بالفتن المعروف بـ«الملاحم والفتن»، لابن طاووس: ١١٧.

الكلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كأنّي بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنأدى مناديه، من جاء برأس شيعة علي، فله ألف درهم، فيشب الجار على جاره ويقول هذا منهم، فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم، أما إمارتكم يومئذٍ لا تكون إلا لأولاد البغايا، كأنّي أنظر إلى صاحب البرقع، قلت: ومن صاحب البرقع؟ قال: رجل منكم يقول بقولكم، يلبس البرقع، فيحوشكم فيعرفكم، ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً، أما إنّه لا يكون إلا ابن بنغي»^(١).

وإنّ ما حدث على عهد صدام التكريتي لا يقل فظاعة، بل يفوق، إن قتلته كان يعني أخذه للجيش الشعبي، وبعد مرور أيام يُوتى به ملفوفاً بالعلم من الخطوط الأمامية ينزف دمًا حتّى يصل إلى المقبرة، وإلا فالسجن أولى ثمّ القتل في السجن، أو تحت التعذيب، أو إخراج السجناء جماعات جماعات، ليدفنوا أحياء، أو ليرموا بالرصاص، ثمّ يؤخذ من أهاليهم ثمن الرمي والرصاص، وهكذا! أما أولئك الذين يذوّبون بأحواض التيزاب، أما أولئك الذين يذوّبون بأشعة الليزر، أما أولئك الذين تجرى عليهم تجارب للأسلحة الاستراتيجية فحدّث ولا حرج، وأما أن يترك السجين يموت جوعاً أو عطشاً في سجون مجهولة تحت الأرض فحدّث ولا حرج هي الأخرى، وقع هذا وأكثر من هذا، شعب عريق مثل شعب العراق، وقع بيد هؤلاء الجلاوزة أسيراً كالعبد يُباع ويُشترى، وتتحكم فيه الأهواء والرغبات، ولأكثر من ثلاث عقود عجاف شداد، وبالتالي يأتي من يريد العون لإصلاح ما أفسده الدهر، كان الله في عون الشيعة على مرّ التاريخ الأسود

الملطخ بالعار، والنازل به غضب الجبار، يا ليت شعري، ما فعلته الشيعة، حتى تستوجب هذا الدمار الذي لا يفتر على مرّ القرون والزمان؟
أما أنه الإمتحان.

في اليوم الذي كنت أكتب هذه الصفحة، نقلت وكالات الأنباء، كيف ومتى وأين، أُلقي القبض على صدام التكريتي، وبعد ذلك الجبروت، والحكم الدموي، وإذا به كالجرذ الصحراوي يعيش في حُفرة على أرذل حالٍ يكون، وكلّه جُبن، وقلة حياء.

السفياني ومصر

وكما أحدث في الكوفة، ومن قبل المدينة المنورة، يُحدث في مصر:
قتلاً وهتكاً للأعراض وسيياً:

«قال: حدّثنا عبدالله بن مروان، عن أبيه، عن عبدالله العمري، عن القاسم بن

محمد، عن حذيفة، قال:

إذا دخل السفياني أرض مصر، أقام فيها أربعة أشهر يقتل ويسبي، فيومئذٍ تقوم النائحات، باكية تبكي على استحلال فرجها، وباكية تبكي على قتل أولادها، وباكية تبكي على ذلّها بعد عزّها، وباكية تبكي شوقاً إلى قبورها»^(١).

ليعلم القارئ أن العدو لا يمكن أن يكون صديقاً، مادام عدوّاً، وأن أهل بيتين تعاديا في الله، قال أهل البيت عليهم السلام: صدق الله، وقال آل أبي سفيان: كذب الله، لا جنة ولا نار. وإن أهل البيت عليهم السلام خلّقوا رحمة للعالمين، فاختاروا الآخرة على الدنيا، وتحملوا مشاقّها، وإن آل أبي سفيان اختاروا الدنيا على الآخرة،

١. التشريف بالمنن في التعريف بالفتن، لابن طاووس: ١٠٧، ١١٤، ١١٧.

فنالوها بالدماء، وهتك الأعراض والمنكرات، والعاقبة للمتقين، ألا هل من متّعظ؟
 «قال: حدّثنا نعيم، حدّثنا الحكم بن نافع، عن جرّاح، عن أرطاة، قال:
 في زمان السفياني الثاني تكون الهدّة حتّى يظن كل قوم أنّه قد خرّب ما
 يليهم»^(١).

إنّ هذه الآيات من خسوف وأمطار وصواعق، ومسوخ، وغلاء وقحط،
 ووقوع بأس القوم بينهم، كل ذلك، وتسلب الأعداء ما حرّك ضمير أولئك الذين
 يعبدون الدنيا ليقولوا: ما بالنا بعد العزّ ذلّنا؟!
 «قال الوليد: وأخبرني شيخ، عن الزهري، قال: في ولاية السفياني الثاني
 وخروجه علامة تُرى في السماء»^(٢).

معارك السفياني

«نعيم، عن الحكم، عن جرّاح، عن أرطاة، قال: يُقال السفياني الترك، ثمّ
 يكون استئصالهم على يدي المهدي عليه السلام»^(٣).

فتنة السفياني

«... قال عبد الله بن مسعود: قال لنا رسول الله ﷺ:
 أحذّركم سبع فتن تكون بعدي: فتنة تُقبل من المدينة، وفتنة بمكّة، وفتنة

١. المصدر السابق.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

تُقبل من اليمن، وفتنة تُقبل من الشام، وفتنة تُقبل من المشرق، وفتنة تُقبل من المغرب، وفتنة تُقبل من بطن الشام، وهي فتنة السفيناني»^(١).
وقت خروج السفيناني: هو من المحتوم، وخروجه في رجب من الوادي اليابس :

«حدَّثنا محمد بن الحسن عليه السلام قال: حدَّثنا الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن عيسى بن أعين، عن المعلّى بن خُنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
إنَّ أمر السفيناني من الأمر المحتوم وخروجه في رجب»^(٢).

ما يجب قبل السفيناني واختلاف بني فلان

«عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن بكر بن محمد، عن سدير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:
يا سدير إلزم بيتك، وكن حَلَساً من أحلاسه، واسكن ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغك أنّ السفيناني قد خرج، فارحل إلينا، ولو على رِجلك»^(٣).
ما أحسن هذا الحديث، وما أليقه بزماننا، وخصوصاً في بلدان مخصوصة من بلاد الإسلام، والعدو يأكل بعضه بعضاً، والعجلة تدور، وتسحق من يزاحمها، فكن ملازماً لبيتك أيها الموالي، وكن حَلَساً من أحلاسه، واسكن ما سكن الليل

١. المستدرک الحاكم: ٤/٤٦٨، عنه كنز العمال: ١١/٥٢/٣٠٨٣٧.

٢. كمال الدين وتمام النعمة: ٢/٥٠٦٥٠.

٣. روضة الكافي: ٨/٢٦٤/٣٨٣.

والنهار، فلم يبق لظهور الميشوم شيء، فلا تغرنك الأساطيل، والألوف المؤلفة من الجند المجنّدة المدجّجة بأحدث السلاح، واليوم الذي تضربه هذه الجموع بات قريباً.

والذي كُتب عليه الخروج صاحب النفس الزكية الثاني فذُرَّ في السماء، ولحقت روحه الطاهرة، بالرفيق الأعلى، ولم يجن الأعداء سوى العار في الدنيا في الآخرة النار، فقد عاش ملكاً سعيداً مع ما عانى من آلام وسجون ومآسٍ، ومع ما قدّم من أهل بيته من الأضاحي، ذهب شهيداً كآبائه الأئمة الهداة الميامين مقتولاً ومظلوماً.

أما أعداء الله فلهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب أليم: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١).

قل لي برّبك، من قام بها وتوفّق خصوصاً في العراق من الأوّلين والآخرين. أليس الدّمار والقتل والضحايا المادية والمعنوية كانت النتيجة؟ ومنذ قرون خلت، ألم تكن بيضة الإسلام في خطر؟

ففي هذا الزمان قام بها السيّد آية الله محمّد باقر الصدر رحمته الله، فخانته الأئمة، وذهب شهيداً بيد صدام التكريتي، وبتوجيه من الاستكبار العالمي، لما كان يتحلّى به من فكر وقاد وعلم زاخر.

وقام بها السيّد محمّد باقر الحكيم رحمته الله، فخانته الأئمة وذهب شهيداً هو الآخر، وعلى مرأى ومسمع من كل الأعداء، لما كان عليه من سياسة وحنكة وذهبت عشرات العلماء في هذا الدرب قرابين على مذبح بيضة الإسلام!

خروج السفيناني والخراساني واليماني

ورد في بعض الأحاديث الشريفة أن راية اليماني راية حق:

«وعنه، عن سيف بن عميرة، عن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خروج الثلاثة: الخراساني والسفيناني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد، في يوم واحد، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني يهدي إلى الحق»^(١). وهذا لا يعني أن راية الخراساني على باطل، وأن راية اليماني راية هدى، ولكن من قبيل التبجيل والتعظيم لراية اليماني ليس إلا، وإلا فراية الخراساني بيد سيّد حسيني، يدعو هو الآخر إلى صاحب العصر والزمان عليه السلام، ويسلم الراية يداً بيد، وتسير جموع الخراساني مبايعة للمهدي عليه السلام في ظهر الكوفة، وتسير تحت إمرته ويكون النصر بتلك الجموع، وعصائب العراق، وأخيار مصر وأبدال الشام، وأما الألوّف التي تأتي معه من الحجاز فهي الأخرى تنتظر مقدمه الشريف تثير الأرض نقعاً تحت لوائه حيث ظهر الكوفة، وبالتالي إلى مشارق الأرض ومغاربها. نعم، راية الخراساني تدعو للمهدي عليه السلام، وراية اليماني تدعو للحقّ الذي هو المهدي عليه السلام، ولكن راية السفيناني راية ضلال وباطل، وتدعو إلى الباطل، وتوجب سخط الناس، وسخط الله تعالى.

تخرب الزّوراء بسبب السفيناني، حيث يعيث فيها الفساد، ويمتنع الناس من شرب ماء دجلة من نتن الأجساد والدّماء ثلاثة أيّام، فلا يترك كل من اسمه حسن وحسين وعلي وجعفر وعقيل، أو من كان اسمه على اسم أهل البيت عليهم السلام إلا قتله،

١. الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٤٦ ح ٤٤٣، عنه البحار: ٥٢/٢١٠/٥٢، غيبة النعماني:

٢٥٥ ح ١٣، نحوه إعلام الوري: ٢٨٤/٢، إرشاد المفيد: ٣٧٢/٢.

ويقرر بطون الحوامل، ويردف البيضاء المكنونة على قارعة الطريق، ولا أحد يستطيع أن يقول له: لِمَ؟ ولكن يمكن أن يقول له: تَنَحَّ عن الطريق، فالخيث هذا فعله وأشدُّ، لأنَّه يغلي الأطفال في القدور والمراجل، وعندها تنقطع الأعذار والأسباب، ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله العلي العظيم.

وإليك ما أثبتته الرواة قول الحجة المنتظر عليه السلام:

«... ويخرج الشروسي من أرمينية وأذربيجان فتبريز... فتكون بينه وبين المروزي (من سكان مرو، والظاهر أنه الخراساني) وقعة صَيْلمانيَّة يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويظهر القتل بينهما، فعندها فتوقعوا خروجه - أي السفياني - بالزوراء بعد أن يبعث إليها بجيش مؤلف من مائة وثلاثين ألف مقاتل، فيقتل على جسرها سبعين ألفاً في ثلاثة أيَّام، فيجري دجلة ماءً أحمر بالدم، ومن تنن الأجساد، ويُفْتَضُّ اثني عشر ألفاً من الأبقار، ثمَّ يدخل الكوفة والنجف في وقعة تذهل فيها العقول! ويأتي بعدها الفرج ويكون بوار الفتن...»^(١).

«... ثمَّ يرجع إلى دمشق، وقد دانت له الخلق، فيجيش جيشاً إلى المدينة، وجيشاً إلى المشرق، فيقتل بالزوراء سبعين ألفاً، ويقرر بطون ثلاثمائة امرأة حامل، ويخرج الجيش إلى كوفانكم هذه، فكم من باكٍ وباكية؟ فيقتل بها خلق كثير، وأمَّا جيش المدينة، فإنَّه إذا توسط البيداء صاح به جبرائيل عليه السلام صيحة عظيمة، فلا يبقى منهم أحد إلاَّ وخسف الله به الأرض»^(٢).

١. يوم الخلاص: ٦٥٨، بشارة الاسلام: ٦٦ (نحوه).

٢. إلهام الناصب للشيخ علي اليزدي الحائري: ٢/٢١٢.

ومما يسبق السفيناني

- ١ - اختلاف رُمحين في الشام.
 - ٢ - رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف.
 - ٣ - إقبال الرايات الصُفر من المغرب حتّى تحلّ بالشام.
 - ٤ - خسف بقرية من قُرى الشام يقال لها: «حَرَسْتا».
- «أخبرنا جماعة عن أبي المفضل الشيباني، عن أبي نعيم نصر بن عاصم بن المغيرة العمري، عن أبي يوسف يعقوب بن نعيم بن عمرو، وقرقرة الكاتب، عن أحمد بن محمّد الأسدي، عن محمّد بن أحمد، عن إسماعيل بن عباس، عن مهاجر ابن حكيم، عن معاوية بن سعيد، عن أبي جعفر محمّد بن علي قال: قال لي عليّ بن أبي طالب عليه السلام :

إذا اختلف رُمحان بالشام فهو آية من آيات الله تعالى، قيل: ثمّ مه؟ قال: ثمّ رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشُهْب والرايات الصُفر تقبل من المغرب حتّى تحلّ بالشام، فإذا كان ذلك، فانظروا خسفاً بقرية من قُرى الشام يقال لها «حرسا»، فإذا كان ذلك، فانظروا ابن آكلة الأكباد بوادِ اليابس»^(١).

«أما خروج السفيناني، أن يحصل خسف بغربي مسجد دمشق حتّى يخزّ حائط المسجد، ورجفة، وتخسف قرية في جنوب دمشق تُسمّى: «الجبائية»: ذلك بعد أن يترك الشام المغربي براياته، يأتي من بلاد الروم في عنقه صليباً!»^(٢).

١ . بشارة الإسلام: ٥٣.

٢ . غيبة الطوسي: ٤٦٣ ح ٤٧٩ (بداية الحديث)، وأيضاً في الغيبة: ٤٦٢ ح ٤٧٨ (القطعة الأخيرة)، عنه البحار: ٧٥/٢١٦/٥٢، بشارة المصطفى: ١٧٢.

إذن ينزل الروم بلاد الشام وبالخصوص «الرملة» وفيها ينطلقون، فيثأرون بحقدهم ولتحقيق أطماعهم، مع وجود من يعينهم من الجواسيس وضعاف النفوس. إختلاف بني فلان في الملك الدنيوي؛ بنظري القاصر أنهم البعثيون، وكان لهم نظام غاية في الدقة، والقوة، والولاء بعضهم لبعض، وقد نهجوا منهج بني العباس في سياستهم الداخلية والخارجية، وعاثوا في الأرض الفساد، وظنوا أن حصونهم مانعتهم، وأن ملكهم دائم بدوام ظلمهم وتعسفهم، ولكن أوتوا من حيث لا يشعرون، خرجت القيادات بعضها على بعض، وتبعتها الصعاليك، وانهار النظام في سويغات، مع تلك الترسانة القوية من التنظيم والسلاح والمال والأتباع، بحيث لا يصدق، وحقاً كما جاء في بعض الأخبار: أو بهذا المعنى: يذهب ملكهم كحامل فخارة سقطت من يده فانكسرت فقال: ها! انكسرت الفخارة، هكذا يذهب ملكهم؛ تعجب بعضهم من البعض، وتعجب الناس كيف انهار مثل هذا النظام الطاغوتي في سويغات؟، كان بالإمكان المقاومة سنين مديدة، ولكن لا راداً لأمر الله، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ألا هل من متّعظ؟ ألا هل من مَن يحسب الحساب لأمر الله تعالى ويتواضع لعظمة الله تعالى، ويستغفر لذنبه إنه كان من الخاطئين؟ قليل ما هم! ونحن بانتظار السفياي، وليس السفياي بأعظم شأنًا عند الناس من أولئك الذين انهاروا في سويغات، ولكن ما بعد السفياي طوبى لمن حظى به سعادة الدنيا والآخرة، وشقاء الدنيا والآخرة، دولة الحق والعدل والإنصاف، دولة آل محمد ﷺ، دولة القسط، دولة المستضعفين: ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا

فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ^(١)، على أعقاب دولة الظالمين الذين طغوا في البلاد، فأكثروا الفساد، دولة الوفاق، والأمان، والمساواة، دولة العدل الإلهي، اللَّهُمَّ بحقِّ محمد وآل محمد عجل لوليك الفرج والعافية والنصر، واكتبنا في زمرة محمد وآل محمد، واجعلنا للمتقين إماماً، اجعلنا في جُندِ الحجة، فَإِنَّهُمْ مِنْ جُنْدِكَ، وانصرنا على أعدائنا، وأعدائك ياربَّ العالمين.

ألا وإنَّ علامة ذلك تجديد الأسوار بالمدائن:

«... ألا وإنَّ علامة ذلك تجديد الأسوار بالمدائن، فقيل: يا أمير المؤمنين ﷺ اذكر لنا الأسوار؟ فقال: تجدد سور بالشام، والعجوز والحران يُبنى عليها سوران، وعلى واسط سور، والبيضاء يُبنى عليها سور، والكوفة يُبنى عليها سوران، وعلى شوشتر سور، وعلى أرمينية وعلى موصل سور، وعلى همدان سور، وعلى الرقة سور، وعلى ديار يونس سور، وعلى حُمص سور، وعلى مطردين سور، وعلى الرقطاء سور، وعلى الرهبة سور، وعلى دير هند سور، وعلى القلعة سور، ... معاشر الناس ألا وإنَّه إذا ظهر السفيناني تكون له وقائع عظام، فأوَّل وقعة بحمص، ثمَّ بحلب، ثمَّ بالرقة، ثمَّ بقرية سبأ...»^(٢).

مسألة الأسوار في زماننا بُنيت وتحققت، وإجمالاً أثناء الحرب، سوَّرت المُدن الحدودية بعدة أسوار كانت تُسمَّى «السواتر الترابية» وكانت من المتانة والعلوِّ والتحصينات بالأسلاك الشائكة والمضادات للدروع والطائرات، ولكن المهم في المقام اليوم: الجدار العنصري الذي يفصل الضفة عن القطاع وعن بقية

١. القصص: ٥.

٢. إلزام الناصب: ٢١٣/٢.

أراضي فلسطين، وهو من المتانة والعلوِّ والتحصين بحيث ذاع صيته، وكثر الكلام عنه، فهذا ما وقع وتحقق، ولم يبق إلا ظهور السفياني...

راية السفياني

يخرج السفياني تارةً براية خضراء، وأخرى براية حمراء، وأمير الراية الخضراء رجل من كلب، وأمير الراية الحمراء من بني أمية. «... وخروج السفياني براية حمراء أميرها رجل من بني أمية واثنى عشر ألف عنان من خيل السفياني يتوجّه إلى مكة والمدينة...». وأما الراية الخضراء:

«... وخروج السفياني براية خضراء، وصليب من ذهب أميرها رجل من كلب، واثنى عشر ألف عنان من خيل السفياني متوجّهاً إلى مكة والمدينة، أميرها رجل من بني أمية يقال له خزيمة، أطمس العين الشمال على عينه طفرة يميل بالدنيا، فلا تُرد له راية، حتّى ينزل بالمدينة فيجمع رجالاً ونساءً من آل محمد ﷺ فيحبسهم في دارٍ بالمدينة يقال لها: دار أبي الحسن الأموي، ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمد ﷺ قد اجتمع عليه رجال من المستضعفين بمكة، أميرهم رجل من غطفان حتّى إذا توسّطوا الصفاح الأبيض بالبيداء، يخسف بهم، فلا ينجو منهم أحد إلا رجل واحد يحول الله وجهه في قفاه لينذرهم، وليكون آية لمن خلفه فيومئذٍ تأويل هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(١)، ويبعث السفياني مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة، فينزلون بالروحاء والفاروق، وموضع مريم وعيسى ﷺ بالقادسية ويسير منهم ثمانون ألفاً حتّى

ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة، فيهجمون عليهم يوم الزينة وأمير الناس جبار عنيد...»^(١).

الموقف

خروج السفيناني في نفس السنة التي يظهر فيها القائم عليه السلام:

«حدَّثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدَّثنا القاسم بن محمد بن الحسن ابن حازم، قال: حدَّثنا عبيس بن هشام الناشري، عن عبدالله بن جبلة، عن محمد ابن سليمان، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: السفيناني والقائم في سنة واحدة»^(٢)، وخروج السفيناني علامة من علامات خروج المهدي عليه السلام:

«... وإنه من علامة خروجه عليه السلام خروج السفيناني من الشام، وخروج اليماني، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومنادي ينادي من السماء باسمه واسم أبيه...»^(٣).

إذن ما نصنع آنذاك؟ نقول، لا بدّ علينا بهذه الوصايا:

١ - اللّجوء إلى الدار، ٢ - الفرار إلى الصحاري والجبال، ٣ - يُغيب الرجال وجوهها عنه وعن أتباعه، ولا بأس على النساء والأطفال.
إن هي إلا أشهر قليلة، وتنفرج الغمّة، فالأمان يومئذٍ على عشر، تسع منها بالسكوت، وواحدة بالركون إلى الدار، فيكون كمن ليس في الدار، ينتقل من مكان سُكناه، أو يسافر إلى بلد لا يُعرف فيه:

١ . بشارة الإسلام: ٦٦.

٢ . بشارة الإسلام: ٩٣.

٣ . بشارة الإسلام: ٩٥.

«عن إسماعيل بن مهران، عن ابن عميرة، عن الحضرمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف نصنع إذا خرج السفياي؟ قال:

يُغَيَّب الرجال وجوهها عنه، وليس على العيال بأس، فإذا ظهر على الكور الخمس، كور الشام، فانفروا إلى صاحبكم»^(١).

بيان

والصاحب هو المهدي عليه السلام.

هنا نكتة في المسألة؛ سلطان بني العباس قائم بديل: وجود الحكومة السورية والدولة البعثية بحزبها، ومع أن الجناح اليميني منه في العراق ضُرب، إلا أنه من حيث الفلسفة و (الآيدولوجية) باقي وقائم ببقاء الدولة السورية، وأن أغلب رجالات الحكم والسياسة في العراق، فرّوا فرار العبيد إلى سوريا بثقلهم، وغيرها، وهذا لا يعني طعناً، أو نقصاً فيما ورد من أنهم أثناء الظهور لا وجود لهم، فالأصل واحد؛ سواء كان في سوريا أو في العراق، وإن اختلفوا في الأسلوب والانتماء، ولكن من حيث المبدأ: حزب علماني لا ديني، الغرض منه محاربة العقيدة الإسلامية وبثّ القيم اللادينية، وقتل الروح الإنسانية والإسلامية، وغسل الأدمغة، ونقش المبادئ الهدامة!

وإنّ الحركة الدجالية اليهودية، والحركة السفياية الصليبية، إنّما هي تميم وامتداد للحكم البعثي سواء أكان في العراق أم في سوريا، ولكن بأسلوب جديد مُحسَّن:

«علي بن أحمد البندنجي، عن عبيدالله بن موسى العلوي، عن محمد بن موسى، عن أحمد بن أبي أحمد، عن محمد بن علي القرشي، عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا عليه السلام: أصلحك الله إنهم يتحدثون أن السفيناني، يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس؟ فقال:

«كذبوا، إنه ليقوم وإن سلطانهم لقائم»^(١).

ومن هنا يتبين لنا وللقارئ الكريم، أن الظهور لقريب، وأن المسألة ليست إلا مسألة صدور الأمر، وإلا فنظامها كنظام الخرز يتبع بعضها بعضاً، فإذا رأيت، أو سمعت أن المسجد الأموي هُدم حائطه من الجهة اليمنى، وكانت هناك هدة، فاعلم ذهاب أكثر من مائة ألف كافر ومنافق، وإنها رحمة للمؤمنين، ونقمة للكافرين، وأعلم أنه سيقع خسف في قرية من قرى الشام تُعرف بقرية «حَرَستا»، وأن الروم إذا نزلوا «الرملة» فتلك علامة السفيناني وأن الفرج قريب.

فإذا خربت الشام، خلعت العرب أعنتها، وخرجت العبيد على سادتها، تحركت قبائل من مصر، وقبالة ذلك تحركت جموع المغرب العربي نحو مصر، وحدثت قلاقل، واضطرابات، تحرك اليماني، وأسرع الخراساني، فكان أمر الله في سيطرة السفيناني على الكور الخمس من الشام، وبعثه الجيوش (جيش الخسف) إلى المدينة، ومنها إلى مكة حيث، وقوع آية من آيات الله العظمى وهي: «الخسف»، وجيش العراق له تفاصيل نتطرق إليها إذا اقتضت الحاجة في حينه، ويكون ما يكون في المقاتل العظيمة في بغداد، وأطراف الكوفة، والله تعالى نسأل حُسن العاقبة وتعجيل الفرج.

يدُ سرطانية

مسألة حكم السفياني لتسعة أشهر، أقل أو أكثر، لا يتجاوز كونه بعد الانتهاء من السيطرة على الشام وما جاورها، وارتقاء كرسي الحكم فيها، فإذا استقر له القرار، زحف بتلك الجيوش إلى جهة الحجاز والعراق، واصطدمت بحقائق الأمور؛ بالخسف وجيوش الخراساني واليماني، انتكس عدو الله راجعاً إلى الشام على الخُبث، واللَّهو، والمنكرات، وقتل النساء والأطفال و...

ومما يحزُّ في القلب، ويؤلم النفس أن يد العدو تغلغت في التحقيق، كما هو حالها في بقية الجوانب من الحياة، وأن هذه اليد السرطانية عاثت، وجات؛ تحذف وتضيف، وتُغير في صورة الحديث، وتضع الأحاديث المفتراة تحقيقاً لمآربه الخبيثة، فوجود نقطة مثلاً، أو عدم وجودها يعني: تغير في المعنى والمبنى، وطعن في الراوي، والرواية، وإضاعة الحقيقة على البعض فمثلاً:

«كُنَيْتُهُ كُنَيْتِي، واسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي».

ففي حالة حذف النقطة أعلاه؛ تغير الأمر من اسم ابني وهو (حسن) إلى (أبي) عبدالله، والفارق بيّن يترتب عليه أمور وهنا:

اسمه (عثمان وأبوه عيينة)، وفي الحقيقة أثناء النسخ انقلب (عنيسة) إلى عُيينة، فتغير المعنى، وإن الذي له باعٌ في اللّغة لا تمر عليه الكلمة مرّ الكرام، وإنما يقبلها ظهراً لبطن، ويرى مالها من العلاقة بالمعنى العام وبسياق الجملة ثم يضعها في موضعها اللّائق بها فمثلاً كلمة:

(بر، بُر، بِر) فالأولى تعني لغةً الصحراء أو البيداء، والثانية تعني لغة الحنطة أو القمح، والثالثة تعني لغة الكرم والجود، فستان ما بين المعاني الثلاثة والصورة

الله تعالى والآخر نذير فيرجع إلى السفياني، ويخبره بما أصاب الجيش»^(١).
يخرج السفياني مع سبعة نفر، مع أحدهم لواء معقود، يُعرفون بالنصر،
يسيرون على ثلاثين ميلاً لا يرى ذلك العلم أحد إلا أنهزم، ويسير الثلاثين ميلاً
يكون من الوادي اليابس - مكان خروجه - حتى دمشق، حتى يقترب السفياني
من دمشق يهرب حاكمها، وتجتمع إليه قبائل العرب، فيغلب السفياني من يحاربه،
ويستولي على الشام»^(٢).

إذا استوى السفياني على الكور الخمس: دمشق، وحمص، وحلب،
والأردن، وقنسرين، فعدّوا له تسعة أشهر.

والسفياني من المحتوم، وخروجه في رجب، من أوّل خروجه إلى آخره
خمسة عشر شهراً: ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر
لم يزد عليها يوماً.

يركب الأرض تسعة أشهر - أي الأرض العربية الإسلامية - يسوم الناس
فيها سوء العذاب.

إن قدام هذا الأمر علامات، حيث يكون بين الحرّمين، فقيل: ما الحدّث؟
قال: غصبة تكون (والغصبة التي لم يوضحها أبو الحسن عليه السلام هي الخسف في وادي
صفرا) بذات الجيش التي حددها الإمام الصادق عليه السلام باثني عشر ميلاً من المدينة
المنورة في نحو مكة المكرمة.

١. إلهام الناصب: ٢/٢١٢.

٢. إلهام الناصب: ٢/١٤٠.

وقعة قرقيسيا

«أحمد بن هوذة الباهلي قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، عن عبدالله بن حماد الأنصاري، عن الحسين بن العلا، عن عبدالله بن أبي يعفور قال: حدّثنا الباقر عليه السلام: إنّ لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسيا يشيب فيها الغلام الحزور، ويرفع الله عنهم النصر، ويوحى إلى طير السماء، وسباع الأرض اشبعي من لحوم الجبارين، ثمّ يخرج السفياني»^(١).

القيادة العليا

الإمام المهدي صلوات الله عليه وعلى آبائه: القائد الأعلى.

النبي عيسى بن مريم عليه السلام: نائب القائد الأعلى.

الخصر عليه السلام عبد الصالح: نائب القائد الأعلى.

القائد المتميز: شعيب بن صالح التميمي، قائد الجيوش الشرقية، وحامل

راية الخراساني.

هذه القيادة المباركة، مؤيدة بجبرائيل والملائكة عليهم السلام، ومعتمدة على الله

وعلى رجال صدقوا ما عاهدوا الله، وعاهدهم الإمام صلوات الله عليه وعلى

آبائه، تملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت جوراً وظلماً، اللهم فعجل لوليك

الفرج والعافية والنصر.

آخر ما يمكن استدراكه: الوادي اليابس

أرضها سوداء سمراء، وأحجارها تُصنع منها الأرحاء، كما هو معلوم،

ولذلك من بعض الأخبار:

إنَّه يخرج من وادٍ أسود... «وفيها يظهر الملعون من الوادِ الميشوم»، وكون

أنَّ السفيناني من أولاد عتبة بن أبي سفيان أو غيره، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام،

أنَّه من أولاد خالد بن يزيد بن أبي سفيان، والمهم في البين أنَّه السفيناني الذي يعود

نسبه إلى أبي سفيان وبه عُرف، وأنَّه من هذه الشجرة الملعونة، والعائلة المشؤومة،

التي حاربت الإسلام من المبدأ، وتحاربه في المنتهى، فهم رأس النفاق، وأهل

الغير والنفير، وأهل المروق والعصيان، وأهل سفك الدماء والمآسي، وأهل الكذب

والدَّجَل والمكر والخُداع، وأهل الدنيا وأعداء الدِّين والمؤمنين، وأعداء الآخرة وأهلها.

أخبار متفرقة

فبيناهم كذلك إذ يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس، في فور ذلك، حتّى ينزل دمشق.

ثمّ جاء عنه عليه السلام: يخرج السفياني في ستين وثلاثمائة راكب حتّى يأتي دمشق.

فلا يأتي عليهم شهر رمضان حتّى يبأيعه من كلب ثلاثون ألفاً، فيبعث جيشاً إلى العراق، فيقتل بالزوراء مائة ألف، ويخرجون إلى الكوفة فينهبونها^(١).

أشدّ خلق الله شراً، وأكثر خلق الله ظلماً، شرس، قاسي القلب، ينادي بشعاره في حروبه هو: يا ربّ، ثاري ثمّ النار! وقيل: بل هو يا ربّ، النار ولا العار!

لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس، أشقر، أحمر، أزرق، يقول: ثاري ثمّ النار! ولقد بلغ من خبثه أنّه يدفن أم ولد له حيّة مخافة أن تُدلّ عليه.

وللمزيد من الاطلاع عمّا ذكر بشأن السفياني راجع المصادر الآتية^(٢).

١. الحاوي للفتاوي: ١٥٩/٢، يوم الخلاص: ٦٧١، شرح إحقاق الحق: ٥٤٩/٢٩،

معجم أحاديث الإمام: ٣٥٥/١.

٢. إزام الناصب للشيخ علي اليزدي الحائري. إثبات الهداة للشيخ الحر العاملي. يوم

الخلاص لكامل سليمان. طوابع الأنوار للسيد مهدي الموسوي. الغيبة للشيخ الطوسي.

غيبة النعماني. كمال الدين للشيخ الصدوق. عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر

للشافعي السليبي. بشارة الاسلام للسيد مصطفى. بحار الأنوار للعلامة المجلسي. الملاحم

والفتن لابن طاووس. معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام.

أحاديث تحت النظر

«ومن ذلك خروج السفيناني ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وعُتوه وتجنيداه الأجناد ذوي القلوب القاسية والوجوه العوايس، وظهور أمره، وتغلبه على البلاد، وتخريبه المدارس والمساجد، وإظهاراً للظلم، والفجور والفساد، وتعذيبه كل راعٍ وساجدٍ، وقتله العلماء والفضلاء والزهاد، مُستبيحاً سفك الدماء المحرّمة، ومعاندته لآل محمّد ﷺ أشد العناد، متجرّياً على إهانة النفوس المكرّمة، والخسف بجيشه بالبيداء، ومَن معهم من حاضرٍ وبادٍ جزاءً بما عملوا، ويغادر عذرهم مثله للعباد، ولم يبلغوا ما أمّلوا»^(١).

«وقال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ﷺ قال: حدّثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هشام، عن محمّد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عمر بن يزيد، قال: قال لي أبو عبدالله الصادق ﷺ:

إنك لو رأيت السفيناني رأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق، يقول: يا ربّ يا ربّ يا ربّ، ثمّ للنار، ولقد بلغ من خبثه أنّه يدفن أم ولد له حيّة مخافة أن تُدلى عليه»^(٢).

«يحلّ الجيش الثاني بالمدينة، فينتهبونها ثلاثة أيّام بلباليها، والجيش الأوّل كما يتبادر لكل ذهن، يتوجّه نحو العراق لينتقم ممّن يوالي علي وأهل بيته ﷺ، ويظهر السفيناني ومن معه، فلا يكون له همّة إلاّ آل محمّد وشيعتهم فيبعث بعثاً إلى

١. إثبات الهداة: ٢٦/٧٢١/٣.

٢. يوم الخلاص: ٦٧٢، كمال الدين: ١٠/٦٥١/٢، عنه البحار: ٢٠٥/٥٢.

الكوفة، فيصاب بأناس من شيعة آل محمّد بالكوفة قتلاً وصلباً»^(١).

«قال أمير المؤمنين عليه السلام:

هو من ولد أبي سفيان حتّى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين، فيستوي على منبرها، ويخرج يوم الجمعة، فيصعد منبر دمشق، وهو أوّل منبر يصعده، ...

وفي رسالة له عليه السلام لمعاوية قبيل وقعة صفين جاء فيها:

... وإن رجلاً من ولدك، مشومّ ملعون، جلفٌ جافٍ، منكوس القلب، فظّ

غليظ قد نزع الله من قلبه الرحمة والرافة، أخواله من كلب»^(٢).

«وعن عقد الدرر، عن أبي مريم، عن أشياخه قال: يرى السفياني في منامه،

فيقال له: قم فاخرج على باب دارك، فينحدر في الثالثة إلى باب داره، فإذا هو

بسبعة نفر أو تسعة ومعهم لواء، فيقولون: نحن أصحابك، فيخرجون فيهم، وبينهم

ناس من قريات الوادي اليابس، فيخرج إليهم صاحب دمشق ليلقاه، فإذا نظر

رايته انهزم»^(٣).

وهنا سؤال يفرض نفسه:

لمصلحة من يخرج الدجال؟ ولمصلحة من يخرج السفياني؟

الجواب:

لما كان الدجال يهودي المبدأ، والسفياني صليبي المبدأ، فكلّ يعمل على

شاكلته ولتّن في هذا الإطار.

١. الحاوي للفتاوي: ٢/١٦٠، إلزام الناصب: ٢/٢١٤، عن الإمام الصادق عليه السلام.

تفسير العياشي: ١/٨٣ - ٨٤، عنه البحار: ٥٢/٢٢٢/٨٧

٢. يوم الخلاص: ٦٧٤ - ٦٧٥ كتاب سليم بن قيس: ٢/٧٧٤، عنه البحار: ٣٣/١٥٧.

٣. يوم الخلاص: ٦٧٥.

ولمّا كان عصب الحياة اليوم هو النفط، وأكثر احتياطي العالم من النفط في المنطقة الإسلامية العربية وبالخليج، لذا فإنّ محور الصراع تمركز في هذه المنطقة، والصراع قديم، ولكن أخذ أشكالاً، وكل هذه الأشكال تُصب في محاربة الإسلام، وإذلال المسلمين، وإلّا فالكثير من الحكّام، هم عملاء للعدو بشكلٍ وآخر، والنفط يجري ليل نهار، بقي الإذلال، والعمل على عدم ظهور حركات ثورية الهدف منها: التحرر من هذا الاستعمار المبرقع؛ تارة بالوطنية، وأخرى بالاشتراكية المجيدة، وثالثة بالإسلام الأمريكي الديمقراطي وهكذا، ولمّا كان منطق الاستكبار العالمي هو: الهراوة والرؤوس النووية، والصواريخ العابرة للقارّات والأساطيل البريّة والبحريّة والجويّة، كان لزاماً خلق مشكلة لتصرف هذا السلاح، وإيراز العضلات وفرض النفوذ بحجّة أحادية القطب، والملعب والساحة هي أرض العرب والإسلام، والحضارة الماديّة لا تفكّر إلّا بمنطق القوّة والسيطرة بعيداً عن الجانب الروحي، ولا يحسبون أنّ بين عشية وضحاها يجعل الله تعالى بأسهم بينهم، وتكون هذه البلاد مقبرة لهم قبل أن ينفثوا سمومهم ويُجرّبوا أسلحتهم، بدأوها في البوسنة والهرسك، ثمّ في أفغانستان، والعراق وفلسطين، ولا زال الجُرح ينزف، والضمير العربي والإسلامي في سبات عميق، ولا بدّ لهذا الضمير يوماً أن يستيقظ، وساحات الأحداث هي بلاد الشام بما فيها فلسطين، وهذه الساحة لا تحتمل التبادل النووي، والجرثومي، لوجود الغدة السرطانية فيها، يبقى أنّ الصراع سيكون بالسلاح التقليدي، فإذا كان كذلك، وهو كذلك، تدور الدائرة على الغدة، وتُستأصل من الجذور، فتستريح، ويُستراح منها، هذا مُجمل هذه الساحة، وأمّا على مستوى الصراع الدولي، فإنّ أمريكا لا يُمكنها أن تواجه العالم

بمفردها، ولا حتى لو كان معها بعض الدول، لأنَّ الدول التي تمتلك القوَّة النوويَّة في تزايد وتعاضم، والمسألة مسألة وقت، ومسألة الأسباب، وبالتالي هي الأخرى في طريقها إلى الانفجار، وهي من العوامل المساعدة لوقوع حربٍ عالمية نووية يذهب أربابها كبش الفداء قبل غيرهم.

فتأمل بهذا المعنى:

قال رسول الله ﷺ: إذا كان الدخان، قالوا: يا رسول الله وما الدخان؟ قال: إذا شمَّه المؤمن عطس وحمد الله، وإذا شمَّه الكافر خرج من دُبره فوق ميثاً، قال: يذهب فيه ثلثا البشر؟ قالوا: وأين نحن؟ قال: أما ترضون أن تكونوا من الثلث الباقي (الحديث بهذا المعنى) والله أعلم، والله تعالى نسأل أن يعجل لوليه الفرج والعافية والنصر، وأن يجعلنا من جُنده، وصلى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

نهاية السفياني

إنَّ السفياني وكلباً يُقتلون في بيت المقدس (أي في المنطقة الواقعة فيها القدس) فيؤتى بالسفياني أسيراً، فيؤمر به، فيذبح على باب الرحبة (أي الساحة العامة).

إنَّ السفياني يُذبح على بلاطة باب إيلياء.

إنَّه يُذبح على الصفا (أي الصخرة) المتعرضة على وجه الأرض عند الكنيسة التي في بطن الوادي على طرف درج طور زيتا المقنطرة، عليها يُذبح كما تُذبح الشاة^(١).

١ . يوم الخلاص: ٧٠٨ نقلًا عن الحاوي للفتاوي: ١٤٦/٢، ١٤٩. وبشارة الاسلام: ٢٧٤.

وتكون نهاية البيت الذي عادى الله ورسوله وأهل بيته:

حارب أبو سفيان رسول الله ﷺ، وحارب معاوية علياً والحسن ﷺ،
وحارب يزيد اللعين، الحسين ﷺ، وسبى حرم رسول الله ﷺ، ويحارب السفيناني
(عثمان بن عنبسة) في آخر الزمان، المهدي ﷺ، ويُقتل السفيناني هو وأخواله،
وبها ينتهي هذا البيت، بيت النفاق والشقاق والعداء، وتعيش الأمة في أمان
وعدالة.

كما أنَّ فتنة اليهود تنتهي بمقتل الدجال، وإيقاع الدجال، هي الأخرى في
الأرض المقدسة التي بارك الله تعالى فيها وحولها، يُقتل منهم مَنْ يُقتل، ويدخل
الإسلام مَنْ يدخل، لما يرى ويسمع من الآيات البينة، يرى تعاون (عيسى بن
مريم ﷺ) والإمام الحجّة المنتظر ﷺ، وملائكة السماء، فتنتهي أسطورة إسرائيل،
وتنتهي قعقة الشنان، والتهديد بالقنابل النووية، والجرثومية، والتكنولوجية،
وتبعية العالم إلى الماسونية والصهيونية العالمية.

وردت الأخبار في السفيناني، ونهايته متضاربة، ونحن نورد المتيسر منها:
«يهلك جميع عسكر السفيناني، فيهزم، ومعه شرذمة قليلة من أصحابه
فيلحقه رجل من أنصار القائم اسمه (صباح) ومعه جيش، فيستأسره، فيأتي به إلى
المهدي، وهو يُصلي العشاء الآخرة، فيخفف صلاته، فيقول السفيناني: يا ابن العم
استبقني أكون لك عوناً، فيقول لأصحابه: ما تقولون فيما يقول؟ فأني آليت على
نفسي لا أفعل شيئاً حتى ترضوه؟ فيقولون: والله ما نرضى حتى تقتله لأنه سفك
الدماء التي حرم الله سفكها، وأنت تريد أن تمنّ عليه بالحياة، فيقول لهم المهدي
شأنكم وإياه، فيأخذه جماعة منهم فيضجعونه على شاطئ الهجير تحت شجرة

مدلاة بأغصانها، فيذبحونه كما يُذبح الكبش، وعجّل الله بروحه إلى النار...»^(١).
لا يخفى أنّ الظلم إذا دام دمّر، وأنّ الحقد السفياني، حقد له جذور بالجاهلية
الجهلاء، وحليب الأمّهات، ولا يخفى أنّ عداء كلب نابع من عداء الصليب للهِلال،
وهذا العناد والعداء بقي إلى يومنا هذا، وسيبقى إلى ظهور الحجّة المهدي عليه السلام.
إنّ الطيبة التي يتحلّى بها المسلم، وسلامة القلب، وإنّه يحمل على سبعين
محملاً حسناً، جعل الأعداء يستغلون هذا، ويمزجون السّمّ بالعسل، ويعملون
بالسرّ والعلانية، للنيل من الإسلام والمسلمين ولذا تجد الانتكاسات والحروب،
والانقلابات، والحكام الخونة الذين لا همّ لهم سوى كرسي الحكم والترّبّع عليه
ليس إلّا، والناس على دين ملوكهم كما قيل، فكانت المآسي والآلام، وكانت هدر
الدماء والطاقات، وعدم الاستواء على الأقدام، تتقاذفهم أهواء الأعداء يميناً
وشمالاً، والضحايا أفواجاً أفواجاً، والتقهقر من السيء إلى أسوء، حتّى بلغ بنا
اليوم: نُباع ونُشترى في الأسواق العالمية، فمن تهوّد وتنصّر، ومن أخذ يتجسّس
على بني جلدته لقاء لقمة العيش، وبلادنا وأوطاننا تطفو على بحار من نطف،
وترتكز على جبال من ذهب، ومعادن تكفي الأجيال بكل عزّ وقرار، وأنّ
السفياني آخر من يحمل هذا الحقد الدفين، والسّم القاتل، يُقاتله صاحب العصر
والزمان المؤيّد المسدد فيكون النصر:

«... فيسير إلى الشام في طلب السفياني بجأش قويّ، وهمّة سميّة، وجيوشٍ
نصرة قد طبقت البرية، ونفحات نشرة قد طبّبت البرية، فيهزم جيش السفياني،
ويذبحه عند بحيرة طبرية، فتندرس آثار الظلم، وتتكشف حنادس الظلمة، وتعود

المحنة منيحة والأواء نعمة»^(١).

«وتقع ضجة بالشام: ألا إن أعراب الحجاز قد خرجوا إليكم، فيجتمعون إلى السفيناني بدمشق، فيقولون: أعراب الحجاز قد جمعوا علينا.

فيقول السفيناني لأصحابه: ما تقولون في هؤلاء؟ فيقولون: هم أصحاب نبلٍ وابل، ونحن أصحاب العدة والسلاح أخرج بنا إليهم.

فيرونه قد جبن، وهو عالم بما يراد منه، فلا يزالون به حتى يخرجوه، فيخرج بخيله ورجاله وجيشه في مائتي ألف وستين ألفاً، حتى ينزلوا بحيرة طبرية، فيسير المهدي عليه السلام، بمن معه، لا يحدث في بلدٍ حادثة إلا الأمن والأمان والبشرى، وعن يمينه جبرائيل، وعن شماله ميكائيل عليهما السلام، والناس يلحقونه من الآفاق حتى يلحقوا السفيناني على بحيرة طبرية، ويغضب الله عز وجل على السفيناني وجيشه، ويغضب سائر خلقه عليهم، حتى الطير في السماء، فترميهم بأجنحتها، وأن الجبال لترميهم بصخورها، فتكون وقعة يهلك الله فيها جيش السفيناني، ويمضي هارباً، فيأخذه رجل من الموالي اسمه (صباح)، فيأتي به إلى المهدي عليه السلام، وهو يصلي العشاء الآخرة فيبشره، فيخفف في الصلاة ويخرج.

ويكون السفيناني قد جعلت عمامته في عنقه وسُحبت، فيوقفه بين يديه، فيقول السفيناني للمهدي: يا ابن عمِّ، منَّ عليَّ بالحياة أكن سيفاً بين يديك، وأجاهد أعدائك، والمهدي جالس بين أصحابه، وهو أحيى من عذراء، فيقول: خلّوه، فيقول أصحاب المهدي: يا ابن بنت رسول الله، تمنُّ عليه بالحياة، وقد قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله ما نصبر على ذلك، فيقول: شأنكم وإيَّاه، اصنعوا به ما شأتم، وقد

١. عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر عليه السلام: ١٥٧.

كان خلّاه وأفلته، فيلحقه (صباح) في جماعة إلى عند السدرة، فيضجعه ويذبحه، ويأخذ رأسه، ويأتي به المهدي، فينظر شيعته إلى الرأس، فيكبرون ويهللون ويحمدون الله تعالى على ذلك ثم يأمر المهدي بدفنه،...»^(١).

وهنا حديث نوره، مفاده أنّ المهدي هو الذي يتولى قتل السفياني بنفسه، ولكن كناية لأنّ الذي يذبحه هو من الموالي رجل اسمه صباح:

«... فيقدم الشام، فيذبح السفياني تحت الشجرة التي أغصانها إلى بحيرة طبرية، ويقتل كلباً»^(٢).

راجع^(٣) بخصوص السفياني تجد بعض الاجمال في كم وكيفية قتله لأهل البيت والموالين لهم، وكيفية تعامله مع النساء والأطفال، يغنيك عن الكثير ممّا كان عليه آباؤه وما فيه، لتعلم أنّ هذا البيت، كيف كان معادياً لله ولرسوله ولأهل بيته الغرّ الميامين، ولتعلم كيف إنهم أخذوا البلاد والعباد بالكذب والتحايل، وتغيير الحقائق للوصول، والثأر لبدر وخبير، بما يوجب غضب الله تعالى عليهم.

وإذا راجعت كتاب عقد الدرر، ترى:

«قال كعب الأحبار: بينما هؤلاء الثلاثة قد تغلبوا على موضعهم بالظلم،

وإذا قد خرج السفياني، من دمشق وقيل:

إنّه يخرج من وادٍ بأرض الشام، ومعه أخواله من بني كلب، واسمه معاوية

ابن عتبة، وهو ربعة من الرجال، دقيق الوجه، جهوري الصوت، طويل الأنف، عينه

١. عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر ﷺ : ١٣٥ - ١٣٧.

٢. عقد الدرر: ١٢٠.

٣. عقد الدرر: ١١٢ وما بعدها.

اليمنى يحسبه من يراه يقول أعور، ويظهر الزهد، فإذا اشتدَّت شوكته مَحَا الله
الإيمان من قلبه، وسفك الدِّماء، ويعطلُّ الجمعة والجماعة، ويكثر في زمانه الكفر
والفسق في كل البلاد، حتَّى يفجر الفسَّاق، ويكثر القتل في الدنيا.
فعند ذلك يجتمع أهل مكَّة إلى السفيناني يخوِّفونه عقوبة الله عزَّ وجلَّ فيأمر
بقتلهم، وقتل العلماء، والزهاد في جميع الآفاق»^(١).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا
رَحْمَةُ اللَّهِ وَرَحْمَةُ
رَبِّنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا
رَحْمَةُ اللَّهِ وَرَحْمَةُ
رَبِّنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا
رَحْمَةُ اللَّهِ وَرَحْمَةُ
رَبِّنَا

مِنَ الْمَهْدِ إِلَى الظُّهُورِ

السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ كَاطِمِ الْقُرُونِي

الطبعة الأولى

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة

١٤٠٥ هجرية - ١٩٨٥ ميلادية

مؤسسة الوفاء

تلفون: ٣٨٦٨٦٨ - صرب: ١٤٧٥ - بيروت - لبنان

السفياني

لقد وردَ ذكرُ السُفياني في أحاديث كثيرة جداً ، وقد صرَّحت طائفة منها بأنَّ إسمه : (عثمان بن عنبسة) فهو إذن - فردٌ من أفراد البشر ، وليس كما زعم البعض أنَّ السفياني هو الإتحاد السوفياتي ، ويُعتبر خروج هذا الطاغية من العلائم المحتومة لظهور الإمام المهدي (عليه السلام) .

والأحاديث التي تتحدَّث عن السفياني وعن أعماله ، وجرائمه تَقشَعُ منه الجلود ، وتَفزعُ منها القلوب ، فهو من أقسى البشر قلباً ، ولا يَعرف معنى العاطفة والرَّحم ، وأكثرهم جنايةً وجريمةً وجرأةً على الله ، تعالی وَيضرب الرقم القياسي في القساوة والفظاظة .. !

وهو أمويُّ النَّسب ، سَفَاكٌ للدماء ، يَقْتلُ البشر كما يَقْتلُ الحشرات ، بلا هوادة ، ويهتك ستور النساء المسلمات بكلِّ صلافة واستهتار ، ولا يَدعُ حراماً إلاَّ أباحه ، ولا جريمة إلاَّ ارتكبها .

وهو وأصحابه قد امتلأت قلوبهم حِقْداً وغيظاً وبُغْضاً وعداوةً لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنَّ السفياني وارثُ أسلافه الأمويين ، الذين تَلَطَّخت أيديهم - الى المرافق - بدماء آل رسول الله وشيعتهم ، فهو يحاول أن يكمل تلك الجرائم المتسلسلة ، والجنايات التي اهتزَّ منها عرشُ الرحمن ، وَيَضِجُ أهل السماوات من فضائعه وفجائعه

فما تَظُنُّ في خبيث إباحي حقود ، يَتَّبِعُه أمثاله ونظراؤه ، وَيَفرض نفسه على البلاد ، وَيَسْتَغْلُ قُدرته فيما تَشتهي نفسه الشِّرِّيرة .. بلا خوف

ولا حياء ولا خجل ولا إحساس بالضمير؟؟ .

والحقُّ أن الفترة التي يحكم فيها السفياني هي من شرِّ الفترات في تاريخ الإسلام وأيام حكومته الطاغية الطائشة هي من شرِّ أيام الدنيا ، فهو يسير وينشر الظلم ، ويزرع الفجائع والمآسي والكوارث ، ويُقيم المجازر والمذابح بين الرجال والنساء والأطفال ، وتصبح حياة البشر في عهد حكومته مسلوبة الكرامة ، مهدورة القيمة .

فهو بلاء عظيم مبین ، ومحنة كبرى على الشرق الأوسط : مثل سوريا والعراق والمدينة المنورة ، والمناطق المجاورة لتلك الأقطار .

ولهذا تُجد الإخبارات واردة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن الإمام علي أمير المؤمنين والأئمة الأحد عشرة (سلام الله عليهم) حول هذه البلية والنقمة التي تشمل الناس .

وإليك بعض الأحاديث الواردة حول السفياني :

١ - رُوِيَ عن حذيفة بن اليمان ، أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذَكَرَ فتنةً تكون بين أهل المشرق والمغرب ، قال : « فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك^(١) حتى ينزل دمشق ، فيبعث جيشين : جيشاً الى المشرق^(٢) وآخر إلى المدينة ، حتى

(١) الوادي اليابس : منطقة في ضواحي دمشق . في فور ذلك : أي : في أوج تلك الفتنة المشار إليها .

(٢) لعل المراد من كلمة « المشرق » - هنا - : هو مدينة الكوفة ، بإعتبار أنها تقع في العراق .. شرق سوريا . ويُستفاد من هذه الخطبة أن جيش السفياني يمرُّ - في طريقه

ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة - يعني بغداد^(١) - فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ، ويفضحون أكثر من مائة امرأة ، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس^(٢) .

ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ، ثم يخرجون متوجهين الى الشام ، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم ، لا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم .

ويحل الجيش الثاني بالمدينة ، فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها ، ثم يخرجون متوجهين الى مكة ، حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول : يا جبرئيل ! اذهب فأبدهم . ، فيضربها - أي يضرب الأرض - برجله ، ضربة يخيف الله بهم عندها ، ولا يفلت منها إلا رجلان من جهينة .. الى آخر الحديث^(٣) .

هذا .. وللإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) خطبة مشهورة تُسمى بخطبة البيان ، فيها شيء من الملاحم والفتن ، ومنها : خروج

= الى الكوفة - على بابل ، وبابل : اسم منطقة تقع بين بغداد ومدينة الحلة .

(١) المدينة الملعونة هي بابل ، لأن اهلها عذبوا ، وقد مر عليها الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام) بجيشه فلم يصل فيها . أما تفسير المدينة الملعونة ببغداد ، فلا أعلم قائله ولعله من الراوي . والله العالم . خاصة مع أن هذه الكلمة « يعني بغداد » لم ترد في كثير من مصادر هذا الحديث .

(٢) الكبش : سيد القوم .

(٣) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٨٦ عن تفسير الثعلبي الشافعي ، ورواه أيضاً - الطبري في تفسيره والسلمي في كتابه عقد الدرر .

السفيناني ، ونَقْتَطِف مِن تَلْكَ الخِطْبَةِ بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِالمَوْضُوعِ : قال
(سلام الله عليه) :

« ... أَلَا ، يَا وَيْلَ لِكُوفَانِكُمْ هَذِهِ .. وَمَا يَحِلُّ بِهَا مِنَ السَّفِينَانِي
فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ !!

يَأْتِي اليهَا مِنْ نَاحِيَةِ هَجْرٍ ، بِخَيْلٍ سَبَّاقٍ تَقُودُهَا أُسُودٌ ضِرَاعِمَةٌ ،
وَلِيُوثٌ قِشَاعِمَةٌ^(١) أَوَّلُ إِسْمِهِ شَيْنٌ^(٢) ..

فِيَا وَيْلَ لِكُوفَانِكُمْ مِنْ نُزُولِهِ بِدَارِكُمْ ، يَمْلِكُ حَرِيمِكُمْ ، وَيَذْبَحُ
أَطْفَالَكُمْ ، وَيَهْتِكُ نِسَاءَكُمْ ، عُمُرُهُ طَوِيلٌ ، وَشُرُّهُ غَزِيرٌ ، وَرَجَالُهُ
ضِرَاعِمَةٌ ..

أَلَا : وَإِنَّ السَّفِينَانِي يَدْخُلُ البَصْرَةَ ثَلَاثَ دَخَلَاتٍ ، يُذَلُّ فِيهَا
العَزِيزُ ، وَيَسْبِي فِيهَا الحَرِيمُ ، ..

وعلامة خروج السفيناني : إختلاف ثلاث رايات :

راية من المغرب ، فيا ويل لمصر ، وما يحلُّ بها منهم .

وراية من البحرين من جزيرة أوال من أرض فارس^(٣) .

(١) قشاعمة - جمع قشعم - : الضخم المُسن .

(٢) أول إسمه شين ، هكذا وجدت في المصادر الموجودة لدي - حالياً - ، ولعلَّ الصحيح
هو : « عين » فيكون « شين » من أخطاء النسخ ، خاصة مع الإنتباه الى التشابه
الكثير بين « شين » و « عين » .

(٣) أوال : هذا الاسم كان يطلق - قديماً - على بلاد البحرين .

وراية من الشام .

فَتَدَوُّمُ الْفِتْنَةِ سَنَةً ، ثُمَّ يُخْرِجُ رَجُلًا مِنْ وَوَلَدِ الْعَبَّاسِ ، فَيَقُولُ أَهْلَ الْعِرَاقِ : قَدْ جَاءَكُمْ قَوْمٌ حَفَاتٌ^(١) أَصْحَابُ أَهْوَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ ، فَيُضْطَرِّبُ أَهْلَ الشَّامِ وَفِلَسْطِينَ ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى رُؤَسَاءِ الشَّامِ وَمِصْرَ فَيَقُولُونَ : أَطْلُبُوا وَلَدَ الْمَلِكِ . (يَعْنِي : السَّفِينَانِي) .

فَيَطْلُبُونَهُ ، ثُمَّ يُوَافِقُونَهُ بِغُوطَةِ دِمَشْقَ ، بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهَا : (حَرَسْتَا) فَإِذَا حُلِّ بِهَمْ ، أَخْرَجَ أَسْوَاقَهُ : بَنِي كَلْبٍ وَبَنِي دِهَانَةَ ، وَيَكُونُ لَهُ بِالْوَادِي الْيَابِسِ عِدَّةٌ (أَي : جَمَاعَةٌ) عَدِيدَةٌ .

ثُمَّ لِأَنَّهُ يُجِيبُهُمْ ، وَيُخْرِجُ مَعَهُمْ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، فَيَصْعَدُ مِنْبَرَ دِمَشْقَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْبَرٍ يَصْعَدُهُ ، ثُمَّ يُخْطَبُ وَيَأْمُرُهُمُ بِالْجِهَادِ ، وَيُبَايِعُهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُخَالِفُوا أَمْرَهُ ، رِضْوَانَهُ أَمْ كَرَاهِيَتَهُ ، ثُمَّ يُخْرِجُهُ إِلَى الْغُوطَةِ ، وَلَا يَلْجَأُ بِهَا حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيْهِ .

فَعِنْدَ ذَلِكَ يُخْرِجُ السَّفِينَانِي فِي عَصَائِبِ أَهْلِ الشَّامِ ، فَتَخْتَلِفُ ثَلَاثَ رَايَاتٍ :

فَرَايَةُ التُّرْكِ وَالْعَجَمِ ، وَهِيَ سُودَاءُ .

وَرَايَةُ لِلْبُرِّيِّينَ لِابْنِ الْعَبَّاسِ - صَفْرَاءُ .

وَرَايَةُ لِلْسَّفِينَانِي .

فَيَقْتُلُونَ بَيْطَانَ الْأَزْرَقِ^(٢) قِتَالًا شَدِيدًا ، فَيُقْتَلُ مِنْهُمْ سِتُونَ أَلْفًا ، ثُمَّ

(١) وَفِي نَسْخَةٍ : جُفَاةٌ .

(٢) وَفِي نَسْخَةٍ : بَيْطَانُ الْأُرْدُنِ .

يَغْلِبُهُمُ السَّفِينَانِي ، فَيَقْتُلُ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَيَمْلِكُ بَطُونَهُمْ^(١) وَيَعْدِلُ فِيهِمْ حَتَّى يُقَالَ فِيهِ : « وَاللَّهِ مَا كَانَ يُقَالُ عَلَيْهِ إِلَّا كَذِبًا »^(٢) .

وَاللَّهِ : إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ، وَلَا يَعْلَمُونَ مَا تَلَقَى أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَلَوْ عَلِمُوا لَمَا قَالُوا ذَلِكَ ،

وَلَا يَزَالُ يَعْدِلُ فِيهِمْ حَتَّى يَسِيرَ ، فَأَوَّلُ سَيْرِهِ إِلَى جِمصَ ، وَإِنَّ أَهْلَهَا بِأَسْوَأِ حَالٍ ، ثُمَّ يَعْبُرُ الْفِرَاتَ مِنْ بَابِ مِصْرَ ، يَسِيرُ إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ : (قَرْيَةُ سَبَا) فَيَكُونُ لَهُ بِهَا وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ ، فَلَا يَبْقَى بَلَدٌ إِلَّا وَبَلَغَهُمْ خَبْرُهُ ، فَيَدْخُلُهُمْ مِنْ ذَلِكَ خَوْفٌ وَجَزَعٌ ، فَلَا يَزَالُ يَدْخُلُ بِلَدًا بَعْدَ بَلَدٍ ..

ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى دِمَشْقَ ، وَقَدْ دَانَتْ لَهُ الْخَلْقُ ، فَيَجِيشُ^(٣) جَيْشًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَجَيْشٌ إِلَى الْمَشْرِقِ ، فَيَقْتُلُ بِالزُّورَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا ، وَيَبْقُرُ بَطُونَ ثَلَاثِمِائَةَ امْرَأَةٍ حَامِلٍ ! .

وَيَخْرُجُ الْجَيْشُ إِلَى كُوفَانِكُمْ هَذِهِ ، فَكَمْ مِنْ بَالِكٍ وَبَاكِيَةٍ ..

وَأَمَّا جَيْشُ الْمَدِينَةِ ، فَإِنَّهُ إِذَا تَوَسَّطَ الْبَيْدَاءَ صَاحَ بِهِ جَبْرِئِيلُ صَبِيحَةً عَظِيمَةً ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا وَخَسَفَ اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ إِلَّا رَجُلَانِ .. فَيَهْرَبُ قَوْمٌ مِنْ أَوْلَادِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَهُمْ أَشْرَافٌ - إِلَى

(١) البطون : القبائل .

(٢) أي : إنَّ النَّاسَ يُكْذِبُونَ الْإِشَاعَاتِ الْمُنْتَشِرَةَ بِذِمَّةِ السَّفِينَانِي ، فَيَعْتَبِرُونَهُ رَجُلًا صَالِحًا عَادِلًا ، لَمَا يَرُونَ مِنْ عَدْلِهِ أَيَّامَ حُكْمِهِ .

(٣) يُجِيشُ : يُسِيرُ ، أَوْ يُجَهِّزُ .

بلد الروم ، فيقول السفياي لملك الروم : ترُدُّ عليَّ عبيدي !!
فيردُّهم إليه ، فيضرب أعناقهم على الدرج الشرقي لجامع دمشق ،
فلا يُنكر ذلك عليه أحد .

ألا : وإنَّ علامة ذلك تجديد الأسوار بالمداثن . .

فقيل : يا أمير المؤمنين أذكر لنا الأسوار ؟ .

فقال : نَجِدُّ سُورٍ بالشام ، والعجوز والحِرَّان يُبنى عليهما سُوران ،
وعلى واسط سور ، والبيضاء يبني عليها سور ، والكوفة يبني عليها سوران
وعلى شوشتر سور ، وعلى ارمينية سور ، وعلى الموصل سور ، وعلى
همدان سور ، وعلى الرقَّة سور ، وعلى ديار يونس سور ، وعلى حمص
سور ، وعلى مطر دين سور ، وعلى الرقطاء سور ، وعلى الرحبة سور ،
وعلى دير هند سور ، وعلى القلعة سور^(١) .

معاشر الناس : ألا وأنه اذا ظَهَرَ السفياي تكون له وقايح عِظام ،
فأول وقعة بحمص ، ثم بحلب ، ثم بالرقَّة ، ثم بقرية سبأ ، ثم برأس
العين ، ثم بنصيبين ، ثم بالموصل ، وهي وقعة عظيمة ، يُقتل منهم -
السفياي ستين ألفاً .

. . ولا يزال السفياي يُقتل كلٌّ من إسمه : محمد وعلي وحسن

(١) لعلَّ المقصود من السُّور - هنا - القاعدة العسكرية ، لا الجدار المحيط بالبَلَد ، وقد
حدثت القواعد العسكرية في أكثر البلاد المذكورة في هذا الحديث .

وحسين وفاطمة وجعفر وموسى وزينب وخديجة ورقية ، بُغضاً وَحَقّاً لآل محمد !! .

ويرجع منهزماً الى الشام .. فاذا دخل الى بَلَدِهِ إعتكف على شرب الخمر والمعاصي ، ويأمر أصحابه بذلك ، فيخرج السفياني وييده حربة ، ويأمر بالإمرأة فيدفعها الى بعض أصحابه فيقول له : « أفجر بها في وسط الطريق) فيفعل بها ، ثم يقر بطنها ، ويسقط الجنين من بطن أمه ، فلا يقدر أحد أن ينكر عليه ذلك^(١) .

فعند ذلك تَضطرب الملائكة في السماوات ، ويأذن الله بخروج القائم من ذريتي ، وهو صاحب الزمان ، ثم يَشيعُ خبره في كلِّ مكان ، فيَنزل - حينئذ - جبرئيل على صخرة بيت المقدس ، فيصيح في أهل الدنيا : « جاء الحقُّ وَزَهقَ الباطلُ إنَّ الباطلَ كان زَهُوقاً » .

فيقول جبرئيل في صيحته : « يا عبادَ الله ! إسمَعوا ما أقول : إنَّ هذا مهديُّ آلِ محمد ، خارجٌ من أرض مكة فأجيئوه .. »^(٢) .

وعن ابن أذينة قال : قال أبو عبد الله - الصادق - (عليه السلام) : قال أبي (عليه السلام) : قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) : « يُخرجُ ابنُ آكلَةَ الأكبادِ مِنَ الوادي اليابس^(٣) ، وهو رجل

(١) لعل ذلك الرجل يَزني بها وهي حامل ، ولهذا يسقط جنينها إذا شقُّ بطنها .

(٢) المصدر : إلزام الناصب ج ٢ ص ١٨٨ - ٢٠٠ وكتاب (نواب الدهور في علائم الظهور) للميرجهاني الطباطبائي .

(٣) ابن آكلَةَ الأكباد : هو معاوية بن أبي سفيان ، وآكلَةَ الأكباد : هي هند زوجة أبي

رَبْعَةٌ^(١) وحش الوجه^(٢) ضخم الهامة ، يُوَجِّهه أثر الجُدْرِي ، اذا رأيتَه حَسِبْتَه أعور ، إسمه : عثمان بن عنبسة ، وهو مِن وُلْد أبي سفينان ، حتى يأتي أرضَ ذات قرارٍ ومَعِين « (٣) (٤) .

وَرَوَى جابر الجُعْفِي عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنه قال : « يا جابر : إلزم الأرض ، ولا تُحْرِكْ يَدًا ولا رِجْلًا^(٥) حتى ترى علاماتٍ أذكُرُها لك . . إن أدركتها :^(٦) .

= سفينان .. أم معاوية ، وهي التي مثَّلت بجسد . سيَدنا حمزة - عمِّ رسول الله - وأخرَجَت كبدَه ، ووَضَعَت الكبد في فِمْهًا لِتَأْكَلَه ، فلم تُؤَثِّر أسنانها في الكبد ، فَلَفَّظَتَه مِن فِمْهًا ، وعُرفَت مِن ذلك اليوم بـ « آكلة الأكبَاد » . وبما أن نَسَب السفيناني ينتهي الى آكلة الأكبَاد عن طريق معاوية ، وهو - أيضاً - إمتداد لإسلافة الأمويين في عداثه ويُبغضه لِأل الرسول ، عَبَّر عنه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بـ « ابن آكلة الأكبَاد » .

(١) رجلٌ رَبْعَةٌ : أي متوسِّط القامة .

(٢) وحش الوجه : أي يَسْتوحش مِن يراه ، ولا يَسْتأنس به أحد .

(٣) للمفسِّرين أقوالٌ في معنى « ذات قرار ومَعِين » ، فمنها : أن ذات قرار : مسجد الكوفة ، والمَعِين : هو نهر الفرات . وهذا القول مروِيٌّ عن الإمامين : الباقر والصادق (عليهما الصلاة والسلام) .

(٤) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ج ٥٢ ص ٢٠٥ . نقلًا عن إكمال الدين للشيخ الصدوق .

(٥) لعلُّ المعنى : لا تَنخِذِ بِكُلِّ مَن يَدْعِي المهدوية ، بل إن هناك علامات لا بدَّ أن تتحقَّق قبل ظهور الإمام المهدي (عليه السلام) .

(٦) ليس جابر - نفسه - المقصود مِن هذا الخطاب ، إذ أنه مات ، والإمام كان يَعلم بأنّه يموت ولا يُدْرِك زَمَن وقوع علامات الظهور ، بل المقصود : هو أن جابر ينقل الحديث الى الآخرين ، حتى يصل الى الأفراد الذين يُدْرِكُون زَمَن وقوع تلك العلامات .

خروج السفياني ٤٢٣

أولها : إختلاف بني العباس ، وما أراك تُدرك ذلك ، ولكن حَدِّثْ به - من بعدي - عني .

ومُنَادٍ يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ ، وَيَجِئُكُمْ الصَّوْتُ مِنْ نَاحِيَةِ دِمَشْقَ بِالْفَتْحِ ، وَتُخَسَفُ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الشَّامِ تُسَمَّى (الْجَابِيَّةُ) وَتَسْقُطُ طَائِفَةٌ مِنْ مَسْجِدِ دِمَشْقِ الْأَيْمَنِ ، وَمَارِقَةٌ تَمْرُقُ مِنْ نَاحِيَةِ التُّرْكِ . وَيَعْقِبُهَا هَرَجٌ (أَي : قَتْلٌ) الرُّومِ ، وَسَيُقْبَلُ إِخْوَانُ التُّرْكِ حَتَّى يَنْزِلُوا الْجَزِيرَةَ ، وَسَتُقْبَلُ مَارِقَةُ الرُّومِ حَتَّى يَنْزِلُوا الرَّمْلَةَ .

فتلك السّنة - يا جابر - فيها إختلاف كثير في كلِّ أرضٍ من ناحية المغرب ! فأول أرض تخرب أرض الشام . ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات :

راية الأصهب ، وراية الأبقع ، وراية السفياني ، فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون ، ويقتله السفياني ومن تبعه ، ويقتل الأصهب

ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق ، ويمرُّ جيشه بقرقيسا^(١) فيقتتلون بها ، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف ، ويبعث السفياني جيشاً الى الكوفة وعدتهم سبعون ألفاً ، فيصيون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً فبيناهم كذلك ، إذ أقبلت رايات من قبيل خراسان ، تطوي المنازل طياً حثيثاً ، ومعهم نقر (أي : جماعة) من أصحاب القائم ،

(١) قرقيسا: اسم بلدة تقع في سوريا، وهي - الآن - قرية من الحدود السورية - العراقية .

ثم يخرج رجلٌ من موالى أهل الكوفة في ضِعْفَاء ، فيقتله أميرُ جيش السفيناني بين الحيرة والكوفة .

ويبعث السفيناني بعثاً الى المدينة ، فينفر (أي : يخرج) المهدي منها الى مكة ، فيبلغ أمير جيش السفيناني أن المهدي قد خرج الى مكة ، فيبعث جيشاً على أثره ، فلا يدركه حتى يدخل (الإمام المهدي) مكة خائفاً يترقب ، على سنة موسى بن عمران^(١).

وينزل أمير جيش السفيناني البيداء ، فينادي منادٍ من السماء : « يا بيداء أبيدي القوم »^(٢) فيخسف بهم ، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر ، يُحوّل الله وجوههم الى أقفيتهم^(٣) وهم من كلب^(٤) وفيهم نزلت هذه الآية : ﴿ يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مُصَدِّقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنرُدّها على أدبارها .. ﴾^(٥).

(١) يترقب - في اللغة - بمعنى: ينتظر ، ولعل الامام ينتظر وصول الاخبار ، أو ينتظر إذن الله بالظهور والقيام . السنة - في اللغة - : الطريقة والسيره ، « على سنة موسى » أي : كما حدث ذلك لموسى ، حيث أنه خرج من مدينة فرعون - مصر - خائفاً ينتظر ملاحقة اعوان فرعون له ، قال تعالى : « فخرج منها خائفاً يترقب » ، سورة القصص - الآية ٢١ .

(٢) البيداء : الفلاة . أبيدي : أي أهليكي ، يُقال : أباده : أي أهلكه ، من الإبادة .

(٣) اقفية - جمع قفا : أي يُقلب الله وجوههم الى الخلف .

(٤) من كلب : أي من قبيلة كلب .

(٥) سورة النساء - الآية ٤٧ ، وقوله (عليه السلام) : « وفيهم نزلت هذه الآية » : أي تأويلاً . وهذا الحديث رواه النعماني في كتاب الغيبة ص ٢٧٩ - ٢٨٠ . وذكره الشيخ المجلسي في كتاب بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٧ .

السفياني حاقده على أهل البيت (ع) ٤٢٥

ورُوِيَ عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : « كَأَنِّي بالسفياني - أو بصاحب السفياني^(١) قد طرح رحله في رُحْبَتِكُمْ بالكوفة^(٢) فنادى مُناديه : « مَنْ جَاءَ بِرَأْسِ شَيْعَةِ عَلِيٍّ فَلَهُ أَلْفُ دَرَاهِمٍ » فَيَثِبُ الجَارُ عَلَى جَارِهِ ويقول : « هَذَا مِنْهُمْ » ، فيضرب عُنُقَهُ ، ويأخذ أَلْفَ دَرَاهِمٍ^(٣) .

ورُوِيَ - أيضاً - عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال : « السُفْيَانِي مِنَ المَحْتَمِ ، وخروجه في رَجَبٍ ، ومن أول خروجه الى آخره خمسة عشر شهراً ، ستة أشهر يُقاتل فيها ، فإذا مَلَكَ الكُورَ الخَمْسَ^(٤) مَلَكَ تسعة أشهر ، ولم يَزِدْ عليها يوماً واحداً^(٥) .

ورُوِيَ عن مُعَلَّى بن خنيس قال : سمعتُ أبا عبد الله - الصادق - (عليه السلام) يقول : « مِنْ الأَمْرِ مَحْتَمٍ ، ومنه ما ليس بمَحْتَمٍ ، ومن

(١) من الواضح أن التردد بين الراوي . . لا بين الإمام .

(٢) الرُحْبَةُ : محلَّةٌ في الكوفة ، والرُحْبَةُ - في اللغة - : الساحة الواسعة المنبسطة . وعليه يكون المعنى : « نَزَلَ في ساحتكم بالكوفة » .

(٣) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ، وذكره الشيخ المجلسي في كتاب بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢١٥ .

(٤) الكُور - جمع كُورَةٍ ، على وَزْنِ عُرْفٍ وَعُرْفَةٍ - : هي المدينة ، والناحية ، كما في مجمع البحرين للطبري . والكُور الخمس هي : دمشق ، وحمص ، وفلسطين ، والأردن ، وقسرين . كما فسّر ذلك في حديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) مروى في بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٦ .

(٥) كتاب الغيبة للنعماني ص ٣٠٠ ، وذكره المجلسي في بحار الأنوار ج ٥٢ ص

المحتوم : خروج السفياي في رجب «^(١)

وَرُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنَّهُ قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) : « إِذَا اخْتَلَفَ الرَّحْمَانُ بِالشَّامِ لَمْ تَنْجَلِ إِلَّا عَنِ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ »^(٢).

قيل : وما هي يا أمير المؤمنين ؟

قال : « رَجْفَةٌ تَكُونُ بِالشَّامِ يَهْلِكُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ ، يَجْعَلُهَا اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَذَاباً عَلَى الْكَافِرِينَ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَانظُرُوا إِلَى أَصْحَابِ الْبِرَازِيزِ الشَّهْبِ الْمَحْدُوفَةِ^(٣) وَالرَّايَاتِ الصُّفْرِ ، تُقْبَلُ مِنَ الْمَغْرِبِ حَتَّى تَحُلَّ بِالشَّامِ ، وَذَلِكَ عِنْدَ الْجَزْعِ الْأَكْبَرِ وَالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ .

فإذا كان ذلك فانظروا خَسَفَ قَرْيَةٍ مِنْ دِمَشْقَ يُقَالُ لَهَا :

- (١) كتاب الغيبة للنعماني ص ٣٠٠ ، وبحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٤٩ .
 (٢) لم تَنْجَلِ : أي لم تَنْكشِفِ ، مِنَ الْإِنْجِلَاءِ : بِمَعْنَى الْإِنْكِشَافِ .
 (٣) الْبِرَازِيزِ - جَمْعُ بَرْدُونٍ - : التَّرْكِي مِنَ الْخَيْلِ ، وَقَدْ يُطَلَّقُ هَذَا الْإِسْمُ عَلَى الدَّابَّةِ الَّتِي تَحْمِلُ الْأَثْقَالَ .

الشُّهْبُ : صِفَةُ لَوْنِ الْبِرَازِيزِ ، وَالشُّهْبَةُ : اللَّوْنُ الْأَبْيَضُ الَّذِي يَتَخَلَّلُهُ سَوَادٌ .
 الْمَحْدُوفَةُ : أَي مَقْطُوعَةُ الْأَذَانِ أَوْ الْأَذْنَابِ أَوْ قَصِيرَتُهُمَا ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الصَّحِيحُ « الْمَحْدَرَفَةُ » أَي الْمُسْرَعَةُ ، وَالْمَحْدَرَفَةُ : مَا تَرْمِي الْإِبِلُ بِأَخْفَافِهَا مِنَ الْحَصَى إِذَا أَسْرَعَتْ . كَمَا فِي كِتَابِ (لِسَانِ الْعَرَبِ) مَادَّةُ خَذَرَفَ . وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ إِشَارَةً إِلَى الْوَسَائِلِ النَّقْلِيَّةِ أَوْ الْحَرَبِيَّةِ ، كَالدَّبَابَاتِ وَنَاقِلَةِ الْجُنُودِ ، وَيَكُونُ الشُّهْبُ : لَوْنُ تِلْكَ السِّيَارَاتِ وَالْوَسَائِلِ ، وَيَكُونُ التَّعْبِيرُ عَنْ تِلْكَ الْوَسَائِلِ بِـ « الْبِرَازِيزِ » تَكْلِيفًا مَعَ النَّاسِ بِلُغَتِهِمْ ، فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ الَّذِي لَمْ تَكُنْ فِيهِ سِيَارَةٌ أَوْ دَبَابَةٌ أَوْ مَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْوَسَائِلِ الْمَتَطَوِّرَةِ الْحَدِيثَةِ الْمَوْجُودَةِ حَالِيًا .

(حرستا)^(١) فإذا كان ذلك خَرَجَ إِبْنُ آكِلَةَ الْأَكْبَادِ^(٢) مِنَ الْوَادِي الْيَابَسِ ،
حَتَّى يَسْتَوِيَ عَلَى مَنْبَرِ دِمَشْقَ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاَنْتَظِرُوا خُرُوجَ الْمَهْدِيِّ
(عَلَيْهِ السَّلَامُ)^(٣) .

وَرُوِيَ عَنِ الْأَصْبَعِ بْنِ نَبَاتَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ
السَّلَامُ) يَقُولُ لِلنَّاسِ :

« ... وَلِذَلِكَ عِلَامَاتٌ : .. وَخُرُوجَ السَّفِيَانِيِّ بِرَايَةِ حِمْرَاءَ ،
أَمِيرُهَا رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ^(٤) وَإِنِّي عَشْرُ أَلْفِ عِنَانٍ^(٥) مِنْ خَيْلِ السَّفِيَانِيِّ يَتَوَجَّهُ
إِلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، أَمِيرُهَا^(٦) رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يُقَالُ لَهُ : خَزِيمَةُ ، أَطْمَسُ
الْعَيْنِ الشَّمَالِ^(٧) عَلَى عَيْنِهِ ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ^(٨) يُمَثِّلُ بِالرِّجَالِ^(٩) لَا تُرَدُّ لَهُ

(١) حرستا : إسم قرية كبيرة عابرة ، تقع في ضواحي دمشق .. على طريق
حمص .. كما في مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ وَمَرَايِدِ الْإِطْلَاعِ .

(٢) إِبْنُ آكِلَةَ الْأَكْبَادِ : يَعْنِي السَّفِيَانِي .

(٣) كِتَابُ الْغَيْبَةِ لِلنَّعْمَانِيِّ ص ٣٠٥ - ٣٠٦ ، وَكِتَابُ عِقْدِ الدَّرَرِ لِيُوسُفَ بْنِ بَحْيٍ
الشَّافِعِيِّ ص ٥٣ ، طُبِعَ مِصْرَ سَنَةِ ١٣٩٩ هـ . (٤) كَلْبٌ : إِسْمُ قَبِيلَةٍ .

(٥) عِنَانٌ - بِكسْرِ الْعَيْنِ وَتَخْفِيفِ النَّوْنِ - : هُوَ سَيْرُ اللَّجَامِ . وَعِنَانٌ - بِفَتْحِ الْعَيْنِ
وَتَشْدِيدِ النَّوْنِ - : السَّبَاقُ . (٦) أَمِيرُهَا : أَي قَائِدُ الرَّايَةِ الْمُرْسَلَةِ إِلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ هُوَ خَزِيمَةُ
(٧) أَطْمَسُ الْعَيْنِ الشَّمَالِ ، الطَّمَسُ : ذَهَابُ ضَوْءِ الْعَيْنِ ، وَالشَّمَالُ : أَي الْعَيْنِ
الْيُسْرَى هِيَ الْمُصَابَةُ بِالطَّمَسِ .

(٨) الظَّفْرَةُ : جِلْدَةٌ تُغْشَى الْعَيْنَ ، وَهِيَ تُشْبِهُ الظَّفَرَ فِي بَيَاضِهَا وَصَلَابَتِهَا ، تَنْبُتُ مِنْ
الْجَانِبِ الَّذِي يَلِي الْأَنْفَ عَلَى بَيَاضِ الْعَيْنِ إِلَى سِوَادِهَا . يُقَالُ ظَفَّرَتْ عَيْنُهُ : أَي
نَبَتَ فِيهَا الظَّفْرَةُ .

(٩) لَعَلُّ الْأَصْحِ : يُمَثِّلُ بِالرِّجَالِ ، مِنْ الْمُثَلَّةِ : وَهِيَ قَطْعُ أَعْضَاءِ الْقَتِيلِ ، كَالْأَنْفِ
وَالْأُذُنِينَ وَأَصَابِعِ الْيَدِينَ وَالرِّجْلَيْنِ .

راية^(١) حتى ينزل المدينة في دار يُقال لها : دار أبي الحسن الأموي .

ويبعث خيلاً في طلب رجلٍ من آل محمد^(٢) وقد اجتمع اليه ناسٌ من الشيعة يعودُ الى مكة ، أميرها رجلٌ من غطفان ، اذا توسط القاع الأبيض ، خُسفَ بهم ، فلا ينجو إلا رجلٌ يُحوّل الله وجهه الى قفاه ، لِيُنذرهم ، ويكون آيةً لمن خلفهم ، ويومئذٍ تأويلُ هذه الآية : ﴿ ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكانٍ قريب ﴾^(٣).

ويبعثُ مائة وثلاثين ألفاً الى الكوفة ، وينزلون الروحاء والفارق ، فيسير منها ستون ألفاً حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود (عليه السلام) بالنخيلة يوم الزينة^(٤) وأميرُ الناس جَبَّار عَنيد ، يُقال له : الكاهن الساحر . فيخرج من مدينة الزوراء (أي : بغداد) اليهم أميرٌ في خمسة آلاف من الكهنة ، ويقتل على جسرِها سبعين ألفاً^(٥)، حتى

(١) أي يتنصر ويتغلب على كل بلدة قصدها .

(٢) الظاهر من هذا الحديث - هو ان قائد الجيش (خزيمه) يبقى في المدينة ، ويرسل الجيش الى مكة لإلقاء القبض على الامام لمهدي (عليه السلام) . ويكون قائد الجيش المرسل الى مكة رجلاً من غطفان .

(٣) سورة سبأ - الآية ٥١ . وروي في تفسير علي بن ابراهيم عن الامام الباقر (عليه السلام) - في تفسير هذه الآية - انه قال : ﴿ ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت ﴾ من الصوت ، وذلك الصوت من السماء ﴿ وأخذوا من مكان قريب ﴾ من تحت اقدامهم ، خسف بهم .

(٤) يوم الزينة : أي يوم العيد .

(٥) جسرِها : اي جسر الكوفة .

تَحْتَمِي^(١) النَّاسَ مِنَ الْفِرَاتِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، مِنَ الدَّمَاءِ وَتَنُّنِ الْأَجْسَادِ ،
وَتُسَبَّى مِنَ الْكُوفَةِ سَبْعُونَ أَلْفَ بَكْرٍ ، لَا يُكْشَفُ عَنْهَا كَفٌّ وَلَا قِنَاعٌ حَتَّى
يُوضَعْنَ فِي الْمَحَامِلِ^(٢) ، وَيُذْهَبُ بِهِنَّ إِلَى الثَّوْبَةِ وَهِيَ الْغُرَيُّ^(٣) . . . «^(٤) .

وَرُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ - فِي
حَدِيثِهِ عَنِ السُّفْيَانِيِّ - : « . . . ثُمَّ يَسِيرُ - فِي سَبْعِينَ أَلْفَ - نَحْوَ الْعِرَاقِ
وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ .

ثُمَّ يَدُورُ الْأَمْصَارَ وَالْأَقْطَارَ ، وَيَقْتُلُ أَهْلَ الْعِلْمِ ، وَيُحْرِقُ
الْمَصَاحِفَ ، وَيُحْرَبُ الْمَسَاجِدَ ، وَيَسْتَبِيحُ الْحَرَامَ ، وَيَأْمُرُ بِضَرْبِ الْمَلَاهِي
وَالْمِزَامِيرِ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَالشُّرْبِ عَلَى قَوَارِعِ الطُّرُقِ ، وَيُحَلِّلُ لَهُمُ
الْفَوَاحِشَ ، وَيُحْرِمُ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا افْتَرَضَهُ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) مِنَ الْفَرَائِضِ ،
وَلَا يَرْتَدِعُ عَنِ الظُّلْمِ وَالْجُورِ ، بَلْ يَزِدَادُ تَمَرُّدًا وَعُتُوًّا وَطَغْيَانًا . . .

ثُمَّ يَبْعَثُ فَيَجْمَعُ الْأَطْفَالَ ، وَيَغْلِي الزَّيْتَ لَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : إِنْ كَانَ
أَبَاؤُنَا عَصَوْكَ فَنَحْنُ مَا ذَنْبُنَا ؟ .

فِيأَخِذُ مِنْهُمْ إِثْنِينَ ، اسْمَهُمَا : حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ ، فَيَصْلِبُهُمَا ، ثُمَّ يَسِيرُ

(١) تحتمي : أي تمتنع وتجتنب .

(٢) الظاهر أن المراد من المحامل - هنا - : الوسائل الثقيلة كالسيارات وغيرها .

(٣) الغري : مدينة النجف الأشرف .

(٤) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ج ٥٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ : نقلا عن كتاب (سرور أهل

الآيمان) .

الى الكوفة ، فيفعل بهم كما فعله بالأطفال ويصلب على باب مسجدها طفلين ، إسمهما حسن وحسين ، فتغلي دماؤهما ، كما غلى دم يحيى بن زكريا ، فإذا رأى - السفياي - ذلك أيقن بالهلاك والبلاء ، فيخرج هارباً منها متوجهاً الى الشام ، فلا يرى في طريقه أحداً يخالفه .

فإذا دخل دمشق ، إعتكف على شرب الخمر والمعاصي ، ويأمر أصحابه بذلك .. (١) .

وروى محمد بن مسلم عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال :
« السفياي أحمر أشقر أزرق » (٢) ، لم يعبد الله قط ، ولم ير مكة والمدينة قط ، يقول : يارب .. ثاري والنار ، يارب .. ثاري والنار (٣) ، (٤) .

(١) عقد الدرر للشافعي ص ٩٣ - ٩٤ .

(٢) لعل المراد: أنه أحمر اللون، أشقر الشعر، أزرق العين .

(٣) أي : إني أطلب ثاري ولو كان بدخول النار . ويقصد من النار: ما فعله السيد الهاشمي ، من قتل بني أمية وإبادتهم ، فقد روى نعيم بن حماد - شيخ البخاري - في كتاب الفتن ، عن أبي قبيل ، قال : يملك رجل من بني هاشم ، فيقتل بني أمية ، فلا يبقى منهم إلا اليسير ، لا يقتل غيرهم ، ثم يخرج رجل من بني أمية ، فيقتل بكل رجل رجلين ، حتى لا يبقى إلا النساء ، ثم يخرج المهدي .

وروى - أيضاً - عن أبي قبيل قال : بيعت السفياي جيشاً الى المدينة ، فيأمر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم حتى الحبالى ، وذلك لما صنع الهاشمي الذي يخرج من الشرق يقول : ما هذا البلاء كله وقتل أصحابي إلا من قبلهم ، فيأمر بقتلهم فيقتلون ، حتى لا يُعرف بالمدينة منهم أحد ، ويفترقوا منها هارين الى البوادي والجبالي والى مكة ، حتى نساؤهم يضع فيهم السيف آيأماً ، ثم يكف عنهم ، فلا يظهر منهم إلا خائف ، حتى =

أيها القاريء الكريم : هذه نبذة من الأحاديث المروية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) حول السفياني ومُنكراته وجرائمه .

واعلم أن الشيعة لم ينفردوا بذكر السفياني ، بل ذكره علماء السنة في كتبهم أيضاً ، والأحاديث متواترة في كتب الفريقين ، وفيما يلي نذكر أسماء بعض المصادر المتضمنة لأخبار السفياني من كتب السنة :

- ١ - العرف الوردى للسيوطي الشافعي ج ٢ ص ٧٥ .
- ٢ - مجمع الزوائد للهيتمي ج ٧ ص ٣١٤ .
- ٣ - صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٩٣ .
- ٤ - عقد الدرر للشافعي في كثير من فصوله وأبوابه .
- ٥ - كنز العمال للمتقي الهندي ج ٦ ص ٦٨ .
- ٦ - كتاب الفتن لنعيم بن حماد - أستاذ البخاري - في باب (علامات المهدي) .
- ٧ - مُستدرک الصحيحين للحاكم الحسكاني ج ٤ ص ٤٦٨ .
- ٨ - تفسير القرآن للشعبي الشافعي .
- ٩ - تفسير القرآن للطبري . وغيرها من عشرات المصادر التي يصعب إستيعابها .

= يظهر أمر المهدي بمكة . المصدر: عقد الدرر ليوسف بن يحيى الشافعي .
(٤) كتاب الغيبة للنعماني ص ٣٠٦ ، وذكره المجلسي في بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥٤ .

خلاصة ما روي في السفياي

إن هذه الأحاديث - التي مرّت عليك حول السفياي وعاقبة أمره - تُعتبر بمنزلة الإضبارة السوداء لحياته المليئة بالجرائم والجنايات ، ويُمكن أن نُلخصها فيما يلي :

إن السفياي رجل إباحي مُستهتر ، أمويّ النَّسب والنزعة ، يثور في سوريا ، وتنجح ثورته بعد أن يقضي على طائفتين مُعارضتين له ، إحداهما يقودها رجل أحمر ، والثانية يقودها رجل أبرص ، ويصفوله الجوّ ، ويستولي على دمشق وحمص وحلب والأردن وفلسطين (إسرائيل) ، ويتبعه اليهود وغيرهم من أولاد الشوارع واللّقطاء ، كل ذلك في خلال ستة أشهر .

ثم يُجهّز جيشاً مؤلفاً من حوالي مائة وإثنين وأربعين ألف رجل ، فيُرسل قسماً من الجيش الى المدينة ، وقسماً آخر إلى العراق .

ويتوجّه الجيش المؤلّف من ١٢,٠٠٠ رجل نحو المدينة لإلقاء القبض على الإمام المهدي (عليه السلام) ، بعد سماعهم خبر ظهوره ، ويمكثون في المدينة ثلاثة أيام ، ويكثرون فيها النهب ، ثم يتّجه عدد كبير منهم نحو مكة المكرمة لملاحقة الإمام ، لأنهم يعلمون أنّ الإمام خرج من المدينة نحو مكة ، فإذا وصل الجيش الى الصحراء - بين المدينة ومكة - تبتلعهم الأرض ، ولا ينجو منهم إلا رجلاً :

رجلٌ يذهب الى الإمام المهدي (عليه السلام) ليُبشِّره بهلاك العدو
ورجل يذهب الى السفياني ليُخبره بمصير جيشه .

وأما الجيش الذي يقصد العراق ، فينزل بالروحاء - وهي منطقة
تقع في ضواحي مدينة النجف الأشرف ، وتشمَل مدينة الحِلَّة وبابل - ثم
يَتَجَّهُ ستون ألفاً أو سبعون ألفاً منهم نحو النجف والكوفة ، ويكون ذلك
في يوم عيدٍ من الأعياد ، ويُخرج من بغداد خمسة آلاف جندي نحو
الكوفة لمحاربة جيش السفياني ، وتقام المذابح الرهيبة بين العسكرين ،
ويكون الانتصار لجيش السفياني .

ويبقى جيش السفياني في الكوفة ويكثر فيها الفساد، من إراقة الدماء
والصلب وسبي العوائل ، ويشور نائراً من أهل الكوفة ضدَّهم ، فيقتله
أميرُ جيش السفياني .

وأخيراً : يرجع جيش السفياني نحو الشام ويُقدَّر عددهم بمائة
ألف ، ولكن طائفةً تُخرج من الكوفة لملاحقتهم ، فتقتضي على جيش
السفياني بكامله ، ولا يفلت منهم ذو حياة ، وتستنقذ هذه الطائفة جميع
الأسرى وتأخذ الغنائم^(١) .

وأما نهاية السفياني وعاقبة أمره : فإن الإمام المهدي (عليه

(١) الطائفة التي تخرج لملاحقة جيش السفياني هي : السيد الهاشمي وجيشه ، واليماني
وجيشه الزاحف . وقد تقدم بعض التفصيل حول ذلك عند الحديث عن الهاشمي في
العلام غير المحتومة .

(السلام) - بعد أن يظهر ويقصد الكوفة وتستقيم له الأمور - يتوجه نحو الشام للقضاء على السفياي ، حتى يصل الإمام الى الشام ، وقد التحق به (عليه السلام) أناس كثيرون ، والسفياي - يومذاك - بوادي الرملة^(١) ويلتقي الجيشان هناك ، ويلتحق أناس من جيش السفياي بمعسكر الامام المهدي (عليه السلام) وأناس يخرجون من جيش الامام ويلتحقون بالسفياي .

وفي هذا المجال .. رُوِيَ عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أن السفياي - إذا بلغه خبرُ توجه الإمام المهدي (عليه السلام) اليه من ناحية الكوفة - يتحرك بجيشه حتى يلتقي بجيش الإمام ، فيخرج ويقول : أخرجوا إلي ابن عمي ؟^(٢) .

فيخرج الإمام المهدي (عليه السلام) ويلتقي بالسفياي ويجري بينهما حوارٌ ينتهي الى مبايعة السفياي للإمام (عليه السلام) .

ثم ينصرف السفياي الى أصحابه^(٣) فيقولون له : ما صنعت ؟

فيقول : أسلمتُ وبايعتُ !

فيقولون : قبح الله رأيك ، بينما أنت خليفة متبوع صرت تابعا ؟ !

(١) الرملة : بلدة في فلسطين شمال شرقي القدس .

(٢) باعتبار ان بني امية كانوا يعتبرون انفسهم اولاد عم لبني هاشم ، وقد تقدم ان السفياي أموي النسب .

(٣) وفي رواية : انه ينصرف الى اخواله من قبيلة كلب . نقلناها بالمعنى .

فَيَسْتَقِيلُ السَّفِيَّانِيَّ وَيُنْكَثُ الْبَيْعَةَ وَيَسْتَعِدُّ لِمُحَارَبَةِ الْإِمَامِ .
 وَفِي الصَّبَاحِ تَقَعُ الْحَرْبُ بَيْنَ الْجَيْشَيْنِ وَيَقْتُلُونَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ .
 ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْصُرُ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ وَأَصْحَابَهُ عَلَيْهِمْ ، فَيَقْتُلُونَهُمْ
 حَتَّى يَفْنُوهُمْ (١) .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : إِنَّ السَّفِيَّانِيَّ يَعْتَبِرُ مِمَّا جَرَى عَلَى جَيْشِهِ
 الْمُرْسَلِ إِلَى مَكَّةَ ، وَكَيْفَ ابْتَلَعْتَهُمُ الْأَرْضَ ، فَيُحَاوِلُ أَنْ يَنْقَادَ لِلْإِمَامِ
 الْمَهْدِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَيُبَايِعُ ثُمَّ يَنْكَثُ الْبَيْعَةَ وَيَنْقُضُ عَهْدَهُ ، وَيَتَمَرَّدُ
 عَلَى الْإِمَامِ وَيُقَاتِلُهُ .

وَأَخِيرًا .. يُؤْخَذُ أَسِيرًا ، فَيَذْبَحُهُ الْإِمَامُ الْمَهْدِيَّ .
 وَفِي رِوَايَةٍ ثَالِثَةٍ : فَيَأْمُرُ الْإِمَامُ بِهِ فَيُذْبَحُ عَلَى بِلَاطِ بَابِ إِيْلِيَا (٢) .
 وَهَكَذَا يُرِيحُ اللَّهُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ مِنْ شُرُورِ تِلْكَ الْجَرَائِمِ الَّتِي
 يَسْتَأْصِلُهَا الْإِمَامُ وَيُزِيلُهَا عَنِ الْوُجُودِ .
 وَيَأْتِي - هُنَا - سَوَالٌ وَهُوَ :

لِمَاذَا تَنْزَلُ بِالنَّاسِ هَذِهِ الْمَصَائِبُ وَالْكَوَارِثُ وَالْفَجَائِعُ الَّتِي تُشِيبُ
 الْأَطْفَالَ وَتَشْمَلُ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ ، وَالصِّغَارَ وَالْكَبَارَ ؟ !

(١) نَقَلْنَاهَا بِالْمَعْنَى .

(٢) بِلَاطِ بَابِ إِيْلِيَا : صَخْرَةٌ عِنْدَ مَدْخَلِ مَدِينَةِ الْقُدْسِ . عَقَدَ الدَّرْسَ ص ٨٥ ، وَالْحَدِيثَ
 مَرْوِيٌّ عَنِ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

وبماذا إستحق البشر هذه البلايا والمحن والآلام ، حتى يتسلّط عليه الأشرار ويلعبون به تلاعّب الصبيان بالكُرة ؟ لماذا ؟ .

الجواب :

قبل كلّ شيء .. يجب أن لا ننسى أن الإنسان الذي يُخالف القانون مرّةً واحدة يُعاقب بالسجن أو الغرامة أو التعذيب أو التسفير ، وقد يُحكّم عليه بالسجن المؤبّد مع الأعمال الشاقّة ، كلّ ذلك لمخالفته مادةً واحدة من القانون البشري .

فكيف بمن خالف القوانين الإلهية ، بل إعتاد على ترك القانون ومخالفته في كل يوم مرات وكّرات ؟ .

فالواجبات الشرعيّة .. أكثرها متروكة ، والمحرمات (المنوعة) أكثرها أصبحت مباحة عند البشر ، ولا تسأل عن الإنحرافات العقائديّة المنتشرة بين الشباب (فتيات وفتيان) حتى بلغ الأمر عند بعض المسلمين أنه أصبح مُلجداً يُنكر الخالق ويحدّد الصانع ، ويستهزء بجميع المقدّسات والمعتقدات ؟ .

ولو أردنا إستعراض هذه الجوانب لتبّدل طابع الكتاب الى طابع آخر ، ولكننا نراعي الإيجاز والإختصار ، فنقول :

إنّ الكثيرين من المسلمين لا يُصلّون ، والكثير منهم لا يصومون شهر رمضان ، والذين يؤدّون الزكاة المفروضة عليهم قليلون جداً ، وفي أكثر البلاد الإسلاميّة تجد المنكرات والمحرمات مباحة ، والجرائم مسموح بها ، فهل تعرف في البلاد الإسلاميّة والأجنبيّة بلدةً واحدة لا توجد فيها

جريمة السرقة ؟ .

ولقد رأينا الكثير من الحُجاج ، الذين سُرقت نقودهم في حال الطواف حول الكعبة في المسجد الحرام !!

وقد شوهدَ بعض السُّراق وهو يسرق المصاحف من المساجد ويبيعها بأسعار زهيدة ، جلباً للمال التافه !! .

والخمور تُصنع أو تُستورد بكلِّ حُرِّية ، وتُباع وتُشرب علناً بلا مانع ، بل أن القانون يُعطيهم الحقَّ لممارسة هذه الأعمال ! .

ثم البغاء والفواحش . . فهي من مُتطلبات هذا العصر ! والسفور والخلاعة تُكَيَّف مع المدِّ الحضاري ! وتحرَّر من الأفكار القديمة البالية !! .

والربا جزء لا يتجزأ من الإستيراد والتصدير والتجارة العامة ، فالبنوك تبتلع الملايين من الأموال الربويَّة بمساعدة القانون ، ولا تسأل عن الذين يعيشون بالربا ، وتنتب لحومهم من الربا ؟ .

ثم اللحوم المُثلَّجة والمُعَلَّبة المستوردة من بلاد الكُفَّار يأكلها المسلمون بصورة عاديَّة ، مع العِلْم أنها فاقدة لشروط الذباجة الشرعيَّة ومحكومة بالحُرمة في الإسلام .

والأفطع الأفجع : هو أن الكثيرين - في بعض البلاد الإسلاميَّة - قد تعودوا على سبِّ الدين والمذهب وبقية المقدسات ، مما يُنجل الإنسان عن ذكره ، وتندى جبهة الإسلام عن تصوُّره !!

والأحزاب الباطلة والتنظيمات المنحرفة قد غزت بلادنا ، وجرَّفت

شبابنا ، واستهزأت بمقدساتنا .

الى غير ذلك من ملايين الملايين من الخطايا والمعاصي والذنوب التي أصبحت أشياء طفيفة ، وفاقدة لكل أهمية عند بعض المسلمين .

إنك لا تجد في قاموس المعاصي معصية إلا وجدتَها عند بعض المسلمين .

وأما غير المسلمين فجميع المعاصي مباحة في دينهم وفلسفتهم وقد تجاوزوا حتى حدود الإنسانية وخالفوا حتى نوااميس الفطرة ! .

ففي أكثر بلاد الغرب وشرق آسيا توجد نوادي للُعْراء ، يدخلها الرجال والنساء والأطفال وهم عُراة ، بلا أي سائر ، كأنهم حيوانات وبهائم لا تعرف معنى الحياء والعفة ! .

ثم المراقص التي ترقص فيها الفتيات عاريات بجميع معنى الكلمة ، والملايين من الناس يرتادون تلك المراقص ، ويتفرجون على تلك الأبدان العارية وكأنهم لم يصنعوا شيئاً ! .

أيها القارئ : هذه رؤوس أقلام عن المجتمع الاسلامي أو المجتمع البشري المعاصر ، الذي نبذ الأخلاق والقيم والعقائد والفضائل ، وتبرأ عنها عملياً .

وبإمكانك أن تراجع معلوماتك الشخصية التي رأيتها وسمعتَ بها ، وقرأتها في الصحف والمجلات ، من حوادث القتل والسرقة ، والإختطاف والإغتصاب ، والاعتداء ، وأنواع الظلم والجور .

أما يَسْتَحِقُّ هذا البشر أن يتسلَّط عليه السُّفِيَانِي وجيشه السَّفَاك
الإبَاحِي ، ويحصد الرؤوس حصد السُّنْبِل ، ويقتل البشر قتل
الحشرات ؟؟؟!!!

نعم . . إنه يَسْتَحِقُّ هذا وأكثر من هذا ولعذاب الآخرة أخزى ! .

وهنا يَسْهَلُ عليك أن تعرف السبب الأصلي للحرب العالمية الثالثة
المتوقَّعة ، التي يفنى فيها أكثر أهل الأرض ، وتصبح البلاد خالية عن
البشر ، والمسكن مُعْظَلَّة أو مُدْمَرَة .

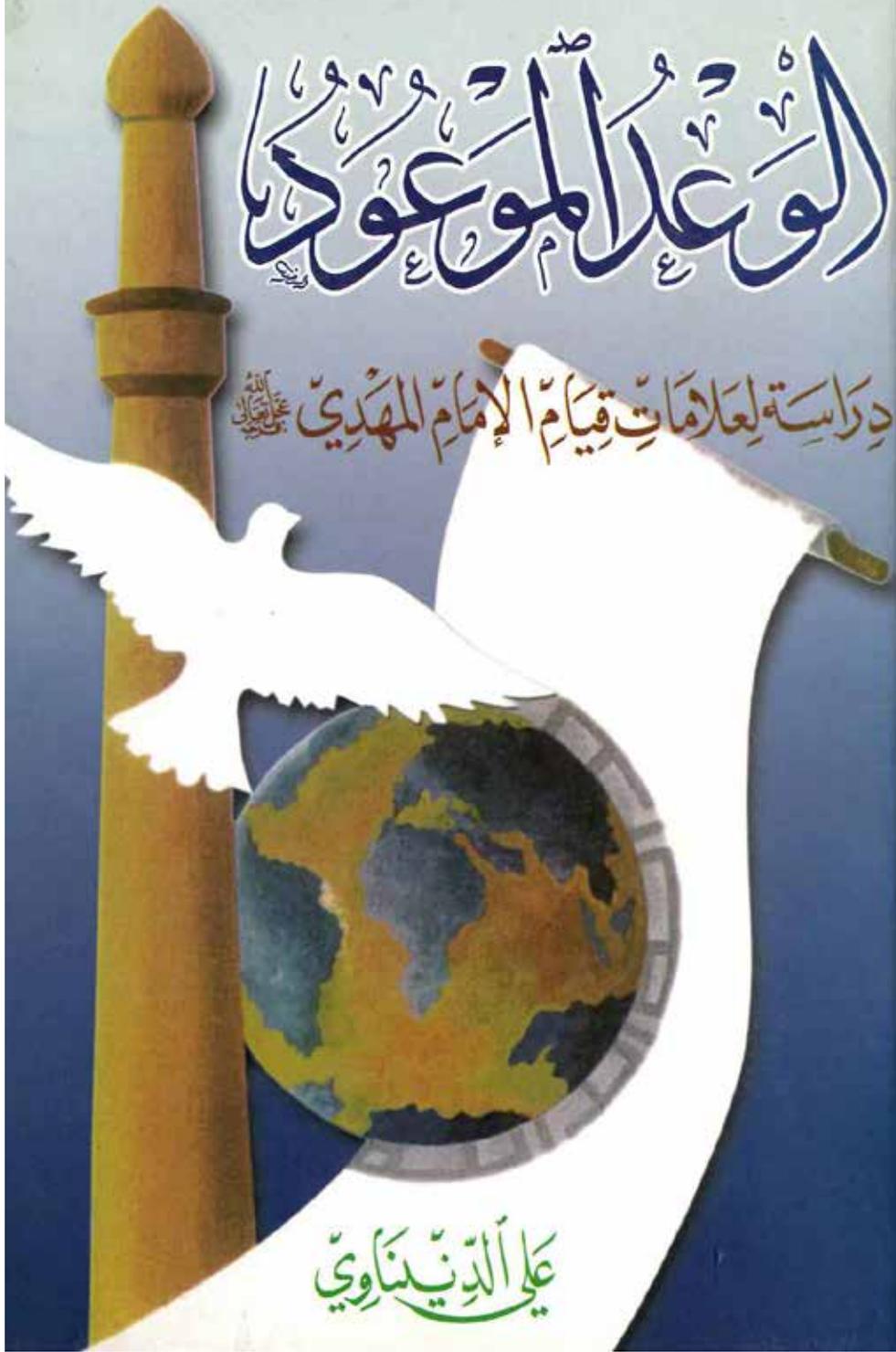
إنَّ السبب الأصلي هي كثرة المعاصي والذنوب والجرائم
والإنحرافات الأخلاقية والعقائدية التي تنتشر في كلِّ بلدة وفي كلِّ
بيت ! .

فما قيمة هذا البشر وما كرامته ؟ ! ولماذا يدفع الله البلاء عن هذا
الموجود المستهتر الذي تمرد على أحكام خالقة ؟ ! .

إنَّ الله تعالى يُطَهِّرُ الأرض عن هذه الكائنات القذرة ، كما يُعَقِّمُ
الجَوَّ والمزارع من الجراثيم الضارة ، والميكروبات التي تقضي على الزرع
والضرع ، وعلى الإنسان والحيوان .

الوقوع الموعود

دراسة لعلامات قيام الإمام المهدي عليه السلام



عبد الدين ناوي

هوية الكتاب

الكتاب: الوعد الموعود

المؤلف: عليّ محمّد حسن الديناويّ

الناشر: رهپويان

المطبعة: ثامن الحجج ١٤٢٧ هـ

التنضيد والاخراج الفني: كرمبيوتر المجتبى ١٤٢٧ هـ

الطبعة: الاولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

العدد: ١٠٠٠ نسخة

الشابك: 964 - 6878 - 04 - 0

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

٣- السفيناني

أشرنا في البحوث السابقة إلى أنَّ الروم في هذه المنطقة سوف يتعرَّضون

لعدة نكسات:

الأولى: عسكرية، وسببها: الهجوم المضاد من قبل أهل الري وأتباعهم، والمقاومة الجماهيرية التي تتصف بالطابع العقائدي والفكري.

والثانية: سياسية، وسببها: الخلاف الذي يحصل بين الحكومات الاستكبارية وشعوبها، من الروم وغيرهم.

والثالثة: أخلاقية، وسببها: عدم دراسة القيم والعادات لأهل هذه المناطق، بصورة تامة، مع وجود عوامل مهمة أخرى، منها: عدم تعبئة الجيوش عقائدياً، ونفسياً، وروحياً.

فبعد ضعف قوات الاستكبار العالمي في هذه المناطق تحاول بعض الأقطاب الضرب في هذه المرة - والتي يبدو أنها الأخيرة - على وتر لم ينقطع بعد، وهو دعم إحدى الحركات الإسلامية في منطقة الشام، وهذه الحركة تستقطب أكثر المقاتلين والأبطال في منطقة الشام، الذين غالباً ما يكونون من أتباع المذهب السنِّي.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «فينقاد له أهل الشام، إلا طوائف من المقيمين على الحق، يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرار»^(١).

(١) غيبة النعماني: ١٦٣، بحار الأنوار ٥٢: ٢٥٢.

قائد هذه الحركة هو السفياني، الذي تواترت في خروجه الأخبار الشريفة، من السنة، والإمامية، وغيرهم، وقد يكون هو السفير الأول للروم بعد ضعفها. فقد ورد عن بشر بن غالب أنه قال: «يقبل السفياني من بلاد الروم، منتصراً [منتصراً]، في عنقه صليب، وهو صاحب القوم»^(١).

اسمه ونسبه ولقبه:

اختلفت الروايات والآثار في اسمه، ونسبه، وشهرته.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «هو حرب بن عنبسة، بن مرة، بن كلب، بن سلمة، بن يزيد، بن عثمان، بن خالد، بن معاوية، بن أبي سفيان، بن صخر، بن حرب، بن أمية، بن عبد شمس، ملعون في السماء، ملعون في الأرض، أشر خلق الله عز وجل أباً، وألعن خلق الله جداً، وأكثر خلق الله ظلماً»^(٢).

وورد عن الإمام جعفر الصادق عن أبيه عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل قبيح [وحش] الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جذري، إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان، وأبوه عيينة، وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين، فيستوي على منبرها»^(٣).

(١) غيبة الطوسي: ٢٧٨، وفي يوم الخلاص: ٦٠٢، رواه عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام.

(٢) عقد الدرر: ٩١.

(٣) إعلام الوري: ٤٥٥، إثبات الهداة: ٣: ٧٢١، مستخب الأنوار المضيئة: ٥٥، بحار الأنوار: ٥٢: ٢٠٥، وفيه: «وحش الوجه: أي يستوحش من يراه ولا يستأنس به أحد، أو بالخاء المعجمة - وحش - وهو الردي من كل شيء، والأرض ذات القرار: الكوفة أو النجف كما فسرت به الأخبار».

وفي فرائد فوائد الفكر قال: «إن اسم السفيناني عروة بن محمد أبو عتبة»^(١)، والمشهور بين أصحابنا أن اسمه: «عثمان بن عنبسة»، وتوجد آراء أخرى، لايهمنا بحثها.

صاحب هذه الحركة يبدو في أول أمره أنه يدعو الى دين الإسلام، ويغترّ به الناس، حتى يشكّوا في الأخبار الشريفة والآثار الكريمة التي توارثها المسلمون بظلمه، وخروجه عن الدين.

فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «يقولون: ألسنت من قريش، من أهل بيت الملك القديم، أما تغضب لأهل بيتك، وما نزل بهم من الذل والهوان؟! ويخرج راغباً في الأموال والعيش الرغد، فيقول: اذهبوا إلى حلفائكم الذين كنتم تدينون لهم هذه المدّة، ثم يجيئهم، فيخرج في يوم جمعة، فيصعد منبر دمشق، وهو أول منبر يصعده، فيخطب ويأمرهم بالجهاد، ويبايعهم على أنهم لا يخالفون له أمراً، رضوه أم كرهوه...، ثم يخرج إلى الغوطة، فما يبرح حتى يجتمع الناس إليه، وتتلاحق به أهل الضغائن، فيكون في خمسين ألفاً، ثم يبعث إلى كلب فيأتيه منهم مثل السيل، ويكون في ذلك الوقت رجال البربر يقاتلون رجال الملك من ولد العباس، فيفاجئهم السفيناني في عصائب أهل الشام، فتختلف الثلاث رايات، رجال ولد العباس هم الترك والعجم وراياتهم سوداء، وراية البربر صفراء، وراية السفيناني حمراء، فيقتلون ببطن الأردن قتالا شديداً، فيقتل فيها بينهم ستون ألفاً، فيغلب السفيناني، وأنه ليعدل فيهم حتى يقول القائل: والله ما كان يقال فيه الأكذب»^(٢).

(١) فرائد فوائد الفكر: ٣٠٥.

(٢) عقد الدرر: ٩٠.

حركة السفياي حركة قوية، هدفها السيطرة على جميع المناطق المحيطة بالشام وبعض الدول الإقليمية؛ حيث أنه يبعث بعض جيوشه إلى مصر، وبعضها الآخر إلى العراق، وإلى خراسان، وإلى الجزيرة العربية.

فبعد سيطرته على الشام لا يكون همّه إلا العراق؛ للأسباب التي مرّت علينا، ولكنه في طريقه إلى العراق يشتبك جيشه مع جيش الترك، الذي يُحتمل أنه يسير لاحتلال العراق؛ لأسباب اقتصادية، بعد ضعف الروم في تلك المناطق، فيلتقي السفياي مع جيش الترك، المؤيّد من قبل بعض الروم، في قرقيسيا.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام أنه قال: «فيلتقي السفياي بالأبوع، فيقتلون، ويقتله السفياي ومن معه، ويقتل الأصبه، ثم لا يكون له همّة إلا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسا فيقتلون بها، فيقتل من الجبارين مئة ألف، ويبعث السفياي جيشاً إلى الكوفة، وعدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان، تطوي المنازل طياً حثيثاً، ومعهم نفر من أصحاب القائم عليه السلام»^(١).

وعنه عليه السلام أنه قال: «إذا ظهر السفياي على الأبوع، وعلى المنصور والكندي، والترك والروم، وخرج وصار إلى العراق، ثم يطلع القرن ذي الشفاء، فعند ذلك هلاك عبدالله، ويخلع المخلوع، وينسب إلى أقوام في مدينة الزوراء على جهل، فيظهر الأخوض [الأخوص] على مدينة عنوة، فيقتل بها مقتلة عظيمة، ويقتل ستة أكبش من آل العباس، ويذبح فيها ذبائحاً صبراً، ثم يخرج إلى الكوفة»^(٢).

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٢٣٧.

(٢) الفتن: ٢٤٦.

وورد في الأثر عن اِرطاة أنه قال: «... ظهر السفيناني بجيشه عليهم، فيقتل الترك والروم بقرقيسيا، حتى تشيع سباع الأرض من لحومهم...»^(١).

ومهما كان، فإنَّ السفيناني يملك الشام، ويغزو العراق، ويحتل الكوفة. فقد ورد عن عبدالله بن منصور البجلي أنه قال: «سألت أبا عبدالله عليه السلام عن اسم السفيناني، فقال: وما تصنع باسمه، إذا ملك كُور الشام الخمس: دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنشرين، فتوقعوا عند ذلك فرجاً، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا، لكن يملك ثمانية أشهر لاتزيد يوماً»^(٢).

وورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «كأنني بالسفيناني أو بصاحب السفيناني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس شيعة علي عليه السلام فله ألف درهم، فيشب الجار على جاره، ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم، أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا للأولاد البغايا»^(٣).

وقفه سريعة

من خلال تتبعنا للأخبار والآثار، يبدو لنا أن السفيناني - ومع احتمال كونه سفيراً للروم - رجل ناصبي، يحمل أفكاراً أيديولوجية، يختلف بها مع كثير من أتباع المذاهب الإسلامية، وخصوصاً مع أتباع أهل البيت عليهم السلام.

(١) الفتن: ٢٢٧

(٢) منتخب الأنوار المضيئة: ٣١١، إعلام الوري: ٤٥٦، بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٦.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٢١٥.

فقد جاء في الأثر عن كعب الأحبار أنه قال: «لا يعبر السفيانيّ الفرات إلا وهو كافر»^(١)، وفيه إشارة إلى إسلام السفيانيّ قبل ذلك، ويوجد كثير من الأدلة على ذلك، لا يسعنا المقام لتقديمها.

وأما سفارته للروم، فيحتمل أن تكون لجزء من دول الاستكبار العالميّ، التي سوف تختلف فيما بينها، إن شاء الله، والله العالم.

مكان وزمان خروجه

أجمعت الروايات الكريمة والآثار الشريفة على أن خروجه في أرض الشام، وعيّنت بعضها أن مبدأ خروجه من منطقة الوادي اليابس، التي تقع حالياً ضمن فلسطين، ولبنان، وسورية.

فعن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس... حتى يأتي أرض قرار ومعين، فيستوي على منبرها»^(٢).

وروي عنه عليه السلام أنه قال: «إذا اختلف رمحان بالشام لم تنجل إلا عن آية من آيات الله عز وجلّ، قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: رجفة تكون بالشام، يهلك فيها أكثر من مئة ألف، يجعلها الله تعالى رحمة للمؤمنين، وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المٌحذِرفَة، والرايات الصفرة تقبل من المغرب حتى تحلّ بالشام، وذلك عند الجوع الأكبر والموت الأحمر، فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من قرى دمشق، يقال لها حرستا، فإذا كان ذلك

(١) عقد الدرر: ٧٩.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٠٥.

خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانظروا خروج المهدي عليه السلام ^(١).

وورد عنه عليه السلام أنه قال: «السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان، رجل ضخم الهامة، بوجهه آثار جدري، بعينه نكتة بياض، يخرج من ناحية دمشق في وادٍ يقال له الوادي اليابس يخرج في سبعة نفر، مع رجل منهم لواء معقود» ^(٢).

أما زمان خروجه، فقد أشارت بعض النصوص إلى أن خروجه في رجب، الذي يكون قبل إعلان الإمام المهدي عليه السلام عن نهضته الشريفة في مكة المكرمة، من نفس السنة.

فقد ورد عن معلى أنه قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من الأمر محتوم، ومنه ما ليس بمحتوم، ومن المحتوم خروج السفياني في رجب» ^(٣).

وورد عنه عليه السلام أنه قال: «السفياني لا بد منه، ولا يخرج إلا في رجب، فقال له رجل: يا أبا عبدالله، إذا خرج فما حالنا؟ قال: إذا كان ذلك فإلينا» ^(٤).

مدّة ملكه:

فقد ورد من طرق العامة والخاصة أنه يملك تسعة أشهر، متصلة بخروج الإمام المهدي عليه السلام، وهو المشهور، وفي بعض الأخبار يملك ثمانية أشهر، وفي بعضها غير ذلك.

فقد ورد عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «يملك ثمانية أشهر، لاتزيد يوماً» ^(٥)، وهو محمول على مدّة ملكه.

(١) عقد الدرر: ٥٤، فراند فوائد الفِكَر: ٣٠٠، كشف الأستار: ١٧٤.

(٢) عقد الدرر: ٧٣.

(٣) غيبة النعماني: ١٦٠، بحار الأنوار: ٥٢: ٢٤٩.

(٤) غيبة النعماني: ١٦٢، بحار الأنوار: ٥٢: ٢٤٩.

(٥) إعلام الوري: ٤٥٧.

الفصل الثاني

الوقائع الرئيسية لعصر ما قبل القيام الشريف

أولاً: اختلاف أهل الشام وانتصار السفياني

ثانياً: معركة قرقيسيا

ثالثاً: احتلال العراق وأطرافه من قبل جيش السفياني

رابعاً: وصول جيش الخراساني إلى العراق

خامساً: حركة اليماني

سادساً: شهادة النفس الزكية

سابعاً: حركة الإمام المهدي عليه السلام من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة

ثامناً: احتلال المدينة المنورة من قبل جيش السفياني

تاسعاً: الخسف بالبيداء

ويمكن تلخيص أهم تلك الأحداث بالآتي:

أولاً: اختلاف أهل الشام وانتصار السفينائي

أشرنا في البحوث السابقة إلى تصارع الحركات الفكرية والسياسية في المنطقة، ومن هذه الصراعات: اختلاف ثلاث رايات فيما بينها على الحكم في بلاد الشام، وبعد الشدة والقتال يصفو الأمر في هذا البلد للسفينائي، الذي يصبح بعد ذلك القائد الروحي والعسكري لجيش الشام.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال: «سُئِلَ أمير المؤمنين علي عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾^(١)، فقال عليه السلام: انتظروا الفرج من ثلاث، فقلت يا أمير المؤمنين، وما هن؟ فقال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفرعة في شهر رمضان، فقيل: وما الفرعة في شهر رمضان؟ فقال: أما سمعتم قول الله عز وجل في القرآن ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(٢)، آية تخرج الفتاة من خدرها وتوقظ النائم وتفرغ اليقظان»^(٣).

وورد عن الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «إذا اختلفت أصحاب الرايات السود، خُسف بقرية من قرى إرم، ويسقط جانب مسجدها الغربي، ثم يخرج بالشام ثلاث رايات: الأصهب، والأبقع، والسفينائي، فيخرج السفينائي من الشام، والأبقع من مصر، فيظهر السفينائي عليهم»^(٤).

(١) مريم: ٣٧.

(٢) الشعراء: ٤.

(٣) غيبة النعماني: ١٣٣، بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٩.

(٤) الفتن: ٢٢٩.

وورد عن جابر أنه قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر، الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات، أذكرها لك إن أدركتها: أولها اختلاف بني العباس، وما أراك تدرك ذلك ولكن حدث به [من] بعدي عني، ومناد ينادي من السماء، ويجيئك الصوت من ناحية دمشق بالفتح، وتخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية الترك، ويعقبها هرج الرّوم، وسيقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، وستقبل مارقة الرّوم حتى ينزلوا الرّملة، فتلك السنّة يا جابر اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب، فأول أرض [المغرب] تخرب أرض الشام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصب، وراية الأبقع، وراية السفياي، فيلتقي السفياي بالأبقع، فيقتلون ويقتله السفياي ومن معه ويقتل الأصب، ثم لا يكون له همّة إلا الإقبال نحو العراق»^(١).

وورد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال: «إذا اختلفت كلمتهم، وطلع القرن ذو الشفاء، لم يلبثوا إلا يسيراً حتى يظهر الأبقع بمصر، يقتلون الناس حتى يبلغوا إرم، ثم يثور المشوّه عليه، فتكون بينهما ملحمة عظيمة، ثم يظهر السفياي الملعون فيظفر بهما جميعاً، ويرفع قبل ذلك اثنتا عشرة رايةً بالكوفة معروفة، ويقتل بالكوفة رجل من ولد الحسين يدعو إلى أبيه، ثم يبث السفياي جيوشه»^(٢).

وورد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال: «يقتل أربعة

(١) الإرشاد: ٢: ٣٧٢، إعلام الوري: ٤٥٦، بحار الأنوار: ٥٢: ٢٣٧، الصراط المستقيم: ٢: ٣٤٩.

نفر بالشام كلهم ولد خليفة: رجل من بني مروان، ورجل من آل أبي سفيان، قال عليه السلام: فيظهر السفيناي على المروانيين فيقتلهم، ثم يتبع بني مروان فيقتلهم، ثم يقبل على أهل المشرق وبني العباس حتى يدخل الكوفة.

قال أبو جعفر عليه السلام: ينازع السفيناي بدمشق أحد بني مروان، فيظهر على المرواني فيقتله، ثم يقتل بني مروان ثلاثة أشهر، ثم يقبل على أهل المشرق حتى يدخل الكوفة^(١).

وروي في كتاب سرور أهل الايمان عن السيد علي بن عبد الحميد باسناده، عن جابر، عن الإمام أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك، وما أراك تدرك ذلك: اختلاف بين العباد، ومناد ينادي من السماء، وخسف في قرية من قرى الشام بالجابية، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، واختلاف كثير عند ذلك في كل أرض حتى تخرب الشام، ويكون سبب ذلك اجتماع ثلاث رايات فيه: راية الأصبه، وراية الأبقع، وراية السفيناي»^(٢).

وروي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال: «يكون في آخر الزمان ثلاث فتن: الحرشا، والبرشا، والصيلم.

فأما الحرشا: فتكون في خلافة ولد العباس، سفك وأخذ الأموال بغير حق.

وأما البرشا: فتكون في عهد رجل منهم لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة، إن

(١) المصدر السابق.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٦٩.

استرحم لم يرحم، وإن قدر لم يغفر، همته جمع الأموال، يسير بالناس سيرة رديئة، ثم يموت، ثم يملك شاب أهوج العقل، قليل البقاء، ثم يموت، ثم يملك بعده قليل البصر بأمور الناس، ثم يملك بعده آخر لاخير فيه، ثم يملك بعده آخر ليس له هم إلا اللهو، ثم يموت أو يقتل، ثم يقع الاختلاف، ثم يقوم رجل منهم، فيدعو لنفسه، معه عصابة سوء، وأعوان ظلمة، فإن الناس يومئذ يتمنون الموت من شدة البلاء الذي ينزل بهم، فينتهي إلى مدينة يقال لها: الزوراء، مما يلي الشرق، فيعمل أصحابه فيها ما لم يعمله أحد من قبل، الظلم والقتل والفجور، فكم من باكية على ولدها، وأخرى باكية على زوجها، وأخرى باكية على استحلال فرجها. فبيناهم على ذلك من العدوان والظلم، إذ أتاهم قوم من قبل المغرب، يدعون قرابة رسول الله ﷺ، يزعمون أنهم أحق الناس بالخلافة، فيثور معهم لفيف من الناس، فيبعث الله عليهم بعوثاً من قبل داعية ولد العباس، فيقاتلوهم، فيظفرون بهم ويكشفونهم حتى لا يبقى منهم باقية، ثم يكون بينهم اختلاف، فيدعون إلى رجلين من ولد العباس: فرقة تدعو إلى أحدهم، وفرقة تدعو إلى الآخر، حتى يقتل الذي بالمشرق صاحب المغرب، فإذا قتل سكنوا وصاروا مع الآخر، وهذا فيكون الناس في زمانه في شدة وغلاء، ثم يموت أو يقتل.

وأما الصيلم: فقوم يخرجون من المغرب، يضربون الحق بالباطل، ويدعون إلى رجل من قریش، سيماهم ودعواهم إلى النكرة، يطلبون ولد العباس، فمن أدرك ذلك الزمان فليكن حلساً من أحلاس بيته، وهو زمان السفياي^(١).

وورد عن محمد بن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «إذا اختلفوا

بينهم رفع بالشام ثلاث رايات: راية الأبقع، وراية الأصهب، وراية السفيناني^(١).
 وورد عن عمّار بن ياسر رضي الله عنهما أنه قال: «فتخرج ثلاثة نفر كلهم
 يطلب الملك: رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفیان يخرج
 بكلب، ويحصر الناس بدمشق»^(٢).

وورد عن ذي قريات أنه قال: «يختلف الناس في صفر، ويفترق الناس على
 أربعة نفر: رجل بمكة: العائذ، ورجلين بالشام: أحدهما السفيناني، والآخر من ولد
 الحكم أزرق أصهب، ورجل من أهل مصر جبار؛ فذلك أربعة»^(٣).

وورد عن اِرطاة أنه قال: «إذا اجتمع الترك والروم، وخسف بقرية بدمشق،
 وسقط طائفة من غربيّ مسجدها، رفع بالشام ثلاث رايات: الأبقع، والأصهب،
 والسفيناني، ويُحصر بدمشق رجل فيقتل ومن معه، ويخرج رجلان من بني أبي
 سفیان فيكون الظفر للثاني، فإذا أقبلت مادة الأبقع من مصر ظهر السفيناني بجيشه
 عليهم، فيقتل الترك والروم بقرقيسياء حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم»^(٤).

وروي عن سعيد بن المسيّب أنه قال: «تكون بالشام فتنة أولها لعب الصبيان
 كلما سكنت من جانب طمّت من جانب، فلاتنهاي حتى ينادي مناد من السماء:
 «ألا إن الأمير فلان» وفتل ابن المسيّب يديه حتى أنّهما لتتقصان، فقال: ذلكم الأمير
 حقاً، ثلاث مرّات»^(٥).

(١) الفتن: ٢٢٧.

(٢) الفتن: ٢٣٠.

(٣) الفتن: ٢٢٩.

(٤) الفتن: ٢٢٧.

(٥) الملاحم: ١٩٦.

ثالثاً: احتلال العراق وأطرافه من قبل جيش السفياي

في هذه المرحلة قد سيطر جيش السفياي على كثير من البلدان بما فيها العراق، وتركز إجرامه في الكوفة، وهو يُراقب تحركات الإمام المهدي عليه السلام بين المدينة المنورة، ومكة المكرمة، والمدن الأخرى.

وفي هذه الفترة أيضاً تمرّد السفياي على من يُحتمل أن ساعده من الروم، واختلف معهم فكرياً وسياسياً، وبان الأمر في قرب إعلان الإمام المهدي عليه السلام عن نهضته العظيمة.

قال أبو بكر محمد بن الحسين النقاش المقرئ في تفسيره: «نزلت هذه الآية - وهي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(٣) - في السفياي، وذكر: أنه يخرج من الوادي اليابس في أخواله بني كلب، يخطبون على منابر الشام، فإذا بلغوا عين التمر^(٤)، محا الله تعالى الإيمان من قلوبهم، فيجوزون حتى ينتهوا إلى جبل الذهب، فيقاتلون قتالاً شديداً، فيقتل السفياي

(٣) سبأ: ٥١.

(٤) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة.

سبعين ألف رجل عليهم السيوف المحلاة، والمناطق المفصضة، ثم يدخل الكوفة، فيصير أهلها ثلاث فرق: فرقة تلحق بهم وهم أشر خلق الله، وفرقة يقاتلون وهم عند الله شهداء، وفرقة تلحق بالأعراب وهم العصاة، ثم يغلب على الكوفة فيفتض أصحابه ثلاثين ألف عذراء...»^(١).

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «فبيعت جيشاً إلى العراق، فيقتل بالزوراء مئة ألف، ويخرجون إلى الكوفة فينهبونها»^(٢).

وورد عنه ﷺ أنه قال: «فبيعت جيشين: جيشاً إلى المشرق، وجيشاً إلى المدينة، حتى إذا نزلوا بأرض بابل، في المدينة الملعونة، والبقعة الخبيثة، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويبقرون بها أكثر من مئة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة، فيخربون ما حولها...»^(٣).

وورد عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «الزم الأرض ولا تحركن يدك ولا رجلك أبداً حتى ترى علامات أذكركها لك في سنة، وترى منادياً ينادي بدمشق، وخسف بقرية من قراها، ويسقط طائفة من مسجدها، فإذا رأيت الترك جازوها، فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة، وأقبلت الروم حتى نزلت الرملة، وهي سنة اختلاف في كل أرض من أرض العرب، وإن أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: الأصهب، والأبقع، والسفياني، مع بني ذنب الحمار مضر، ومع السفياني، أخواله من كلب، فيظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار،

(١) فراند فوائد الفِكَر: ٣١٠.

(٢) فراند فوائد الفِكَر: ٣١١.

(٣) عقد الدرر: ٧٥.

حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قط، ويحضر رجل بدمشق، فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شيء قط، وهو من بني ذنب الحمار، وهي الآية، التي يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّسْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، ويظهر السفياني ومن معه حتى لا يكون له همة إلا آل محمد ﷺ وشيعتهم، فيبعث بعثاً إلى الكوفة، فيصاب باناس من شيعة آل محمد ﷺ قتلاً وصلباً، ويقبل راية من خراسان حتى ينزل ساحل الدجلة، [و] يخرج رجل من الموالي ضعيف ومن تبعه، فيصاب بظهر الكوفة، ويبعث بعثاً إلى المدينة، فيقتل بها رجلاً، ويهرب المهدي ﷺ والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد ﷺ صغيرهم وكبيرهم، لا يترك منهم أحد إلا حبس، ويخرج الجيش في طلب الرجلين^(٢).

(١) مريم: ٣٧.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٢.

ثامناً: احتلال المدينة المنورة من قبل جيش السفينائي
أشرنا سابقاً إلى أنّهم السفينائي بعد دخول جيشه الى الكوفة هو متابعة
الإمام المهدي عليه السلام في المدينة المنورة، فبعث جيشاً في طلبه عليه السلام، فيصل هذا

الجيش إلى المدينة المنورة ويحتلها، ويقتل كل من يتوقع أنه المهدي عليه السلام، أو من أنصاره، أو من شيعته، أو من محبيه.

فقد ورد عن الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «يكتب السفياني إلى الذي دخل الكوفة بخيله بعد ما يعركها عرك الأديم، يأمره بالسير إلى الحجاز، فيسير إلى المدينة، فيضع السيف في قريش، فيقتل منهم ومن الأنصار أربعمائة رجل، ويقتل البطون، ويقتل الولدان، ويقتل أخوين من قريش: رجل وأخته يقال لهما: محمد وفاطمة، ويصلبهما إلى باب المسجد بالمدينة»^(١).

وورد عنه عليه السلام أنه قال: «يبعث بجيش إلى المدينة، فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد عليهم السلام، ويقتل من بني هاشم رجال ونساء، فعند ذلك يهرب المهدي والمبييض من المدينة إلى مكة، فيبعث في طلبهما وقد لحق بحرم الله وأمنه»^(٢).
وورد عنه عليه السلام أنه قال: «يهرب ناس من المدينة إلى مكة حين يبلغهم جيش السفياني، منهم ثلاثة نفر من قريش منظور اليهم»^(٣).

(١) الفتن: ٢٥٢.

(٢) الفتن: ٢٥٣.

(٣) المصدر السابق.

رابعاً: حركة الإمام المهدي عليه السلام للقاء السفينائي

بعد أن تحرّر الإمام المهدي عليه السلام الكوفة، يسير بأصحابه وجيشه إلى الشام لتحريرها من السفينائي وبقايا الروم المرابطين في تلك المناطق.

فقد ورد عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال: «إذا بلغ السفينائي أن القائم قد توجه إليه من ناحية الكوفة، يتجرد بخيله حتى يلقي القائم عليه السلام، فيخرج فيقول: أخرجوا إلي ابن عمي، فيخرج عليه السفينائي، فيكلمه القائم عليه السلام، فيجيب السفينائي، فيبايعه، ثم ينصرف إلى أصحابه، فيقولون له: ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت، فيقولون له: قبح الله رأيك، بين ما أنت خليفة متبوع فصرت تابعاً! فيستقبله فيقاتله، ثم يمسون تلك الليلة، ثم يصبحون للقائم عليه السلام بالحرب، فيقتلون يومهم ذلك، ثم أن الله تعالى يمنح القائم عليه السلام وأصحابه أكتافهم، فيقتلونهم حتى يفنؤهم، حتى أن الرجل يختفي في الشجرة والحجرة، فتقول الشجرة والحجرة: يا مؤمن، هذا رجل كافر فاقتله، فيقتله، قال: فتشيع السباع والطيور من لحومهم، فيقيم بها القائم عليه السلام ما شاء الله» (٢).

وورد عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام أنه قال: «ثم يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن إلا كان فيها أو حن إليها، وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام، ثم يقول

لأصحابه: سيروا إلى هذا الطاغية، فیدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فيعطيه السفياني من البيعة سلماً، فيقول له كلب ومن [هم] أخواله: ما هذا؟ ما صنعت؟ والله ما نبايعك على هذا أبداً، فيقول: ما أصنع؟ فيقولون: استقبله، فيستقبله، ثم يقول له القائم صلى الله عليه: خذ حذرك، فأنني أديت إليك، وأنا مقاتلك، فيصبح فيقاتلهم، فيمنحه الله أكتافهم، ويأخذ السفياني أسيراً، فينطلق به [و] يذبحه بيده^(١).

(١) بحار الأنوار ٥٣: ٣٤٤.

التقويم المهدوي

يتضمن المناسبات والأحداث المهدوية بحسب الأشهر والسنين



الشيخ ياسر الصالحى

السيد محمد القبانجى

تقديم ونشر
مركز الدراسات التخصصية لإصلاح المهادى



مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

اسم الكتاب:التقويم المهدي

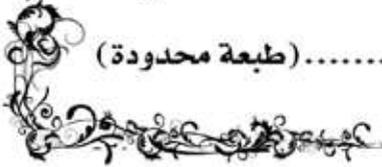
تأليف: السيد محمد القبانجي - الشيخ ياسر الصالحي

تقديم ونشر: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي

رقم الإصدار: ١٤٠

الطبعة: الثانية ١٤٤٢هـ

عدد النسخ: (طبعة محدودة)



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

العراق- النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٩٧٤٤٤٧٤ - ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com



صفر الخير

بعد ٩ صفر الخير

سنة (٣٨هـ): لقاء أمير المؤمنين عليه السلام مع حباب النصراني وأمره ببناء مسجد (برائثا) وإخباره بالكثير من المغيبيات وما يفعله جيش السفياي بأهل الكوفة:

روى ابن طاوس رحمته الله عن محمد بن المشهدي بإسناده عن محمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد، عن مشايخه، عن سليمان الأعمش، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: حدّثني أنس بن مالك وكان خادماً رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: لمّا رجع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من قتال أهل النهروان نزل (برائثا)^(١)، وكان بها راهب في قلايته، وكان اسمه الحباب، فلمّا سمع الراهب الصيحة والعسكر أشرف من قلايته إلى الأرض، فنظر إلى عسكر أمير المؤمنين عليه السلام، فاستفزع ذلك ونزل مبادراً، قال: من هذا؟ ومن رئيس هذا العسكر؟ فقيل له: هذا أمير المؤمنين عليه السلام وقد رجع من قتال أهل النهروان. فجاء الحباب مبادراً يتخطى الناس حتّى وقف على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين حقّاً حقّاً. فقال له: «وما علمك بأنّي أمير المؤمنين حقّاً حقّاً؟»، قال له:

(١) (برائثا) قرية من القرى العامرة قبل تأسيس بغداد، وهو اسم سرياني معناه (ابن العجائب)، وفي اللغة العربيّة تعني: (الأرض الرخوة الحمراء)، ومسجدها أقدم مسجد في بغداد حيث كان ديراً وصار مسجداً بعد إسلام حباب المسيحي الذي كان مسؤولاً عنه عليّ يد أمير المؤمنين عليه السلام، ويُعرف قديماً بـ (جامع المنطقه) و(مشهد العتيقة). يقع المسجد في منطقة الكرخ من بغداد، مقابل المنطقة المعروفة بـ (العُطَيفِيَّة)، على بُعد خمس كيلومترات من مرقد الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام. وذكر الشيخ عبّاس القمي رحمته الله في مفاتيح الجنان (ص ٧٠٩) فضائل كثيرة لهذا المسجد، منها: أنّ الله تعالى أقرّ أن لا ينزله بجيشه إلاّ نبيّاً أو وصيّ نبيّاً، وأنّه بيت مريم وأرض عيسى عليهما السلام، وأنّه صلّى فيه أمير المؤمنين والحسن والحسين والأنبياء عليهم السلام لاسيّما خليل الرحمن عليه السلام.

بذلك أخبرنا علماءنا وأخبارنا. فقال له: «يا حباب»، فقال له الراهب: وما علمك باسمي؟ فقال: «أعلمني بذلك حبيبي رسول الله ﷺ»، فقال له الحباب: مُد يدك [لأبائعك]، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله ﷺ، وأنتك عليُّ بن أبي طالب وصيِّه. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «وأين تأوي؟»، فقال: أكون في قلاية لي هاهنا. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «بعد يومك هذا لا تسكن فيها، ولكن ابن هاهنا مسجداً وسمَّه باسم بانيه»، فبناه رجل اسمه (براثا) فسُمِّي المسجد ببراثا باسم الباني له. ثم قال: «ومن أين تشرب يا حباب؟»، فقال: يا أمير المؤمنين، من دجلة هاهنا. قال: «فلم لا تحفر هاهنا عيناً أو بئراً؟»، فقال له: يا أمير المؤمنين، كلِّما حفرنا بئراً وجدناها مالحة غير عذبة. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «احفر هاهنا بئراً»، فحفر، فخرجت عليهم صخرة لم يستطيعوا قلعها، فقلعها أمير المؤمنين، فانقلعت عن عين أحلى من الشهد والذُّ من الزبد. فقال له: «يا حباب، [يكون شربك من هذه العين، أما أنه يا حباب] ستبني إلى جنب مسجدك هذا مدينة، وتكثر الجبارة فيها ويعظم البلاء حتى إنه ليركب فيها كلَّ ليلة جمعة سبعون ألف فرج حرام. فإذا عظم بلائهم سدوا على مسجدك بقنطرة، ثم وابنه مرتين، ثم وابنه لا يهدمه إلا كافر، فإذا فعلوا ذلك مُنعوا الحجَّ ثلاث سنين، واحترقت خضرهم، وسلَّط الله عليهم رجلاً من أهل السفح لا يدخل بلداً إلا أهلكه وأهلكه أهله، ثم ليعد عليهم مرة أخرى، ثم يأخذهم القحط والغلا ثلاث سنين حتى يبلغ بهم الجهد، ثم يعود عليهم، ثم يدخل البصرة فلا يدع فيها قائمة إلا سخطها وأهلكها وأهلك أهلها، وذلك إذا عمرت الخربة وبنى فيها مسجد جامع فعند ذلك يكون هلاك أهل البصرة. ثم يدخل مدينة بناها الحجاج يقال لها: (واسط) فيفعل مثل ذلك، ثم يتوجَّه نحو بغداد فيدخلها عفواً. ثم يلتجئ الناس إلى الكوفة، ولا يكون بلد من الكوفة إلا

الفصل الأوّل / (٢) صفر الخير ٣٥

تشوّش له الأمر. ثمّ يخرج هو والذي أدخله بغداد نحو قبري لينبشه فيتلقاها السفياي فيهزمها ثمّ يقتلها. ويتوجّه جيش نحو الكوفة فيستعبد بعض أهلها. ويجيء رجل من أهل الكوفة فيلجئهم إلى سور في من لجأ إليها أمن. ويدخل جيش السفياي إلى الكوفة فلا يدعون أحداً إلّا قتلوه، وإنّ الرجل منهم ليمرّ بالدرّة المطروحة العظيمة فلا يتعرّض لها ويرى الصبي الصغير فيلحقه فيقتله. فعند ذلك يا حباب يتوقّع بعدها، هيهات هيهات، وأمور عظام وفتن كقطع الليل المظلم، فاحفظ عني ما أقول لك يا حباب»^(١).

(١) اليقين لابن طاوس (ص ٤٢١ - ٤٢٣).

(٢) هو محمود بن عليّ بن عبد الله الحسيني الشاهرودي النجفي، كان فقيهاً إمامياً كبيراً، من مراجع التقليد والفتيا، وُلِدَ في إحدى قرى شاهرود سنة (١٣٠١هـ). حضر الأبحاث العالية على المجتهدين الشهيرين محمد حسين النائيني، وضياء الدين العراقي، وكتب تقريراتهما، وألّف كتباً ورسائل، منها: جامع المقاصد، حاشية على العروة الوثقى، حاشية على الرسائل...، تُوفّي في النجف سنة (١٣٩٤هـ). راجع: موسوعة طبقات الفقهاء (ج ١٤ / ص ٨١٤ و ٨١٥ / الرقم ٤٩١٢).

٢ - سنة (٢٧٤هـ): التاريخ السندي لحديث علي بن الحسن التيملي عن الإمام الصادق عليه السلام يحكي مدّة تسلط السفياي وهي تسعة أشهر: روى النعماني رحمته الله عن أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدّثنا علي بن الحسن التيملي من كتابه في صفر سنة أربع وسبعين ومائتين، قال: حدّثنا العباس بن عامر بن رباح الثقفي، قال: حدّثنا محمد بن الربيع الأقرع، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنّه قال: «إذا استولى السفياي على الكور الخمس فعدّوا له تسعة أشهر»، وزعم هشام أنّ الكور الخمس: دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب^(٢).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٣١٦ / باب ١٨ / ح ١٣).

٤ - سنة (٢٧٤هـ): التاريخ السندي لحديث علي بن الحسن التيملي عن
الإمام الباقر عليه السلام في شرح حال المؤمن وكرامته عند الله والإخبار عن بعض
تحركات السفياي ومدة حكمه:
روى النعماني رحمته الله عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدّثنا عليُّ
ابن الحسن التيملي في صفر سنة أربع وسبعين ومائتين، قال: حدّثنا الحسن بن

محبوب، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: «اتَّقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله، فإنَّ أشدَّ ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو فيه من الدِّين لو قد صار في حدِّ الآخرة وانقطعت الدنيا عنه، فإذا صار في ذلك الحدِّ عرف أنَّه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنَّة، وأمن ممَّا كان يخاف، وأيقن أنَّ الذي كان عليه هو الحقُّ، وأنَّ من خالف دينه على باطل، وأنَّه هالك، فأبشروا ثمَّ أبشروا بالذي تريدونه، ألستم ترون أعداءكم يقتتلون في معاصي الله، ويقتل بعضهم بعضاً على الدنيا دونكم وأنتم في بيوتكم آمنون في عزلة عنهم، وكفى بالسفياني نقمة لكم من عدوِّكم، وهو من العلامات لكم مع أنَّ الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم». فقال له بعض أصحابه: فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك؟ قال: «يتغيَّب الرجل منكم عنه، فإنَّ حنقه وشره فإنَّها هي على شيعتنا، وأمَّا النساء فليس عليهنَّ بأس إن شاء الله تعالى». قيل: فإلى أين يخرج الرجال ويهربون منه؟ فقال: «من أراد منهم أن يخرج يخرج إلى المدينة أو إلى مكَّة أو إلى بعض البلدان»، ثمَّ قال: «ما تصنعون بالمدينة، وإنَّنا يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكَّة فإنَّها مجمعكم، وإنَّنا فتننته حمل امرأة تسعة أشهر، ولا يجوزها إن شاء الله»^(١).

(١) الغيبة للنعماني (ص ٣١١ و ٣١٢ / باب ١٨ / ح ٣).



رجب المرجب

٢ - سنة (٢٦٥هـ): التاريخ السندي لحديث الصادق عليه السلام عن ظهور السفياي في رجب:

روى النعماني رحمته الله عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدّثني محمد بن المفضل بن إبراهيم بن قيس بن رُمّانة من كتابه في رجب سنة خمس وستين ومائتين، قال: حدّثنا الحسن بن عليّ بن فضال، قال: حدّثنا ثعلبة بن ميمون أبو إسحاق، عن عيسى بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «السفياي من المختوم، وخروجه في رجب، ومن أوّل خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستّة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً»^(٢).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٣١٠ / باب ١٨ / ح ١).

٩ - سنة الظهور: مدّة حكم السفياني وخروجه في رجب:

روى نعيم بن حماد المروزي عن سعيد أبو عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر، قال: «يملك السفياني حمل امرأة»^(٤).

* وروى الصدوق رحمته الله عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن

الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن عيسى بن أعين، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنَّ أمر السفياي من الأمر المحتوم، وخروجه في رجب»^(١).

* وروى النعماني رحمته الله عن محمد بن همام، قال: حدّثني جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدّثني عبّاد بن يعقوب، قال: حدّثنا خلّاد الصائغ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «السفياي لا بدّ منه، ولا يخرج إلّا في رجب». فقال له رجل: يا أبا عبد الله، إذا خرج فما حالنا؟ قال: «إنَّ كان ذلك فإلينا»^(٢).

وعن أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدّثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدّثنا عبيس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن محمد بن سليمان، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنّه قال: «السفياي والقائم في سنة واحدة»^(٣).

وعن علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى العلوي، عن عبد الله بن محمد، قال: حدّثنا محمد بن خالد، عن الحسن بن المبارك، عن أبي إسحاق الهمداني، عن الحارث الهمداني، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «المهدي أقبل، جعد، بخذه خال، يكون من قبل المشرق، وإذا كان ذلك خرج السفياي، فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر، يخرج بالشام فينقاد له أهل الشام إلّا طوائف من المقيمين على الحقّ، يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرّار حتّى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به، وذلك قول الله تعالى في كتابه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(٤) [سبأ: ٥١]»^(٥).

(١) كمال الدّين (ص ٦٥٠ / باب ٥٧ / ح ٥).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٣١٣ / باب ١٨ / ح ٧).

(٣) الغيبة للنعماني (ص ٢٧٥ / باب ١٤ / ح ٣٦).

(٤) الغيبة للنعماني (ص ٣١٦ / باب ١٨ / ح ١٤).

* وروى المفيد رحمته الله عن سيف بن عميرة، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خروج الثلاثة: السفياني والحراساني واليمني، في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية أهدى من راية اليمني، لأنّه يدعو إلى الحقّ»^(١).

وراجع ما ذُكِرَ في (رجب / ٢٦٥هـ) تحت عنوان: (التاريخ السندي لحديث الصادق عليه السلام عن ظهور السفياني في رجب)، وكذلك ما سيأتي في (ذي الحجة / سنة الظهور) تحت عنوان: (استحواذ السفياني على تمام الكور الخمس).

(١) الإرشاد (ج ٢ / ص ٣٧٥)، إعلام الوريّ (ج ٢ / ص ٢٨٤)، كشف الغمّة (ج ٣ / ص ٢٥٩).



رمضان المبارك

.....السفياني في الكتب والمصنفات/ ج ٣	٢٢٨
.....التقويم المهدي	٢٣٦

٥ - سنة ما بعد الظهور: قتل السفياني في شهر رمضان على يد الإمام المهدي عليه السلام :
راجع ما ذُكِرَ في (رجب/ سنة ٢٦٥هـ) تحت عنوان: (التاريخ السندي لحديث الصادق عليه السلام عن ظهور السفياني في رجب).



شوال المكرم

أحداث هذا الشهر بدون ذكر اليوم:

١ - سنة (٢٧١هـ): التاريخ السندي لحديث الإمام الصادق عليه السلام في

حتمية السفياني:

روى النعماني رحمته الله عن أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيِّ مِنْ كِتَابِهِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ الطَّوِيلِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ، عَنْ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّ مِنَ الْأُمُورِ أُمُورًا مَوْقُوفَةً وَأُمُورًا مَحْتَمَةً، وَإِنَّ السَّفِيَانِيَّ مِنَ الْمَحْتَمِ الَّذِي لَا بَدَّ مِنْهُ»^(١).

* وروى عن أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَزْدِيِّ مِنْ كِتَابِهِ فِي شَوَّالِ سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ الطَّوِيلِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرِ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ بَشِيرِ النَّبَالِ، قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ...، وَذَكَرْتُ مِثْلَ الْحَدِيثِ الْمَتَقَدِّمِ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ قَلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الْمَهْدِيَّ لَوْ قَامَ لَأَسْتَقَامَتْ لَهُ الْأُمُورُ عَفْوًا، وَلَا يَهْرِيْقُ مِحْجَمَةَ دَمٍ، فَقَالَ: «كَأَنَّ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ اسْتَقَامَتْ لِأَحَدٍ عَفْوًا لَأَسْتَقَامَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُدْمِيَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَشُجَّ فِي وَجْهِهِ، كَلًّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى نَمْسَحَ نَحْنُ وَأَنْتُمْ الْعَرَقُ وَالْعَلَقُ» ثُمَّ مَسَحَ جَبْهَتَهُ^(٢).

(١) الغيبة للنعماني (ص ٣١٣ / باب ١٨ / ح ٦).

(٢) الغيبة للنعماني (ص ٢٩٤ و ٢٩٥ / باب ١٥ / ح ٢).

الفصل الثاني:

وفيه ذكر المناسبات والأحداث المهدوية

بحسب السنين الهجرية

.....السفياني في الكتب والمصنفات/ ج ٣	٢٣٢
.....التقويم المهدي	٣٥٢

٣٦ - سنة (٢٨٠هـ): التاريخ السندي لحديث الإمام عليّ عليه السلام حول لقاء جيش السفياني مع الرايات السود فتكون ملحمة عظيمة:
روى نعيم بن حماد المروزي عن أبي بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن ريدة، أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، أنا أبو زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادي بمصر سنة ثمانين ومائتين، ثنا نعيم بن حماد، ثنا الوليد ورشدين، عن ابن

السيد محمد السيد حسين الحكيم..... ٢٣٣

الفصل الثاني: وفيه ذكر المناسبات والأحداث المهدوية بحسب السنين الهجرية..... ٣٥٣

لهيعة، عن أبي قبيل، عن أبي رومان، عن عليٍّ عليه السلام، قال: «يلتقي السفياي والرايات السود فيهم شابٌّ من بني هاشم في كفه اليسرى خال وعلى مقدمته رجل من بني تميم يقال له: شعيب بن صالح بباب إصطخر فتكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياي فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه»^(١).

(١) كتاب الفتن للمروزي (ص ١٩٧).

.....	٢٣٤
السفياي في الكتب والمصنفات / ج ٣	
.....	٤٠٦
التقويم المهدي	

٦٦ - سنة الظهور: خروج جيش السفياي من الكوفة لمحاربة الإمام المهدي عليه السلام بعد وصوله إلى النجف الأشرف:
روى المجلسي رحمته الله عن كتاب الفضل بن شاذان بإسناده رفعه إلى أبي عبد

الله ﷺ، قال: «يقدم القائم ﷺ حتى يأتي النجف فيخرج إليه من الكوفة جيش السفيناني وأصحابه، والناس معه، وذلك يوم الأربعاء فيدعوهم ويناشدهم حقّه ويُنْجِرهم أنّه مظلوم مقهور ويقول: من حاجّني في الله فأنا أولى الناس بالله...، فيقولون: ارجع من حيث شئت لا حاجة لنا فيك، قد خبّرناكم واختبرناكم، فيتفرّقون من غير قتال. فإذا كان يوم الجمعة يعاود فيجيء سهم فيصيب رجلاً من المسلمين فيقتله، فيقال: إن فلاناً قد قُتِل فعند ذلك ينشر راية رسول الله ﷺ، فإذا نشرها انحطّت عليه ملائكة بدر فإذا زالت الشمس هبّت الريح له فيحمل عليهم هو وأصحابه فيمنحهم الله أكتافهم ويولّون، فيقتلهم حتى يدخلهم أبيات الكوفة، وينادي مناديه: ألا لا تتبعوا مولياً ولا تجهزوا على جريح، ويسير بهم كما سار عليٌّ ﷺ يوم البصرة»^(١).

(١) بحار الأنوار (ج ٥٢ / ص ٣٨٧ و ٣٨٨ / ح ٢٠٥).



الإمام المهدي واليوم الموعود



الشيخ خليل رزق

دار الولاء

بيروت - لبنان

دار الولاء

للطباعة والنشر والتوزيع



لبنان - بيروت - برج البراجنة - الرويس - شارع الرويس
تلفاكس: 00961 1 545133 - 00961 3 689496 - ص.ب. 307/25
www.daralwalaa.com - info@daralwalaa.com
E-mail: daralwalaa@yahoo.com

ISBN:978-614-420-062-9

اسم الكتاب:	الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> واليوم الموعود
المؤلف:	الشيخ خليل عبد الأمير رزق
الناشر:	دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة:	الرابعة - بيروت ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

العلامات الخمس المحتمومة:

ونظراً لكثرة الروايات الواردة في العلامات الخمس، والإجماع الحاصل عليها، ولمقبولية هذه العلامات وعدّها عند الكثيرين أنها علامات حتمية، نتحدّث عنها بشيء من التفصيل ليَقف القارئ على معنى كل واحدة ويعرف ما هو المراد منها.

الأولى: خروج السفيناني:

ورد اسم السفيناني كواحد من الشخصيات المهمة التي تلعب دوراً مؤثراً وفاعلاً في حركة الظهور، وذلك في عداد العلامات الحتمية والحركات المناهضة لثورة الإمام المهدي عليه السلام. وهو من أعمدة الشر والفساد في الأرض ولم ينفرد الشيعة بذكر السفيناني، بل ذكره علماء السنة في كتبهم أيضاً، والأحاديث متواترة ومتفق عليها في كتب الفريقين، وقد جاء ذكره في المصادر المهمة لأهل السنة المتضمّنة لأخبار السفيناني ومنها: العرف الوردی للسيوطي

في الجزء الثاني ص ٧٥، ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٧ ص ٣١٤، وصحيح مسلم ج ٢ ص ٤٩٣، وعقد الدرر للشافعي في كثير من فصوله وأبوابه، وكنز العمال للمتقي الهندي ج ٦ ص ٦٨.

أما المصادر الشيعية فلا يكاد يخلو واحد منها من ذكر السفياني، فضلاً عن ما ورد في تفاصيل حركته وخروجه والأحداث التي ترافق تحركاته.

الروايات حول السفياني:

منها ما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام :

«إن أمر القائم حتمّ من الله، وأمر السفياني حتمّ من الله، ولا يكون قائمٌ إلا بسفياني»^(١).

ونقل النعماني في «الغيبة» عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

«للقائم خمس علامات: السفياني...»^(٢) الحديث.

ونقل عنه عليه السلام ، قال الراوي: قلت ما من علامة بين هذا الأمر. فقال:

بلى وما هي؟ قال:

«هلاك العباسي وخروج السفياني...»^(٣) الحديث.

وفيما نقله السفير الرابع علي بن محمد السمري عن الإمام المهدي عليه السلام في

البيان الذي ختمت به الغيبة الصغرى يقول عليه السلام :

«فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة، فهو كذاب

مفتّر»^(٤).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال :

(١) البحار، ج ٥٣، ص ١٨٢.

(٢) الغيبة للنعماني، ص ١٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(٤) الاحتجاج، الطبرسي، ج ٢، ص ٧.

«من الأمر محتوم، ومنه ليس بمحتوم، ومن المحتوم، خروج السفيناني في رجب»^(١).

وغيرها من الأخبار الكثيرة التي سنعرض لها في طي كلامنا عن السفيناني وعلاماته وصفاته.

اسمه ونسبه:

سُمِّي بالسفيناني لأنه من نسل أبي سفيان وذريته. وهذا من الأمور المتفق عليها، كما أنه يسمى ابن آكلة الأكباد نسبةً إلى جدته هند زوجة أبي سفيان التي سميت بذلك لأنها حاولت أن تأكل كبد الحمزة سيّد الشهداء بعد شهادته في أحد.

عن الإمام علي عليه السلام قال:

«يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة (أي مربع) وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثرُ الجذري. إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان بن عنبسة وأبوه عُيَيْنَةُ (عَنْبَسَة) وهو من ولد أبي سفيان، حتى يأتي أرض قرارٍ ومعين فيستوي على منبرها»^(٢).

وفي الأحاديث أنه من أولاد معاوية بن أبي سفيان، وأشارت بعض الأحاديث إلى أنه من أولاد عنبسة بن أبي سفيان وبعضها إلى عتبة بن أبي سفيان.

والمعلوم أن أولاد أبي سفيان خمسة، عتبة ومعاوية ويزيد وعنبسة وحظلة. ولعل هذا ما أوقع الخلط في النقل، مما استدعى البعض أن يعتبر أن (عُيَيْنَةُ) في الحديث تصحيفاً ل(عَنْبَسَة).

(١) الغيبة، للنعماني، ص ٣٠٠، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٤٨.

(٢) البحار، ج ٥٢، ص ٢٠٥.

وفي بعض الروايات أنه من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان. كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان».

أما اسمه فالمشهور عند الشيعة أنه (عثمان)، أما عند علماء السنة فاسمه (عبد الله). وقد ورد في بعض المصادر الشيعية - وهي قليلة - أن اسمه عبد الله.

صفاته:

الروايات التي تحدثت عن صفات السفياني وسلوكه وأخلاقه تشير إلى أنه يحمل كل نزعات الشر والإثم والظلم والاعتداء على الناس، فهو إنسان ممسوخ، من أقدر من عرفتهم الإنسانية، فإذا ظهر يقتل الصبيان ويقر بطون النساء، ويقتل الأبرياء إلى غير ذلك من ظلمه وموبقاته.

عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«السفياني أحمر أشقر أزرق لم يعبد الله قط ولم ير مكة ولا المدينة قط يقول: يا رب ثاري والنار، يا رب ثاري والنار»^(١).

والأحاديث التي تتحدث عن السفياني وأعماله، وجرائمه. تقشع منها الجلود، وتفزع منها القلوب، فهو من أقسى البشر قلباً ولا يعرف معنى العاطفة والرحمة، وأكثرهم جنابة وجريمة وجراً على الله تعالى.

وهو أموي النسب، سفاك للدماء، يقتل البشر كما تقتل الحشرات، بلا هوادة، ويهتك ستور النساء المسلمات بكل صلافة واستهتار، ولا يدع حراماً إلا أباحه، ولا جريمة إلا ارتكبها.

وهو وأصحابه قد امتلأت قلوبهم حقداً وغيظاً وبغضاً وعداوة لآل رسول الله ﷺ لأن السفياني وارث أسلافه الأمويين، الذين تلطخت أيديهم

(١) البحار، ج ٥٢، ص ٢٥٤ سر الغيبة، النعماني، ص ١٦٤.

بدماء آل رسول الله وشيعتهم، فهو يحاول أن يكمل تلك الجرائم المتسلسلة، والجنايات التي اهتزّ منها عرش الرحمن، ويضجُّ أهل السماوات من فظائعه وفجائعه^(١).

وتحدّثت الروايات عن نفاقه وسرد سيرته، ومعاداته لله تعالى ولرسوله ﷺ، وللمهدي ﷺ. والأحاديث التي رواها الفريقان عن شخصيته وأعماله واحدة ومتقاربة ومنها:

«السفياني شر ملك، يقتل العلماء وأهل الفضل ويُفنيهم، ويستعين بهم، فمن أبي عليه قتله...»

يقتل السفياني من عصاه، وينشرهم بالمناشير، ويطبّخهم بالقدور، ستة أشهر... يخرج السفياني فيقاتل، حتى ييقر بطون النساء، ويغلي الأطفال في المراجل (القدور الكبيرة)...»^(٢).

وعن الإمام علي عليه السلام في وصفه للسفياني يقول:

«... ثم يسير في سبعين ألف نحو العراق والكوفة والبصرة.

ثم يدور الأمصار والأقطار، ويقتل أهل العلم، ويحرق المصاحف، ويُخرب المساجد، ويستبيح الحرام، ويأمر بضرب الملاهي والمزامير في الأسواق، والشرب على قوارع الطريق، ويحلّل لهم الفواحش، ويحرّم عليهم كل ما افترضه الله (عزّ وجلّ) من الفرائض، ولا يرتدع عن الظلم والجور، بل يزداد تمرداً وطغياناً.

ثم يبعث فيجمع الأطفال، ويغلي الزيت لهم، فيقولون: إن كان أبأؤنا عصوك فما ذنبنا؟

فيأخذ منهم اثنين، اسمهما: حسن وحسين، فيصلبهما، ثم يسير إلى الكوفة، فيفعل بهم كما فعله بالأطفال ويصلب على باب

(١) الإمام المهدي من المهدي إلى الظهور، القزويني، ص ٣٤٢.

(٢) عصر الظهور، الشيخ علي كوراني، ص ١٠٦، نقلاً عن الفتن لابن حماد، ص ٧٦ - ٨٤.

مسجدها طفلين اسمهما حسن وحسين، فتغلي دماؤهما، كما غلى دم يحيى بن زكريا، فإذا رأى - السفياني - ذلك أيقن بالهلاك والبلاء، فيخرج هارباً منها متوجهاً إلى الشام، فلا يرى في طريقه أحداً يخالفه .

فإذا دخل دمشق، اعتكف على شرب الخمر والمعاصي، ويأمر أصحابه بذلك...»^(١).

ومن المواصفات المهمة للسفياني نفاقه وخبثه ومحاولاته العديدة في إعطاء حركته واطهارها بمظهر الدين، ويعطيها الطابع الإسلامي، كما جاء في بعض الروايات أن السفياني شديدُ الصفرة به أثر العبادة، وهذا يعني أنه يظهر بمظهر المتدين، ولكن واقع حاله كما سيأتي - أنه يخرج متنصراً يحمل الصليب في عنقه عندما يأتي من بلاد الروم، وفي نفس الوقت يتظاهر بين المسلمين بالصلاة والتدين، لكي يخدع المسلمين بأنه منهم .

عقيدته:

يظهر من بعض الأخبار أنه مسيحي، أو من صنائع المسيحيين، كما في الرواية التي نقلها الشيخ الطوسي في الغيبة قال:

«يقبل السفياني من بلاد الروم متنصراً في عنقه صليب، وهو صاحب القوم»^(٢).

ويظهر من بعض الأخبار أنه من المسلمين المنحرفين المبغضين لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وحقد السفياني على أهل البيت وشيعتهم هو من أبرز صفاته التي تذكرها الروايات، بل يظهر منها أن دوره السياسي هو إثارة الفتنة المذهبية بين المسلمين

(١) عقد الدرر، الشافعي، ص ٩٣ - ٩٤ .

(٢) الغيبة، الطوسي، ص ٢٧٨ .

وتحريك السنّة على الشيعة تحت شعار نصره التسنن... في نفس الوقت الذي هو موالٍ لأئمة الكفر الغربيين واليهود.
عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

«إننا وآل أبي سفيان أهل بيتين، تعاديننا في الله... قلنا صدق الله وقالوا كذب الله... قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل معاوية بن أبي سفيان علياً بن أبي طالب عليه السلام وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفياني يقاتل القائم عليه السلام»^(١).

وعنه عليه السلام قال:

«كأني بالسفياني - أو بصاحب السفياني - قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنأدى مناديه: من جاء برأس (من) شيعة علي فله ألف درهم! أما إن إمارتكم يومئذٍ إلا لأولاد البغايا...».

وفي حديث آخر:

«وتقبل خيل السفياني في طلب خراسان، فيقتلون شيعة آل محمد بالكوفة، ثم يخرج أهل خراسان في طلب المهدي».

وهذا الحقد القابع في قلب السفياني أمر طبيعي أن يبرز ويظهر في أفعاله وهو الذي يخرج لقتال الإمام المهدي عليه السلام ليوقف زحفه باتجاه بيت المقدس، وهو الذي يحمل ثقافة العالم الغربي واليهود أعداء الدين والإنسانية.
ومما يدل على ولائه للغربيين أن جماعته بعد هزيمته وهزيمة اليهود وقتله، يهربون إلى الروم ثم يسترجعهم أصحاب المهدي عليه السلام ويقتلونهم.
وهذا هو قضاء الله وحكمه في كل من يريد الوقوف في وجه الرسالة في زمن الإمام المهدي عليه السلام المؤيد بنصر الله وقوته وعزته.

(١) البحار، المجلسي، ج٥٢، ص ١٩٠.

زمان خروجه وملكه:

روى الشيخ الطوسي عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«خروج الثلاثة: الخراساني والسفياي واليماني، في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد...»^(١).

وروى الشيخ الصدوق عن زمان خروج السفياي حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إن أمر السفياي من المحتوم وخروجه في رجب...»^(٢).

وهذا يعني أن خروجه يكون قبل ظهور المهدي عليه السلام بنحو تسعة أشهر، لأنه عليه السلام يظهر في مكة في ليلة العاشر أو يوم العاشر من محرم في تلك السنة. ويعني أيضاً أن سيطرة السفياي على بلاد الشام تتم قبل ظهور المهدي عليه السلام الأمر الذي يمكنه من إرسال جيشه إلى العراق ثم إلى الحجاز للقضاء بزعمه على أنصار المهدي وحركته.

وعن مدة خروجه روى المجلسي في البحار عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«السفياي من المحتوم وخروجه من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً»^(٣).

والمراد من الكور كما في حديث هشام بن سالم حيث ذكر له الإمام عليه السلام الكور الخمس بزعم هشام هي: دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب^(٤).

وعن مكان خروجه روى الشيخ الصدوق عن أبي منصور البجلي، قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن اسم السفياي فقال:

(١) الغيبة، الطوسي، ص ٢٧١.

(٢) إكمال الدين، الصدوق، ج ٢، ص ٦٥٠.

(٣) البحار، المجلسي، ج ٥٢، ص ٢٤٨.

(٤) المصدر نفسه، ج ٥٢، ص ٢٥٢.

«وما تصنع باسمه، إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، فتوقعوا الفرج قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا. ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً»^(١).

فهذه الرواية وبضميمة الرواية المنقولة عن الإمام عليه السلام والتي فيها أن السفياي يخرج من الوادي اليابس يتبين لنا أن مكان خروج السفياي هو الوادي اليابس الواقع في الكور الخمس.

وروى النعماني عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في حديث طويل يقول:

«لا بدّ لبني فلان - يعني بني العباس - من أن يملكوا، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم وتشتت أمرهم، حتى يخرج عليهم الخراساني والسفياي، هذا من المشرق وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان هذا من هنا، وهذا من هنا، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما. أما أنهم لا يبقون منهم أحداً... خروج السفياي واليماني والخراساني في سنة واحدة. في شهر واحد، نظام الخرز، يتبع بعضه بعضاً...»^(٢).

وروى عنه أيضاً أنه قال:

«لا بدّ أن يملك بنو العباس. فإذا ملكوا واختلفوا وتشتت أمرهم، خرج عليهم الخراساني والسفياي، هذا من المشرق وهذا من المغرب يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من ههنا وهذا من ههنا، حتى يكون هلاكهم على أيدينا، أما إنهما لا يبقون منهم أحداً أبداً»^(٣).

(١) إكمال الدين، الصدوق، ج ٢، ص ٦٥١.

(٢) الغيبة، النعماني، ص ١٣٥ - ١٣٧.

تفصيل حركة السفياي:

تقع أهم الأحداث التي تواكب حركة السفياي في بلاد الشام التي تكون المحور الأساس للمعارك التي يخوضها ضد خصومه، حيث تدل بعض الأحاديث على أن الشيعة في منطقة الشام لا يكونون هم العدو الأساسي للسفياي عند خروجه، بل جماعة الأبقع والأصهب الذين هم أعداء للشيعة وللسفياي معاً.

فمن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«فتلك السنة فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب، فأول أرض تخرب الشام، يختلفون على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياي»^(١).

ولعل أهم الأخبار التي تتحدث عن الصراع بين السفياي وخصومه من الذين لا يوالون الإمام المهدي عليه السلام، خبران:

الأول: ما نقله الشيخ الطوسي عن عمار بن ياسر أنه قال:

«إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان، ولها إمارات... إلى أن قال: ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك: رجل أبقع ورجل أصهب ورجل من أهل بيت أبي سفياي، يخرج من كلب، ويحضر الناس بدمشق ويخرج أهل المغرب إلى مصر. فإذا دخلوا فتلك إمارة السفياي. ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد، وتنزل الترك الحيرة، وتنزل الروم فلسطين. ويسبق عبد الله عبد الله حتى يلتقي جنودهما بقرقيسيا على النهر ويكون قتال عظيم. ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء. ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة السفياي. فيسبق اليماني، ويحوز السفياي ما جمعوا. ثم

(١) البحار، ج ٢، ص ٢١٢.

يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمد ﷺ ويقتل رجلاً من مسميهم. ثم يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح.

وإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان، فالحقوا بمكة. فعند ذلك تقتل النفس الزكية، وأخوه بمكة ضيعة، فينادي مناد من السماء: أيها الناس أميركم فلان. وذلك هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(١).

الثاني: ما أخرجه النعماني بسنده إلى جابر الجعفي عن الإمام الباقر ﷺ في حديث طويل يقول فيه:

«يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات، راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياي. فيلتقي السفياي بالأبقع فيقتلون. فيقتله السفياي ومن يتبعه، ويقتل الأصهب. ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق...»^(٢).

فعلى ما يظهر من هذه الروايات وجود صراع على السلطة بين هؤلاء الثلاثة: الأبقع - أي المبقع الوجه - وهو صاحب السلطة في بلاد الشام، أو صاحب ثورة ما، والأصهب - أي الأصفر الوجه - الذي ينافس ويشور عليه في خارج الدولة، فلا يستطيع أحدهما أن ينتصر على الآخر، فيستغل السفياي هذه الفرصة ويقوم بثورته من الخارج وينتصر عليهما وكما يبدو من الروايات أن الأصهب والأبقع معاديان للإسلام، ومواليان لأعدائه من القوى الكافرة.

وفي حديث لرسول الله ﷺ يصف فيه هذه الفتنة التي تقع في الشام يقول فيه:

«تكون قبل المهدي فتنة تحصر الناس حصراً، فلا تسبوا أهل الشام، بل ظلمتهم فإن الأبدال منهم، وسيرسل الله سيباً من السماء فيفرقهم

(١) الغيبة، النعماني، ص ٢٧٨.

(٢) المصدر نفسه، ١٤٩.

حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم. ثم يبعث الله المهدي في إثني عشر ألفاً أن قَلُوا، وخمسة عشر ألفاً إن كثروا، وعلامتهم أُمّت أُمّت، على ثلاث رايات، يقاتلهم أهل سبع رايات، ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك، ثم يظهر المهدي فيردُّ إلى المسلمين إلفتهم ونعمتهم»^(١).

فهناك إذن وفقاً لهذه الرواية وغيرها في الكثير من الروايات فتنة تصيب أهل الشام، تكون قبل خروج السفياني، وتذكر الأحاديث بأنها طويلة ومدتها إثننا عشرة سنة، أو ثماني عشرة سنة، ثم يكون قتال شديد بين ثلاث رايات لأصحاب الإمام المهدي ﷺ شعارها «يا منصور أُمّت أُمّت» وسبع رايات هم أتباع لسبعة زعماء متفقين على قتال الإمام المهدي ﷺ وأصحابه، ولكنهم غير متفقين فيما بينهم، لأن كل واحد منهم يطمع بالملك والرئاسة. وهذا لا يمنع أن يكون رئيسهم جميعاً السفياني.

ووفقاً لما تقدّم في زمن خروج السفياني أنه يقوم بمعادلة تثبيت سلطانه في الفترة الأولى لخروجه، ثم يبدأ بالغزو وخوض المعارك في العراق والحجاز ضد الإمام المهدي ﷺ وأنصاره، ثم يتراجع عن العراق والحجاز ليبدأ مرحلة الدفاع أمام زحف جيش المهدي ﷺ ممّا يبقى في يده من بلاد الشام، وعن القدس.

وتكون أكبر معارك السفياني على الإطلاق هي معركة فتح فلسطين التي تكون مع الإمام المهدي ﷺ، ويكون وراء السفياني فيها اليهود والروم، وتنتهي بهزيمته وقلته، وانتصار الإمام المهدي ﷺ أرواحنا فداء، وفتحه فلسطين ودخوله القدس.

ونظراً لما لحركة السفياني من الأحداث التي تنجم عن خروجه، ووقوفه في مواجهة الإمام المهدي ﷺ. نرى أنه من المناسب الإسهاب في الحديث عن

(١) بشارة الإسلام، ص ١٨٣.

حركته وما يجري فيها من أحداث وتطورات. ونحن إذ نفضّل في هذا الأمر مقتبسين كل ما فيه مما ذكره سماحة الشيخ علي الكوراني في كتابه عصر الظهور، حيث أجاد في الحديث عن هذه الحركة الخبيثة لواحد من أكبر أعداء الإمام المهدي عليه السلام (١).

ومن الواضح وجود تسلسل في هذه الأحداث التي ترافق خروج السفيناني بدءاً من ظهوره إلى يوم قتله على يد جيش الإمام المهدي عليه السلام، وهذا التسلسل في الأحداث نستعرضه في الأمور التالية:

(١) راجع عصر الظهور، الشيخ علي الكوراني، فصل بلاد الشام وحركة السفيناني، ص ٩١.

السفياني والعراق:

ذكرنا فيما سبق أن الهدف الأول للسفياني هو احتلال العراق لمواجهة جيش الإمام عليه السلام وكل المؤيدين والداعمين له .

في حين يكون العراق منقسماً على نفسه بين مؤيد للإمام ومؤيد للسفياني .
وتكون عملية دخول السفياني وجيشه إلى العراق مصحوبة بالقتل والتدمير ،
مستهدفة للشيعنة بشكل أساس ، حيث يقوم بقتلهم والاعتداء عليهم والفتك بهم .

وفي وصفه لما يجري في أثناء دخول السفيناني إلى العراق يقول الإمام الصادق عليه السلام :

«كأنّي بالسفيناني (أو بصاحب السفيناني) قد طرح رحله في رُحبتِكُم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس (من) شيعة علي فله ألف درهم. فَيَثِبُ الجار على جاره ويقول هذا منهم، فيضربُ عُنُقَهُ ويأخذ ألف درهم، أما إن إمارتكم لا تكون يومئذٍ إلا لأولاد البغايا. . . وكأنّي أنظر إلى صاحب البرقع فيحوشُكُم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً. . . أما إنّه لا يكون إلا ابن بغية»^(١).

ومع أن السفيناني يقوم بهذه الأعمال الفظيعة والشنيعة بحق أتباع أهل البيت عليهم السلام لكنه لا يستطيع إحكام سيطرته على العراق، حيث لا تمضي أسابيع قليلة على قواته إلا وتصاب بالذعر من خبر وصول قوات الممهديين الخراسانيين واليمانيين الذين يبادرون مسرعين إلى العراق، فتقرر قوات السفيناني الانسحاب أمامهم ولا تخوض معهم إلا معارك جانبية في عدة مواضع تنهزم فيها.

السفيناني والحجاز:

يتحرك السفيناني باتجاه الحجاز لنفس الهدف الذي من أجله سار إلى العراق، فيوجه قواته إلى المدينة المنورة ثم إلى مكة المكرمة، وفي الوقت ذاته ينتظر الإمام المهدي عليه السلام تحقيق وعد الله عز وجل ومعجزته الموعودة على لسان النبي صلى الله عليه وآله وهي الخسف بجيش السفيناني بالبدياء قرب مكة.

ويدخل جيش السفيناني إلى المدينة المنورة بحثاً عن الإمام المهدي عليه السلام وأنصاره ويرتكب فيها الجرائم، وتذكر الروايات أن الإمام عليه السلام يكون في هذا الوقت في المدينة ثم يخرج منها إلى مكة على سنة موسى عليه السلام خائفاً يترقب، ثم يأذن الله تعالى له بالظهور.

(١) البحار، ج ٥٢، ص ٢١٥.

وقد ورد ذلك عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث رواه جابر الجعفي وفيه يقول:

«... ويبعث السفياي بعثاً إلى المدينة، فينفر (أي: يخرج) المهدي منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفياي أن المهدي قد خرج إلى مكة فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل - الإمام الهدي عليه السلام - مكة خائفاً يترقب، على سنة موسى بن عمران»^(١).

وعن جرائمه ومجازره في المدينة روى حذيفة بن اليمان حديثاً عن النبي صلى الله عليه وآله ذكر فيه فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب وقال:

«فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياي... فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق، وآخر إلى المدينة...»

ويحلّ الجيش الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبدياء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فأبذهم. فيضربها برجله ضربة يخسف بهم عندها، ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهينة»^(٢).

وهذان الرجلان يذهب واحد منهم إلى الإمام المهدي عليه السلام ليبشّره بهلاك العدو، ورجل يذهب إلى السفياي ليخبره بمصير جيشه.

وأهم حدث يجري في تلك المرحلة هو الخسف الذي يقع بجيش السفياي وقد ذكرت المصادر هذا الحدث وتحدثت عن تفاصيله الكثيرة وفقاً لما جاء في الكثير من الروايات منها:

ما ورد عن الإمام علي عليه السلام قال:

«المهدي... يكون مبدؤه من قبل المشرق، فإذا كان ذلك خرج

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٣٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٦.

السفياي . . . ويأتي المدينة بجيش جزار، حتى إذا انتهى إلى بيدااء المدينة خَسَفَ الله به . وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: (ولو ترى إذ فزعوا فلا فَوَتْ وأخذوا من مكانٍ قريب)»^(١).

وروى أبو حمزة الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين والحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام يقولان:
«هو جيش البيداء، يؤخذون من تحت أقدامهم»^(٢).

نهاية السفياي:

بعد هزيمة السفياي على يد جيش الإمام المهدي عليه السلام في الحجاز، يقوم الإمام عليه السلام وبعد تحقق الخسف في البيداء، بإحكام سيطرته على المنطقة ومنها يتوجه إلى العراق، وهناك تتوجه إليه الناس بالبيعة، وفي الرواية.

«تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة . فإذا ظهر المهدي بعثت إليه بالبيعة»^(٣).

وتتحدث الروايات عن معركة أخرى تدور مرة ثانية مع جيش السفياي وفيها يعين الإمام عليه السلام شعيب بن صالح قائد قوات الإيرانيين قائداً عاماً لقواته عليه السلام .
وبعدها يتوجه جيش الإمام المهدي عليه السلام ناحية إيران، وتذكر الروايات معركة باب إصطخر، وهي مدينة قديمة في جنوب إيران في منطقة الأهواز.
ومن الروايات التي ذكرت هذه المعركة وما قبلها:

عن الإمام علي عليه السلام قال:

«إذا خرجت خيلُ السفياي إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي - لكي يبايعوه - فيلتقي - أي الإمام - هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح . فيلتقي هو وأصحاب

(١) الغيبة، النعماني، ص ١٦٣ .

(٢) البحار، ج ٥٢، ص ١٨٦ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٧ .

السفياني بباب إصطخر فيكون بينهم ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني . . . فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه». وبهذا يبدأ السفياني بالتراجع على أثر الهزيمة التي تتلوها هزيمة أخرى، لينتهي عهده وعمره في المعركة الأخيرة والحاسمة وهي معركة تحرير القدس.

فبعد الإنتصارات التي يحققها الإمام المهدي عليه السلام، واتساع قواعده الشعبية، والتفاف الناس من حوله، وتفرقهم عن السفياني، يزحف الإمام عليه السلام بجيشه إلى بلاد الشام حتى يُعسكر في «مرج عذراء» في ضاحية من ضواحي دمشق، ويقوم السفياني بإخلاء عاصمته دمشق ويتراجع إلى داخل فلسطين، ويتخذ من «وادي الرملة»^(١) عاصمة أو مقرّاً لقيادته التي ورد أن قوات الروم تنزل فيها.

وفي هذا الوقت ينضم إلى الإمام المهدي عليه السلام أبدال أهل الشام ومؤمنوها، ويلتحق به أناس كثيرون منهم أفراداً في جيش السفياني، والظاهرة المهمة التي ينبغي الوقوف عندها وهي التي تبين ضعف السفياني وتراجعها، اللقاء الذي يحصل بينه وبين الإمام عليه السلام.

يقول الإمام الباقر عليه السلام :

« . . . إن السفياني - إذا بلغه خبر توجّه الإمام المهدي عليه السلام إليه من ناحية الكوفة - يتحرك بجيشه حتى يلتقي بجيش الإمام، فيخرج ويقول: أخرجوا إليّ ابن عمّي^(٢)؟

فيخرج الإمام المهدي عليه السلام ويلتقي بالسفياني ويجري بينهما حوار ينتهي إلى مبايعة السفياني للإمام عليه السلام.

ثم ينصرف السفياني إلى أصحابه^(٣) فيقولون له: ما صنعت؟

فيقول: أسلمت وبايعت!

(١) الرملة: بلدة في فلسطين شمال شرقي القدس.

(٢) وذلك باعتبار أن بني أمية كانوا يعتبرون أنفسهم أولاد عم لبني هاشم، وقد ذكرنا أن السفياني نسبه ينتهي إلى بني أمية.

(٣) وفي رواية: أنه ينصرف على أخواله من قبيلة كلب.

فيقولون: قَبَّحَ اللهُ رَأْيَكَ، بينما أنت خليفة متبوع صرت تابِعاً؟
فيستقبل السفيناني وينكث البيعة ويستعد لمحاربة الإمام.

وفي الصباح تقع الحرب بين الجيشين ويقتتلون يومهم ذلك ثم إنَّ
الله تعالى ينصر الإمام المهدي وأصحابه عليهم، فيقتلوهم حتى
يقتلهم^(١).

وفي رواية أخرى:

«إنَّ السفيناني يعتبر ممَّا جرى على جيشه المرسل إلى مكة، وكيف
ابتلعتهم الأرض، فيحاول أن ينقاد للإمام المهدي عليه السلام فيبايع ثم
ينكث البيعة وينقض العهد، ويتمرد على الإمام ويقاتله. وتدور
معركة طاحنة تمتد محاورها من عكا إلى صور إلى أنطاكية في
الساحل، ومن دمشق إلى طبرية إلى القدس في الداخل... ويشتد
غضب الله عزَّ وجلَّ على السفيناني وحلفائه، وتظهر للإمام
المهدي عليه السلام الكثير من المعجزات والكرامات الباهرة، وتنقلب
الأمر على السفيناني. وعلى كل من يقف خلفه من اليهود والروم
وتنزل بهم الهزيمة. ويتحقق وعد الله عزَّ وجلَّ بتحرير القدس على
يد الإمام المهدي عليه السلام من شرِّ اليهود. وتكون نهاية السفيناني أن
يقبض عليه أحد جنود الإمام المهدي عليه السلام فيقتلونه عند بحيرة طبرية
أو عند مدخل القدس كما تذكر الروايات، والتي يشير بعضها إلى
أن السفيناني يؤخذ أسيراً فيأمر الإمام عليه السلام به فيذبح على بلاط باب
إيليا^(٢).

وقد ورد في مقتل السفيناني ونهايته عدة أخبار نذكر منها:

ما رواه المجلسي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

(١) عقد الدرر، السلمي الشافعي، ص ٨٥.

(٢) صخرة عند مدخل مدينة القدس.

«يكون لصاحب هذا الأمر غيبة . . . إلى أن يقول: لأصحابه سيروا إلى هذه الطاغية، فيدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فيعطيه السفياني في البيعة سلماً، فيقول له كلب - وهم أخواله - ما هذا؟ ما صنعت؟ واللّه ما نبايعك على هذا أبداً . . . فيقول: ما أصنع، فيقولون: استقله! . . . فيستقبله .

ثم يقول له القائم ﷺ: خذ حذرک، فإنني أدت إليك، وأنا مقاتلك، فيصبح، فيقاتلهم. فيمنحه الله أكتافهم. ويأخذ السفياني أسيراً، فينطلق به يذبحه بيده . . .»^(١).

ومنها ما رواه صاحب إسعاف الراغبين قال:

«وإن السفياني يبعث إليه من الشام جيشاً، فيخسف بهم البيداء فلا ينجو منهم إلا المخبر .

فيسير إليه السفياني بمن معه، ويسير إلى السفياني بمن معه، فتكون النصره للمهدي، ويذبح السفياني»^(٢).

وبهذا ينتهي عهد طاغية جبار ظلّ يحارب الدعوة للإسلام مدة تزيد على الخمسة عشر شهراً، قام خلالها بارتكاب أبشع الجرائم، وسفك الدماء، وانتهاك الحرمات .

وهذه هي نهاية كل ظالم وطاغية في آخر الزمان^(٣) .

(١) البحار، ج ١٣، ص ١٨٩ .

(٢) راجع المصدر، ص ١٣٩ .

الفجر الممتدس

المهدي عَلَيْهِ السَّلَام

جمادى الآخرة

ارهاصات اليوم الموعود
وأحداث سنة الظهور

رجب

شعبان

رمضان

شوال

ذِي الْقَعْدَةِ

ذِي الْحِجَّةِ

مَحْرَم

مجتمعي السادة

دار الخليج العربي للطباعة والنشر



كافة الحقوق محفوظة ومسجلة للمؤلف ولا يجوز
نشره أو تصويره إلا بإذن.

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

دار الخليج العربي للطباعة والنشر
لبنان / بيروت / الحمراء ص . ب ١١٣ / ١١٣
انترنت: <http://www.angelfire.com/al/darg/index.html>

القسم الثاني :

أحداث شهر رجب

نشير في هذا الجزء إلى أهم الأحداث ، التي تقع في شهر رجب ، والمقصود بهذا الشهر أي قبل خمسة شهور فقط من العام الذي سيظهر فيه الإمام عليه السلام في شهر محرم الحرام حسب تأكيد الأدلة.. ونستشرف أحداث هذا الشهر من الروايات التي تؤكد وقوعها فيه:

٢ - خروج السفياني: (من المحتوم)

يخرج رجل يقال له السفياني: (عثمان بن عنبسة من آل أبي سفيان من نسل يزيد بن معاوية) ، يظهر في الوادي اليابس في حدود الشام (عمق دمشق) .. يمثل رمزاً للحكام المسلمين المنحرفين المناهضين للحق وآخرهم .. و زمان خروجه - بحسب الروايات المعتبرة^(٣) - في شهر رجب ، ربما في العاشر منه و المحتمل أنه يوم جمعة ويفصل بينه وبين ظهور الامام المهدي عليه السلام ، يوم ظهور النور المقدس في مكة المكرمة ستة أشهر فقط.

(عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: السفياني من المحتوم و خروجه في رجب ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر و لم يزد عليها يوماً)^(٤).

(٣) السفياني - محمد فقيه ص ١١٨

(٤) غيبة النعماني ص ٢٠٢

(عن الباقر عليه السلام قال: السفيناني و القائم في سنة واحدة^(١))

(عن الإمام الباقر عليه السلام قال: خروج السفيناني واليماني و الخراساني في سنة

واحدة في شهر واحد في يوم واحد ، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً)^(٢).

(عن أبي جعفر الباقر عليه السلام إنه قال: قال لي علي بن أبي طالب عليه السلام: إذا اختلف رمحان بالشام فهو آية من آيات الله ، قيل : و ما هي يا أمير المؤمنين ، قال رجفة تكون بالشام - (لعلها إشارة إلى زلزال) - يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين ، و عذاباً على الكافرين ، فإذا كان ذلك ، فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المخذوفة والرايات الصفر ، يقتل من المغرب حتى تحل بالشام ، و ذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر ، فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها ممرسا - (أغلب الروايات حرستا) - فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق ، فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي^(٣) . وهذا إشارة واضحة إلى بداية خروج السفيناني.

لعل أفضل تصور عن حركة السفيناني و ما يفعل في المجتمع الإسلامي من مصائب وأهوال ما ذكره السيد الجليل البارع العلامة محمد الصدر في كتابه ما بعد الظهور (ص ١٦٥-١٦٧) .. ننقله بتصرف وإضافات :

إن (دمشق) الشام ستكون يومئذ مسرحاً لحروب داخلية ، و صدام مسلح بين فئات ثلاث (الأبقع ، و الأصهب ، و السفيناني .. و هي تمثل مراكز الثقل السياسي و العسكري) كلها منحرفة عن الحق ، و كل منها يريد الحكم لنفسه - و لا تعبر لنا الروايات اتجاهاتهم العقائدية - فيتقاتل الأبقع و أنصاره مع

(١) غيبة النعماني ص ١٧٨

(٢) غيبة النعماني ص ١٧١ ، إعلام الوری ص ٤٢٩ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٢

(٣) غيبة النعماني ص ٢٠٦ ، غيبة الشيخ الطوسي ص ٢٧٧ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥٣

السفياي ، فينتصر السفياي و يقتل الأبقع و من تبعه ، ثم يتقاتل السفياي مع الأصهب فيكون النصر كذلك للسفياي ، و هو الذي يفوز في هذه المعركة .. وهذا مصداق لقول الله تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(١) . يسيطر السفياي على الموقف في الشام و يتبعه أهلها ، إلا عدد قليل و يحكم الكور الخمس : دمشق ، و حمص ، و فلسطين ، و الأردن ، و قنسرين.

حين يستتب للسفياي الأمر ، يطمع بالسيطرة على العراق ، و يفكر في غزوها عسكرياً ، فيوجه إليها جيشاً (قوامه ثمانون ألفاً) يكون هو قائده. فيلتقي في طريقه جيشاً أرسله حكام العراق من أجل دفعه ، فيقتل الجيشان في منطقة تسمى قرقيسيا (منطقة واقعة في سوريا قريبة من الحدود العراقية) و يشترك في القتال الترك و الروم ، و يكون قتالهما ضارباً ، يقتل فيه من الجبارين حوالي مائة ألف .. و الجبارون كناية عن إن كل من يقتل - يومئذ - من المعركة هو من الفاسقين المنحرفين ، و بذلك تتخلص المنطقة من أهم القواد العسكريين ، الذين يحتمل أن يجابهوا المهدي عليه السلام عند ظهوره.

على أية حال ، النصر سوف يكون للسفياي في هذه المعركة أيضاً ، فيدخل العراق و يضطر إلى منازلة (اليمني) في أرض الجزيرة (وهي أرض ما بين النهرين في العراق) فيسيطر عليها أيضاً ، و يحوز من جيش اليمني ما كان قد جمعه من المنطقة خلال عملياته العسكرية.

ثم يسير إلى الكوفة ، فيمعن فيها قتلاً و صلباً و سبياً .. و يقتل أعوان آل محمد صلى الله عليه وآله و رجالاً من المحسويين عليهم .. ثم ينادي مناديه في الكوفة: من جاء برأس من شيعة علي عليه السلام ، فله ألف درهم ، فيثب الجار على جاره ، و هما على مذهبين مختلفين في الإسلام ، و يقول: هذا منهم ، فيضرب

(١) سورة مريم (٣٧)

عنقه ، و يسلم رأسه إلى سلطات السفيناني ، فيأخذ منها ألف درهم .
لا تستطيع حركة ضعيفة ، وتمرّد صغير يحدث في الكوفة من قبل أهلها
ومؤيديهم التخلص من سلطة السفيناني ، بل سيتمكن السفيناني من قتل قائد
الحركة بين الحيرة و الكوفة ، وحينها تراق دماء كثيرة .

و حين يستتب له الأمر في العراق - أيضا - يطمع في غزو إيران فيصل إلى
منطقة شيراز (باب اصطخر) فيلتقي مع الخراساني في معركة .. كذلك يطمع
في غزو الأراضي المقدسة في الحجاز ، فيرسل جيشاً ضخماً إلى المدينة المنورة
لاحتلالها ، قوامه إثنا عشر ألف رجل ، قائده رجل من بني أمية يقال له خزيمه -
أغلب الروايات تؤكد أن السفيناني نفسه ليس فيه - فيسير هذا الجيش بعدته و
سلاحه متوجهاً نحو مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ، و يكون الإمام المهدي
عليه السلام يومئذ بمكة المكرمة ، بداية أيام ظهوره ، فيتابع أخباره ، فيرسل السفيناني
جيشاً في أثره متوجهاً نحو مكة ، محاولاً قتله و الإجهاز عليه و على أصحابه ،
و ظاهر سياق الروايات أن الجيش المتوجه إلى مكة هو الجيش الذي كان
متوجهاً إلى المدينة المنورة ، بعد أن نهبها لمدة ثلاثة أيام ، و خربوا مسجد
الرسول صلى الله عليه وآله .

إلا أن مكة المكرمة حرم آمن ، لا يمكن أن يخاف فيه المستجير كما إن الإمام
المهدي عليه السلام قائد مذخور لليوم الموعود و هداية للعالم ، لا يمكن أن يقتل ولا بدّ
من حمايته .. و من هنا تقضي الضرورة و المصلحة إفناء هذا الجيش و القضاء
عليه ، بفعل إعجازي إلهي ، فيخسف به في البيداء ولا ينجوا منه إلا اثنان
(بشير و نذير ، وهما من قبيلة جهينة - ولذا جاء القول وعند جهينة الخبر
اليقين)^(١) يخبرون الناس عما حصل لرفاقهم .

(١) بشارة الإسلام ص ٢١ ، يوم الخلاص ص ٢٩٣

بعد الخسف لا يعني ذلك القضاء على السفياي ، فبعد أن ملك سوريا والعراق والأردن وفلسطين ومنطقة واسعة من شبه الجزيرة العربية ، سيبقى حكمه جاثما على المنطقة ، ريثما يتحرك الإمام المهدي عليه السلام بعد الخسف بقليل ، و يرد بجيشه إلى العراق و يناجزه القتال فيسيطر عليه ويقتله - يومئذ - بوادي الرملة .. و تتم سيطرة الإمام المهدي عليه السلام على كل المنطقة التي كانت محكومة للسفياي ، و من هنا تكون الفرصة مؤاتية للإمام عليه السلام للفتح العالمي .

لا بد أن نشير إلى بعض الأحاديث الشريفة و الروايات التي تؤكد خروج السفياي و أحواله حسب ما توفر لنا من مصادر .. قال: أمير المؤمنين عليه السلام: (يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس ، و هو رجل ربعه وحش الوجه ضخم الهامة ، بوجهه أثر جدري ، إذا رأته حسبته أعور ، اسمه عثمان وأبوه عنيسة ، و هو من ولد أبي سفياي ، حتى يأتي أرضا ذات قرار و معين فيستوي على منبرها)^(١) والمقصود بالأرض ذات قرار و معين هي دمشق.

عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: (.. لا بد لبني فلان أن يملكوا ، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم وتشتت أمرهم ، حتى يخرج عليهم الخراساني و السفياي ، هذا من المشرق و هذا من المغرب ، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان ، هذا من هنا و هذا من هنا ، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما ، أما إنهم لا يبقون منهم أحدا)^(٢) .

(عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في حديث طويل .. و مناد ينادي من السماء - إشارة إلى النداءات الثلاثة في رجب - و يجيئكم صوت من ناحية دمشق بالفتح - (الأصوات هي المؤتمرات و اللقاءات التي تحدث في دمشق و ما يصدر عنها من بيانات) - و تخسف قرية من قرى الشام تسمى

(١) كمال الدين ص ٦٥١ ، بشارة الإسلام ص ٤٦

(٢) غيبة النعماني ص ١٧١ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٤ ، إلزام الناصب ج ٢ ص ١٣٠

الجابية - (الخسف ربما معارك عسكرية داخلية أو دولية و القصف الجوي من أسباب الخسف .. و هذا بحسب ما يظهر في الرواية قبل وصول الترك والروم إلى منطقة وبالتحديد قبل معركة قرقيسيا) - و تسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن - المسجد الأموي - و مارقة تمرق من ناحية الترك و يعقبها مرج الروم ، وسيقبل أخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة ، وسيقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة ، فنلك السنة يا جابر ، فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب ، فأول أرض المغرب أرض الشام ، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات ، راية الأصهب و راية الأبقع و راية السفيناني ، فيلتقي السفيناني بالأبقع ، فيقتلون فيقتله السفيناني و من تبعه ، و يقتل الأصهب ، ثم لا يكون له همة إلا الاقتتال نحو العراق ، و يمر جيشه بقرقيسيا فيقتلون بها ، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف ، و يبعث السفيناني جيشا إلى الكوفة ، وعدتهم سبعون ألفاً فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً و صلباً و سبياً فيبينما هم كذلك ، إذ أقبلت رايات من قبل خراسان ، و تطوى المنازل طياً حثيثاً ، و معهم نفر من أصحاب القائم ، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء ، فيقتله أمير جيش السفيناني بين الحيرة و الكوفة ، و يبعث السفيناني بعثاً إلى المدينة ، فينفر المهدي منها إلى مكة ، فيبلغ أمير جيش السفيناني أن المهدي قد خرج إلى مكة ، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه ، حتى يدخل مكة خائفاً يتربق على سنة موسى بن عمران ، قال و ينزل أمير جيش السفيناني البيداء ، فينادي مناد من السماء يا بيداء بيدي بالقوم ، فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر يحول الله وجوهم إلى أقيتهم ، وهم من كلب و فيهم نزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْطَمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ﴾ (١) (٢).

(١) سورة النساء (٤٧)

(٢) غيبة النعماني ص ١٨٧ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٨

(عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: إذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدوا له تسعة أشهر ، وزعم هشام أن الكور الخمس دمشق ، وفلسطين ، و الأردن ، و حمص ، و حلب)^(١).

(عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: .. إذا كان ذلك نخرج السفياني ، فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر ، يخرج بالشام ، فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق ، يعصمهم الله من الخروج معه ، ويأتي المدينة بجيش جرار ، حتى إذا انتهى إلى بيدااء المدينة ، حسف الله به ، وذلك قول الله وَلَوْ تَرَى إِذِ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ^(٢) ^(٣) .

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كآني بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة ، فنادى مناديه ، من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم ، فيثب الجار على جاره ، و يقول هذا منهم فيضرب عنقه و يأخذ ألف درهم ، أما إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا ، كآني أنظر إلى صاحب البرقع ، قلت و من صاحب البرقع ، قال: رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع ، فيحوشكم - أي يجيئكم - فيعرفكم و لا تعرفونه ، فيغمز بكم رجلاً رجلاً ، أما أنه لا يكون إلا ابن بغي)^(٤).

بعد الإيضاح عن حركة السفياني و الأدلة المختصرة على ذلك من الروايات الشريفة ، و على كثرتها في الموضوع ، و كذلك بعض آيات القرآن الكريم .. نوكد القول ^(٥) بأن: السفياني من أبرز العلامات وأوثقها وأمتنها رواية ، وتكاد

(١) غيبة النعماني ص ٢٠٥ ، إترام الناصب ج ٢ ص ١١٦

(٢) سورة سبأ (٥١)

(٣) غيبة النعماني ص ٢٠٦ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥٢

(٤) غيبة الطوسي ص ٢٧٣ ، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢١٥ ، بشارة الإسلام ص ١٢٤

(٥) السفياني - محمد فقيه ص ١٠٦

لا تداني قوتها إلا ظاهرة النداء ، وآية نحسف البيداء ، وهي كما سترى مختصة بالسفياني وخاصة أن الخسف يكون بحيشه.

والقول بحتم السفياني مقبول ، وواضح الدلالة .. و لا ريب أن محو صورة السفياني ، سيؤدي إلى محو صورة الخسف ، و إذا ما جمعت روايات الصحيحة والخسف إلى روايات السفياني ، أخرجت تواترا أكيدا .. كما سيؤدي محو السفياني إلى محو الأصهب و الأبقع و ربما قرقيسيا أو بعض منها ، و كذلك فتنة الشام ، و فتن بلاد العراق ، و حتى جزء من صورة اليماني و الخراساني وغير ذلك مما سيمحو أغلب علامات الظهور .. لذا نؤكد حتم السفياني بالجملة ، والله العالم.

و لا بأس بذكر حديث الشيخ الطوسي في أماليه ، وللصدوق في معاني الأخبار .. عن الإمام الصادق عليه السلام : (إنا و آل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله ، قلنا صدق الله ، وقالوا كذب الله ، قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله ، و قاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام ، و قاتل يزيد بن معاوية ، الحسين بن علي عليه السلام ، و السفياني يقاتل القائم عليه السلام)^(١).

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٩٠ ، إلزام الناصب ج ٢ ص ١٣١ ، السفياني - فقيه ص ١٢٥ ، يوم الخلاص ص ٦٩٤

٣ - مبايعة ثلاثين ألفاً من كلب للسفياني:

يخرج السفياني في شهر رجب ، ويحقق انتصارات عسكرية وميدانية وسياسية ، وتتوسع رقعة نفوذه ، وحينها تنضم إليه وتواليه الجماعات والقبائل

غير المتدنية .. (عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يخرج السفيفاني في ستين وثلاثمائة راكب ، حتى يأتي دمشق فلا يأتي عليهم شهر رمضان حتى يبايعه من كلب ثلاثون ألفاً) ^(١) فقبيلة كلب هم أحوال السفيفاني ، وهم قبائل الدرروز ، وسوف يثورون معه ، وهذه القبيلة كانت في أيام معاوية تعتنق النصرانية ، وقد تزوج معاوية منهم أم يزيد قاتل الإمام الحسين عليه السلام ، فالسفيفاني من أولاد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .. وتسكن عائلته بلدة الرملة من منطقة الوادي اليابس في شرقي فلسطين ، وغربي الاردن ، وجنوب غربي سوريا ، وجنوب غربي دمشق بالتحديد ، على بعد أميال معدودة عنها.

(١) يوم الخلاص ص ٦٧١ ، بيان الأئمة ج ٢ ص ٥٨٦

موسوعة أهل البيت الحضارية

الإمام المهدي المنتظر عجل فرجه الله

«نُصِبَ عَيْنِكَ كَأَنَّكَ شَهِيدٌ»

الدكتور محمد حسين عيسى الصعدي

الأستاذ المؤرخ المتخصص في جامعة الكوفة



دار سلوفاي

موسسة البلاغ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

مؤسسة البلاغ

للطباعة والنشر والتوزيع



بئر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية هوعاني - الطابق الأول

ص.ب. ١١، ٧٩٥٢ بيروت - ١١٠٧-٢٢٥٠ هاتف: (٠٣/٥١٤٩٠٥) - فاكس: ٠١/٥٥٢١١٩ لبنان

الموقع الإلكتروني: www.albalagh-cst.com

E-mail: Albalagh-est@hotmail.com

السفياني

السفياني طاغية أموي النسب، فتسميته هذه لنسبته
 لأبي سفيان بن حرب، وقد يعبر عنه بابن آكلة الأكباد
 نسبة إلى هند زوجة أبي سفيان التي أقدمت على أكل
 كبِد الحمزة بن عبد المطلب بعد استشهاده في معركة
 أحد، فلفظته.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة، وحش
 الوجه، ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري، إذا رأته حسبته أعور، اسمه
 عثمان، وأبوه عنبسة، وهو من ولد أبي سفيان...»^(١)

وهذه الرواية ذكرت صفته وملاحظة في الشكل، وذكرت اسمه واسم
 أبيه ونسبه، وأشارت إلى موطن خروجه من الوادي اليابس، وهو منطقة
 حوران في الشام، واسمها الرسمي اليوم «محافظة درعا» على الحدود مع
 الأردن.

وتشير الروايات أن خروج السفياني يسبق ظهور الإمام بستة أشهر،
 فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال:

«ومن المحتوم خروج السفياي في رجب»^(١)
 فإذا علمنا - كما سيأتي - أن المهدي عليه السلام يظهر في مكة في
 العاشر من المحرم من تلك السنة، كان المدى الزمني بينهما ستة أشهر
 أو سبعة، والله العالم.
 ويبدو أن خروج السفياي مقترن بفتنة كبرى تشمل الشام بما فيها
 لبنان وفلسطين، وتكون أرضها أول الخراب، فقد روى جابر الجعفي
 عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال:
 «يا جابر لا يظهر القائم حتى تشمل الشام فتنة يطلبون منها المخرج
 فلا يجدونه»^(٢)

وهذا ما نشاهده بالفعل فيما بين إسرائيل من جهة، وبين سوريا
 ولبنان من جهة، وبين إسرائيل وحزب الله سواهما.
 إذ فشلت أطراف النزاع حتى الآن عن إيجاد أي مخرج لحل الأزمات
 على كل المستويات السياسية والعسكرية والدبلوماسية بدعوى إحلال
 السلام تارة، وإقامة الدولة الفلسطينية تارة أخرى، واسترجاع شبعاً وتلال
 كفر شوبا وسواهما، وهضبات الجولان عداهما.
 ويبدو من الأحاديث أن سنة خروج السفياي تواكب خراب الشام
 باختلاف ثلاث زعامات ذات أسماء مبهمّة أو رمزية، أو لا تعرف إلا
 عند الظهور، باستثناء زعامة السفياي التي بصددتها البحث، فعن الإمام
 محمد الباقر عليه السلام أنه قال:

«فتلك السنة فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب،
 فأول أرض تخرب الشام، يختلفون على ثلاث رايات: راية الأصهب،

(١) المصدر نفسه ٢٤٩/٥٢.

(٢) المجلسي/ بحار النوار/ ٢٩٨/٥٢.

وراية الأبقع، وراية السفيناني»^(١)

ويبدو من الأخبار أن السفيناني ينتصر في معركته ضد الأصهب والأبقع، إذ يتقاتلان في الشام فلا يحقق أحدهما نصراً على الآخر، وتنهار قواهما معاً، فيخرج إليهما السفيناني فيقضي عليهما، وينتصر في أشهره الأولى حتى يسيطر على الشام، كما تصرح الرواية:

«فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه»^(٢)

وهذا يدل على أن أتباع أهل البيت بما يمتلكون من قوة عسكرية وسياسية وإيمانية لا يخضعون للسفيناني، ومعهم طوائف من المؤمنين يمتنعون عنه، وسيكون أتباع الحق في صف المعارضة للسفيناني.

وإذا سيطر السفيناني على الشام، وخضع له من فيها «فلا يكون له همة إلا الأقبال نحو العراق»^(٣).

كما سيأتي في موقعه من البحث إن شاء الله.

ويستظهر البحث من إلقاء نظرة فاحصة على الروايات أن السفيناني من أسوأ الجبابرة حكماً، وأكثرهم قتلاً، وأشدّهم تدميراً، لا يؤمن إلا بروح الثأر الجاهلي، ولا يسعى إلا للعصبية القبلية، خلواً من الدين، ملحداً في المبدأ، فعن الإمام محمد الباقر أنه قال:

«إنك لو رأيت السفيناني لرأيت أحبب الناس، أشقر، أحمر، أزرق لم يعبد الله قط، لم ير مكة ولا المدينة، يقول: يا رب ثأري ثم النار»^(٤)

ولا يستبعد البحث كونه ناصبياً، لأن ثأره الذي ينادي به، هو إبادة

(١) المصدر نفسه ٢١٢/٥٢.

(٢) المجلسي/بحار الأنوار ٢٥٢/٥٢.

(٣) المجلسي/بحار الأنوار ٢٣٧/٥٢.

(٤) المصدر نفسه ٢٥٤/٥٢.

أتباع أهل البيت عليهم السلام في العراق.

وتشير بعض الروايات أنه من اللاجئيين السياسيين في أوروبا، ولدى تواجده هناك أحبك الغرب أمره، ورجح أن يكون ممثله في منطقة الشرق الأوسط، واختار له الوسط الساخن المتاخم لإسرائيل والأراضي المحتلة. فقد أورد الشيخ الطوسي الرواية النادرة الآتية:

«يقبل السفياي من بلاد الروم متنصراً، في عنقه صليب، وهو صاحب القوم!!»^(١)

وهذا يدل على أنه نشأ في أوروبا، وخضع إلى فبركة مبرمجة فعاد صاحب القوم وعميلهم في الشرق الوسط، وسُخر بمهمته في الشام لموقعها الاستراتيجي، وهو رجل الغرب في الولاء وأنه «يستولي على كور الشام الخمس»^(٢)

وفتنة فلسطين على أشدها، والانقسام بين الحاكمين العرب في ذروته.

«لذلك يبادر الغربيون أو اليهود إلى اختيار زعيم قوي يستطيع أن يخضع المنطقة المحيطة، ويقوم بتقوية خط الدفاع عن إسرائيل والغرب، ويطلقون يده في غزو العراق واحتلاله من أجل إيقاف الخطر عليهم، كما يطلقون يده في إسناد حكومة الحجاز الضعيفة، والقضاء على الحركة الأصولية الجديدة: حركة الإمام المهدي عليه السلام في مكة المكرمة»^(٣)

ويكون للسفياي في معركة قرقيسيا دور كبير وحرب طاحنة ينتصر بها على الأطراف المتنازعة، ويُقتل بها مائة ألف رجل من الجبارين..

(١) الطوسي/ الغيبة/ ٢٧٨.

(٢) ظ: المجلسي/ بحار النوار/ ٥/ ٢٤٨.

(٣) علي الكوراني/ عصر الظهور/ ٨٦.

وعدة آلاف من الأتباع.^(١)

وقد سبق ذكر هذه المعركة في الظواهر العسكرية.

وحين انتصاره في قرقيسيا يوجه جيشه نحو العراق، فعن الإمام محمد الباقر عليه السلام، أنه قال:

«ثم لا يكون هتمة إلا الإقبال نحو العراق... ويبعث السفيناني جيشاً إلى الكوفة وعدتهم سبعون ألف رجل، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسيماً»^(٢)

وتشير الروايات إلى جرائم السفيناني لدى دخوله العراق بل الكوفة بالذات، فيرتكب فيها المجازر الرهيبة، والأعمال الفظيعة، ويتعقب آثار أولياء أهل البيت لأخذ ثاره، فيتتبعهم تحت كل حجر ومدّر، ويظهر من ذلك أنه ناصبيّ يكيد العداة لأهل البيت وأتباعهم، فعن الإمام الصادق عليه السلام:

«كأنني بالسفيناني (أو صاحب السفيناني) قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه:

«من جاء برأس من شيعة عليّ فله ألف درهم!!

فيشب الجار على جاره، ويقول هذا منهم، فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم»^(٣)

وفي مخطوطة ابن حمّاد: «وتقبل خيل السفيناني كالليل والليل فلا تمرّ بشيء إلا أهلكته وهدمته، حتى يدخلون الكوفة فيقتلون شيعة آل محمد»^(٤)

(١) ظ: المفيد / الاختصاص / ٢٥٥.

(٢) المصدر نفسه / ٢٥٥ + البحار / ٥٢ / ٢٣٧.

(٣) المجلسي / بحار الأنوار / ٥٢ / ٢١٥.

(٤) ظ: علي الكوراني / عصر الظهور / ٩٦ وانظر مصدره.

الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) ١٨٦

وتشير جملة من الروايات إلى أماكن تواجد جيش السفياي في العراق، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ويبعث مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة، وينزلون الروحاء والفاروق (والمراد بالكوفة هنا العراق) فيسير منهم ستون ألفاً حتى ينزلوا الكوفة»^(١)

وفي هذه الأثناء تتوالى الأنباء بظهور الإمام المهدي عليه السلام في مكة، فيرسل السفياي من جيشه هذا بعثاً إلى الحجاز لمناهضة حركة الظهور. وبينما السفياي في الكوفة إذ أقبلت - كما عن الإمام الباقر: «رايات سود من قبل خراسان تطوي المنازل طياً حثيثاً، ومعهم نفر من أصحاب القوائم»^(٢)

ويحدد ابن حماد شيخ البخاري أعداد القتلى، ومدة بقاء جيش السفياي في الكوفة، وإقبال الرايات السود، فيقول بروايته: يدخل السفياي (أو قائد قواته) الكوفة فيسببها ثلاثة أيام، ويقتل من أهلها ستين ألفاً، ثم يمكث فيها ثماني عشرة ليلة، وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء، فيبلغ من بالكوفة من أصحاب السفياي نزولهم فيهربون.

ويخرج قوم من السواد بالكوفة ليس معهم سلاح إلا قليل منهم... فيدركون أصحاب السفياي فيستنقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة، وتبعث الرايات السود بالبيعة إلى المهدي»^(٣)

وتستقر الحال بالكوفة نسبياً بعد دخول الرايات السود، ويتوجه أصحاب السفياي إلى الحجاز، فيدخلون المدينة المنورة في هجوم

(١) المجلسي/ بحار النوار ٥٢/ ٢٧٣.

(٢) المصدر نفسه ٥٢/ ٢٣٨.

(٣) ظ: علي الكوراني/ عصر الظهور/ ٩٧ عن ابن حماد.

كاسح، وهم يتعقبون الإمام المهدي عليه السلام، فيخرج المهدي عليه السلام إلى مكة المكرمة على سنة موسى عليه السلام خائفاً يترقب كما تقول الرواية الآتية: وأما أهل المدينة فيهربون منها بين يدي جيش السفيناني^(١). وتبدأ جرائم أصحاب السفيناني بالفتك بآل محمد في المدينة المنورة، فعن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال:

«... ويبعث (السفيناني) بعثاً إلى المدينة فيقتل بها رجلاً!! ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم، لا يُترك منهم أحد إلا أخذ وحبس، ويخرج الجيش في طلب الرجلين، ويخرج المهدي منها على سنة موسى خائفاً يترقب حتى يقدم مكة»^(٢) ويبدو أن المنصور الذي يخرج مع المهدي عليه السلام هو:

النفس الزكية محمد، وهو من أصحاب المهدي المبرزين والمنتجبين، وهو الذي يرسله إلى المسجد الحرام ليبلغ رسالته فيقتلونه، ويحتمل غيره^(٣).

ثم تكون مهمة جيش السفيناني إدراك الإمام المهدي وشل حركته في الأقل، بل القضاء عليه، فبعث الجيش إلى مكة في ملاحقة الإمام المهدي عليه السلام، فيخسف به في البيداء.

وروايات الخسف بالبيداء كثيرة عند الفريقين، حتى بلغت حد التواتر المعنوي لشهرتها واستفاضتها، فعن أم سلمة رضي الله عنها، قالت:

قال رسول الله ﷺ: «يعود عائد بالبيت (الإمام المهدي) فيبعث إليه جيش، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسف بهم...»^(٤)

(١) ظ: الحاكم النيسابوري/ المستدرک علی الصحیحین ٤/٤٤٢.

(٢) المجلسي/ بحار الأنوار/ ٥٢/٢٢٢.

(٣) ظ: علي الكوراني/ عصر الظهور/ ١٠٢.

(٤) الحاكم النيسابوري/ المستدرک ٤/٤٢٩ + البحار ٥٢/١٨٦.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال عن السفياني:
 «... يخرج بالشام، فينقاد له أهل الشام إلا طوائف مقيمين على
 الحق، يعصمهم الله من الخروج معه، ويأتي المدينة بجيش جرار، حتى
 إذا انتهى إلى بیداء المدينة خسف الله به، وذلك قول الله عز وجل:
 ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغْنَا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(١)
 ولنا عودة إلى أجزاء أخرى من الموضوع تأتي في موقعها من
 البحث.

ومهما يكن من أمر، فإن شوكة السفياني ستنكسر بعد هزيمته
 في العراق أولاً، وبعد الخسف بجيشه بالبیداء، ويبدأ أمره بالتسافل
 والانتكاس، إذ يتتبع الإمام المهدي أطراف جيشه في المدينة المنورة،
 ويتعقب أصحابه المتبقين في العراق، وتكون المعركة الفاصلة معه في
 القدس كما سيأتي.

(١) سورة سبأ/ ٥١.

الذعر يمتلك السفيناني وحلفاءه

يلوح من الروايات أن السفيناني بعد هزيمته في العراق، وخسف ببدء المدينة بجيشه، يستقر به المقام في الشام، ويبدأ طغيانه بالانفجار، وتسول له نفسه الإتيان بأفظع الوقائع بين الأفراد والجماعات، فيتعقب أولياء أهل البيت عليهم السلام بالتصفية الجسدية، ويطارد الأشخاص بحسب الأسماء الدالة على التشيع!!

فيقتل - كما في الرواية - كل من كان اسمه: محمد وعلي وحسن وحسين وفاطمة وجعفر وموسى وزينب وخديجة ورقية، بغضاً وحنقاً لآل محمد عليهم السلام.^(١)

ويواصل بقسوة لا مثيل لها اضطهاد المؤمنين، ويستبيح حرمانهم، ويخمد أصواتهم، فلا معارضة ولا احتجاج ولا مُنكر. وتبلغه انتصارات الإمام المهدي الباهرة، وفتوح البلدان، وخضوع البلاد العربية وإيران له، فيجنّ جنونه.

وفي ردة فعل مباشرة، يعتكف السفيناني على شرب الخمر والمعاصي، ويدعو إلى الإباحية علناً، ويأمر بممارسة الجنس والفجور

(١) ظ: الحائري/ إلزام الناصب ٢/٢٠٠.

الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) ٢٩٦

في الميادين العامة.^(١)

ويفجأ الناس جبرائيل بالنزول على صخرة بيت المقدس، فيصيح في أهل الدنيا ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾^(٢)

ويقول في صحبته: يا عباد الله اسمعوا ما أقول: إن هذا مهدي آل محمد خارج من أرض مكة فأطيعوه.^(٣)

وبعد قتل السفياني للأصهب والأبقع، تكون سيطرة السفياني على الشام تامة، وذلك بدعم مباشر من الصهيونية العالمية وأوروبا، فيكثر فيها الفساد والنكال والاستبداد، ويبدأ الخراب يستولي على قصبات من الشام، فتتوالى الهزات الأرضية، ويُخسف بجملة من قراها، وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، عدا الحروب الداخلية والتدخل الأجنبي، ففي الرواية:

«ويقبل أخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، ومارقة الروم حتى ينزلوا الرملة»^(٤)

ويبدو أن هذه القوى تتواجد لنصرة السفياني وتأييده، والجزيرة ما بين الموصل والشام، والرملة بلدة في فلسطين.

ويشتهر السفياني بالقيم والمبادئ والقوانين حتى يغلي الزيت، ويقذف بالأطفال فيه، عدا مظاهر القتل والاستهتار الأخرى، ففي رواية

عن أمير المؤمنين أنه قال واصفاً علو السفياني وطغيانه في الأرض:

«ثم يدور الأمصار والأقطار، ويقتل أهل العلم، ويحرق المصاحف، ويخرب المساجد، ويستبيح الحرام، ويأمر بضرب الملاهي والمزامير في

(١) ظ: الحائري/ إلزام الناصب ٢٠٠/٢.

(٢) سورة الإسراء/ ٨١.

(٣) ظ: الحائري/ إلزام الناصب ٢٠١/٢.

(٤) التعصاني/ الغيبة/ ٢٧٩ - ٢٨٠.

الأسواق، والشرب على قوارع الطرق، ويحلل لهم الفواحش، ويحرم كل ما افترضه الله تعالى من الفرائض، ولا يرتدع عن الظلم والجور، بل يزداد تمرداً وعتواً وطغياناً... ثم يبعث فيجمع الأطفال، ويغلي لهم الزيت..»^(١)

إن هذا المسلك الشاذ في انتهاكات السفيناني يوحى بتلاشي أبسط مبادئ حقوق الإنسان عنده وعند القوى الغربية المساندة له، والتي تصاب بالذعر هي والسفيناني نفسه من أنباء انتصارات الإمام المهدي عليه السلام.

وفي قبال هذا المنحى الذي يتخذه السفيناني سبيلاً، نجد الشعوب الإسلامية في ذروة فرحتها الغامرة، وهي تساند الإمام المهدي عليه السلام في حركته التحررية للأمة، ويتملك بعضها الحماس حتى لتكاد تطيح برموز الطغيان في الشام، ولكن الشام - يومئذ - في منعة من الدول الأوربية وإسرائيل، وهم يتدعون بالسفيناني واجهة لهم، وإن كان الهلع يأخذ منهم مأخذاً عظيماً، فالغرب يتأهب لمواجهة الإمام المهدي عليه السلام، ويبدو أنه لا يباشر القتال حينما تبدو له بعض الدلائل والآيات على يد المهدي عليه السلام، فعن أمير المؤمنين عليه السلام متحدثاً عن ذلك:

«وتقبل الروم إلى ساحل البحر عند كهف الفتية، فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم، منهم رجل يقال له: مليخا وآخر حملاها، وهما الشاهدان المسلمان للقائم»^(٢)

وقد ذكر الاستاذ علي الكوراني بما استنتج من الروايات:

«أن المهدي عليه السلام يرسل جيشاً لقتال الروم عند أنطاكية، ويرسل معه بعض أصحابه، فيستخرجون تابوت السكينة من غار بأنطاكية، وفيه نسخة التوراة والإنجيل الأصليتين.

(١) السلمى الشافعي/ عقد الدرر/ ٩٤.

(٢) المجلسي/ بحار الأنوار/ ٢٧٥/٥٢.

الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) ٢٩٨

ويبدو أن إظهار هذه الآية للغربيين عمل من الإمام المهدي لتحديد قوات الغربيين في المنطقة عن المشاركة في معركة القدس. وقد ورد أن هذه القوات (قوات الروم) تنزل هناك إثر النداء السماوي في شهر رمضان، وأن الله تعالى يظهر لهم أهل الكهف آية^(١) وإذا استبعدنا مشاركة الروم عموماً بمعركة أنطاكية، فالبحث لا يستبعد مشاركة مارقة الروم في معركة القدس دعماً للسفياي، ودفاعاً عن الصهاينة.

وإذا علمنا أن الغربيين هم الخلفاء الفعليون لإسرائيل، فإننا لا نستبعد أن يخوضوا الحرب جنباً إلى جنب مع اليهود في معركة الإمام المهدي عليه السلام لتحرير القدس.

وينبغي الإشارة أن الشعوب الغربية شيء، وحكامها شيء آخر فقد يتواكب تأييد الشعوب الأوربية للإمام المهدي عليه السلام مع تأكيد السيد المسيح على ذلك، ولما يظهر على يديه من الدلائل والبراهين على صدق الدعوة.

وهنا يبدأ التلاقح الفكري والعقائدي بين الأوربيين والمسلمين، لما يراه الغربيون من مؤازرة السيد المسيح عليه السلام للإمام المهدي عليه السلام لاسيما بعد صلواته خلف الإمام، وبذلك تعود الشعوب الأوربية إلى وعيها وهي ترى موقف المسيح المشرف، فتتجاوب مع الشعوب الإسلامية في تأييدها المطلق لثورة الإمام المهدي العالمية.

أما اليهود فيزدادون ذعراً لدى سماع نبأ انتصارات المهدي، وتجاوب أعداد هائلة من الأوربيين معه بعمل متواصل من المسيح عليه السلام، فيبدأ عملهم الحثيث في إعداد القوى العسكرية الضخمة بمساعدة الغرب،

(١) علي الكوراني/ عصر الظهور/ ٢٣٧.

وذلك لمواجهة الإمام وهو يتوجه إلى الشام، للقضاء على السفينائي أولاً، ولتحرير القدس وفلسطين كلها ثانياً، لترتفع من جديد في فضاءها شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله.

في هذا الجو الساخن المتوتر، يكثر الحديث بين الناس عن الإمام المهدي عليه السلام، وعن ظهوره المبارك، وعن حركته المظفرة، وعن سيطرته على الحجاز، وعن افتتاحه للعراق، وعن التحاق اليمن وأجزاء من الخليج به، وعن بعث الخراسانيين بالبيعة له، ويضاف إلى ذلك كله أنباء جيشه المنتصر وأعداده الهائلة، وعن تسلحه الذي يناسب ظروف الحرب الجديدة.

وحينما نتحدث الروايات عن قيامه عليه السلام بالسيف، فقد يكون السيف تعبيراً عن القوة المهيأة لخوض الحرب مع الخارجين عليه بشتى أنواع السلاح ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾^(١)

والإمام يعدّ ما يستطيع من قوة فقد يكون لديه من الأسلحة المتطورة ما يقف معه الغرب ذاهلاً، وقد يتسلح بأجهزة حديثة ومركبات ومدركات لا يصل إليها حدّ التصور الطبيعي، وقد يبرز الإمام بمعجزة كونية تسقط عن الحساب كل الافتراضات المطروحة!! فما يدرينا ما هو نوع الأسلحة التي يستخدمها الإمام!! وما يدرينا ما هي القوة البشرية التي ينتصر بها الإمام عدداً وإعداداً وهو في طريقه لتحرير القدس؟

وما يدرينا ما هو تأثير العالم الغيبي في انتصارات الإمام المذهلة؟ وهنا ينبغي لنا في حدود الطاقة إلقاء الضوء على عناصر التأيد الغيبي للإمام المهدي عليه السلام قبل الخوض في تفصيلات تحرير القدس، والقضاء على السفينائي.

الإمام المنظر

وعلامات الظهور

السيد قاسم الموسوي



دار العلوم

الكلالة الحقوقية محفوظة مرة وسجلت

الطبعة الأولى

٢٠١١/٥١٤٣٢ م



المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص.ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail: info@daraloloum.com

١ - السفينياني

حيث ذكر السفينياني في أحاديث كثيرة جداً، وقد صرّحت طائفة منها بأن اسمه: (عثمان بن عنبة).

إذن هو إنسان وفرد من أفراد البشر حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «كفاكم بالسفينياني علامة»^(١).

فالسفينياني رجل يخرج من الشام، من نسل بني أمية واسمه الصريح هو (عثمان بن عنبة) ويكون وجهه قبيحاً، وفيه أثر الجدرى وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «هو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدرى، إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبو عنبة، وهو من ولد أبي سفيان»^(٢).

وقد ذكرت الأحاديث التي تحدثت عنه أي السفينياني وأعماله وجرائمه ووحشيته وعداوته لآل محمد عليه السلام حتى تقشّر منه الجلود، وتفزع منه القلوب، حيث لا يعرف معنى للرحمة والعاطفة منه، ويكون أكثر البشر جريمة وجراً على الله تعالى وأكثرهم قساوة للقلب، وهو سفاك للدماء بلا هوادة ويهتك ستور النساء المسلمات، ولا يدع حراماً إلا أباحه، ولا جريمة إلا ارتكبها.

لذا نرى أن الفترة التي يحكم بها السفينياني هي من شرّ الفترات في تاريخ الأمة الإسلامية، ففي أيام حكومته الظالمة ينتشر الظلم وتكثر المآسي والكوارث والفجائع، وتُقام المجازر والمذابح بين الرجال والنساء والأطفال، حيث لا تكون قيمة وكرامة للبشر ويكون البشر آنذاك كالبهيمة أي مهدوري القيمة والكرامة.

وتبدأ قصة السفينياني على أثر حرب عالمية ثالثة مدمرة وردت الإشارة إليها في الأحاديث الشريفة حيث تقول:

(١) البحار: ج ٥٢، ص ٣٠٢.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٢٠٥ عن إكمال الدين.

«نار تخرج من المشرق فتصيب المغرب ونار تخرج من المغرب فتصيب المشرق».

حيث أشار إلى الصواريخ عابرة القارات.

وأيضاً: اختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس».. فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن

يبقى؟ فقال الإمام عليه السلام:

«أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي»^(٢).

إذن فالدمار شامل يُبيد أكثر الناس، ولا يكون ذلك إلا بحرب عالمية حديثة

يُستعمل فيها السلاح بأشدّ صورته وأكثر أنواعه فتكاً.

وأما القتلى سوف لا يكون موتهم بالسلاح مباشرة، بل قسم منهم بالأوبئة الطبيعية

مثل الأمراض (الإيدز، الطاعون... إلخ). أو ما ينتج من تفسخ الأجساد المقتولة من

أمراض وأوبئة.

فعن الإمام الصادق عليه السلام كما يروي أبو بصير:

«إنه لا بدّ أن يكون قدام ذلك الطاعونان: الطاعون الأبيض، والطاعون الأحمر»

وفي رواية: (الموت الأبيض والموت الأحمر)^(٣). قلت: جعلت فداك، أي شيء

الطاعون الأبيض، وأي شيء الطاعون الأحمر؟ قال الإمام عليه السلام:

«الطاعون الأبيض الموت الجارف والطاعون الأحمر السيف»^(٤).

(١) البحار: ج ٥٢، ص ٢٢٠ عن الإرشاد.

(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ١١٣.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٢٠٧ عن إكمال الدين.

(٤) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ١١٩ عن غيبة النعماني.

نستدل من هذه الأحاديث والأوصاف أن هناك حرباً عالمية ثالثة أو رابعة، لما أفرزه سباق التسلح من تطوّر في التكنولوجيا العسكرية الحديثة ما جعله كفيلاً بتحقيق حرب عالمية مقبلة، حيث يكون هناك موت واسع في البشرية حتى يذهب ثلثا العالم بالقتل والموت وذلك ما عبّر عنه بالموت الأحمر أي القتل، والموت الأبيض وهو الموت بالأمراض الفتاكة والأوبئة التي ستنتشر نتيجة تفسّخ جثث القتلى الهائلة.

نذكر بأن هذا الموت الواسع لا يشمل كل مناطق العالم بل يتمركز في نقاط الصراع ومحاوره.

إن الحرب العالمية الثالثة ما هي إلا دليل على استبداد الإنسان وابتعاده عن الدين الإلهي وعن الفطرة الإنسانية السليمة والظلم والجور، عندها ستطلع الشعوب المتبقية من الدمار الواسع والعميق إلى نظام جديد أو قائد مخلص لها ليقربها للذين الإلهي ويهيئ الأجواء النفسية الصالحة لتلك الشعوب.

عندها يظهر القائد المصلح لها - أي الشعوب - وما هي إلا قيادة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وقيام دولة الحق بنظام عالمي جديد يعتمد على التعاليم والأحكام الربانية.

نرى أنه عند قيام تلك الحرب المدمرة، واختلال التوازن الدولي وذهاب مراكز القوة، سيتسع المجال أمام تغييرات جديدة في الخريطة السياسية للعالم، بما في ذلك العالم الثالث، وسيكون بعض تلك التغيرات بوحي من العالم الغربي أيضاً، حيث ورد تحالف السفيناني مع الروم وأنه يحمل الصليب:

«يُقبل السفيناني من بلاد الروم متنصراً في عنقه صليب، وهو صاحب القوم».

وإليك بعض الأحاديث الواردة حول السفيناني:

١ - رُوِيَ عن حذيفة بن اليمان، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ فِتْنَةً تَكُونُ بَيْنَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ

والمغرب، قال:

«فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياي من الوادي اليابس في فور ذلك^(١) حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق^(٢) وآخر إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة - يعني بغداد^(٣) - فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس^(٤).

ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، لا يفلت منهم مٌخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم. ويحل الجيش الثاني بالمدينة، فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل فيقول: جبرائيل عليه السلام اذهب فأبدئهم. فيضربها - أي يضرب الأرض - برجله، ضربة يخسف الله بهم عندها، ولا يفلت منها إلا رجلان من جهينة...» إلى آخر الحديث^(٥).

هذا.. وللإمام أمير المؤمنين عليه السلام خطبة مشهورة تُسمى بخطبة البيان، فيها شيء من الملاحم والفتن، ومنها: خروج السفياي، ونقتطف من تلك الخطبة بعض ما يتعلق بالموضوع: قال (سلام الله عليه):

«... ألا، يا ويل لكوفانكم هذه.. وما يحلُّ بها من السفياي في ذلك الزمان !!

(١) الوادي اليابس: منطقة في ضواحي دمشق. في فور ذلك: أي: في أوج تلك الفتنة المشار إليها.

(٢) لعل المراد من كلمة «المشرق» - هنا - : هو مدينة الكوفة. باعتبار أنها تقع في العراق.. شرق سوريا. ويُستفاد من هذه الخطبة أن جيش السفياي يُترأ - في طريقه إلى الكوفة - على بابل، وبابل: اسم منطقة تقع بين بغداد ومدينة الحلة.

(٣) المدينة الملعونة هي بابل، لأن أهلها عذبوا، وقد مرَّ عليها الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام بجيشه فلم يُصل فيها. أمَّا تفسير المدينة الملعونة ببغداد، فلا أعلم قائله ولعله من الراوي. والله العالم. خاصة مع أن هذه الكلمة «يعني بغداد» لم ترد في كثير من مصادر هذا الحديث.

(٤) الكبش: سيد القوم.

(٥) بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ١٨٦ عن تفسير الثعلبي الشافعي، ورواه أيضاً - الطبري في تفسيره والسلمي في كتابه عقد الدرر.

يأتي إليها من ناحية هَجْر، بِخَيْلٍ سَبَّاقٍ تَقْوُذُهَا أُسُودٌ ضِرَاعِمَةٌ، وليوث قشاعمة^(١) أول اسمه شين^(٢).. فيا ويل لكوفانكم من نُزوله بداركم، يملك حريمكم، ويذبح أطفالكم، ويهتك نساءكم، عُمره طويل، وشُره غزير، ورجاله ضراغمة.. ألا وإن السفيناني يدخل البصرة ثلاث دَخَلات، يُذَلُّ فيها العزيز، وَيَسِي فِيهَا الْحَرِيم... وعلامة خروج السفيناني: اختلاف ثلاث رايات: راية من المغرب، فيا ويل لمصر، وما يحلُّ بها منهم. وراية من البحرين من جزيرة أوال^(٣) من أرض فارس. وراية من الشام. فتدومُ الفِتنَةُ سنة، ثم يخرج رجل من وُلد العباس، فيقول أهل العراق: قد جاءكم قومٌ حفات^(٤) أصحاب أهواء مختلفة، فيضطرب أهل الشام وفلسطين، ويرجعون إلى رؤساء الشام ومصر فيقولون: أطلبوا ولد المَلِك. (يعني: السفيناني). فيطلبونه، ثم يوافقونه بِغُوطَةٍ دمشق، بموضع يُقال لها: (حرسنا) فإذا حلَّ بهم، أخرج أحواله: بني كلب وبني دهانة، ويكون له بالوادي اليابس عِدَّة (أي: جماعة) عديدة.

ثم إنَّه يُجيبهم، ويخرج معهم في يوم الجمعة، فيصعد منبر دمشق، وهو أول منبر يصعده، ثم يخطب ويأمرهم بالجهاد، ويُبايعهم على أن لا يُخالفوا أمره، رضوه أم كرهوه، ثم يخرج إلى الغوطة، ولا يلج بها حتى يجتمع الناس عليه. فعند ذلك يخرج السفيناني في عصائب أهل الشام، فتختلف ثلاث رايات: فراية التُّرك والعجم، وهي سوداء. وراية للبريين لابن العباس - صفراء. وراية للسفيناني. فيقتلون ببطن الأزرق^(٥) قتالاً شديداً، فيقتل منهم ستون ألفاً، ثم يغلبهم السفيناني، فيقتل منهم خلقاً كثيراً، ويملك بطنونهم^(٦) ويعدل فيهم حتى يُقال فيه: «والله ما كان يُقال عليه إلَّا

(١) قشاعمة - جمع قشعم - الضخم المُسن.

(٢) أول اسمه شين، هكذا وجد في المصادر الموجودة لدي - حالياً -، ولعل الصحيح هو: «عين» فيكون «شين» من أخطاء النُسخ، خاصة مع الانتباه إلى النُشأته الكثير بين «شين» و«عين».

(٣) أوال: هذا الاسم كان يطلق - قديماً - على بلاد البحرين.

(٤) وفي نسخة: جُفَاة.

(٥) وفي نسخة: ببطن الأردن.

(٦) البطنون: القبائل.

كذباً»^(١). والله إنَّهم لكاذبون، ولا يعلمون ما تلقى أمة محمد ﷺ ولو علموا لما قالوا ذلك. ولا يزال يعدل فيهم حتى يسير، فأوَّل سِيرِهِ إلى حمص، وإنَّ أهلها بأسوأ حال، ثم يعبر الفرات من باب مصر، يسير إلى موضع يُقال له: (قرية سبا) فيكون له بها وقعة عظيمة، فلا يبقى بلد إلا وبلغَهُمْ خَبْرُهُ، فيدخلهم من ذلك خوف وجزع، فلا يزال يدخل بلداً بعد بلد..

ثم يرجع إلى دمشق، وقد دانت له الخلق، فيجيش^(٢) جيشاً إلى المدينة، وجيش إلى المشرق، فيقتل بالزوراء سبعين ألفاً، ويقتربون ثلاثمائة امرأة حامل!. ويخرج الجيش إلى كوفانكم هذه، فكم من باكٍ وباكية..

وأما جيش المدينة، فإنه إذا توسَّط البيداء صاح به جبرائيل صيحة عظيمة، فلا يبقى أحد إلا وخسف الله به الأرض إلا رجلاً.. فيهرب قوم من أولاد رسول الله ﷺ وهم أشراف - إلى بلد الروم، فيقول السفياي لملك الروم: تردُّ عليَّ عبيدي!! فيردُّهم إليه، فيضرب أعناقهم على الدرج الشرقي لجامع دمشق، فلا يُنكر ذلك عليه أحد. ألا وإنَّ علامة ذلك تجديد الأسوار بالمدائن..». فقيل: يا أمير المؤمنين أذكر لنا الأسوار؟. فقال:

«تجدد سور بالشام، والعجوز والحمران يُبنى عليهما سوران، وعلى واسط سور والبيضاء يُبنى عليها سور، والكوفة يُبنى عليها سوران، وعلى شوشتر سور، وعلى أرمينية سور، وعلى الموصل سور، وعلى همدان سور، وعلى الرقة سور، وعلى ديار يونس سور، وعلى حمص سور، وعلى مطر دين سور، وعلى الرقطاء سور، وعلى الرحبة سور، وعلى دير هند سور، وعلى القلعة سور^(٣). معاشر الناس: ألا وإنَّه إذا ظهرَ

(١) أي: إنَّ الناس يُكذِّبون الإشاعات المنتشرة بدم السفياي، فيعتبرونه رجلاً صالحاً عادلاً، لما يرون من عدله أيام حكمته.

(٢) يُجيش: يُسِير، أو يُجهِّز.

(٣) لعل المقصود من السور - هنا - القاعدة العسكرية، لا الجدار المحيط بالبلد، وقد حدثت القواعد العسكرية في أكثر البلاد المذكورة في هذا الحديث.

السفنياني تكون له وقائع عظام، فأول وقعة بحمص، ثم بحلب، ثم بالرقّة، ثم بقرية سبأ، ثم برأس العين، ثم بنصيبين، ثم بالموصل، وهي وقعة عظيمة، يقتل منهم - السفنياني ستين ألفاً... ولا يزال السفنياني يقتل كلَّ مَنْ اسمه: محمد وعلي وحسن وحسين وفاطمة وجعفر وموسى وزينب وخديجة ورقية، بُغضاً وحنقاً لآل محمد!! ويرجع منهزمًا إلى الشام.. فإذا دخل إلى بلده اعتكف على شرب الخمر والمعاصي، ويأمر أصحابه بذلك، فيخرج السفنياني ويده حربة، ويأمر المرأة فيدفعها إلى بعض أصحابه فيقول له: «افجُر بها في وَسَطِ الطريق» فيفعل بها، ثم يقتر بطنها، ويسقط الجنين من بطن أمه، فلا يقدر أحد أن ينكر عليه ذلك^(١). فعند ذلك تَضطرب الملائكة في السماوات، ويأذن الله بخروج القائم من ذريتي، وهو صاحب الزمان، ثم يشيع خبره في كلِّ مكان، فيُنزل - حينئذٍ - جبرائيل على صخرة بيت المقدس، فيصيح في أهل الدنيا: «جاء الحقُّ وزهق الباطلُ إنَّ الباطلَ كان زهوقاً». فيقول جبرائيل في صيحته: «يا عبادة الله عليه السلام اسمعوا ما أقول: إنَّ هذا مهديُّ آل محمد، خارجٌ من أرض مكة فأجيبوه...»^(٢).

وعن ابن أذينة قال: قال أبو عبد الله - الصادق عليه السلام -: قال أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه):

«يخرج ابنُ أكلة الأكبَادِ مِنَ الوادي اليابس^(٣)، وهو رجل رُبعة^(٤) وحش الوجه^(٥)»

(١) لعلَّ ذلك الرجل يزني بها وهي حامل، ولهذا يسقط جنينها إذا شقَّ بطنها.

(٢) المصدر: إلزام الناصب ج ٢، ص ١٨٨ - ٢٠٠ وكتاب (نواشب الدهور في علائم الظهور) للمير جهاني الطباطبائي.

(٣) ابن أكلة الأكبَادِ هو معاوية بن أبي سفيان، وأكلة الأكبَادِ هي هند زوجة أبي سفيان.. أم معاوية، وهي التي مَثَلت بجسد سيدنا حمزة - عم رسول الله - وأخرجت كبدَه، ووَضعت الكبد في فمها لتأكله، فلم تُؤثر أسنانهُ في الكبد، فلَقَطته مِن فمها، وعُرِفَت من ذلك اليوم بأكلة الأكبَادِ. وبما أن نَسَب السفنياني ينتهي إلى أكلة الأكبَادِ عن طريق معاوية، وهو - أيضاً - امتداد لإسلافة الأمويين في عدائه وبُغضه لآل الرسول، عبَّر عنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام به ابن أكلة الأكبَادِ.

(٤) رجل رُبعة: أي متوسِّط القامة.

(٥) وحش الوجه: أي يستوحش من يراه، ولا يستأنس به أحد.

ضخم الهامة، بوجهه أثر الجُدري، إذا رأيتَه حَسِبته أعور، اسمه: عثمان بن عنبسة، وهو من وُلد أبي سفيان، حتى يأتي أرض ذات قرارٍ ومَعين»^(١).

ورَوَى جابر الجعفي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنه قال:

«يا جابر: الزم الأرض، ولا تُحرِّك يداً ولا رجلاً»^(٢) حتى ترى علاماتٍ أذكُرُها لك.. إن أدركتها: «أولُّها: اختلافُ بني العباس، وما أراك تُدرك ذلك، ولكن حَدَّث به - من بعدي - عني. ومُنَادٍ يُنادي مِنَ السماء، ويجيئك الصوت من ناحية دمشق بالفتح، وتخسف قرية من قُرى الشام تُسمَى (الجابية) وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن، ومارقة تمرق من ناحية التُّرك. ويعقبها هرج (أي: قتلُ) الروم، وسيُقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة، وستُقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة. فتلك السَّنة - يا جابر - فيها اختلاف كثير في كلِّ أرضٍ من ناحية المغرب عليه السلام فأول أرض تخرب أرض الشام. ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياي، فيلتقي السفياي بالأبقع فيقتلون، ويقتله السفياي ومن تبعه، ويقتل الأصهب، ثم لا يكون له هِمَّةٌ إلَّا الإقبال نحو العراق، ويمرُّ جيشه بقرقيسا^(٣) فيقتلون بها، فيقتل بها من الجبَّارين مائة ألف، ويبعث السفياي جيشاً إلى الكوفة وعدَّتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبباً فبينما هم كذلك، إذ أقبلت رايات من قِبَل خراسان، تطوي المنازل طياً حثيثاً، ومعهم نَقْرٌ (أي: جماعة) من أصحاب القائم، ثم يخرج

(١) للمفسرين أقوالٌ في معنى «ذات قرارٍ ومَعين»، فمنها: أن ذات قرار: مسجد الكوفة، والمعين: هو نهر الفرات. وهذا القول مروى عن الإمامين: الباقر والصادق عليهما السلام.

(٢) بحار الأنوار للشيخ المجلسي: ج ٥٢، ص ٢٠٥. نقلاً عن إكمال الدين للشيخ الصدوق.

(٣) لعل المعنى: لا تُنخَرِج بكلِّ مَنْ يدَّعي المهديَّة، بل إنَّ هناك علامات لا بدَّ أن تتحقَّق قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

(٤) ليس جابر - نفسه - المقصود من هذا الخطاب، إذ إنَّه مات، والإمام كان يعلم بأنَّه يموت ولا يُدرك زمن وقوع علامات الظهور، بل المقصود: هو أنَّ جابر ينقل الحديث إلى الآخرين، حتى يصل إلى الأفراد الذين يُدركون زمن وقوع تلك العلامات.

(٥) قرقيسا: اسم بلدة تقع في سوريا، وهي - الآن - قريبة من الحدود السورية - العراقية.

رجلٌ من موالي أهل الكوفة في ضُعفاء، فَيَقْتُلُهُ أميرُ جيش السفيناني بين الحيرة والكوفة. وَيَبْعَثُ السفيناني بَعَثًا إِلَى المدينة، فينفر (أي: يخرج) المهدي منها إلى مَكَّة، فَيَبْلُغُ أميرَ جيش السفيناني أَنَّ المهدي قد خرج إلى مَكَّة، فيبعث جيشاً على أثره، فلا يدركه حتى يدخل (الإمام المهدي) مكة خائفاً يترقب، على سُنَّةِ موسى بن عمران^(١). وَيَنْزِلُ أميرَ جيش السُّفِينَانِي البِداء، فَيُنَادِي مَنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: «يَا بِيْدَاءَ أْبَيْدِي الْقَوْمِ»^(٢) فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إِلَّا ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ، يُحَوِّلُ اللَّهُ وَجُوهُهُمْ إِلَى أَقْفِيَّتِهِمْ^(٣) وَهُمْ مِنْ كَلْبٍ^(٤) وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُونَ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾^(٥).

وَرُوِيَ عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

«كَأَنِّي بِالسَّفِينَانِي - أَوْ بِصَاحِبِ السَّفِينَانِي^(٦) قَدْ طَرَحَ رِحْلَهُ فِي رُحْبَتِكُمْ بِالْكُوفَةِ^(٧) فَنَادَى مُنَادِيَهُ: «مَنْ جَاءَ بِرَأْسِ شِيعَةِ عَلِيِّ فَلَهُ أَلْفُ دَرَاهِمٍ» فَيَسِبُ الْجَارُ عَلَى جَارِهِ وَيَقُولُ: «هَذَا مِنْهُمْ»، فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ، وَيَأْخُذُ أَلْفَ دَرَاهِمٍ»^(٨).

وَرُوِيَ - أَيْضًا - عَنِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

(١) يَتَرَقَّبُ - فِي اللُّغَةِ - بِمَعْنَى: يَنْتَظِرُ، وَلَعَلَّ الْإِمَامَ يَنْتَظِرُ وَصُولَ الْآخْبَارِ، أَوْ يَنْتَظِرُ إِذْنَ اللَّهِ بِالظُّهْرِ وَالْقِيَامِ. السُّنَّةُ - فِي اللُّغَةِ -: الطَّرِيقَةُ وَالسَّيْرَةُ، «عَلَى سُنَّةِ مُوسَى» أَي: كَمَا حَدَثَ ذَلِكَ لِمُوسَى، حَيْثُ إِنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَدِينَةِ فِرْعَوْنَ - مِصْرَ - خَائِفًا يَنْتَظِرُ مَلَا حِقَةَ أَعْوَانَ فِرْعَوْنَ لَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿خَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص: ٢١].

(٢) الْبِيدَاءُ: الْفَلَاةُ. أْبَيْدِي: أَيِ أَهْلِ كَلْبٍ، يُقَالُ: أَبَادَهُ: أَيِ أَهْلَكَ، مِنْ الْإِبَادَةِ.

(٣) أَقْفِيَّةٌ - جَمْعُ قَفَا: أَيِ يُقَلِّبُ اللَّهُ وَجُوهُهُمْ إِلَى الْخَلْفِ.

(٤) مِنْ كَلْبٍ: أَيِ مِنْ قَبِيلَةِ كَلْبٍ.

(٥) سُورَةُ النِّسَاءِ، الْآيَةُ ٤٧، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ»: أَيِ تَأْوِيلًا. وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ النُّعْمَانِيُّ فِي كِتَابِ الْغَيْبَةِ ص ٢٧٩ - ٢٨٠. وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ الْمَجْلِسِيُّ فِي كِتَابِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ ج ٥٢ ص ٢٣٧.

(٦) مِنَ الْوَاضِحِ أَنَّ التَّرْدِيدَ مِنَ الرَّوَايَةِ لَا مِنَ الْإِمَامِ.

(٧) الرُّحْبَةُ: مَحَلَّةٌ فِي الْكُوفَةِ، وَالرُّحْبَةُ - فِي اللُّغَةِ -: السَّاحَةُ الْوَاسِعَةُ الْمُنْبَسِطَةُ. وَعَلَيْهِ يَكُونُ الْمَعْنَى: «نَزَلَ فِي سَاحَتِكُمْ بِالْكُوفَةِ».

(٨) كِتَابُ الْغَيْبَةِ لِلشَّيْخِ الطُّوسِيِّ، وَذَكَرَهُ الشَّيْخُ الْمَجْلِسِيُّ فِي كِتَابِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ ج ٥٢ ص ٢١٥.

«السفياي من المحتوم، وخروجه في رَجَب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يُقاتل فيها، فإذا مَلَكَ الكُورَ الخَمْسَ^(١) مَلَكَ تسعة أشهر، ولم يَزِدْ عليها يوماً واحداً»^(٢).

ورُوِيَ عن مُعلَى بن خنيس قال: سمعتُ أبا عبد الله - الصادق عليه السلام - يقول:
«من الأمر مَحْتوم، ومنه ما ليس بمحتوم، ومن المحتوم: خروج السفياي في رَجَب»^(٣).

ورُوِيَ عن الإمام الباقر عليه السلام أَنَّهُ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام:
«إذا اختلف الرُّمَحان بالشام لم تَنْجَلِ إِلَّا عن آيَةٍ من آيات الله»^(٤). قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال:

«رَجَفَةٌ تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مائة ألف، يجعلها الله رحمةً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة^(٥) والرايات الصُّفْر، تُقْبَلُ مِنَ المِغْرِبِ حتى تحلَّ بالشام، وذلك عند الجزع الأكبر والموت

(١) الكُور - جمع كُورَة، على وَزْنِ غُرْفٍ وَغُرْفَة - هي المدينة، والناحية، كما في مجمع البحرين للطريحي. والكُور الخمس هي: دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنَّسرين. كما فُسِّر ذلك في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام مَرُوي في بحار الأنوار ج ٥٢، ص ٢٠٦.

(٢) كتاب الغيبة للنعماني ص ٣٠٠، وذكره المجلسي في بحار الأنوار ج ٥٢، ص ٢٤٨.

(٣) المصدر السابق ص ٣٠٠، وبحار الأنوار ج ٥٢، ص ٢٤٩.

(٤) لم تَنْجَلِ: أي لم تَنْكشِف، مِنَ الانْجِلاءِ: بِمعنى الانْكَشافِ.

(٥) البِرَازِدين - جمع بِرَازِدُون -: التُّرْكِيُّ مِنَ الخَيْلِ، وَقَدْ يُطَلَّقُ هَذَا الاسم على الدابة التي تحمل الأثقال.

الشَّهَبُ: صفة لون البراذين، والشَّهْبَة: اللون الأبيض الذي يَتَخَلَّه سواد.

المحذوفة: أي مَقْطوعة الأذان أو الأذنان أو قصيرتهما، ويُحتمل أن يكون الصحيح «المخذرفة» أي المُسرعة، والمخذرفة: ما تُرمي الإبل بأخفافها مِنَ الحصى إذا أُسرعت. كما في كتاب (لسان العرب) مادة خذرف. ويُحتمل أن تكون هذه الالفاظ إشارة إلى الوسائل الثقيلة أو الخربية، كالدبابات وناقلة الجنود، ويكون الشَّهَبُ: لون تلك السيارات والوسائل، ويكون التعبيرُ عن تلك الوسائل به البِرَازِدين» تكلُّماً مع الناس بِلُغَتِهِمْ، في ذلك العصر الذي لم تكن فيه سيارة أو دَبَّابة أو ما أشبهها من الوسائل المتطورة الحديثة الموجودة حالياً.

الأحمر. فإذا كان ذلك فانظروا خَسَفَ قريةٍ مِنْ دمشق يُقال لها: (حرسنا)^(١) فإذا كان ذلك خَرَجَ ابن آكلَةَ الأكبَادِ^(٢) من الوادي اليابس، حتى يَسْتَوِي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانْتَظِرُوا خروج المهدي عليه السلام^(٣).

وَرُوِيَ عن الأصعب بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للناس:

«... ولذلك علامات: ... وخروج السفيناني براية حمراء، أميرها رجل من كلب^(٤) واثنى عشر ألف عنان^(٥) من خيل السفيناني يتوجّه إلى مكة والمدينة، أميرها^(٦) رجل من بني أمية يُقال له: خزيمة، أطمس العين الشمال^(٧) على عينه ظفرة غليظة^(٨) يُمَثَّلُ بالرجال^(٩) لا تُرَدُّ له راية^(١٠) حتى ينزل المدينة في دار يُقال لها: دار أبي الحسن الأموي. ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمد^(١١) وقد اجتمع إليه ناسٌ من الشيعة يعودُ إلى مكة، أميرها رجلٌ من غطفان، إذا توسّط القاع الأبيض، خُسِفَ بهم، فلا ينجو إلا رجل يُحوّل الله وجهه إلى قفاه، ليُنذِرهم،

(١) حرسنا: اسم قرية كبيرة عامرة، تقع في ضواحي دمشق.. على طريق حمص.. كما في مُعْجَم البلدان ومراصد الأطلاع.

(٢) ابن آكلة الأكبَاد: يعني السفيناني.

(٣) كتاب الغيبة للنعماني ص ٣٠٥ - ٣٠٦، وكتاب عقد الدرر ليوסף بن يحيى الشافعي ص ٥٣، طبع مصر سنة ١٣٩٩هـ.

(٤) كلب: اسم قبيلة.

(٥) عنان - بكسر العين وتخفيف النون - هو سير اللجام. وعنّان - بفتح العين وتشديد النون - السبّاق.

(٦) أميرها: أي قائد الراية المرسلة إلى مكة والمدينة وهو خزيمة.

(٧) أطمس العين الشمال، الطمس: ذهاب ضوء العين، والشمال: أي العين اليسرى هي المُصَابِية بالطمس.

(٨) الظفرة: جِلْدَةٌ تُغْشِي العين، وهي تُشَبِّه الظفر في بياضها وصلابتها، تُنْبِتُ من الجانب الذي يلي الأنف على بياض العين إلى سواها. يُقال ظفرت عينه: أي نبتت فيها الظفرة.

(٩) لعل الأصح: يُمَثَّلُ بالرجال، من المثلة: وهي قطع أعضاء القتيل، كالأنف والأذنين وأصابع اليدين والرؤس.

(١٠) أي ينتصر ويتغلب على كل بلدة قصدتها.

(١١) الظاهر من هذا الحديث - هو أن قائد الجيش (خزيمة) يبقى في المدينة، ويرسل الجيش إلى مكة لإلقاء القبض على الإمام المهدي عليه السلام. ويكون قائد الجيش المرسل إلى مكة رجلاً من غطفان.

ويكون آية لمن خلفهم، ويومئذ تأويل هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(١). ويبعث مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة، وينزلون الروحاء والفارق، فيسير منها ستون ألفاً حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة يوم الزينة^(٢) وأميرُ الناس جَبَّار عَنيد، يُقال له: الكاهن الساحر. فيخرج من مدينة الزوراء (أي: بغداد) إليهم أميرٌ في خمسة آلاف من الكهنة، ويقتل على جسرها سبعين ألفاً^(٣)، حتى تحتمي^(٤) الناس من الفرات ثلاثة أيام، من الدماء وتتن الأجساد، وتُسبى من الكوفة سبعون ألف بكر، لا يكشف عنها كف ولا قناع حتى يوضعن في المحامل^(٥)، ويذهب بهن إلى الثوية وهي الغري^(٦)...^(٧).

ورؤي عن الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال - في حديثه عن السفنياني :-

«... ثم يسير - في سبعين ألف - نحو العراق والكوفة والبصرة. ثم يدور الأمصار والأقطار، ويقتل أهل العلم، ويحرق المصاحف، ويخرب المساجد، ويستبيح الحرام، ويأمر بضرب الملاهي والمزامير في الأسواق، والشرب على قوارع الطرُق، ويحلل لهم الفواحش، ويحرم عليهم كل ما افترضه الله (عزَّ وجلَّ) من الفرائض، ولا يرتدع عن الظلم والجور، بل يزداد تمرداً وعتواً وطغياناً... ثم يبعث فيجمع الأطفال، ويغلي الزيت لهم، فيقولون: إن كان أبأؤنا عصوك فنحن ما ذئبنا؟. فيأخذ منهم اثنين، اسمهما: حسن وحسين، فيصلبهما، ثم يسير إلى الكوفة، فيفعل بهم كما فعله بالأطفال ويصلب على باب مسجدها طفلين، اسمهما حسن وحسين، فتغلي دماؤهما، كما غلى دم

(١) سورة سبأ، الآية: ٥١. وروي في تفسير علي بن إبراهيم عن الإمام الباقر عليه السلام - في تفسير هذه الآية

- أنه قال: «ولو ترى إذ فرغوا فلا قوت» من الصوت، وذلك الصوت من السماء ﴿وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من تحت أقدامهم، حُسف بهم.

(٢) يوم الزينة: أي يوم العيد.

(٣) جسرها: أي جسر الكوفة.

(٤) تحتمي: أي تمتنع وتجتنب.

(٥) الظاهر أن المراد من المحامل - هنا - الوسائل النقلية كالسيارات وغيرها.

(٦) الغري: مدينة النجف الأشرف.

(٧) بحار الأنوار للشيخ المجلسي: ج ٥٢ ص ٢٧٣ - ٢٧٤: نقلاً عن كتاب (سرور أهل الإيمان).

يحيى بن زكريا، فإذا رأى - السفيناني - ذلك أيقنَ بالهلاك والبلاء، فيخرج هارباً منها متوجهاً إلى الشام، فلا يرى في طريقه أحداً يُخالِفُه. فإذا دخلَ دمشق، اعتكفَ على شرب الخمر والمعاصي، ويأمر أصحابه بذلك..^(١).

وروى محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال:

«السفيناني أحمر أشقر أزرق^(٢)، لم يعبد الله قط، ولم ير مكة والمدينة قط، يقول:

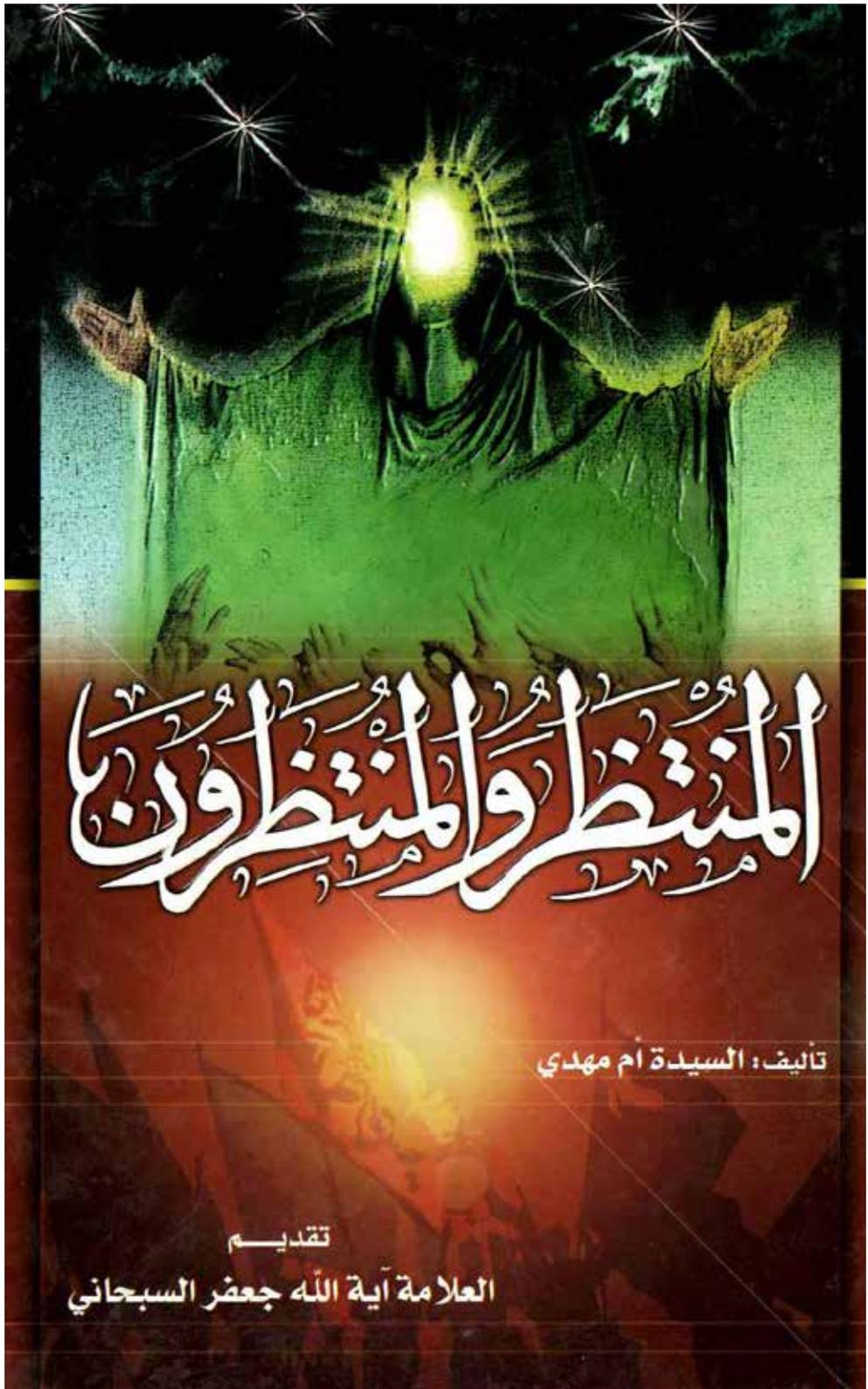
يا رب.. ثاري والنار، يا رب.. ثاري والنار^(٣)».

(١) عقد الدرر للشافعي: ص ٩٣ - ٩٤.

(٢) لعل المراد: أنه أحمر اللون، أشقر الشعر، أزرق العين.

(٣) أي: إنني أطلب ثاري ولو كان يدخل النار، ويقصد من النار: ما فعله السيد الهاشمي، من قتل بني أمية وإبادتهم، فقد روى نعيم بن حماد - شيخ البخاري - في كتاب الفتن، عن أبي قبيل، قال: يملك رجل من بني هاشم، فيقتل بني أمية، فلا يبقى منهم إلا اليسير، لا يقتل غيرهم، ثم يخرج رجل من بني أمية، فيقتل بكل رجل رجلين، حتى لا يبقى إلا النساء، ثم يخرج المهدي.

وروى - أيضاً - عن أبي قبيل قال: تبعث السفيناني جيشاً إلى المدينة، فيأمر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم حتى الحُبالي، وذلك لما صنع الهاشمي الذي يخرج من الشرق يقول: ما هذا البلاء كله وقتل أصحابي إلا من قبلهم، فيأمر بقتلهم فيقتلون، حتى لا يُعرف بالمدينة منهم أحد، ويفترقوا منها هاربين إلى البوادي والجبال وإلى مكة، حتى نساؤهم يضع فيهم السيف أيّاماً، ثم يكف عنهم، فلا يظهر منهم إلا خائف، حتى يظهر أمر المهدي عليه السلام بمكة، المصدر: عقد الدرر ليوسف بن يحيى الشافعي.



المنظور والمنظورين

تأليف: السيدة أم مهدي

تقديم

العلامة آية الله جعفر السبحاني

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٨م - ٢٠٠٧م

للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان



خليوي: ٣/٩٤٦١٦١ - ٣/١١٥٤٢٥ - تلفاكس: ٧/٢٧٦٤٠٨

<http://www.Dar-ALamira.com>
email:info@dar-alamira.com

٢. السفينياني

لقد ورد ذكر السفينياني في أحاديث كثيرة جداً وتحدثت عن أعماله وجرائمه التي تقشعر منها الجلود، وتفزع منها القلوب، فهو من أفسى البشر

قلباً، ولا يعرف معنى العاطفة والرحم، وأكثرهم جناية وجريمة وجرأة على الله.

وهو امويّ النسب، سفاك للدماء يقتل البشر كما تُقتل الحشرات ويهتك ستور النساء المسلمات بكل استهتار، ولا يدع حراماً إلاّ أباحه، ولا جريمة إلاّ ارتكبها.

وهو وأصحابه قد امتلأت قلوبهم حقداً وبغضاً وعداوة لآل رسول الله ﷺ لأن السفياني وارث أسلافه الأمويين، الذي تلطخت أيديهم - إلى المرافق - بدماء آل رسول الله وشيعتهم.

والحق أن الفترة التي يحكم فيها السفياني هي من شر الفترات في تاريخ الإسلام، وأيام حكومته الطاغية هي من شر أيام الدنيا، فهو يسير وينشر الظلم، ويقسم الحجازر والمذابح بين الرجال والنساء والأطفال، فهو بلاء عظيم مبین، ومحنة كبرى على الشرق الأوسط: مثل سوريا والعراق والمدينة المنورة والمناطق المجاورة، لتلك الأقطار.

وإليك حديثاً عن رسول الله ﷺ بشأن السفياني:

روى عن حذيفة بن اليمان، أن النبي ﷺ ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال: فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك^(١) حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق^(٢)

(١) الوادي اليابس: منطقة في ضواحي دمشق. في فور ذلك: أي في أوج تلك الفتنة المشار إليها.

(٢) لعل المراد من كلمة المشرق هو مدينة الكوفة.

وآخر إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة - يعني بغداد - فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مئة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمئة كبش من بني العباس^(١).

ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويُنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم.

ويحل الجيش الثاني بالمدينة، فينتهبونها ثلاثة أيام بلياليها ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبدياء بعث الله جبرائيل فيقول: يا جبرائيل، إذهب فأبدهم، فيضربها - أي يضرب الأرض - برجله، ضربة يخسف الله بهم عندها، لا يفلت منها الا رجلان من جهينة^(٢).

إن هذه الأحاديث - التي مرّت عليك حول السفيناني وعاقبة أمره - تُعتبر بمنزلة الإضبارة السوداء لحياته المليئة بالجرائم والجنايات، ويُمكن أن نُلخصها فيما يلي:

إن السفيناني رجل إباحي مُستهتر، أموي النَّسَب والنزعة، يثور في سوريا، وتنجح ثورته بعد أن يقضي على طائفتين مُعارضتين له، إحداهما

(١) الكبش: سيد القوم.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ١٨٦ ب (٢٥) علامات ظهوره، ح ١١، عن مجمع البيان ٨: ٢٢٨.

يَقُودُهَا رَجُلٌ أَحْمَرٌ، وَالثَّانِيَةُ يَقُودُهَا رَجُلٌ أَبْرَصٌ، وَيَصْفُو لَهُ الْجَوُّ، وَيَسْتَوْلِي عَلَى دِمَشْقَ وَجِمَصَ وَحَلَبَ وَالأُرْدُنَ وَفِلَسْطِينَ، وَيَتَّبِعُهُ الْيَهُودُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَوْلَادِ الشُّوَارِعِ وَاللُّقَطَاءِ، كُلُّ ذَلِكَ فِي خِلَالِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ.

ثُمَّ يُجَهِّزُ جَيْشًا مُؤَلَّفًا مِنْ حَوَالِي مِئَةِ وَإِثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ رَجُلٍ فَيُرْسِلُ قِسْمًا مِنَ الْجَيْشِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَقِسْمًا آخَرَ إِلَى الْعِرَاقِ.

وَيَسْتَوْجَهُ الْجَيْشُ الْمُؤَلَّفَ مِنْ ١٢٠٠٠ رَجُلٍ نَحْوَ الْمَدِينَةِ لِإِلْقَاءِ الْقَبْضِ عَلَى الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَعْدَ سَمَاعِهِمْ خَبَرَ ظَهْوَرِهِ، وَيَمْكُثُونَ فِي الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيُكْثِرُونَ فِيهَا النَّهْبَ، ثُمَّ يَتَّجِعُهُ عِدَدٌ كَبِيرٌ مِنْهُمْ نَحْوَ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةَ لِمَلَا حَقَّةِ الْإِمَامِ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْإِمَامَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ نَحْوَ مَكَّةَ، فَإِذَا وَصَلَ الْجَيْشُ إِلَى الصَّحْرَاءِ - بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ - تَبَتَّلَهُمُ الْأَرْضُ، وَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَانِ:

رَجُلٌ يَسْعَى إِلَى الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُنَبِّئَهُ بِهَلَاكِ الْعَدُوِّ وَرَجُلٌ يَذْهَبُ إِلَى السَّفِيَّانِيِّ لِيُخْبِرَهُ بِمَصِيرِ جَيْشِهِ.

وَأَمَّا الْجَيْشُ الَّذِي يَقْصِدُ الْعِرَاقَ، فَيَنْزِلُ بِالرُّوحَاءِ - وَهِيَ مَنْطِقَةٌ تَقَعُ فِي ضَوَاحِي مَدِينَةِ النَّجْفِ الْأَشْرَفِ، وَتَشْمَلُ مَدِينَةَ الْحِلَّةِ وَبَابِلَ - ثُمَّ يَتَّجِعُهُ سِتُونَ أَلْفًا أَوْ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْهُمْ نَحْوَ النَّجْفِ وَالْكُوفَةِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدِ مِنَ الْأَعْيَادِ، وَيَخْرُجُ مِنْ بَغْدَادِ خَمْسَةَ أَلْفِ جُنْدِيٍّ نَحْوَ الْكُوفَةِ لِمُحَارَبَةِ جَيْشِ السَّفِيَّانِيِّ، وَتُقَامُ الْمَذَابِحُ الرَّهِيْبَةُ بَيْنَ الْعَسْكَرَيْنِ، وَيَكُونُ الْإِنْتِصَارُ لَجَيْشِ السَّفِيَّانِيِّ.

وَبَقِيَ جيش السفيناني في الكوفة ويكثر فيها الفساد، من إراقة الدماء والصَّلب وسَيِّ العوائل، ويشور نائراً من أهل الكوفة ضدَّهم، فَيَقْتُلُهُ أميرُ جيش السفيناني.

وأخيراً: يرجع جيش السفيناني نحو الشام ويُقَدَّر عددهم بمئة ألف ولكنَّ طائفةً تُخرج من الكوفة لملاحقتهم، فتقضي على جيش السفيناني بكامله، ولا يفلت منهم ذو حياة، وتستنقذ هذه الطائفة جميع الأسرى وتأخذ الغنائم^(١).

وأما نهاية السفيناني وعاقبة أمره: فإنَّ الإمام المهدي عليه السلام - بعد أن يظهر ويُقصد الكوفة وتستقيم له الأمور - يتوجَّه نحو الشام للقضاء على السفيناني، حتى يصل الإمام إلى الشام، وقد التحق به عليه السلام أناس كثيرون والسفيناني - يومذاك - بوادي الرملة^(٢) ويلتقي الجيشان هناك، ويلتحق أناس من جيش السفيناني بمعسكر الإمام المهدي عليه السلام وأناس يخرجون من جيش الإمام ويلتحقون بالسفيناني.

وفي هذا المجال.. روي عن الإمام محمد الباقر عليه السلام أنَّ السفيناني - إذا

(١) الطائفة التي تخرج لملاحقة جيش السفيناني هي: السيد الهاشمي وجيشه، واليماني وجيشه الزاحف. وقد تقدم بعض التفصيل حول ذلك عند الحديث عن الهاشمي في العلائم غير المحتومة.

(٢) الرملة: بلدة في فلسطين شمال شرق القدس.

بَلَّغَهُ خَبْرُ تَوَجُّهِ الإِمَامِ المَهْدِيِّ إِلَيْهِ مِنْ نَاحِيَةِ الكُوفَةِ - يَتَحَرَّكُ بِجَيْشِهِ حَتَّى يَلْتَقِيَ بِجَيْشِ الإِمَامِ، فَيُخْرِجُ وَيَقُولُ: أَخْرِجُوا إِلَيَّ ابْنَ عَمِّي؟^(١).

فَيُخْرِجُ الإِمَامَ المَهْدِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَلْتَقِي بِالسَّفِيَانِيِّ وَيَجْرِي بَيْنَهُمَا حِوَارٌ يَنْتَهِي إِلَى مَبَايَعَةِ السَّفِيَانِيِّ لِلإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ يَنْصَرِفُ السَّفِيَانِيُّ إِلَى أَصْحَابِهِ^(٢) فَيَقُولُونَ لَهُ: مَا صَنَعْتَ؟
فَيَقُولُ: أَسَلَّمْتُ وَبَايَعْتُ!

فَيَقُولُونَ: قَبَّحَ اللهُ رَأْيَكَ، بَيْنَمَا أَنْتَ خَلِيفَةُ مَتَّبِعٍ صَبْرَتْ تَابِعاً؟!
فَيَسْتَقِيلُ السَّفِيَانِيُّ وَيَنْكُثُ الْبَيْعَةَ وَيَسْتَعِدُّ لِمُحَارَبَةِ الإِمَامِ.

وَفِي الصَّبَاحِ تَقَعُ الحَرْبُ بَيْنَ الجَيْشَيْنِ وَيَقْتَتِلُونَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ.
ثُمَّ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَنْصُرُ الإِمَامَ المَهْدِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابَهُ عَلَيْهِمُ، فَيَقْتُلُونَهُمْ حَتَّى يَفْنُوهُمْ^(٣).

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: إِنَّ السَّفِيَانِيَّ يَعْتَبِرُ مِمَّا جَرَى عَلَى جَيْشِهِ المُرْسَلِ إِلَى مَكَّةَ، وَكَيْفَ إِبْتَلَعْتَهُمُ الأَرْضُ، فَيُحَاوِلُ أَنْ يَنْقَادَ لِلإِمَامِ المَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُبَايِعُ ثُمَّ يَنْكُثُ الْبَيْعَةَ وَيَنْقُضُ عَهْدَهُ، وَيَتَمَرَّدُ عَلَى الإِمَامِ وَيُقَاتِلُهُ.

(١) باعتبار ان بني أمية كانوا يعتبرون أنفسهم أولاد عم لبني هاشم، وقد تقدم أن السفياني أموي النسب.

(٢) وفي رواية: إنه ينصرف إلى أخواله من قبيلة كلب. نقلناها بالمعنى.

(٣) نقلناها بالمعنى.

وأخيراً... يُؤخَذُ أسيراً، فيذبحه الإمام المهدي عليه السلام.

وفي رواية ثالثة: فيأمر الإمام به فيذبح على بلاط باب ايليا^(١).

وهكذا يُريح الله العبادَ والبلادَ من شرور تلك الجرائم التي يستأصلها

الإمام عليه السلام ويزيلها عن الوجود.

ويأتي - هنا - سؤال وهو:

لماذا تنزل بالناس هذه المصائب والكوارث والفجائع التي تُشيب

الأطفال وتشمل الرجال والنساء، والصغار والكبار؟!

وبماذا إستحق البشر هذه البلايا والمحن والالام، حتى يُسلط عليه

الأشرار ويلعبون به تلاعب الصبيان بالكرة؟ لماذا؟!

الجواب:

قبل كل شيء يجب أن لا ننسى أن الإنسان الذي يُخالف القانون مرة

واحدة يُعاقب بالسجن أو الغرامة أو التعذيب أو التسفير، وقد يُحكّم عليه

بالسجن المؤبد مع الأعمال الشاقة، كل ذلك لمخالفته مادة واحدة من القانون

البشري.

فكيف بمن خالف القوانين الإلهية، بل إعتاد على ترك القانون

ومخالفته في كل يوم مرات وكرات؟!

(١) بلاط باب ايليا: صخرة عند مدخل مدينة القدس. عقد الدرر: ٨٥، والحديث مروى عن

فالواجبات الشرعية أكثرها متروكة، والمحرمات الممنوعة أكثرها أصبحت مباحة عند البشر، ولا تسأل عن الإنحرافات العقائدية المنتشرة بين الشباب فتيات وفتيان حتى بلغ الأمر عند بعض المسلمين أنه أصبح ملجداً يُنكر الخالق ويَجحد الصانع، ويستَهزئ بجميع المقدسات والمعتقدات؟

ولو أردنا إستعراض هذه الجوانب لتبدل طابع الكتاب إلى طابع آخر، ولكننا نراعي الأيجاز والإختصار، فنقول:

إنَّ الكثيرين من المسلمين لا يُصلُّون، والكثير منهم لا يصومون شهر رمضان، والذين يؤدّون الزكاة المفروضة عليهم قليلون جداً، وفي أكثر البلاد الإسلامية تجرد المنكرات والمحرمات مباحة، والجرائم مسموح بها، فهل تعرف في البلاد الإسلامية والأجنبية بلدة واحدة لا توجد فيها جريمة السرقة؟

ولقد رأينا الكثير من الحُجاج، الذين سُرقَتْ نفُودهم في حال الطواف حول الكعبة في المسجد الحرام!!

وقد شوهدَ بعض السُّراق وهو يسرق المصاحف من المساجد ويبيعها بأسعار زهيدة، جلباً للمال التافه!!

والخمور تُصنع أو تُستورد بكلِّ حرِّية، وتُباع وتُشرب علناً بلا مانع، بل إنَّ القانون يُعطيهم الحقَّ لممارسة هذه الأعمال!!

ثم البغاء والفواحش... فهي من مُتطلِّبات هذا العصر! والسفور والخلاعة تكيفُ مع المدِّ الحضاري! وتحرَّر من الأفكار القديمة البالية!!

والربا جزء لا يتجزأ من الإستيراد والتصدير والتجارة العامة، فالبنوك

تَبْتَلَعُ الملايين من الأموال الربويَّة بمساعدة القانون، ولا تسأل عن الذين يعيشون بالربا، وتَنبِت لحومهم من الربا؟.

ثمَّ اللحوم المثلَّجة والمعلَّبة المستوردة من بلاد الكُفَّار يأكلها المسلمون بصورة عادية، مع العِلْم أنها فاقدة لشروط الذباجة الشرعية ومحكومة بالحُرمة في الإسلام.

والأفطع الأفجع: هو أنَّ الكثيرين - في بعض البلاد الإسلاميَّة - قد تَعَوَّدوا على سَبِّ الدين والمذهب وبقية المقدسات، ممَّا يَخجل الإنسان عن ذكره، وتندى جبهة الإسلام عن تصوُّره!!

والأحزاب الباطلة والتنظيمات المنحرفة قد غزت بلادنا، وجرَّفت شبابنا، واستهزأت بمقدساتنا.

إلى غير ذلك من ملايين الخطايا والمعاصي والذنوب التي أصبحت أشياء طفيفة، وفاقدة لكل أهمية عند بعض المسلمين.

إنك لا تجد في قاموس المعاصي معصية إلاَّ وجدتها عند بعض المسلمين. وأما غير المسلمين فجميع المعاصي مباحة في دينهم وفلسفتهم وقد تجاوزوا حتى حدود الإنسانيَّة وخالفوا حتى نواميس الفطرة!.

ففي أكثر بلاد الغرب وشرق آسيا توجد نوادي للعرَّة، يدخلها الرجال والنساء والأطفال وهم عرَّة بلا أي ستر، كأنهم حيوانات وبهائم لا تعرف معنى الحياء والعِفَّة!.

ثم المراقص التي ترقص فيها الفتيات عاريات بجميع معنى الكلمة

والملايين من الناس يرتادون تلك المراقص، ويتفرجون على تلك الأبدان العارية وكأنهم لم يصنعوا شيئاً!

أيها القارىء: هذه رؤوس أقلام عن المجتمع الإسلامي أو المجتمع البشري المعاصر، الذي نبذ الأخلاق والقيم والعقائد والفضائل، وتبرأ عنها عملياً. وبإمكانك أن تراجع معلوماتك الشخصية التي رأيتها وسمعت بها وقرأتها في الصحف والمجلات، من حوادث القتل والسرقة، والإختطاف والإغتصاب، والإعتداء، وأنواع الظلم والجور.

أما يستحق هذا البشر أن يتسلط عليه السفياي وجيشه السفاك الإباحي، ويحصد الرؤوس حصد السنبل، ويقتل البشر قتل الحشرات؟؟؟؟!!!
نعم... إنه يستحق هذا وأكثر من هذا ولعذاب الآخرة أخزى!

وهنا يسهل عليك أن تعرف السبب الأصلي للحرب العالمية الثالثة المستوقعة، التي يفنى فيها أكثر أهل الأرض، وتصبح البلاد خالية عن البشر والمساكن معطلة أو مدمرة.

إن السبب الأصلي هي كثرة المعاصي والذنوب والجرائم والانحرافات الأخلاقية والعقائدية التي تنتشر في كل بلدة وفي كل بيت!

فما قيمة هذا البشر وما كرامته؟! ولماذا يدفع الله البلاء عن هذا الموجود المستهتر الذي تمرد على أحكام خالقه?!.

إن الله تعالى يطهر الأرض عن هذه الكائنات القذرة، كما يعقم الجو والمزارع من الجراثيم الضارة، والميكروبات التي تقضي على الزرع والضرع

وعلى الإنسان والحيوان.

سنة ١٤٣٥ هـ
٢٠١٤ م

الإمام المهدي عدالة السماء

ولادته - غيبته - سفراؤه - علامات الظهور - أصحابه - كيف ينتصر
- مدّة حكمه - سكناه - زواجه - أولاده - ما بعد المهدي

حاشية

السيد عباس علي الموسوي

دار النشر: مؤسسة الإمام المهدي

جميع الحقوق محفوظة وسجلة
الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

دارالرسول للدراسات : طباعة - نشر - توزيع

حارة حريك - شارع القسيس - خلف البلدية - ص.ب.: ١١/٨٦٠١ بيروت - لبنان
هاتف: ٠٣/٨١٤٢٩٤ - تليفاكس: ٠١/٥٤١٩٣٠ - E-mail: daralrasool@hotmail.com

السفياني والمدينة المنورة

قلنا فيما تقدم في حديثنا عن السفياني، إنه يرجع بنسبه إلى آل أبي سفيان، وهو حاقد شرس مجرم أخبث الناس لم يعبد الله قط ولم يعرف مكة ولا المدينة فهو مجرم من الطراز الأول. وهذا المجرم يصل إليه نبأ خروج القائم وأنه في المدينة فلذا يجهز جيشاً ويرسل به للقبض على الإمام أو قتله. ويصل الخبر إلى الإمام فيخرج من المدينة قاصداً مكة مع أصحابه خائفاً كخروج موسى خائفاً يترقب...

يدخل جيش السفياي المدينة فيعيث فيها فساداً وظلماً وقتلاً ويكون همّه أن يقبض على المهدي عليه السلام أو يقتله. يقول الإمام الباقر عليه السلام في الحديث: «ويظهر السفياي ومَنْ معه حتى لا يكون له هَمٌّ إلا آل محمد عليهم السلام وشيعتهم فيبعث بعثاً إلى الكوفة فيُصيبُ أناساً من شيعة آل محمد عليهم السلام بالكوفة قتلاً وصلباً، ويبعث بعثاً إلى المدينة فيقتل بها رجلاً ويهرب المهدي والمنصور منها، ويؤخذ آل محمد صغيرهم وكبيرهم لا يُترك منهم أحد إلا حُبس، ويخرج الجيش في طلب الرجلين»^(١).

(١) البحار، ج ٢٥٢، ص ٢٢٢.

السفياني :

من أظهر علامات الظهور - بل هي واحدة من خمس علامات قيل بحتميتها قبل ظهور القائم ﷺ ...

من علامات الظهور أن يخرج من آل أبي سفيان مجرم قاتل ظالم وليس السفياني رمزاً للشّرّ وعنواناً للانحراف والخطيئة، بل وردت الروايات على أنه شخص سمّوه باسمه ونسبوه إلى أهله فهو من ذرية أبي سفيان بن حرب ويسمى ابن أكلة الأكباد - نسبة إلى جدته هند التي شقت بطن الحمزة عمّ النبي وأخرجت كبده ووضعتها في فمها فلاكتها ثم لفظتها.

وفي البحار عن الصادق ﷺ قال: «وهو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية».

وفي غيبة النعماني عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: «إذا اختلف الرمحان بالشام... فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية في دمشق يقال لها حرستا فإذا كان ذلك خرج ابن أكلة الأكباد من الوادي اليابس حتى يستوي على منبر دمشق...».

فهذا البيان وما يأتي من وصف له يكشف أنه شخص وليس عنواناً كحالة منحرفة.

صفات السفياني

السفياني رجل دميم الشكل مربع، لا يحمل في نفسه شيئاً من الرحمة يصفه أمير المؤمنين - كما في بحار الأنوار - «يخرج ابن أكلة الأكباد من الوادي اليابس هي منطقة حوران في محافظة درعا من بلاد الشام وهو رجل ربة وحش الوجه

- أي يستوحش من يراه - ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري إذا رأيتَه حسبته أعور اسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد أبي سفيان»^(١).

ويقول الصادق عليه السلام: «إنك لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق يقول: يا رب، يا رب ثم للنار، ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه»^(٢).

وفي رواية الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: السفياني: أحمر أشقر أزرق لم يعبد الله قط ولم ير مكة ولا المدينة قط يقول: يا رب ثاري والنار يا رب ثاري والنار»^(٣).

السفياني عدو الشيعة:

السفياني يمثل القمّة في العداء لشيعة أهل البيت عليهم السلام ففي الرواية عن أبي عبد الله - الصادق - كآني بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى مناديه من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم»^(٤).

السفياني علامة حتمية:

السفياني شخصية كشفت عنها الأحاديث والروايات يتحقّق وجودها وتأخذ دورها قبل ظهور القائم وتكون مؤشراً قريباً جداً على الظهور. فمتى تحرّك السفياني عرفنا قرب هذا الأمر، وتكون علامة حتمية على خروج القائم، ففي

(١) البحار، ج ٥٢، ص ٢٠٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٥٢، ص ٢٠٥.

(٣) المصدر نفسه، ج ٥٢، ص ٢٥٥.

(٤) المصدر نفسه، ج ٥٢، ص ٢١٥.

الحديث عن معلى بن خنيس يقول: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: من الأمر محتوم ومنه ما ليس بمحتوم ومن المحتوم خروج السفيناني في رجب^(١). وفي حديث آخر عن عبد الملك بن أعين قال: كنت عند أبي جعفر ﷺ فجرى ذكر القائم ﷺ فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفينانياً^(٢). فقال: لا والله إنه لمن المحتوم الذي لأبد منه. وفي حديث ثالث يُقسَم أبو جعفر ﷺ ويقول «لا والله إنه لمن المحتوم»^(٣). وفي حديث آخر عن أبي عبد الله ﷺ «السفيناني من المحتوم»^(٤). وفي حديث عن الإمام الباقر ﷺ: «فاذا كان ذلك - عدد عدة أمور - خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي^(٥)».

متى يخرج السفيناني

تشير الروايات إلى أن خروج السفيناني يكون في رجب قبل ظهور القائم بستة أشهر ففي الحديث عن أبي عبد الله ﷺ قال: السفيناني لأبد منه ولا يخرج إلا في رجب فقال له رجل: يا أبا عبد الله إذا خرج فما حالنا؟ قال: إن كان ذلك فإلينا^(٦).

وفي حديث عن الصادق ﷺ: السفيناني من المحتوم، وخروجه في رجب ومن

(١) النبية للنعمانى، ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٥) البحار، ج ٥٢، ص ٢٥٢.

(٦) النبية للنعمانى، ص ٢١٣ - ٢١٤.

أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً^(١). وفي خبر آخر عن الصادق ﷺ زيادة عما مرّ ستة أشهر يقاتل فيها فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً..

والكور^(٢) الخمس هي دمشق والأردن وحمص وحلب وقنسرين، وهذه الكور كانت مراكز أساسية في ذلك الزمن.

ثلاثي الشرّ

ثلاثة أشرار كل واحد منهم يرفع راية ضلال وكل منهم يريد السيطرة والحكم فيحدث الصدام والقتال بين الأصبه والأبقع في الشام، وتدور معارك عنيفة لا يستطيع أحدهما الانتصار على الآخر وحسم المعركة لصالحه. وبينما هما في أتون المعارك يخرج عليهما السفياي من الوادي اليابس فيلتقي أولاً بالأبقع فيقتله ومن تبعه ثم يقتل الأصبه وتخلو الساحة، فيسيطر على الشام كلّها ويدين له الناس طوعاً وكرهاً ما خلا فئة قليلة من المقيمين على الحقّ يعصمهم الله من اتباعه والخروج معه وفُسرّ على أنهم شيعة لبنان المواليين لأهل البيت ﷺ الذين هم على الحقّ ولا يوالون جبناً أو طاغوتاً؛ ولذا رواية البحار تقول: فينقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحقّ يعصمهم الله من الخروج معه^(٣).

ولكن إذا ظهر السفياي فلن يدير ظهره لمن لم يُوالِه ويسير بركابه بل إنه سيطلبهم وسيوجّه إليهم جيشه وأتباعه. وهنا أمر الأئمة أتباعهم أن يخرج الرجال ويختفوا لعدم قدرتهم على مواجهته. تقول الرواية عن الإمام الباقر ﷺ: «وكفى بالسفياي نعمة لكم من عدوكم وهو من العلامات لكم، مع أن

(١) المصدر نفسه، ص ٢١٢ - ٢١٣.

(٢) الكور جمع كورة وهي المدينة والبقعة.

(٣) البحار، ج ٥٢، ص ٢٥٢.

الفاسق لو خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم منه بأس
 «لعل هذه المدة هي مدة قتاله للأبقع والأبرص». حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم،
 فقال له بعض أصحابه - بعض أصحاب الباقر - فكيف نصنع بالعيال إذا كان
 ذلك؟ فقال: يتغيب الرجال منكم عنه فإن خيفته وشرته فإنما هي على شيعتنا،
 فأما النساء فليس عليهنّ بأس إن شاء الله تعالى، قيل إلى أين يخرج الرجال
 ويهربون منه؟ قال: من أراد أن يخرج منهم إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض
 البلدان ولكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم، وإنما فتنته حملُ امرأة تسعة أشهر ولا
 يجوزها إن شاء الله...^(٤)

(٤) البحار، ج ٥٢، ص ٢٢٢.

بداية سقوط السفياني:

شكلت آية الخسف بجيش السفياني الذي أرسله لقتال المهدي بداية سقوط هذا الطاغية حيث أدرك صنع الله في جيشه فانهزم من الداخل وأيقن أن الله مع المهدي يدفع عنه في الأوقات الصعبة ويتدخل لصالحه إن اقتضت الأمور ذلك. ومن هذه الحادثة يقوم المهدي بجيش يتوجه به إلى المدينة حيث يطهرها من بقايا السفياني. وهنا تختلف الروايات فمن يذكر أن السفياني في المدينة يقول إنه انهزم وتوجه إلى العراق ومنها إلى الشام، وهناك من يذكر أن السفياني كان في الشام - عاصمة ملكه التي انطلق منها وهو مقيم فيها ويوجه الجيوش منها، إلى الحجاز والعراق - وعلى كل حال يصاب جيش السفياني بهزيمة ساحقة حينما يتوجه المهدي بجيشه إلى المدينة فيطهرها من مخلفات السفياني وبقايا جيشه. ويخرج المهدي بعد ذلك إلى العراق ويدخل الكوفة حتى يفتحها وينتصر على جيوش السفياني يساعده في ذلك اليماني والخرساني، ثم يكمل مسيرته حتى مرج عذراء في الشام، وهنا تختلف الروايات فبعضها يذكر أن المهدي يلتقي بالسفياني في العراق - وبعضها يذكر أنه التقى به في الشام وجرى حوار بينهما اقتنع السفياني في نهايته بأحقية الإمام المهدي وصحة مسيرته، فيقوم بمبايعته ثم ينصرف إلى أصحابه فيقولون له ما صنعت؟

فيقول أسلمت.

فيقولون: قَبَّحَ اللهُ رأيك بينما أنت خليفة متبوع صرت تابِعاً؟!

فيرتد عن بيعته وينكث عهده ويعود لمقاتلة الإمام المهدي.

إن بيعة السفياني للإمام المهدي قد تكون لما رآه من الخسف بجيشه الذي أرسله إلى مكة لإلقاء القبض على المهدي وعرف أن هذه آية ربانية لا يمكن الوقوف بوجه من يقصده ويريد قتاله، فأمن ثم انحرف به قومه بما قالوه له. وقد

تكون مهادنة من السفيناني، ولذا ارتدّ وأظهر نكث بيعته بمجرد أن واجهه قومه بما واجهوه به.

نهاية السفيناني

تتفق الروايات على أنّ السفيناني يخسر المعركة مع الإمام المهدي ويقتله المهدي إمّا بيده أو بيد أنصاره ولكن يقع الاختلاف أين تكون آخر المعارك وأين يُقتل هذا السفيناني اللعين؟ فهناك من الروايات ما يقول إنه يقتل في دمشق، ففي الرواية عن الصادق عليه السلام بعد أسئلة وأجوبة للمفضل بن عمّرو يقول المفضل: يا سيدي ثم ماذا يعمل المهدي؟

قال: يثور سراياه إلى السفيناني إلى دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة^(١). وفي روايات أخرى أنه يُقتل في وادي الرملة من أرض فلسطين حيث تكون آخر معاركه مع المهدي، ففي الرواية عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال لجابر: إلزم الأرض حتى ترى علامات... ويظهر السفيناني ومن معه حتى لا يكون له همّة إلا آل محمد وشيعتهم... ويقبل الجيش حتى إذا نزلوا البيداء خُسف بهم فلا يلتفت منهم إلا مخبر فيقوم القائم بين الركن والمقام فيصلي وينصرف ومعه وزيره... ثم يسير حتى يأتي العذراء - مرج عذراء القريب من الشام. والسفيناني يومئذ بوادي الرملة، حتى إذا التقوا وهو...، يوم الابدال يخرج أناس مع السفيناني إلى آل محمد ويخرج أناس كانوا مع آل محمد إلى السفيناني.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ويقتل يومئذ السفيناني ومن معه حتى لا يدرك منهم مخبر.. ثم يقبل القائم إلى الكوفة فيكون منزله بها^(٢).

(١) البحار، ج ٥٢.

(٢) البحار، ج ٥٢.

السُّفُلَاءُ
فِي الْعَيْبَةِ الْكُبْرَى
بَيْنَ التَّيْئِدِ وَالْمَعَارِضَةِ

تأليف
الشيخ وسام برهان البلداوي

إصدار
مركز الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة
للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

العلامة الأولى، خروج السفيناني

لقد تحدثت الروايات الشريفة عنه بتفصيل أكثر من باقي الشخصيات التي ستسبق خروج الإمام المهدي عليه السلام، أو التي ستتزامن مع خروجه عليه السلام، ولعل السبب في تفصيل الأخبار عنه وكثرتها هو الدور الخطير الذي سيلعبه حينما يظهر والذي سنعرف بعضه فيما يأتي :

في ان خروجه لعنه الله من المحتوم

صرح عدد كبير من الروايات الشريفة بان السفيناني وخروجه وحركته هي

من قبيل الأمور المحتومة^(١) فعن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال :

«إن من الأمور أمورا موقوفة وأمورا محتومة، وإن السفيناني من المحتوم الذي لا بد منه»^(٢).

وعن حمران بن أعين انه قال للإمام أبي جعفر الباقر صلوات الله وسلامه عليه :

«إني لأرجو أن يكون أجل السفيناني من الموقوف فقال أبو جعفر عليه السلام: لا والله إنه لمن المحتوم»^(٣).

وحتى عبر في بعضها بان الإخبار بخروج السفيناني هو من قبيل الوعد الإلهي والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يخلف الميعاد، وفي بعض الروايات جاء التصريح بأنه لا يكون قائم إلا بسفيناني فعن الإمام علي بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه قال :

«إن أمر القائم حتم من الله، وأمر السفيناني حتم من الله، ولا يكون قائم إلا بسفيناني»^(٤).

(١) قال الشيخ الطريحي في مجمع البحرين: ج ١، ص ٤٥٣: (الحتم: الواجب المعزوم عليه... وحتم عليه الأمر حتما: أوجبه جزما. وحتم الله الأمر: أوجبه. والحتم: إحكام الأمر. والحتم: إيجاب القضاء... وتحتم وجب وجوبا لا يمكن إسقاطه. ومنه الأمر المحتوم) وقد ورد في الحديث عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر صلوات الله وسلامه عليه يقول: (العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحد من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله. فما علمه ملائكته ورسله، فإنه سيكون، ولا يكذب نفسه، ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون، يقدم منه ما يشاء ويثبت ما يشاء) راجع الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ١٤٧ باب البداء الحديث رقم ٦.

(٢) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني: ص ٣١٣.

(٣) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني: ص ٣١٢ - ٣١٣.

(٤) قرب الإسناد للحميري القمي: ص ٣٧٤. بحار الأنوار للمجلسي: ج ٥٢، ص ١٨٢. مسند

الإمام الرضا للشيخ عزيز الله عطاردي: ج ١، ص ٢١٧.

في نسب السفيناني عليه اللعنة ومحل خروجه وأوصافه

ذكرت الروايات الشريفة أن السفيناني منحدر من نسل أموي وبالتحديد من أولاد أبي سفيان لعنه الله والد معاوية وجد يزيد لعنهما الله ، وقد صرحت الروايات أيضا بأن هنذا آكلة الأكباد هي جدته ، ويكون خروجه من الشام من ارض سميت في الروايات الشريفة بالوادي اليابس ، أما ملامحه وأوصافه البدنية فهو رجل ربعة أي لا بالطويل ولا بالقصير معتدل الطول ومتوسطه ، وفي بعض الروايات وحش الوجه والوحش هو الرديء من كل شيء فيصبح المعنى ان السفيناني رديء الشكل قبيح المنظر ، ولعل وصفه بوحش الوجه جاء بسبب ان علامات الوحشية والقسوة بادية على وجهه بحيث لا تخفى على من يراه ، أو لعل المعنى هو ان من يراه يستوحش منه ولا يستأنس بمشاهدته ولقياه .

ومن أوصافه أيضا انه ضخم الهامة بوجهه اثر جذري والظاهر ان هذا الأثر جاء نتيجة إصابته بهذا المرض قبل أيام ظهوره المشؤوم ، أو لعل تلك الآثار جاءت نتيجة تشوهه في الخلقة قبل الولادة أو بعدها ، ومن أوصافه أيضا ان في إحدى عينيه خللا بحيث من يشاهده يحسبه اعور العين ، وقد روي عن أبي عبد الله الصادق صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ انه قال :

« قال أبي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قال أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ: يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جذري إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنبسة، وهو من ولد أبي سفيان»^(١) .

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٦٥١.

وعن عثمان عن عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبد الله الصادق
 صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ:

«إنك لو رأيت السفياني لرأيت أحبب الناس»^(١).

أسمه ومدة حكمه المشؤوم

أما اسمه فقد ذكرت بعض الروايات ان اسمه هو عثمان بن عنبسة كما مر في الرواية السابقة، ولكننا نجد في روايات أخرى حينما يُسأل الإمام صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ عن اسم السفياني فانه لا يعير لاسمه أي أهمية ويطلب من السائل التركيز على مواصفات أخرى وميزات ثانية تعرف من خلالها شخصية السفياني، ولعل عدم الاكتراث لتبيان اسمه ناتج عن ان السفياني ربما سيتخذ اسما آخر يختفي وراءه ويستتر به فيكون التركيز على الاسم وتبيانه لغوا.

فالمهم ان نعرف باقي ميزاته التي بها يمكن تشخيصه، والتي منها ان السفياني سيحكم خمس مناطق متجاورة وهي التي عبرت عنها الروايات بالكور الخمس، وان مدة حكمه وبقائه في السلطة سيدوم ثمانية أشهر لا يزيد عليها يوما واحدا فعن عبد الله بن أبي منصور البجلي قال: سألت أبا عبد الله صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ عن اسم السفياني فقال:

«وما تصنع باسمه، إذا ملك كور الشام الخمس دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوما»^(٢).

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق: ص ٦٥١ - ٦٥٢.

وفي رواية أخرى يوجد تفصيل أكثر وفيها زيادة في مدة حكمه وهي التي عن عيسى بن أعين عن أبي عبد الله الصادق صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أنه قال :

«...ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهرا، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوما»^(١).

ولا تعارض في ما بين الروایتين الأولى والثانية لاحتمال ان الرواية الأولى تتكلم عن مدة حكمه الفعلي، بينما الثانية تتحدث عن ثمانية أشهر التي هي مدة حكمه بإضافة شهر يكون بعد سقوط ملكه فيه بقايا آثار فتنته، شأنه في ذلك شأن كل الدول او الحكومات التي يتم الإطاحة بها فان بعض آثارها تستمر حتى بعد الإطاحة بها ولفترة تطول أو تقصر، ولعل الرواية التالية عن الإمام الباقر صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ توضح هذا التفسير والجمع بين الروایتين حيث يقول :

«...وانما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر ولا يجوزها ان شاء الله»^(٢).

وفي قوله (وانما فتنته) دلالة واضحة على ان فترة التسعة أشهر هي مدة حكمه بإضافة ما يستتبعها من آثار سيئة.

وتعليق مدة حكم السفيناني بالإشاعة الإلهية في قول الإمام الباقر صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ : (لا يجوزها ان شاء الله) دليل على ان فترة التسعة أشهر هي أيضا فترة غير نهائية وغير مجزوم بها على نحو القطع فلربما زادت مدة حكمه وما يستتبعها من فتن على التسعة أشهر وربما نقصت، وهذه الزيادة والنقصان تابعة

(١) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني : ص ٣١٠.

(٢) المصدر السابق : ص ٣١٢.

للظروف الموضوعية التي ستحيط بحركة السفياني والتي سيكون لوح المحو والإثبات كفيلا بتحديددها قال سُبْحَانَ رَبِّيَ عَالِي:

﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١).

فيتضح لنا مما سبق ان أصل خروج السفياني حتمي الوقوع لذلك وصف بأنه من المحتوم أما مدة حكمه فهي قابلة للزيادة والنقصان لذلك علقت على المشيئة الإلهية.

في تحديد توجهاته الدينية

والسفياني كما هو الظاهر من الروايات شخص ليس بمسلم أو انه مسلم ولكن لديه توجهات صليبية لا تتماشى مع الإسلام وهذا هو المستظهر من قول أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:

«وخروج السفياني براية خضراء وصليب من ذهب»^(٢).

وعن بشير بن غالب قال: (يقبل السفياني من بلاد الروم منتصرا في عنقه صليب وهو صاحب القوم)^(٣)، ولو قلنا بإسلام السفياني الملعون فان إسلامه شكلي وهو من الذين لا يعترفون بأحكام الله ولا يؤدون فروضه فعن الإمام الباقر صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قال:

«السفياني... لم يعبد الله قط ولم يرمك ولا المدينة قط»^(٤).

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٢) مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي: ص ١٩٩.

(٣) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٦٣.

(٤) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٥٢، ص ٢٥٤.

في انه يخرج قبل الإمام المهدي عليه السلام بستة أشهر

وأما وقت خروجه المشؤوم فقد حدد في الروايات الشريفة بأنه سيقع في شهر رجب فعن المعلى بن خنيس ، عن أبي عبد الله الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال :
«إن أمر السفيناني من الأمر المحتوم وخروجه في رجب»^(١).

والسفيناني كما مصرح به في الروايات الشريفة يخرج في نفس السنة التي يخرج فيها الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه ، فعن محمد بن مسلم عن أبي جعفر محمد بن علي صلوات الله وسلامه عليهما أنه قال :
«السفيناني والقائم في سنة واحدة»^(٢).

ويكون خروج السفيناني الملعون كما بينا سابقا في شهر رجب ، وأما خروج الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه فيكون في شهر محرم فعن أبي بصير قال : قال أبو جعفر صلوات الله وسلامه عليه :

«يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشورا اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام»^(٣).

أي ان بينه صلوات الله وسلامه عليه وبين ذلك الملعون ستة أشهر.

في الحروب التي سيخوضها ومدى حقه على الشيعة

والسفيناني يكون في بداية أمره مشغولا في حروب طاحنة لأجل السيطرة على الكور الخمس التي ذكرناها من قبل فيكون من بداية ظهوره إلى مدة شهر أو

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق : ص ٦٥٠.

(٢) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني : ص ٢٧٥.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ، الشيخ الصدوق : ص ٦٥٤.

شهرين مشغولا عن أتباع أهل البيت صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ بغيرهم فيقتل في سبيل السيطرة على الحكم خلقا كثيرا من غير الشيعة ، ولكنه لعنه الله ما ان يستقر حكمه ويحكم القبضة على الكور الخمس يتوجه إلى الشيعة بالإبادة والاستئصال حتى لا يكون له هم غير قتل أتباع أهل البيت صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وفنائهم فعن الإمام الباقر صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ انه قال :

«وكفى بالسفنياني نقمة لكم من عدوكم»^(١)، وهو من العلامات لكم^(٢) مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهرا أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم... فإن حنقه وشرهه^(٣) فإنما هي على شيعتنا»^(٤).

وعن أبي عبد الله الصادق صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قال :

«كأنني بالسفنياني أو صاحب السفنياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى مناديه من جاء برأس رجل من شيعة علي فله ألف درهم فيثب الجار على جاره يقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم»^(٥).

(١) أي ان الوقائع التي ستقع ما بينه وبين أعدائه من غير أتباع أهل البيت صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ستصب من ثم في مصلحة الموالين لأهل البيت صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ لان كل نقص يصابون به في الأنفس والأموال يعد ربحا ولان اختلافهم وتنازعهم خير من اجتماع بعضهم مع البعض الآخر ضد الحق وأهله.

(٢) وهو من العلامات لكم أي هو من الدلائل والعلامات التي تستدلون بها على قرب الفرج وظهور الإمام صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

(٣) أي من بعد مضي الشهر أو الشهرين.

(٤) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني : ص ٣١١.

(٥) الغيبة للشيخ الطوسي : ص ٤٥٠.

خروج الخراساني واليماني في نفس وقته

والسفياني لا يخرج حتى يخرج معه شخصان هما اليماني وهو من ارض

اليمن وبالتحديد من مدينة صنعاء، فعن عبيد بن زرارة قال:

«ذكر عند أبي عبد الله - عليه السلام - السفياني فقال: أتى يخرج

ذلك ولما يخرج كاسر عينيه بصنعاء»^(١).

والخراساني الذي هو من أرض خراسان من أرض إيران، فعن الإمام

الصادق صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قال:

«خروج الثلاثة الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة في شهر واحد

في يوم واحد وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني يهدي إلى الحق»^(٢).

وعن الإمام الباقر صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قال:

«خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة وفي شهر واحد

وفي يوم واحد ونظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا فيكون البأس

من كل وجه...»^(٣).

وبناءً على هذه الأحاديث فإن خروج اليماني والخراساني يكون مقترنا

بمخروج السفياني ومن يدعي كونه اليماني أو الخراساني من أرباب رايات الضلال

في وقتنا هذا وفي غيره يكذبهم كون السفياني غير موجود قطعا ولو كانوا محقين في

دعواهم للزم عليهم أولا إثبات وجود السفياني وانه حاكم حاليا للكور الخمس

(١) كتاب الغيبة للشيخ النعماني: ص ٢٨٦، الباب ١٤، ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام

القائم، الحديث رقم ٦٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٤٤٦.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٥٢، ص ٢٣٢.

وغير ذلك مما أثبتته الروايات سابقا ودون إثبات ذلك خرط القتاد، أو يلزمهم تكذيب هذه الروايات الصحيحة والتي بإنكارها وتكذيبها الكفر الصريح، فإذا لم يفعلوا هذا ولا ذاك لزمنا وجميع الناس تكذيبهم وتسخيف أقوالهم والوقوف بوجه انحرافاتهم حتى لا تأخذهم العزة بالإثم ويتمادوا في غيهم.

توصيات للشيعة من قبل أئمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تخص فتنة السفياي

ولصعوبة فتنة السفياي الملعون وشدته على شيعة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومحبيهم صدرت عدة توصيات لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يجب على من يريد النجاة من تلك الفتنة أن يتبعها وهي التي جاء ذكرها في رواية الإمام الباقر عليه السلام:

«أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهرا أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم^(١). فقال له بعض أصحابه: فكيف نضع بالعيال إذا كان ذلك؟ قال: يتغيب الرجل منكم عنه، فإن حنقه وشرهه فإنما هي على شيعتنا وأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى. قيل: فإلى أين يخرج الرجال ويهربون منه؟ فقال: من أراد منهم أن يخرج، يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان، ثم قال: ما تصنعون بالمدينة، وإنما يقصد جيش الفاسق إليها، ولكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم، وإنما فتنته حمل امرأة: تسعة أشهر، ولا يجوزها إن شاء الله^(٢).

(١) الظاهر ان هذه المدة كافية لمعرفة أمره وكشف حقيقته وانه هو السفياي الذي جاء ذكره في الروايات الشريفة وعليه يكون الوقت كافيا للخروج من الكوفة أو المدن التي سيدخلها وتغيب الوجه عنه وعن جيشه.

(٢) كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني: ص ٣١١ - ٣١٢.

الإمام المهدي (عج) وأهمية معرفته قبل ظهوره

تأليف

الشيخ عبد الزهراء عبد الحسين العقيلي

دار المرتضى
بيروت

DAR AL-MORTADA

Printing - publishing - Distributing
Lebanon - Beirut
PO Box: 155/25 Ghobiery
Tel-Fax: 009611840392
Mobile: 0096170950412
E-mail:mortada14@hotmail.com
Printed In Lebanon

دار المرتضى

طباعة، نشر، توزيع
بيروت لبنان، ص.ب ٢٥/١٥٥ الغبيري
تلفاكس: ٠٠٩٦١١٨٤٠٣٩٢
مكتبة: ٠٠٩٦١١٢٧٩٥٥٧
خليوي: ٠٠٩٦١٧٠٩٥٠٤١٢
E-mail:mortada14@hotmail.com

يطلب هذا الكتاب وبقية منشورات

الدار من مكتبة القائم

العراق - بغداد - الكاظمية المقدسة - باب المراد

تلفون: ٠٠٩٦٤٧٩٠١٩٩٢٧٢٠

الطبعة الجديدة

١٤٣٤ هجرية

٢٠١٣ ميلادية

جميع حقوق الطبع والاقتباس محفوظة

ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة طباعة

أو ترجمة الكتاب أو جزء منه إلا بإذن

خطي من المؤلف والناشر

السفياني

وهو رجل أمويّ يرجع نسبه إلى أبي سفيان، وأنه من هذه الشجرة الملعونة، التي حاربت الإسلام من المبدأ، وتحاربه في المنتهى، واسمه عثمان بن عنبسه، يثور في سوريا، وتنجح ثورته بعد أن يقضي على طائفتين معارضتين له ويستولي على دمشق وحمص وحلب والأردن

وفلسطين، ويتبعه اليهود وغيرهم من أولاد الشوارع واللقطاء، وكل ذلك خلال ستة أشهر.

ولو تأملنا قليلاً الروايات التي ذكرت السفياي والتي نُقلت عن أهل البيت عليهم السلام فإننا نجد لها واضحة جلية ولا تحتاج إلى كثير من التفكير لكي ندرك مغزاها، فقد بيّنت تلك الروايات كل الجوانب المتعلقة بهذه الشخصية الإجرامية.

من وقت ومكان خروجه إلى مدة حكمه ونفوذه، وذلك للتحرز منها وعدم الإنخراط في صفوفها، وفضح مدعياتها وشعاراتها البراقة الزائفة. عكس الروايات التي ذكرت اليماني والخراساني فقد جاءت قليلة ونادرة وقد أحاطت بها بشيء من الضبابية وعدم الوضوح.

وسيمثل السفياي أقصى غايات الظلم والبطش والتنكيل وسيرفع علناً شعارات الإرهاب والإبادة الجماعية لأتباع أهل البيت عليهم السلام لا لشيء سوى أنهم من شيعة علي عليه السلام، وذلك لكون هؤلاء يمثلون الإسلام الحقيقي في زمن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه.

ففي كتاب الفتن عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (إذا عبر السفياي الفرات، وبلغ موضعاً يقال له عاقر قوفا محاً الله تعالى الإيمان من قلبه، فيقتل بها إلى نهر يقال له: الدجيل سبعين ألفاً متقلدين سيوفاً محلاة، وما سواهم أكثر، فيظهرون على بيت الذهب، فيقتلون المقاتلة والأبطال، ويبقرون بطون النساء يقولون: لعلها حبلى بغلام...) (١).

(١) الفتن، ص ٢٠٩.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : (أنك لو رأيت السفيناني رأيت أخبث الناس . . . إلى أن قال : ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له مخافة أن تدل عليه)^(١) .

وقال يوسف بن يحيى الشافعي في كتابه عقد الدرر : (. . . ومن ذلك خروج السفيناني ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس ، وعتوه وتجنيدته الأجناد ذوي القلوب القاسية والوجوه العوابس وظهور أمره وتغلبه على البلاد ، وتخريبه المدارس والمساجد وإظهاره للظلم والفجور والفساد ، وتعذيبه كل راعع وساجد ، وقتله العلماء والفضلاء والزهاد ، مستبيحاً سفك الدماء المحرّمة ، ومعاندته لآل محمّد أشدّ العناد متجرّياً على النفوس المكرّمة)^(٢) .

أوصافه:

السفينانيّ هو رجل ربعة، وحشي مشوه الوجه فيه حفر، وهو أثر لمرض الجدري، وفي عينه نكتة بياض يحسبه الذي ينظر إليه أعور، ضخم الهامة^(٣) .

وجاء في أوصافه أنه دقيق الساعدين والساقين، طويل العنق، شديد الصفرة، به أثر العبادة^(٤) .

وقت ومكان خروجه:

ويكون وقت خروجه في شهر رجب، فقد جاء عن الإمام

(١) الزام الناصب، ج ٢، ص ١٣٥ .

(٢) عقد الدرر، ص ١٥٣ إلى ١٥٦ .

(٣) كمال الدين، ج ٢، ص ٦٥١ .

(٤) الفتن، ص ١٩٠ .

الصادق عليه السلام أنه قال: (إن أمر السفياني من المحتوم وخروجه في رجب)^(١).

أما مكان خروجه فهي منطقة الوادي اليابس، والتي تقع شرق فلسطين، وغرب الأردن، وجنوب غربي دمشق بالتحديد على بُعد أميال معدودة منها، وهي أرض سوداء سمراء جرداء بلا زرع في الشام وتكون بداية تحركه منطقة درعا في وادي حوران (الوادي اليابس) شرقي بيسان. عن ارطاه بن المنذر قال: (يخرج المشوه الملعون من عند المنذرون شرقي بيسان)^(٢).

جاء عن الإمام السجاد عليه السلام قال: (ثم يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي عليه السلام ثم يخرج بعد ذلك)^(٣).

علامات خروجه:

- ١ - اختلاف بني العباس
- ٢ - اختلاف رُمحين بالشام.
- ٣ - رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين.
- ٤ - إقبال الرايات الصفرة حتى تحلّ بالشام.
- ٥ - خسف قرية من قرى دمشق يُقال لها حرسنا.

(١) كمال الدين، ج ٢، ص ٥٨٦، ب ٦٤، ح ١٥.

(٢) مخطوطة بن حماد، ص ٧٩.

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢١٣.

٦ - نزول الروم الرملة، والترك الجزيرة^(١).

السفياني حليف الغربيين الأول:

تكون حركة السفياني حركة سريعة وقوية، ومدعومة ومؤيدة من قبل اليهود والغربيين وهذا التحرك السريع والمفاجئ هو شعور اليهود والغربيين بقرب انهيار نفوذهم وتسلبهم الظالم على الشعوب المستضعفة. لذلك يقومون بدعم السفياني ليكون الجبهة الرئيسية والأساسية في المنطقة للقضاء على ثورة الإمام المهدي ﷺ وهي في مهدها والقضاء على أنصاره المؤمنين.

فقد جاء عن الإمام أبو عبد الله الصادق ﷺ أنه قال: (إنك لو رأيت السفياني رأيت أحبب الناس أشقر أحمر أزرق، لم يعبد الله قط، ولم ير مكة ولا المدينة قط، يقول: يا رب ثاري والنار،)^(٢).

فوصف الإمام الصادق ﷺ للسفياني بأنه أشقر أحمر أزرق يُحتمل أن يكون كناية عن أعلام الغربيين لأنه منفذ لخططهم أو كناية عن أشكالهم.

وجاء في غيبة الطوسي، عن بشر بن غالب قال:

(يقبل السفياني من بلاد الروم متنصراً في عنقه صليب، وهو صاحب القول)^(٣).

ومن المؤكد بأن أغلب فترات حياته قد قضاها في الغرب وإنه يتم

(١) غيبة النعماني، ص ٢٨٨، ب ١٤، ح ٦٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٦٤.

(٣) غيبة الطوسي، ص ٤٦٣.

إعداده إعداداً جيداً في الدول الغربية لكي يؤدي دوراً جديداً يختلف عن الدور الذي قام ويقوم به عملائهم الحكام السابقين والحاليين إذ إن السفياي يأتي متنصراً أي يتقرب بأعماله إلى الغربيين أو هو على دينهم .

وتذكر الرواية بأن في عنقه صليب، ولعل هذا كناية عن العقود والمعاهدات التي يعقدها مع الغربيين وتكون هذه كالصليب في عنقه، ولا غرابة في ذلك لأن السفياي له جذور عميقة مع الروم حيث يرجع نسب جده الأعلى إلى الروم، وهو أميه إذ كان غلاماً رومياً لعبد شمس بن عبد مناف اعتقه ثم تبناه، وليس كما يشاع بأن أميه ابن عبد شمس بن عبد مناف، وأما معاوية فلا يخفى على أحد تعاونه مع الروم في حربه مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ويزيد فالروم هم أحواله حيث كانت أمه نصرانية، وسرجون النصراني هو مستشاره. فلا غرابة من تحالف السفياي مع النصارى واليهود.

وكذلك تصفيته لخصومه بسرعة كبيرة، وبسط سيطرته على أجزاء كبيرة من بلاد الشام في فترة قياسية، هذه التحركات تدل على الدعم الكبير الذي يلقاه من قبل اليهود والغربيين، وهو لا يكتفي بالسيطرة على بلاد الشام، وإنما يمد نفوذه إلى العراق، والحجاز. هذا يدل على الدعم الكبير الذي يتلقاه السفياي من أعداء الإسلام.

فقد جاء في البحار عن سدير، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال:

(يا سدير إلزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه، واسكن ما سكن الليل والنهار، فإذا بلغك أن السفياي قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك

أصابه إلى الشام وقال : ثلاث رايات ، راية حسنية ، وراية أموية ، وراية قيسية .

فبينما هم على ذلك إذ قد خرج السفيناني فيحصدهم حصد الزرع ،
ما رأيت مثله قط^(١) .

التوجه إلى مكة لنصرة الإمام عليه السلام :

ينشغل السفيناني في بداية ظهوره بقتال طائفتين معارضتين له هما الأبقع والأصهب ويدوم هذا الصراع قرابة ستة أشهر ينتهي بانتصاره ، وقد خضع الناس في بلاد الشام لسلطته إلا طوائف تبقى مقيمة على الحق منهم أبدال الشام .

وعند السيطرة على الكور الخمس يقبل نحو العراق فإذا دخل السفيناني فلا يكون همه إلا الشيعة . ومما يخفف من وطأة هذا الأمر هو نصيحة الأئمة الأطهار عليهم السلام وتوجيهاتهم لشيعتهم . حيث يطلب الأئمة (سلام الله عليهم) من شيعتهم التوجه الى مكة لنصرة الإمام المهدي عليه السلام لأن قيامه سيكون هناك وإليك عزيزي القارئ طائفة من تلك الأحاديث .

جاء في البحار : عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال :

(وكفى بالسفيناني نقمة لكم من عدوكم ، وهو من العلامات لكم ، مع أن الفاسق لو خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم منه بأس ، حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم .

فقال له بعض أصحابه : فكيف نصنع بالعيال إذا كان ذلك؟

فقال عليه السلام : يتغيب الرجال منكم عنه ، فإن خيفته وشرته فإنما هي على شيعتنا ، فأما النساء فليس عليهن بأس إن شاء الله تعالى .

قيل إلى أين يخرج الرجال ويهربون منه؟ قال :

من أراد أن يخرج منهم إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان . ولكن عليكم بمكة فإنها مجمعكم وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر ، ولا يجوزها إن شاء الله تعالى^(١) .

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : (إذا خرج السفياي يبعث جيشاً إلينا وجيشاً إليكم فإذا كان كذلك فأتونا على (كل) صعب وذلول)^(٢) .

وعن أبي الحسن بن أبي العلاء الحضرمي قال :

(قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : كيف نصنع إذا خرج السفياي؟ قال : تغيّب الرجال وجوهها منه وليس على العيال بأس . فإذا ظهر على الكور الخمس ، يعني كور الشام فانفروا إلى صاحبكم)^(٣) .

وعن خلاد الصائغ ، عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، أنه قال : (السفياني لا بدّ منه ، ولا يخرج إلّا في رجب ، فقال له رجل : يا أبا عبد الله ، إذا خرج فما حالنا؟ قال : إذا كان ذلك فإلينا)^(٤) .

عن أبي حمزة الشمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (إذا سمعتم باختلاف الشام فيما بينهم فالهرب من الشام فإنّ القتل بها والفتنة .

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥٤، ح ١٤٥ .

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ، ص ٤٧٠ .

(٣) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٧٢ .

(٤) المصدر نفسه، ج ٥٢، ص ٢٤٩، ح ١٣٥ .

قلت: إلى أي البلاد؟

فقال عليه السلام: إلى مكة، فإنها خير بلاد يهرب الناس إليها.

قلت: فالكوفة؟

قال عليه السلام: الكوفة ماذا يلقون؟

يقتل الرجال إلا شامي، ولكن الويل لمن كان في أطرافها، ماذا يمر عليهم من أذى بهم، وتسبى بها رجال ونساء وأحسنهم حالاً من يعبر الفرات، ومن لا يكون شاهداً بها.

قال: فما ترى في سكان سوادها؟

فقال عليه السلام: بيده يعني لا. ثم قال: الخروج منها خير من المقام فيها.

قلت: كم يكون ذلك؟

قال عليه السلام: ساعة واحدة من نهار.

قلت: ما حال من يؤخذ منهم؟

قال عليه السلام: ليس عليهم بأس أما إنهم سينقذهم أقوام ما لهم عند أهل الكوفة يومئذ قدر، أما لا يجوزون بهم الكوفة^(١).

مدة حكمه:

مدة حكم السفينائي حمل امرأة تسعة أشهر بعد أن يستولي على الكور الخمس، وأن السفينائي يخرج قبل قيام القائم عليه السلام، عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: (إذا استولى

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ٢٧١، ح ١٦٤.

السفياني على الكور الخمس فعدوا له تسعة أشهر^(١).

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (السفياني من المحتوم، وخروجه من أوله إلى آخره خمسة عشر شهراً. ستة أشهر يقاتل فيها. فإذا ملك الكور الخمس، ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً)^(٢).

دخول جيشه العراق والحجاز:

يجهز السفياني جيشاً جراراً ويرسل قسماً من هذا الجيش إلى المدينة المنورة لحرب الإمام المهدي عليه السلام والقضاء على أنصاره ويستبيحها ثلاثة أيام ويكثرون فيها القتل والنهب والتدمير، ثم يتجه عدد كبير منهم نحو مكة المكرمة لملاحقة الإمام المهدي فلا يبلغها حيث يخسف بهذا الجيش في البيداء بين مكة والمدينة.

وأما الجيش الذي يقصد العراق، فيرتكب المجازر في بغداد، ويقصد الكوفة، فينزل بالروحاء - وهي منطقة في ضواحي النجف وتشمل مدينة الحلة - ثم يتجه نحو ستين ألفاً نحو النجف والكوفة ويكون ذلك يوم عيد من الأعياد، ويخرج نحو خمسة آلاف جندي من بغداد نحو الكوفة لمحاربة جيش السفياني، ويكون الانتصار لجيش السفياني.

ويبقى جيش السفياني في الكوفة ويكثر فيها الفساد من إراقة الدماء، والصلب وسبي العوائل، ويثور ثائر من أهل الكوفة ضدهم، فيقتله أمير جيش السفياني.

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٥٢، ح ١٤١.

(٢) المصدر نفسه، ج ٥٢، ص ٢٤٨، ح ١٣٠.

ويقاتل الخراساني قوات السفيناني ويخوض ضدهم معارك كبيرة تنتهي بانتصاره، ويستنقذ ما في أيديهم من سبي أهل الكوفة.

جاء عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال، من خراسان برايات سود بين يديه شعيب بن صالح، يقاتل أصحاب السفيناني فيهمهم)^(١).

أما نهاية السفيناني فإنه يُقتل في بيت المقدس حيث يؤتى أسيراً، فيؤمر به، فيذبح على باب الرحبة (أي الساحة العامة).

الإمام المهدي

وجوب معرفته والدعاء له



DAR AL-MORTADA

Printing - publishing - Distributing

Lebanon - Beirut

PO Box: 155/25 Ghobiery

Tel-Fax: 009611840392

Mobile: 0096170950412

E-mail:mortada14@hotmail.com

Printed In Lebanon

دار المرتضى

طباعة، نشر، توزيع

بيروت لبنان، ص.ب ٢٥/١٥٥ الفييري

تلفاكس: ٠٠٩٦١١٨٤٠٣٩٢

خليوي: ٠٠٩٦١٧٠٩٥٠٤١٢

E-mail:mortada14@hotmail.com

الطبعة الأولى

1429 هجرية

2008 ميلادية

العلامم المقترنة للظهور

العلامم الحتمية

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال :

(خمس قبل قيام القائم من العلامات الصيحة والسفياني والخسف بالبيداء
وخروج اليماني وقتل النفس الزكية)^(١)

١- السفياني

في بداية البعثة والتكليف بالنبوة بدء صراع الخير الذي يمثله النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ، مع جانب الشر ، والخداع والزيف والمكر الذي يمثله أبو سفيان ، وقد تحمل رسول الله صلى الله عليه وآله ما تحمل من هذا العدو الماكر . وبعد فتح مكة واستشهاد النبي الأمين صلى الله عليه وآله بدأت صفحة جديدة من صراع الخير والشر . هذه المرة بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي يمثل كل معاني الخير والإنسانية والنبيل . مع جانب الشر ، والرذيلة الذي يمثله معاوية بن أبي سفيان ، وبعد استشهاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، والإمام الحسن المجتبي عليهما السلام كان الصراع أكثر حدة وضراوة وماساوية وكان جانب الخير أكثر إيماناً وطهارة و وضوحاً و صفاءً ومثله سبط الرسول الأكرم الإمام الحسين بن علي صلوات الله عليه وجانب الشر والكفر والفسق والعصيان المتمثل بيزيد بن معاوية عليه لعنات الله والملائكة والناس أجمعين .

المراد من هذه المقدمة البسيطة هو أن الصراع مثلما بدء بيني هاشم والمتمثل بالنبي المصطفى صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام ، وبين أمية المتمثل بأبو سفيان ومعاوية ويزيد عليهم اللعنة . كذلك يختم هذا الصراع أي الحق

(١) غيبة الطوسي ، ص ٤٣٦ .

والخير والباطل والشر يختم بين بني هاشم والذي يمثله الحجة بن الحسن المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه وبني أمية الذي يمثله السفياني اللعين الذي يكون امتداد لأجداده الظالمين الكافرين المنحرفين حيث يقوم هذا اللعين بارتكاب المحازر الوحشية بحق أتباع أهل البيت عليهم السلام .
فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

(إنا وآل أبي سفيان أهل بيت تعاديننا في الله . قلنا صدق الله ، وقالوا كذب الله . قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقاتل معاوية بن أبي سفيان علياً ، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام ، والسفياني يقاتل القائم عليه السلام)^(١) .

ولأهمية هذا الموضوع أي موضوع السفياني باعتباره العدو الرئيسي للإمام المهدي عليه السلام وهذا العدو يسبق ظهور الإمام بسنة أو أكثر أو أقل كما تذكر الروايات المختلفة رأينا أن نذكر بعض هذه الروايات في هذا البحث تعميماً للفائدة ويكون المؤمنين على بينة .

من هو السفياني

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال :
(يخرج بن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه أثر الجدرى إذا رأته حسبته أعور اسمه عثمان وأبوه عنبسه وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين فيستوي علي منبرها)^(٢) .

(١) بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٩٠ .

(٢) كمال الدين ، ج ٢ ، ص ٦٥١ .

وقت خروجه ومدة حكمه

قال الإمام الصادق عليه السلام :

(إن أمر السفياي من الأمر المحتوم وخروجه في رجب)^(١) .

وعن هشام بن سالم عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال :

(إذا استولى السفياي على الكور الخمس فعدوا له تسعة أشهر ، وزعم هشام

أن الكور الخمس دمشق وفلسطين والاردين وحمص وحلب)^(٢) .

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :

(السفياي من المحتوم ، وخروجه من أوله إلى آخره خمسة عشر شهراً . ستة

أشهر يقاتل فيها . فإذا ملك الكور الخمس ، ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها

يوماً)^(٣) .

عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال : (يخرج السفياي الملعون من السوادي

اليابس وهو من ولد أبي سفيان فإذا ظهر السفياي اختفى المهدي ثم يخرج بعد

ذلك)^(٤) .

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام :

(إذا اختلف الرمحان بالشام ، لم تنجل إلا عن آيه من آيات الله .

قيل : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ .

قال : رجفه تكون بالشام ، يهلك فيها أكثر من مائة ألف ، يجعلها الله رحمة

(١) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٥٢ .

(٢) بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٥٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ٥٢ ، ص ٢٤٨ .

(٤) غيبة الطوسي ، ص ٤٤٤ .

للمؤمنين وعذاباً على الكافرين فإذا كان ذلك ، فانظروا إلى البراذين الشهب
المخدوفة ، والرايات الصفر ، تقبل من المغرب حتى تحل بالشام ، وذلك عند
الجزع الأكبر والموت الأحمر . فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من دمشق
يقال لها حرستا . فإذا كان ذلك خرج بن آكلة الأكباد من الوادي اليابس .
يستوي على منبر دمشق ، فإذا كان ذلك فتنظروا خروج المهدي عليه
السلام^(١) .

السفياني عدو الاسلام الأول

بناءً على الروايات التي نقلت عن أهل البيت عليهم السلام إن السفياني ليس بمسلم
أو هو مدعي الإسلام والظاهر إن أغلب فترات حياته قد قضاها في الغرب
والمستفاد من الروايات إنه يتم إعداده إعداداً جيداً في الدول الغربية لكي يؤدي
دوراً جديداً يختلف عن الدور الذي قام ، ويقوم به عملائهم الحكام السابقين
والحاليين إذ إن السفياني يأتي متنصراً أي يتقرب بأعماله إلى الغربيين أو هو على
دينهم .

وتصفه الروايات بأنه أشقر أحمر أزرق ، والمختل ان يكون كناية أعلامهم لأنه
منفذ لخططهم أو كناية عن أشكالهم .

فعن الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال :

(إنك لو رأيت السفياني رأيت أحيث الناس أشقر أحمر أزرق , لم يعبد الله قط
، ولم ير مكة ولا المدينة قط , يقول : يارب ثاري والنار ،)^(٢) ، وكذلك
تذكر الروايات إن في عنقه صليب ، وهذا احتمال أو كناية عن العقود

^(١) المصدر السابق ، ص ٤٦١ .

^(٢) بحار الأنوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٦٤ .

و المعاهدات التي يعقدها مع الغربيين وتكون هذه كالصليب في عنقه ، ولا غرابة في ذلك لأن السفياي له جذور عميقة مع الروم حيث يرجع نسب جده الأعلى إلى الروم ، وهو أميه إذ كان غلاماً رومياً لعبد شمس بن عبد مناف اعتقه ثم تبناه ، وليس كما يشاع بين الناس من أن أميه ابن عبد شمس بن عبد مناف ، وأما معاوية فلا يخفى على أحد تعاونه مع الروم في حرب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام . أما يزيد فالروم هم أخواله حيث كانت أمه نصرانية ، وسرجون النصراني هو مستشاره . فلا غرابة من تحالف السفياي مع النصارى واليهود .

فقد أخرج الشيخ النعماني في الغيبة عن بشر بن غالب ، قال :
(يقبل السفياي من بلاد الروم متنصراً في عنقه صليب ، وهو صاحب القول)^(١).

وكذلك تصفيته لخصومه بسرعة كبيرة ، وبسط سيطرته على أجزاء كبيرة من بلاد الشام في فترة قياسية، هذه التحركات تدل على الدعم الكبير الذي يلقاه من قبل اليهود والغربيين ، وهو لا يكتفي بالسيطرة على بلاد الشام ، وإنما يمد نفوذه إلى العراق ، والحجاز ويحشد قسم من قواته على حدود ايران . هذا يدل على الدعم اللامحدود الذي يتلقاه السفياي من أعداء الاسلام .

فقد جاء في البحار عن سدير ، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال :
(يا سدير إنزم بيتك وكن حلساً من أحلاسه ، واسكن ما سكن الليل والنهار ، فإذا بلغك أن السفياي قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك قلت : جُعلت فداك ، هل قبل ذلك شيء ؟ قال : نعم ، وأشار بيده بثلاث أصابعه إلى الشام وقال : ثلاث رايات ، راية حسنية ، وراية أموية ، وراية قيسية .

(١) غيبة الطوسي ، ص ٤٦٣ .

فبينما هم على ذلك إذ قد خرج السفياني فيحصدهم حصد الزرع ، ما رأيت مثله قط .

السفياني لا يخدع المؤمنين

قلنا بأن حركة السفياني حركة سريعة وقوية ، ومدعومة ومؤيدة من قبل اليهود والغربيين هدفها المخادع والمزيف المعلن للرأي العام العالمي والعربي هو توحيد العرب وإرجاع قوتهم وهيبتهم بين الأمم . وتنخدع بهذه الشعارات قسم من شعوب الدول العربية وخاصة في بلاد الشام وتصبح تحت لوائه وسيطرته . إلا المؤمنين الذين لا ينخدعون بهذه الشعارات .

لكن الهدف الحقيقي والجوهري لتحرك السفياني السريع والمفاجيء هو شعور اليهود والغربيين بقرب انهيار نفوذهم وتسلطهم الظالم على الشعوب المستضعفة . لذلك يقومون بدعم السفياني ليكون الجبهة الرئيسية و الأساسية في المنطقه للقضاء على ثورة الإمام المهدي عليه السلام وهي في مهدها والقضاء على أنصاره المؤمنين في العراق وغيره . واحتمال انطباق الغزو الرومي الغربي الحالي على هذه الرواية وإتهم هم أصحاب السفياني .

لكن الوعد الهنيئ لا بد ان يتحقق بظهور قاصم شوكة المعتدين ومبير الظالمين الحجة بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف .

فمن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال:

(كأني بالسفياني- أو لصاحب السفياني - قد طرح رحاه في رحبتكم بالكوفة ، فنادى مناديه : من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم : فيباجار على جاره ، ويقول هذا منهم . فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم . أما أن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا)^(١).

^(١) غيبة الطوسي ، ص ٤٥٠ .



غیبة الدولة و مقدمات الغیبة

دراسة تاريخية في أحوال الإمام الحسن العسكري
و عصور الدولة العباسية
و غیبة الإمام المهدي



عادل عبدالرحمن البدری

البدری، عادل عبدالرحمن، ۱۹۵۶ - م.
غیبة الدولة و مقدمات الغیبة دراسة تاريخية في أحوال الإمام الحسن العسكري: و عصور
الدولة العباسية و غیبة الإمام المهدي (عج) / عادل عبدالرحمن البدری. - مشهد: مجمع
البحوث الإسلامية، ۱۴۳۶ق. = ۱۳۹۳ش.
ISBN 978-964-971-978-8
۳۷۲ ص.
فیباى مختصر.
الف. بنیاد پژوهشهای اسلامی. ب. عنوان.
کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران
۳۷۵۴۶۲۶



غیبة الدولة و مقدمات الغیبة

دراسة تاريخية في أحوال الإمام الحسن العسكري عليه السلام
وعصور الدولة العباسية و غیبة الإمام المهدي (عج)

عادل عبدالرحمن البدری

مراجعة: جعفر البياتي

الطبعة الأولى: ۱۴۳۶ق. / ۱۳۹۴ش. / ۱۰۰۰ نسخة - وزيري

الثمن: ۱۴۹۰۰۰ ریال ایرانی

الطبعة: مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة

مجمع البحوث الإسلامية، ص.ب ۳۶۶-۹۱۷۳۵

هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلامية: ۳۲۲۳۰۸۰۳

معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلامية، (مشهد) ۳۲۲۳۳۹۲۳، (قم) ۳۷۷۳۳۰۲۹

www.islamic-ri.ir

info@islamic-ri.ir

حقوق الطبع محفوظة للناسر

المهدي والسفياني والدجال

ربّما تكاثرت الموضوعات والمقالات التي تبحث في مقدّمات العصور التي ستشهد موجة من الاضطرابات والانقلابات والفتن، والتي ستتمخّض عنها أحداث ومتغيّرات هائلة، ويرافقها أو يتزامن معها ظهور شخصيات فيها غرابة أو أشياء غير مألوفة، وليس بالضرورة أن تكون هذه الظواهر والعلامات نذير شؤم أو أنّ عذاباً سيلحق بالمجتمعات البشرية، فهناك ظاهرة سماوية إيجابية تحمل معها مبشّرات، كأن تكون معجزات أو أعاجيب، كالدابة التي هي شخصية بشرية خيرة، فالدابة التي أشارت إليها الأخبار ووجهت إلى شخص معين أو طبقة صالحة، حيث أشار قوله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^١، فظاهر الآية يشير إلى شخص ربّاني كامل يكلم الناس في آخر الزمان، أو في زمن الرجعة. وفي رواية أبي بصير فسّره الإمام الصادق عليه السلام هنا بعلي أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: انتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحركه برجله، ثم قال له: قم يا دابة الله، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، أيسمّي بعضنا بعضاً

المهدي والسفياي والدجال □ ٢٥٣

بهذا الاسم؟ فقال: لا والله، ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه.. ثم قال: يا علي، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم تسم به أعداءك. فقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يقولون هذه الدابة إنما تكلمهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كلّمهم الله في نار جهنم، إنما هو يكلمهم من الكلام، وإلى جانب هذه الظاهرة أو الشخصية هناك ظواهر وشخصيات سلبية مضطربة قلقة، قد تعصف بحياة المسلمين وتمزقهم، وقد رمزت بعض الأخبار والروايات لهذه الشخصيات بعنوان الدجال أو السفياي، وربما كان هذا الرمز يشير إلى طبقة من الكذابين، أو الطغاة، أو المشعوذين، أو المنحرفين عن الخط الديني السماوي. وربما كانت هناك بعض الأخبار فوق مدارك الرواة فأهملوها، أو كأنهم لم يفهموها، ومهما تكن هذه الأخبار فهي أخبار مستقبلية ربما لم يحن بعد زمان تحققها فتحيّرت العقول في فهمها، وما زالت الأذهان البشرية تتوقّف عندها.

وربما اتفقت السنة الرواة أحياناً على بعض هذه التسميات في هذا الشأن، وصارت مفاهيم وعناوين في هذا الشأن ملازمة لبحث الدولة المهديّة، فقد تكرر ذكر بعض الألفاظ والاصطلاحات التي لها ارتباط من قريب أو بعيد بهذا البحث، كمفهوم السفياي، أو اليماني، أو الحسنّي أو نحو ذلك، وقد اقترن لفظ السفياي، أو خبره في علائم الظهور، أو مقدّمات الغيبة. وهناك روايات وإشارات كثيرة أوّمت إلى خبر السفياي تناقلتها كتب الشيعة الإماميّة، منها ما رواه الشيخ الطوسي بإسناده عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اليماني والسفياي كفرّسي رهان. وأسند إلى خلاد عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: الفياي لا بدّ منه، ولا يخرج إلا في

رجب. وعن خلاد أيضاً: سألت رجل جعفر بن محمد عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله، إذا خرج السفيناني فما حالنا؟ قال: إذا كان ذلك فالينا. وما رواه الشيخ الصدوق بإسناده إلى أبي المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أمر السفيناني من الأمر المحتوم، وخروجه في رجب. وأسند إلى عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليماني، والسفيناني، والصيحة، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء. وأسند إلى أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إن خروج السفيناني من الأمر المحتوم؟ قال لي: نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم^٢. وقد ورد ذلك أيضاً في روايات أهل السنة والجماعة بمعناه دون لفظه، وأكثر لفظ تداولته مصادر أهل السنة والجماعة، ومنها كتب الصحاح لديهم، هو لفظ «الدجال»، وهناك روايات كثيرة لهذا الرمز تناقلوها في كتبهم المعتمدة، ومن هذه الروايات رواية أبي عبيدة الجراح الذي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنه لم يكن نبي بعد نوح إلا قد أندر الدجال قومته، وإني أندركموه! فوصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.^٣

وكأن لفظ السفيناني أصبح رمزاً لكل تيار وخط يعادي الفطرة البشرية والإسلام الحقيقي، وبالضرورة وبالحمية التاريخية يكون معادياً للفكر الإمامي والمعتقدات التي يؤمن بها أتباع أهل البيت عليهم السلام، وقد اقترن لفظ السفيناني أو نحو هذا اللفظ

١- أمالي الطوسي: ٦٦١ و ٦٧٩ / الرقم ١٣٣٧٦ / ١٤٤٢ / ٢١ و ٢٢.

٢- كمال الدين وتمام النعمة: ٥٨٩ - ٥٩٠ / ح و ١٤ - الباب ٥٧.

٣- سنن الترمذي ٤: ٥٠٧ / الرقم ٢٢٣٤ - الباب ٥٥ من كتاب الفتن.

المهدي والسفياني والدجال □ ٢٥٥

أيضاً بلفظ قد يرادف محتواه، كأن يكون لفظ الدجال، كما جاء في رواية الشيخ الطوسي عن مجمع بن جارية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يُقْتَل الدجال دون باب اللد بسبعة عشر ذراعاً. واللد بالرملة. وفي رواية أخرى أيضاً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ليهبطن الدجال بجور وكرمان في ثمانين ألفاً، كأن وجوههم مجان مطرقة، يلبسون الطيالة وينتعلون الشعر. وفي رواية أخرى أيضاً عن قتادة، عن أنس قال: قال النبي ﷺ: الدجال لا يدخل مكة والمدينة، على كل نقب من أنقابها ملك شاهر سيفه. وفي رواية جابر بن يزيد الجعفي، عن عبد الله بن يحيى الحضرمي قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: كنا جلوساً عند النبي ﷺ وهو نائم ورأسه في حجره، فتذاكرنا الدجال، فاستيقظ النبي ﷺ محمراً وجهه فقال: لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال الأئمة المضلون، وسفك دماء عترتي من بعدي، أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم^١. والتعبير عن الدجال أو السفياني باللفظ المباشر أو

١- أمالي الطوسي: ٢٦٥ و ٣٨٢ و ٥١٢ / الرقم ٤٨٧ / ٢٥ و ٤٨٨ / ٢٦ و ٨٢٢ و ٧٣ و ١١٢١ / ٢٨. وقد روى الشيخ الصدوق بإسناده إلى النزال بن سبرة قال: خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على محمد ﷺ ثم قال: سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني - ثلاثاً - ، فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين، متى يخرج الدجال؟ فقال له علي عليه السلام: اقعذ فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يشبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: احفظ، فإن علامة ذلك: إذا أمت الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرثسى، وشيدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، وأثبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الجلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكان الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء حونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادة الزور، واستعلن الفجور وقول البهتان والإثم

والطغيان، وحُلِيَّت المصاحف، ورُخِفت المساجد، وطُولت المنارات، وأُكْرمت الأشرار، وازدُحمت الصفوف، واختلقت القلوب، ونُقضت العهود، واقترب الموعد، وشارك النساء أزواجهنَّ في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أردلهم، وأتقى الفاجر مخافة شره، وصُدق الكاذب، واثمن الخائن، واتخذت القيان والمعازف، ولعنَ آخرُ هذه الأمة أولها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يُستشهد، وشهد الآخر قضاء لذمام بغى حقَّ عرفه، وثقَّه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة. وليسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف، وأمر من الصبر، فعند ذلك الوحاحوا! ثمَّ العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس، وليأتين زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه. فقام إليه الأصمغ ابن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين، من الدجال؟ فقال: ألا إنَّ صائد بن الصيد، فالشقي من صدقه، والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها: إصفهان، من قرية تُعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة، والعين الأخرى في جبهته تُضيء كأنها كوكب الصبح، فيها علقمة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب: كافر، يقرأه كل كاتب وأتقى، يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يري الناس أنه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار أقرم، خطوة حماره ميل، تُطوى له الأرض منهلاً منهالاً لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول: إلي أوليائي، أنا الذي خَلق فسوى وقَدَّر فهدى، أنا ربكم الأعلى! وكذب عدو الله، إنه أعور يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وإنَّ ربكم عزَّ وجلَّ ليس بأعور، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. ألا وإنَّ أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا، وأصحاب الطيالة الخضراء، يقتله الله عزَّ وجلَّ بالشام على عقبه تُعرف بعقبه أفيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، ألا إنَّ بعد ذلك الطاقة الكبرى! قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟! قال: خروج دابة الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود وعصى موسى عليه السلام، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، ويضعه على وجه كل كافر فيكتب: هذا كافر حقاً، حتى إنَّ

المهدي والسفياي والدجال □ ٢٥٧

بأي رمز أو إشارة أو وصف بكنية أو اسم وغير ذلك، كلها تشير بالضرورة إلى مجموعة من الأشخاص الكفرة والكذابين الذين يظهرون في مراحل زمنية، قد تكون متباعدة أو متقاربة في تحققها، إلا أنها تكاثرت على ألسن الرواة أو تواترت، فنقلتها المصادر المعتمدة لدى المسلمين في نصوص لا يمكن التشكيك بصحتها، وربما انقلبت هذه الأخبار أو تبدلت باصطلاحات، أو إشارات تصحفت في كتب الملاحم والفتن، ربما تكون في الأعم الأغلب هي الأخبار الدالة على تقارب الزمان، وعلى ظهور الإمام الغائب المنتظر الذي يصلح الأرض وينشر العدل الإلهي، وربما صار هذا اللفظ في الفكر الشيعي - أي لفظ أو مفهوم السفياي - رمزاً

المؤمن لينادي: الويل لك يا كافر، وإن الكافر ينادي: طوبى لك يا مؤمن. وددت أني اليوم كنت مثلك فأفور فوزاً عظيماً. فترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين ياذن الله جل جلاله. وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلاتوبة تُقبل ولاعمل يُرفع * لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا * الأنعام: ١٥٨. ثم قال ﷺ: لا تسألوني عما يكون بعد هذا، فإنه عهد عهده إلي حبيبي رسول الله ﷺ أن لا أخبره غير عترتي. قال النزال بن سبرة: فقلت لصعصعة بن صوحان: يا صعصعة، ما عنى أمير المؤمنين ﷺ بهذا؟ فقال صعصعة: يا ابن سبرة، إن الذي يصلّي خلفه عيسى بن مريم ﷺ هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي ﷺ، وهو الشمس الطالعة من مغربها، يظهر عند الركن والمقام فيطهر الأرض، ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحد أحداً. فأخبر أمير المؤمنين ﷺ أن حبيبه رسول الله ﷺ عهد إليه أن لا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين. كمال الدين وتمام النعمة - باب حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم ﷺ ص ٤٧٦ - الباب ٤٧. فهذه الأخبار ونحوها من مرويات كثيرة، والتي رواها علماء من الشيعة وأهل السنة والجماعة. ربما تكون فيها إشارات ورموز يمكن حلها أو تفسيرها، لأن النصوص التي دوتها الشيخ الصدوق على درجة من الوثاقة.

للضلالة والشر والطغيان. وقد أطلق المؤرخون لفظ السفيناني على بعض الشخصيات التي حاولت أن تعيد المجد الأموي، أو كأنها انتسبت إلى البيت الأموي بعمودها في النسب، وقد سجل المؤرخون أشخاصاً تسموا بهذا الاسم أو أطلق عليهم هذا اللقب، ففي كتاب أبي زيد أحمد بن سهل البلخي جاء عنوان: خروج السفيناني على أبي العباس، قال فيه: وفي السنة الثانية من ولاية أبي العباس، وهي سنة ثلاث وثلاثين ومائة، خرج زياد بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بحلب، وبيضوا ثيابهم وأعلامهم، وأدعى الخلافة، فبعث أبو العباس أخاه، فأتاه من جانب الجزيرة، وجاءه عبد الله بن علي من فوقه، فوافاه وهزمه ومزقوا جموعه كل مُمزق^١ ولم يمض وقت طويل على خروج هذا السفيناني الأول، حتى تجدد مرة أخرى إطلاق هذا اللقب، وذلك في أواخر القرن الثاني للهجرة حينما أطلق المؤرخ محمد بن جرير الطبري على علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية لقب السفيناني، عندما أرخ أحداث سنة ١٩٥ للهجرة، فقال: وفي هذه السنة ظهر بالشام السفيناني علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية، فدعا إلى نفسه، وذلك في ذي الحجة منها، فطرد عنها سليمان بن أبي جعفر بعد حصره بدمشق، وكان عامل محمد - أي محمد الأمين العباسي - عليها، فلم يفلت منه إلا بعد البأس^٢. ويروي الطبري أيضاً عن شخص ظهر في زمان الدولة العباسية، ادعى مناصره بأنه السفيناني، وكان ذلك في سنة سبع وعشرين ومائتين، واسمه أبو حرب المبرقع اليماني الذي خرج بفلسطين، وكان سبب خروجه أن بعض الجند أراد

١- البدء والتاريخ: ٤٦٨.

٢- تاريخ الأمم والملوك ٧: ٢٥.

المهدي والسفياني والدجال □ ٢٥٩

النزول في داره، وهو غائب عنها، وفيها إمام زوجته وإمام أخته، فماتتته فضربها بسوط كان معه فاتتته بذراعها، فأصاب السوط ذراعها فأثر فيها، فلمّا رجع أبو حرب إلى منزله بكت وشكت إليه ما فعل بها، وأرته الأثر الذي بذراعها من ضربه، فأخذ أبو حرب سيفه ومشى إلى الجندي وهو غاز، فضربه به حتى قتله، ثم هرب وألبس وجهه برقعاً كي لا يُعرف، فصار إلى جبل من جبال الأردن، فطلبه السلطان فلم يُعرف له خبر، وكان أبو حرب يظهر بالنهار فيقعد على الجبل الذي أوى إليه متبرقاً، فيراه الرائي فيأتيه، فيذكره ويحرضه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويذكر السلطان وما يأتي إلى الناس وعيبه، فما زال ذلك دأبه حتى استجاب له قوم من أهل تلك الناحية وأهل القرى، وكان يزعم أنه أموي، فقال الذين استجابوا له: هذا هو السفياني! فلمّا كثرت غاشيته وأتباعه من هذه الطبقة من الناس، دعا أهل البيوتات من أهل تلك الناحية، فاستجاب له منهم جماعة من رؤساء اليمانية، منهم رجل يقال له: ابن بيهس، كان مطاعاً في أهل اليمن، ورجلان آخران من أهل دمشق، فاتصل الخبر بالمعتصم، وهو عليل علته التي مات فيها، فبعث إليه رجاء بن أيوب الحضاري في زهاء ألف من الجند، فلمّا صار وجاء إليه وجده في عالم من الناس. قال الطبري: فذكر الذي أخبرني بقصته أنه كان في زهاء مائة ألف، فكّر رجاء واقعته وعسكر بحذائه وطاوله حتى كان أول عمارة الناس الأرضيين وحرثتهم، وانصرف من كان من الحرثيين مع أبي حرب إلى الحرثة، وأرباب الأرضيين إلى أرضيهم، وبقي أبو حرب في نفر زهاء ألف أو ألفين، ناجزه رجاء الحرب، فالتقى العسكران عسكر رجاء وعسكر المبرقع، فقال لأصحابه: ما أرى في

عسكره رجلاً له فروسية غيره، وإنه سيظهر لأصحابه من نفسه بعض ما عنده من
الرجلة^١، فلا تعجلوا عليه، وكان الأمر كما قال رجاء، فما لبث المبرقع أن حمل على
عسكر رجاء^٢، فأل أمره أن أسره رجاء وجاء به إلى المعتصم. وروى الطبري خبراً
آخر يقول بأن خروجه كان في سنة ٢٢٦، وأنه خرج بفلسطين أو بالرملة فقالوا: إنّه
سفياني^٣.

وإذا كان الشيعة يطلقون على رموز الضلالة والجور مصطلح السفياني، أو ربّما
هناك لفظ آخر نحو هذا اللفظ، إلا أن الأمويين أنفسهم - أي ما تبقي من نسلهم -
ومن كان يناصرهم، كانوا يعنون من هذا اللفظ حين يطلقونه معنى إيجابياً متفائلاً
بنظرهم، قد يعيد لهم أمجادهم وأيامهم الزاهية التي طواها الزمن وقضى عليها،
وربّما استهواهم مصطلح القائم الذي يطلقه الشيعة الإمامية على الإمام المهدي
المنتظر^{عليه السلام}، فآثروا إطلاقه على الشخص الأموي المنتظر والموعود لديهم، وربّما
كانت لهم أساطير وقصص بطولية عنه، فيذكر ابن عماد الحنبلي عن ظهور شخص،
كان يبشّر بقائم أموي، في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة - وهي فترة داخلية ضمن

١- الرجلة - بفتح الراء وكسرهما - شدة المشي. وترجل القوم، إذا نزلوا عن دوابهم في الحرب للقتال،
ويقال: حملك الله على الرجلة - بضم الراء - والرجلة هنا: فعل الرجل الذي لا دابة له. لسان
العرب (رجل)، وقال ابن دريد: رجل بين الرجلة - بضم الراء - إذا كان بين الجلد. ترتيب
جمهرة اللغة ٢: ٢٨ (رجل).

٢- تاريخ الأمم والملوك ٧: ٣١٢.

٣- المصدر نفسه ٧: ٣١٣.

٤- حول السفياني، يراجع كتاب: الأسرار فيما كُتبي وعُرف به الأشرار، للشيخ عبد الأمير الفاطمي
النجفي، مواضع عديدة. يراجع: ج ٤، ص ٥٠١ للمتابعة.

المهدي والسفياي والدجال □ ٢٦١

عصور الغيبة لدى الشيعة - هو أبوركوة، وهو أموي من ذرية هشام بن عبد الملك، وكان يحمل الركوة في السفر ويتزهد، ولقي المشايخ، وكتب الحديث، ودخل الشام، وهو في ذلك يدعو إلى القائم من بني أمية، يأخذ البيعة على من يستجيب^١.

المصباح العجايب

مِنَ النَّظَرِيَّةِ إِلَى التَّطَبُّقِ

بِعِلْمِ الْأَخْرِقِ قَيْسِطِ الْأَعْمَالِ
بِعِلْمِ الْأَخْرِقِ قَيْسِطِ الْأَعْمَالِ



السِّيَرُ النَّزِيرُ حَسَنِي

الطبعة الثانية

مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

اسم الكتاب: المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق

المؤلف: السيد نذير يحيى الحسني

الناشر: مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م

الطبعة الثانية: ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٤ م

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

حقوق الطبع محفوظة للمؤسسة

١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٤ م



WWW.ANNAJAT.ORG

العلامة الأولى: خروج السفيناني

قبل الدخول في تفاصيل هذه العلامة لابد من إثبات وجودها من الناحية التاريخية، وكيفينا هنا نقل إسماء العلماء الذين تسالموا على نقلها في مدوناتهم الحديثية سنية كانت أو شيعية، فقد نقل هذه العلامة من علماء الشيعة كل من:

١ - أحمد بن محمد بن خالد البرقي المتوفى سنة ٢٧٤ هـ في كتابه المحاسن:

ج ٢ ص ٢٦٦ وما بعدها.

٢ - عبد الله الحميري القمي: المتوفى سنة ٣٠٠ هـ في كتابه قرب الإسناد

ص ٣٥٢ وما بعدها.

٣ - ابن بابويه القمي الأب المتوفى سنة ٣٢٩ هـ في كتابه الإمامة والتبصرة ص ١٣٠.

٤ - محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩ هـ في كتابه الكافي ج ١ ص ٣٣٧.

٥- الشيخ الصدوق الابن المتوفى سنة ٣٨١ هـ في كتابه كمال الدين ص ٢٥٣.

٦- إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي المتوفى سنة ٢٨٣ هـ في كتابه الغارات ج ٢:

ص ٦٧٨.

٧- محمد بن جرير الطبري المتوفى أوائل القرن الرابع في كتابه دلائل الإمامة

ص ٣٤٩.

٨- الحسن بن حمدان الخصيبي المتوفى سنة ٣٣٤ هـ في كتابه الهداية

الكبرى: ص ٢٩٨.

٩- محمد بن إبراهيم النعماني المتوفى سنة ٣٨٠ هـ في كتابه الغيبة ص ١٠.

١٠- الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣ هـ في كتابه الفصول العشرة ص ١٢٢ وفي

كتبه الأخرى الإرشاد والاختصاص.

١١- الشيخ محمد بن الحسن الطوسي المتوفى: سنة ٤٦٠ هـ في كتابه الأمالي

ص ٦٦١ وفي كتابه الغيبة ص ٧٠.

وأما من جانب أهل السنة، فصحيح أن المصادر الأولى لم تنقل هذه العلامة كما

قيل^(١) ولكن هذا لا يعني عدم وجودها عند أهل العامة خصوصاً وإن المصادر

العامة الأولى تجاهلت الكثير من الأحاديث الصحيحة والتي أحصاها خلفهم من

بعدهم، وفي المقام لقد أثبت الحاكم النيسابوري في مستدركه الكثير من أحاديث

السفياني وقال معقّباً على الحديث: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٢) وقال

أيضاً بعد نقل حديث آخر في خصوص السفياني: حديث صحيح الإسناد على

شرط الشيخين ولم يخرجاه^(٣).

(١) تاريخ الغيبة الكبرى: ص ٥١٧.

(٢) مستدرك الحاكم: ج ٤، ص ٤٦٩.

(٣) المصدر نفسه: ص ٥٢٠.

١٩٤ المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق

ونقل هذه العلامة ابن أبي الحديد المتوفى سنة ٦٥٦ وقال:

السفياني الموعود به في الخبر الصحيح من ولد أبي سفيان^(١).

وذكره المتقي الهندي المتوفى سنة ٩٧٥ هـ في كنز العمال^(٢) وكذلك ذكره

محمد عبد الرؤوف المناوي المتوفى سنة ١٣١٣ هـ في فيض القدير^(٣).

إذ يكفي التسليم بهذه العلامة نقلها من قبل هؤلاء العلماء وغيرهم وإن كنا قد

اقتصرنا على نقل البعض تجنباً من الإطالة.

وبعد إثباتها نعطف القلم على بعض الأمور المتعلقة بهذه العلامة:

الأمر الأول: حتميتها

قد لاحتاج إلى ذكر هذه الصفة، لأننا نتكلم في خصوص الصفات المحتومة

ولكن لم نذكر فيما سبق الأحاديث المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام حول حتمية

هذه الصفة والصفات اللاحقة التي نذكرها، فأثرنا ذكر هذه الأحاديث هنا لبيان

حتميتها على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام عليهم السلام وإثبات الدليل على ذلك.

نقل النعماني في غيبته بسنده عن معلى بن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام

يقول: «من الأمر محتوم ومنه ما ليس بمحتوم ومن المحتوم خروج السفياني»^(٤).

وذكر أيضاً بسنده عن عبد الملك بن أعين قال:

كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم عليه السلام فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً

ولا يكون سفياني، فقال: «لا والله إنه لمن المحتوم الذي لا بد منه»^(٥).

(١) شرح نهج البلاغة: ج ٧، ص ٥٩.

(٢) كنز العمال: ج ١١، ص ١١٦.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج ١، ص ٤٩٢.

(٤) النعماني: الغيبة: ص ٣٠٠.

(٥) المصدر نفسه: ص ٣٠١.

وذكر أيضاً بسنده عن حمران بن أعين عن أبي جعفر محمد بن علي في قوله: «ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده، فقال: إنهما أجلان، أجل محتوم وأجل موقوف... الخ» قال حمران إني لأرجوا أن يكون أجل السفياني من الموقوف. فقال أبو جعفر عليه السلام «لا والله إنه لمن المحتوم»^(١).

وذكر أيضاً بسنده عن أبي حمزة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام خروج السفياني من المحتوم؟ قال: نعم^(٢).

ونقل الشيخ الطوسي عن أبي جعفر كان يقول: خروج السفياني من المحتوم^(٣). وأخرج الكليني بسنده عن أبي عبد الله قال للفضل الكاتب: لاتبرح الأرض يافضل حتى يخرج السفياني... وهو من المحتوم^(٤).

وأخرج الشيخ الصدوق في كمال الدين عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أمر السفياني من الأمر المحتوم^(٥).

ويكفي هذا لإثبات حتمية هذه العلامة بعد أن نقلها العلماء عليهم السلام في موسوعاتهم الحديثية.

الأمر الثاني: اسم السفياني ونسبه

يعود السبب الأساسي في إطلاق كلمة السفياني عليه لأنه من أحفاد وذرية أبي سفيان كما نصت عليه الروايات، وإن اختلفت في تسمية أبيه من بين أولاد أبي سفيان، بين عنبسة وعتبة ومعاوية ويزيد، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

(١) المصدر نفسه: ص ٣٠١.

(٢) المصدر نفسه: ص ٣٧١.

(٣) الطوسي: الغيبة: ص ٤٣٥.

(٤) الكافي: ج ٨، ص ٢٧٤.

(٥) كمال الدين: ص ٦٥٠.

١٩٦ المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق

«يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس... اسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد أبي

سفيان»^(١).

وفي حديث آخر ذكره الطوسي وذكر فيه أن السفياني من أولاد عتبة بن أبي

سفيان^(٢).

ولكن أمير المؤمنين نسبه إلى معاوية في رسالته إليه فقال:

«وإن رجلاً من ولدك مشوم ملعون جلف جاف منكوس القلب فظ غليظ قد نزع الله

من قلبه الرحمة والرأفة، أخواله كلب كأنني أنظر إليه، ولو شئت لسميته ووصفته، وابن كم

هو، يبعث جيشاً إلى المدينة فيدخلونها فيسرفون في القتل والفواحش ويهرب رجل

منهم زكي نقي... الخ»^(٣).

وعن الباقر عليه السلام عده من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان^(٤).

وعن علي بن الحسين عده من ولد عنبسة بن أبي سفيان^(٥) وأشارت بعض

الروايات إلى أن اسمه عبد الله^(٦) كما هو المعروف عند علماء السنة ويبقى

المشهور أنه اسمه عثمان من ولد عنبسة بن أبي سفيان. ومن المعلوم أن أبا سفيان له

من الولد خمسة: عتبة ومعاوية ويزيد وعنسه وحنظلة.

والمتفق عليه هنا في كل هذه الروايات أنه من أحفاد أبي سفيان، وهو القدر

المتيقن الممكن الاقتصار عليه.

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٠٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ٢١٣.

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص ٣٠٩.

(٤) عصر الظهور: ص ١٠٦ نقلاً عن مخطوط لابن حماد: ص ٧٥.

(٥) الطوسي: الغيبة: ص ٢٧٠.

(٦) بحار الأنوار: ج ٥٣، ص ٢٠٨.

الأمر الثالث: الأعمال التي يقوم بها

المتتبع لأحاديث أهل البيت عليهم السلام عن مدّة خروج السفياي وما يرافقها من أحداث يجد أن هذه الحركة هي حركة خاطفة وسريعة ولا يفصلها عن ظهور الإمام المهدي وقت طويل، إذ نجد أن الإمام الصادق عليه السلام قد حدد فترة خروجه من أولها إلى آخرها بخمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس - وهي دمشق والأردن وحمص وحلب وقنسرين - ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً^(١) وعبرّت بعض الروايات عن مدة حكمه بحمل امرأة (أي تسعة اشهر)، وبقياس هذه المدة إلى المعارك التي يخوضها والمدن التي يدخلها، والنهاية التي يواجهها على يد جنود المهدي، يقطع بخاطفية هذه المعارك وسرعتها. وسنقتصر هنا على الأعمال التي يقوم بها بنحو الاختصار لا التفصيل للتضارب الحاصل في الروايات حول جزئيات تلك الحوادث.

العمل الأول: قتل العلويين وشيعة أهل البيت عليهم السلام

العلويون على مرّ التاريخ إما ناثرون على الظلم والانحراف، وإما يتربصون الفرصة كالبركان الخامد الذي لا يخفى نيرانه وتوجهه بالدخان المتصاعد منه، ولهذا تجد أن حكّام السوء لا يضعون في صدر قوائم المعارضة إلا العلويين وشيعة أهل البيت عليهم السلام. واستشرف العلويون والشيعة هذا المعنى من أئمتهم عليهم السلام: يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إنا وآل أبي سفياي أهل بيتين. تعادينا في الله، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله، قاتل أبو سفياي رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل معاوية بن أبي سفياي علياً عليه السلام وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي، والسفياي يقاتل القائم»^(٢).

فسار على هذا الطريق شيعتهم ومواليهم وتعرضوا إلى المحن والآلام على مرّ

(١) النعماني: كتاب الغيبة: ص ٣٠٠.

(٢) الشيخ الصدوق: معاني الاخبار: ص ٣٤٦.

١٩٨ المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق

التاريخ ويكفيك مراجعه مقاتل الطالبين لأبي الفرج لاكتشاف هذا المعنى، وبهذا لم يكن السفيناني بدعاً من الحكام بل يسير على ماسار عليه من قبله من الفسقة وحكام الجور من قتل وتشريد وتعذيب، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «كأنني بالسفيناني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادى مناديه من جاء برأس من شيعة علي فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره فيقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، أما إن إمارتكم يومئذ لاتكون إلا لأولاد البغايا»^(١).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «يظهر السفيناني ومن معه حتى لا يكون له همة إلا آل محمد عليهم السلام وشيعتهم فيبعث بعثاً إلى الكوفة فيصاب بأناس من شيعة آل محمد عليهم السلام قتلاً وصلباً»^(٢).

وغير ذلك من الأحاديث التي نصّت على المهمة التي يقوم بها هذا الفاسق من قتل وتشريد آل محمد وأنصارهم.

العمل الثاني: قتل العلماء والمعارضين والتمثيل بالنساء والأطفال هذه هي الصفة التي تميز بها الفسقة لبثّ الرعب في قلوب الناس وبسط السيطرة عليهم، فهم يحاولون استمالة العلماء إلى جنبهم فإن أبوا فالقتل، وهذه الاستمالة غرضها كسب الشرعية والتنظير للأعمال الإجرامية التي يقومون بها، فقد ورد في الحديث: «السفيناني شرّ ملك يقتل العلماء وأهل الفضل ويفنيهم، يستعين بهم فمن أبى عليه قتله»^(٣).

ونقل أن السفيناني: يقتل من عصاه وينشرهم بالمناشير، وعن ابن عباس قال:

(١) الشيخ الطوسي: الغيبة: ص ٤٥٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٢٢٢.

(٣) الفتن لابن حماد: ص ٧٦.

يخرج السفياني فيقاتل حتى يبقر بطون النساء ويغلي الاطفال في المراجل^(١) اي في القدور الكبيرة.

ووصفه الإمام الباقر^(ع) بأنه أخبث الناس فقال^(٢): «لو رأيت السفياني لرأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق لم يعبد الله قط»^(٣).

العمل الثالث: احتلاله البلدان.

دلّت الروايات التاريخية على أن السفياني يقبل من بلاد الروم مسيحي العقيدة وفي عنقه صليب، فعن بشر بن غالب قال: يقبل السفياني من بلاد الروم منتصراً في عنقه صليب^(٣) ويبدأ قتاله في مناطق الكور الخمس التي نصّت عليها الروايات والتي هي دمشق والأردن وحمص وحلب وقنسرين، وبمعنى آخر يبدأ قتاله من بلاد الشام ويسيطر عليها وينطلق منها إلى العراق والحجاز، ونصّت بعض الروايات على قتاله لبعض الشخصيات مثل الأصبه والأبقع، ولعل هذه الكلمات هي عبارة عن رموز لأقوام تسكن هذه المناطق. وعن الإمام الباقر^(ع) قال: «فيلتقي السفياني بالأبقع... يقتله السفياني ومن معه، ويقتل الأصبه ثم لا يكون له همة إلا الإقبال نحو العراق ويمرّ جيشه بقرقيسيا فيقتلون فيها... ويبعث السفياني جيشاً، إلى الكوفة»^(٤).

وقرقيسيا هي مدينة صغيرة عند مصبّ نهر الخابور في نهر الفرات تقع هذه المنطقة قرب ثلاث دول: العراق، تركيا، وسوريا.

وتحدثت الروايات عن وقوع بعض المعارك بين الأتراك وجيش السفياني وبين السفياني وباقي الجيوش الأخرى على كنز ينحسر عنه نهر الفرات وهذا

(١) ابن حماد: كتاب الفتن: ص ٢٨٥.

(٢) النعماني: الغيبة: ص ٣٠٦.

(٣) الطوسي: كتاب الغيبة: ص ٢٧٨.

(٤) النعماني: الغيبة: ص ٢٨٠.

٢٠٠ المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق

الكنز عبر عنه بجبل من ذهب وفضة في بعض الروايات ولا يحصل عليه أحدهم لانشغالهم بأمر أخرى، والمراد والله العالم بهذا الكنز هو الثروة التي تدركها هذه المنطقة على من استولى عليها لوفرة المياه والمصادر الطبيعية للثروة فيها، والذي يرجح هذا الاحتمال هو عدم سيطرة أحد من المتقاتلين على هذا الكنز لان المنطقة تصبح منطقة حروب غير مستقرة حتى تبرز ثروتها.

ويدخل السفيني الكوفة ويبدأ بالقتل والقتال، وتحدثت الروايات عن رجل يسمى الشيبباني يقاتل السفيني بأرض الكوفة، فعن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر (الباقري) عن السفيني فقال: وأنى لكم بالسفيني حتى يخرج قبله الشيبباني يخرج بارض كوفان ينبع كما ينبع الماء^(١).

وعندما يستقرّ المقام لهذا الفاسق يبدأ بإرسال جيوشه إلى مناطق الحجاز كعادة الجبارين المتكبرين الذين لا تقف أطماعهم عند حد، فيدخل المدينة حسب بعض الأحاديث ويدمر وينهب ويسلب فيها ما يشاء. تقول بعض الروايات يبعث السفيني جيشاً إلى المدينة فيأمر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم حتى الحبالى... الخ^(٢).

ثم بعد ذلك يرسل جيشه الى مكة فتقع الآية الموعود بها وهي الخسف. ونحن تكلمنا عن هذه الأحداث سابقاً في فصل معالم الظهور بشكل مستقلّ وبيدأ عندها توسع السفيني بالانحسار والتراجع حتى يظهر الإمام المهدي (عج) وتبدأ المعارك الموعود بها بقيادته وهمة أنصاره وأعوانه من اليمانيين والخراسانيين والعراقيين وغيرهم من أهل الولاء لهذا الرجل الموعود بالنصر والغلبة على أعدائه، وينهزم جيش السفيني من المناطق التي احتلها بشكل تدريجي، وتقع

(١) النعماني: كتاب الغيبة: ص ٣٠٢.

(٢) الفتن لابن حماد: ص ٢٠١.

الفصل التاسع / علامات الظهور ٢٠١

الملحمة العظمى بين قوات الإمام وبين جيش السفياني وهي معركة فتح القدس، وتبدأ الجبهة الداخلية لجيش السفياني بالتراجع والهزيمة ويقتل السفياني بعد جملة من المعارك توزعت بين بلاد الشام والقدس على يد جنود الإمام ويبدأ عصر جديد لحركة الإمام (عج) سنتناول ملامحه إن شاء الله في مواصفات عصر الظهور. ونكتفي بهذا القدر لأننا ذكرنا تحركات السفياني في بحوث متقدمة بشكل مفصل.

المهدي عليه السلام الموعود

دروس في تاريخ الإمام المهدي
وعلامات ظهوره



مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

السيرة والشرايح

سلسلة المعارف التعاليمية



دار المعارف الإسلامية

الكتاب: المهدي الموعود ﷺ
دروس في تاريخ الإمام المهدي ﷺ وعلامات ظهوره

إعداد: مركز المعارف للمناهج والمتون التعليمية
إصدار: دار المعارف الإسلامية الثقافية

تصميم وطباعة: DB UH
0096 13 336218

الطبعة: الأولى - 2020 م / 1441 هـ

ISBN 978-614-467-151-1

books@almaaref.org.lb

00961 01 467 547

00961 76 960 347

الدرس الثالث عشر

علامات الظهور (4) السفياييّ - والخسّف في البيداء

أهداف الدرس

على المتعلّم، مع نهاية هذا الدرس، أن:

1. يشرح منهج التعامل مع الروايات التي تحدّثت عن السفياييّ.
2. يتعرّف إلى السفياييّ: هويّته الشخصية، ملامحه العامّة، حركته الجغرافيّة.
3. يلخّص علامة الخسّف بالبيداء.

تمهيد

السفياي حركة اجتماعية ضالّة ومنحرفة، تظهر على ساحة الأحداث قبيل عصر الظهور، وهي أكثر حركة معادية للإمام المهدي عليه السلام. وقد أكدت روايات أهل البيت عليهم السلام هذه الشخصية وحركتها الخطرة تأكيداً كبيراً. وقد رتب الفقهاء جملة من الأحكام الشرعية المرتبطة بظاهرة السفياي⁽¹⁾. وروايات العامة أيضاً قد ذكرت شخصية السفياي بوفرة كبيرة. وليس دقيقاً القول بأن مصادر العامة قد أهملت شخصية السفياي، بخلاف شخصية الدجال التي أكدتها روايات العامة وذكرتها بوفرة، بخلاف روايات الإمامية، على أن روايات الدجال أكثرها مروية عن كعب الأحبار. هذا من جهة، واليهود يعتقدون أن مسيحهم المنتظر سيقتل الدجال، مما يجعل الباحث يتحفظ على هذه الروايات ويتعامل معها بحذر.

فمن هو السفياي؟ وما هي طبيعة حركته؟ أين يخرج؟ وهل عندنا أكثر من شخصية بعنوان السفياي؟ نحاول في هذا الدرس الإجابة عن هذه الأسئلة باختصار قدر الإمكان.

(1) يكره الصلاة في طريق مكة بأربعة مواضع، من جبلتها وادي الشقرة. والذي ينبهه على ما اخترناه، ما ذكره ابن الكلبي في كتاب الأوائل وأسماء المدن، قال: رود والشقرة ابتنا يثرب بن قابية بن مهليل بن رام بن عبيل بن عوض بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام. هذا آخر كلام ابن الكلبي النسابة، فقد جعل زرود والشقرة موضعين سمياً باسم امرأتين، وهو أبصر بهذا الشأن. والبيداء [البيداء] على ميل من مسجد الشجرة، سميت بذلك؛ لأنها تخسف بجيش السفياي وتبيده؛ لأنها أرض خسف على ما روي في الأخبار، أن جيش السفياي، يأتي إليها قاصداً مدينة الرسول صلى الله عليه وآله، فيخسف الله تعالى به تلك الأرض، وبينها وبين ميقات أهل المدينة الذي هو ذو الحليفة ميل واحد وهو ثلث فرسخ فحسب. وكذلك يكره الصلاة في كل أرض خسف. ينظر: ابن إدريس الحلبي، الشيخ محمد بن منصور، مستطرفات السرائر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران - قم، 1411 هـ، 2، ج 1، ص 265.

منهج التعامل مع روايات السفينائي

إنَّ التعاطي مع روايات السفينائي دقيق للغاية وحساس جداً، مع جزمنا بصحة هذه العلامة. وإنَّ الروايات في حقَّ السفينائي من الطرفين متواترة في المعنى، بل في بعضها متواترة لفظاً، بغضَّ النظر عن التفاصيل التي وردت في هذه الروايات، والتي يظهر من بعضها أنها متناقضة. ولا بدَّ عند التعاطي مع هذه الروايات من الالتفات إلى النقاط الآتية:

1. ثمة روايات كثيرة رُويت في مصادر السنة عن شخصيَّة السفينائي ينبغي التنبيه إليها، كـبعض روايات ابن حماد وغيره. فقد رووا روايات عدَّة عن التابعين لم يسندوها إلى النبي ﷺ أو أهل بيته ﷺ، تتحدَّث عن أمور أشبه بالأساطير عن السفينائي وبداية حركته. منها أنه يؤتى في منامه فيقال له قم، وأنه يحمل بيده ثلاث قصبات لا يقرع بهن أحداً إلا مات. وهي روايات متأثرة بالأمويين، تبالغ في شخصيَّة السفينائي أو في دوره، أو تريد إعطاه كرامة إلهية!
2. ثمة أحاديث أخرى تتفق في أنَّ حركته سريعة وعنيفة، وأنَّ شدة بطشه أمرٌ معروفٌ للرواة الشيعة⁽¹⁾. ولكنَّ ثمة روايات وصفت قوته ومنعته بطريقة أسطورية لا تتلاءم مع السنن الطبيعيَّة. على كلِّ حال، لا بدَّ من الالتفات إلى هذه الروايات وتصنيفها بشكل صحيح حتَّى تتضح لنا معالم شخصيَّة السفينائي، بمعزل عن الإفراط والتفريط، خصوصاً أنَّ بعض الروايات ليست ضعيفة السند - كما أشرنا - عند الخاصَّة والعامَّة فحسب، بل ثمة روايات لا سند لها أصلاً.
3. شخصيَّة السفينائي شخصيَّة واقعيَّة حقيقيَّة، وليست هي من وُضع الأمويين للكيد ببني العباس، ولا هي من وضع الشيعة للكيد ببني أمية، والسبب في ذلك تواتر روايات السفينائي عند الفريقين، وإن كان هذا لا يمنع، بل هو واقع من الوضع والدس في خصوصيات هذه الشخصيَّة كما تقدَّم. ولعلَّ الأسباب التي ساعدت

(1) ينظر: الكوراني، الشيخ علي، عصر الظهور، لام، لان، لات، ط11، ص89.

على وضع بعض أحاديث السفياي ما يأتي:

أ- عدم التقيّد بخصائص الروايات من حيث الصّحة وعدمها، والأخذ بأيّ رواية تحدّثت عنه، ممّا شكّل نوعاً من الضبايية حول شخصيته.

ب- عدم الدقّة في التعامل مع الروايات، وانعكاس ذهنيّة القارئ على الرواية، فعندما يقال في الرواية إنّه يقتل كلّ من اسمه حسن وحسين، فيتبادر إلى الذهن أنّه ناصبيّ، مع أنّ الرواية وصفته بالفاسق لا الناصبيّ، ونحن لا نريد أن نثبت أنّه ناصبيّ أو لا، ويكفيه خبثاً أنّه يواجه الإمام المهديّ. وما نقصده في منهج التعاطي مع هذه العبارة أو غيرها، هو توخيّ الدقّة في فهم الرواية، وعدم إسقاط ما في ذهننا على الرواية.

فالمنهج المقترح في التعاطي مع روايات السفياي يمكن اختصاره على الشكل الآتي:

المنهج هو وسط بين التشدّد السنديّ مع الروايات، كما هي الحال في الفقه، والتساهل بالسند؛ أيّ الأخذ بالرواية من دون التشديد على السند، كما في المنهج التاريخيّ. ففي المنهج المقترح قد يتسامح في بعض الروايات والأسانيد، لا من باب الأخذ بأيّ رواية، ما قد يؤدّي إلى الحشو في التعاطي مع التراث الروائيّ، بل من باب أنّ هناك عوامل متعدّدة قد تجبر ضعف الرواية أو مجهوليّة الراوي؛ لأنّ متن الحديث قد يتوافق مع متن ومضمون أحاديث أخرى صحاح، أو يتطابق مع مستلزمات هذه الأحاديث؛ فالعبرة هي مضمون الرواية ومدى اقترابها من الأحاديث الصحاح⁽¹⁾.

الرايات الثلاث التي تحكم الشام

عن جابر بن يزيد الجعفيّ، قال: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: «... فتلك السنة - يا جابر - فيها اختلاف كثير في كلّ أرض من ناحية المغرب، فأول أرض تخرب أرض الشام، ثمّ يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصبه، وراية الأبقع، وراية

(1) ينظر: الشيخ جلال الدين، علامات الظهور، مصدر سابق، ج 2، ص 230، وما بعدها.

الراية الثالثة: السفيناني

1. اسمه، نسبه، أوصافه:

اختلفت الروايات على قائلها في اسم السفيناني، ولعلَّ الاختلاف يعود إلى عدم أهميَّة الاسم بدرجة كبيرة بعد الاتفاق على لقبه المشؤوم، وطبيعة حركته ومنهجه، وينسجم مع ما تقدّم من عدم أهميَّة الاسم، كما أنّ احتمال انتحال هذا الرجل لأسماء حركية متعدّدة يقلل من أهميَّة ذكر اسمه، خاصّة في بداية أمره وأوائل حركته المنحرفة. والمتفق عليه بين العلماء أنّ تسميته بالسفيناني نسبة إلى أبي سفيان؛ لأنّه من ذريّته، كما يسمّى ابن آكلة الأكباد نسبةً إلى جدّته هند زوجة أبي سفيان. فعن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة (أي مربع)، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدريّ، إذا رأته حسبته أعور. اسمه عثمان، وأبوه عيينة (عنبسة)، وهو من ولد أبي سفيان، حتّى يأتي أرض قرار ومعين، فيستوي على منبرها»⁽¹⁾.

وورد في إحدى رسائل أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية النصّ على أنّه من أبناء معاوية، جاء فيها: «وإنّ رجلاً من ولدك مشؤومٌ ملعون، جلفٌ جافٌ، منكوسُ القلب، فظٌّ غليظ، قد نزع الله من قلبه الرحمة والرأفة، أخواله كلب. كأتى أنظر إليه، ولو شئت لسمّيته ووصفته وابن كم هو، يبعث جيشاً إلى المدينة، فيدخلونها، فيسرفون في القتل والفواحش، ويهرب منهم رجل زكيّ نقيّ، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وإنّي لأعرف اسمه، وابن كم هو يومئذٍ، وعلامته»⁽²⁾.

وقد يكون جدّه، الذي ذكرت روايات أنّه عنبسة أو عتبة أو عيينة أو يزيد؛ من ذريّة معاوية بن أبي سفيان، فيرتفع الالتباس.

(1) الشيخ الطبرسي، إعلام الوري بأعلام الهدى، مصدر سابق، ج2، ص282.

(2) سليم بن قيس الهلالي الكوفي، كتاب سليم بن قيس، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، إيران - قم، نشر دليل ما، 1422 هـ - 1380 ش، ط1، ص309.

والمشهور عند علماء السنّة أن اسمه عبد الله، (عبد الله بن يزيد)، وقد ورد أن اسمه عبد الله في رواية في مصادرنا أيضاً⁽¹⁾، ولكنّ المشهور أن اسمه عثمان كما ذكرنا⁽²⁾. فقد ورد في رواية أن اسمه (حرب)، كما في المرويّ عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «تختلف ثلاث رايات...، فقام رجل فقال: فما اسمه يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: حرب بن عنبسة بن مرة بن كلب بن سلمة بن يزيد بن عثمان بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، ملعون في السماء، ملعون في الأرض، أشر خلق الله عزّ وجلّ أباً، وألعن خلق الله جدّاً، وأكثر خلق الله ظلماً...»⁽³⁾. وفي الرواية المتقدّمة اسمه عثمان. ولا يخفى تمايز النّسب عن الاسم في الأهميّة، فليست معرفة الاسم ضروريّة مثل معرفة النسب الذي يدلّ في أغلب الأحيان على الانتماء الفكريّ والعقائديّ، والانسجام في الرؤى، والتطابق في الأساليب والسلوك، إلا ما شدّد وندر عند بعض الأفراد. ولعلّ هذا هو أحد أسباب اهتمام وتأكيد الأئمة عليهم السلام على ذكر نسب السفيانيّ.

أما أوصافه وملامحه الشخصية والجسديّة، حيث لم ترد روايات معتبرة في ذلك، ما عدا ما نقل عن عمر بن يزيد، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «إنك لو رأيت السفيانيّ لرأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق...»⁽⁴⁾.

قد تؤثر الملامح الجسديّة لبعض الناس في سلوكهم سلباً أو إيجاباً، ولكنّ الدور الأسود الذي يقوم به السفيانيّ في تاريخ الأمة الإسلاميّة بعيد كلّ البعد عن التأثير بأوصافه الجسديّة، وإنّما هو متأثر بلا أدنى شكّ بمعتقداته وهواه الفكريّ والمنهجيّ. فنحن نستبعد كلّ الاستبعاد أن تتمكّن العاهات الجسديّة أو التشوّهات الخلقية من صياغة شخصية إجرامية حاقدة على الإسلام كشخصية السفيانيّ، وإنّما صياغة مثل هذه

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 53، ص 208.

(2) ينظر: الشيخ الكوراني، عصر الظهور، مصدر سابق، ص 82.

(3) المقدسي، يوسف بن يحيى، عقد الدرر في أخبار المنتظر، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، مكتبة عالم الفكر، مصر - القاهرة، 1399 هـ - 1979 م، ط 1، ص 91.

(4) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، مصدر سابق، ص 651.

الشخصية هي نتاج القلب المريض فقط والنفس اللئيمة والروح الشريرة المترعرة في أحضان شياطين الإنس والجن. وستأتي الإشارة فيما بعد إلى تأثر هذا الرجل بوسوسة الشياطين ومردة الجن والأرواح الشريرة⁽¹⁾.

2. الملامح العامة لشخصية السفيناني⁽²⁾:

أ- مجرم وقاتل: ومن التعابير التي وردت في الروايات في حقه: «يقتل السفيناني من عصاه، وينشرهم بالمناشير، ويطبّخهم بالقدور ستة أشهر»⁽³⁾، «السفيناني شرّ من ملك، يقتل العلماء وأهل الفضل، ويفنيهم. يستعين بهم، فمن أبى عليه قتله»⁽⁴⁾، «يخرج السفيناني فيقاتل، حتّى يبقّر بطون النساء، ويغلي الأطفال في المراحل»⁽⁵⁾؛ أي القدور الكبيرة!

ب- كافر: ففي الرواية المتقدمة «إنك لو رأيت السفيناني لرأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق، لم يعبد الله قط، لم ير مكة ولا المدينة».

ج- حاقد على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم: ولعل هذه الصفة من أبرز صفاته التي وردت في الروايات. بل يظهر أن دوره السياسي هو إثارة الفتنة المذهبية بين المسلمين، وتحريك السنة على الشيعة تحت شعار نصره التسنن، في الوقت نفسه الذي يكون عميلاً لأئمة الكفر الغربيين واليهود.

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «إننا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعاديننا في الله. قلنا صدق الله، وقالوا كذب الله. قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله، وقاتل معاوية بن أبي سفيان علي بن أبي طالب عليه السلام، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام، والسفيناني يقاتل القائم عليه السلام»⁽⁶⁾.

(1) ينظر: السيد الموسوي، السفيناني حتم مر، مصدر سابق، ص49، وما بعدها.

(2) ينظر: الشيخ الكوراني، عصر الظهور، مصدر سابق، ص-82 84.

(3) المروزي، الفتن، مصدر سابق، ص51.

(4) المصدر نفسه، ص168.

(5) المصدر نفسه، ص185.

(6) الصدوق، الشيخ محمد بن علي، معاني الأخبار، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران - قم، 1379 هـ - 1338 ش، لاط، ص346.

وعن عمر بن أبان الكلبي، عنه عليه السلام قال: «كأني بالسفياي - أو بصاحب السفياي - قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس (من) شيعة عليّ فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره، ويقول هذا منهم، فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم! أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا. وكأني أنظر إلى صاحب البرقع! قلت: من صاحب البرقع؟ قال: رجل منكم يقول بقولكم، يلبس البرقع فيحوشكم، فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً. أما إنه لا يكون إلا ابن بغي»⁽¹⁾.

3. ولاء السفياي الثقافي والسياسي:

وتدلّ الأحاديث على أنه غربيّ الثقافة والتعليم، وربما تكون نشأته هناك أيضاً. روي عن بشر بن غالب مرسلًا قال: «يقبل السفياي من بلاد الروم متنصراً، في عنقه صليب. وهو صاحب القوم»⁽²⁾؛ أي مسيحيّ بعد أن كان أصله مسلماً. وتعبير: (يقبل من بلاد الروم) يعني أنه يأتي من هناك إلى بلاد الشام، ثم يقوم بحركته. ويدلّ أيضاً على أن ولاءه السياسي للغربيين واليهود، أنه يقاتل المهديّ عليه السلام الذي هو عدو الروم؛ أي الغربيين، ويقاتل الترك أو إخوان الترك.

وإنه يلجأ، أثناء الحرب أمام زحف جيش المهديّ عليه السلام من دمشق، إلى الرملة بفلسطين، التي ورد أنه تنزل فيها مارقة الروم. بل يظهر أنه يخوض المعركة مع المهديّ عليه السلام، باعتبار أن السفياي خطّ الدفاع الأمامي عن اليهود والروم؛ لأنّ الأحاديث الشريفة تتحدّث عن انهزام اليهود بهزيمته.

كما يدلّ على ولائه للغربيين أنّ جماعته بعد هزيمته وقتله، يهربون إلى الروم، ثمّ يسترجعهم أصحاب المهديّ عليه السلام ويقتلونهم.

عن بدر بن الخليل الأسديّ، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله - عزّ وجلّ -: «فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَآ إِذَا هُمْ مِنهَا يَرْكُضُونَ ﴿٥١﴾ لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَىٰ مَا

(1) الشيخ الطوسي، الغيبة، مصدر سابق، ص 450.

(2) ابن أبي زينب النعماني، الغيبة، مصدر سابق، ص 463.

أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ»⁽¹⁾، قال: إذا قام القائم وبعث إلى بني أمية بالشام فهربوا إلى الروم فيقول لهم الروم: لا ندخلنكم حتى تتنصروا فيعلثون في أعناقهم الصلبان فيدخلونهم، فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح، فيقول أصحاب القائم: لا نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم منا، قال: فيدفعونهم إليهم فذلك قوله: «لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ». قال: يسألهم الكنوز وهو أعلم بها، قال: فيقولون: «قَالُوا يَتَوَلَّاتَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥٠﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خُلِيدِينَ»⁽²⁾؛ بِالسَّيْفِ»⁽³⁾.

ومعنى (إذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان) أن أصحاب المهدي ❀ يحشدون قوتهم في مواجهة الروم، ويهددونهم. والمقصود ببني أمية أصحاب السفيناني، كما نصت على ذلك أحاديث أخرى. ويبدو أنهم وزراؤه وقادة جيشه، وأن لهم أهمية سياسية كبيرة؛ ولذلك تصل قضيتهم إلى حد تهديد المهدي ❀ وأصحابه للروم بالحرب إذا لم يسلموهم إياهم.

4. الطابع الديني لتحركه:

يظهر من الروايات أن السفيناني يعطي تحركه طابعاً دينياً. فقد ورد أنه يظهر: «شديد الصفرة، به أثر العبادة»⁽⁴⁾، مما يعني أنه يظهر بمظهر المتدين، ولكن ذلك يكون أول أمره فقط كما يذكر حديث آخر.

5. الحركة الجغرافية للسفيناني:

إن حركة السفيناني تمرّ بمراحل عدّة حسب ما يظهر من الروايات، وهي على الشكل الآتي: - مرحلة تثبيت سلطته في أشهره الستة الأولى.

(1) سورة الأنبياء، الآيتان 12 - 13.

(2) السورة نفسها، الآيتان 14 - 15.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق ج8، ص52.

(4) المروزي، الفتن، مصدر سابق، ص166.

- ثم مرحلة غزوه ومعاركه في العراق والحجاز.
 - ثم مرحلة تراجعته عن التوسع في العراق والحجاز، ودفاعه أمام زحف جيش المهديّ عمّا يبقى في يده من بلاد الشام وفلسطين.
 أما بداية حركته، فتكاد تتفق الروايات على أنّ السفياي يبدأ حركته من خارج دمشق، من منطقة حوران أو درعا على الحدود السورية الأردنية. وقد سمّت الروايات منطقة خروجه بالوادي اليابس والأسود.

عن ابن حمّاد: «السفياي من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان، رجل ضخم الهامة، بوجهه آثار جدريّ، وبعينه نكتة بياض. يخرج من ناحية مدينة دمشق من واد يقال له الوادي اليابس. يخرج في سبعة نفر، مع رجل منهم لواء معقود»⁽¹⁾. وقال أيضاً: «إنّ بداية حركته» من قرية من غرب الشام يقال لها أندرا، في سبعة نفر»⁽²⁾.
 وتدلّ بعض الأحاديث على أنّ الشيعة في منطقة الشام لا يكونون هم العدو الأساسيّ للسفياي عند خروجه، بل جماعة الأبقع والأصهب الذين هم أعداء للشيعة وللسفياي معاً.

فعن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: «أتقوا الله، واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله، فإنّ أشدّ ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو فيه من الدين لو قد صار في حدّ الآخرة وانقطعت الدنيا عنه، فإذا صار في ذلك الحدّ عرف أنّه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبُشرى بالجنة، وأمن ممّا كان يخاف، وأيقن أنّ الذي كان عليه هو الحقّ، وأنّ من خالف دينه على باطل، وأنّه هالك، فأبشروا ثمّ أبشروا بالذي تريدونه. أستم ترون أعداءكم يقتتلون في معاصي الله، ويقتل بعضهم بعضاً على الدنيا دونكم، وأنتم في بيوتكم آمنون في عزلة عنهم؟ وكفى بالسفياي نعمة لكم من عدوكم، وهو من العلامات لكم، مع أنّ الفاسق لو قد خرج لمكتشم شهراً أو شهرين بعد خروجه، لم يكن عليكم بأس حتّى يقتل خلقاً كثيراً دونكم.

(1) المروزي، الفتن، مصدر سابق، ص166.

(2) المصدر نفسه، ص165.

فقال له بعض أصحابه: فكيف نضع بالعيال إذا كان ذلك؟ قال: يتغيّب الرجل منكم عنه، فإن حنقه وشرهه فإنما هي على شيعتنا، وأمّا النساء فليس عليهنّ بأس، إن شاء الله -تعالى-.

قيل: فإلى أين يخرج الرجال ويهربون منه؟ فقال: من أراد منهم أن يخرج، يخرج إلى المدينة أو إلى مكة أو إلى بعض البلدان. ثمّ قال: ما تصنعون بالمدينة، وإنّما يقصد جيش الفاسق إليها؟ ولكن عليكم بمكة فإنّها مجمعكم، وإنّما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر، ولا يجوزها، إن شاء الله»⁽¹⁾، وهذا يدلّ على أنّ حملته على الشيعة في بلاد الشام تبدأ في شهر رمضان بعد خروجه.

وتذكر الروايات أنّ سيطرته على المنطقة تكون قويّة مطلقة، حيث يتغلّب على كلّ مصاعب الوضع الداخليّ: فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... فينقاد له أهل الشام، إلّا طوائف من المقيمين على الحقّ، يعصمهم الله من الخروج معه...»⁽²⁾. ويفهم بعضهم من تعبير هذا الحديث أنّ الشيعة في لبنان وبلاد الشام سوف لا يشملهم حكم السفينائي ولا ينقادون له، وهو محتمل⁽³⁾.

(1) ابن أبي زينب النعماني، الغيبة، مصدر سابق، ص312.

(2) المصدر نفسه، ص316.

(3) الشيخ الكوراني، عصر الظهور، مصدر سابق، ص90.

نَظَرَةٌ شَمُولِيَّةٌ

فِي

مَسْأَلَةِ مَسِيحٍ لِّلَّذِينَ آمَنُوا

حَسَنُ أَحْمَدِ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ

الْأُمَّةُ

لِلْمَسْأَلَةِ وَالْمَسْأَلَةِ وَالْمَسْأَلَةِ
مَسْأَلَةُ الْمَسْأَلَةِ

بجميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٨م - ٢٠٠٧م

للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان



خليويف: ٣/٩٤٦٦٦ - ٣/١١٥٤٢٥ - تلفاكس: ٧/٢٧٦٤٠٨

<http://www.Dar-ALamira.com>
email:info@dar-alamira.com



قد ورد في الأحاديث الكثيرة جداً التي تتحدث عن السفياني وأحواله وأعماله وجرائمه التي تقشع منه الأبدان وتفزع منها القلوب، على أنه من أقسى البشر قلباً، ولا يعرف الرحمة، وأكثرهم قساوة وفضاعة وأيضاً وَرَدَ أَنَّهُ أُمَوِي النِّسْبِ، سَفَّكَ لِلدِّمَاءِ يَقْتُلُ النَّاسَ بِلَا هَوَادَةِ، وَلَمْ يَدْعِ حَرَاماً إِلَّا فَعَلَهُ وَلَا جَرِيْمَةَ نَكَرَاءِ إِلَّا إِرْتَكَبَهَا، وَيَكُونُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ حَقْداً وَبِغْضاً وَعَدَاوَةً لِأَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِأَنَّهُ يَحْمِلُ إِرْثَ أَسْلَافِهِ الْأُمَوِيِّينَ، الَّتِي تَلَطَّخَتْ أَيْدِيَهُمْ بِدِمَاءِ شِيعَةِ آلِ بَيْتِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَنَّهُ يَكْمَلُ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ أَسْلَافُهُ الْأُمَوِيِّينَ مِنَ الْجَرَائِمِ وَالْجَنَائِيَّاتِ الَّتِي يَهْتَزُّ بِسَبَبِهَا عَرْشُ اللَّهِ، وَيُضِجُ أَهْلَ السَّمَوَاتِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ مِنْ فِظَانِعِهِ وَجَرَائِمِهِ، وَيَتَبَيَّنُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي تَذَكُرُ طَبِيعَةَ حَرَكَةِ السَّفِيَّانِيِّ أَنَّهَا أَشْرُّ وَأَصْعَبُ الْفَتْرَاتِ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَأَيَّامِ حُكْمِهِ الْمُسْتَبَدِّ وَالظَّالِمِ هِيَ أَشْرُّ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَأَيْنَمَا ذَهَبَ وَفِي أَيِّ إِتْجَاهٍ سَارَ يَنْتَشِرُ الظُّلْمُ، وَيَزْرَعُ الْخَوْفَ وَالْمَآسِيَّ، وَيَسْتَبِيحُ الْمَحْرَمَاتِ وَيَفْعَلُ الْمَجَازِرَ بَيْنَ النَّاسِ لَا يُفْرَقُ بَيْنَ رَجُلٍ وَإِمْرَأَةٍ وَطِفْلاً وَشَيْخٍ وَهَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْعَظِيمُ الَّذِي سَيَحِلُّ عَلَى الدُّوَلِ الَّتِي يَمُرُّ بِهَا لِإِبْتَدَاءِ مِثْلًا مِنْ سُورِيَا مُرُوراً بِالْعِرَاقِ وَإِلَى الْمَدِينَةِ

المنورة والمناطق المجاورة لها، بعد هذه النبذة عن السفياني «لعنه الله» سنذكر جملة من الأخبار الواردة عن الرسول ﷺ وعن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

روي عن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب قال: فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس^(١) فور ذلك حتى ينزل بدمشق فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق^(٢) وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة «يعني بغداد» فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مئة امرأة ويقتلون بها ثلاثمائة كبش «سيد القوم» من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهون إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة، فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويستنقضون ما في أيديهم من السبي والغنائم، ويحلّ الجيش الثاني في المدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ولياليها ثم يخرجون متوجهون إلى مكة حتى إذا كان بالبيداء بعث الله جبرائيل عليه السلام فيقول: يا جبرائيل اذهب فأبدهم فيضربها «أي يضرب الأرض برجله» ضربة بخسف الله بهم عندها ولا يفلت منها إلا رجلاً من جهينة...». إلى آخر الحديث^(٣).

(١) الوادي اليابس: هي منطقة في ضواحي دمشق.

(٢) لعل المراد بالمشرق هي مدينة بالكوفة.

(٣) بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ١٨٦ عن تفسير الثعلبي الشافعي والطبري في تفسيره والسلمي في كتابه عقد الدرر.

وروي عن أمير المؤمنين أنه قال: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربه «أي مربع» وحش الوجه - ضخم الهامة - بوجهه أثر للجدرى إذا رأته حسبته أعور - إسمه عثمان وأبوه عينه (عنبسه) وهو من ولد أبي سفيان - حتى يأتي أرض قرار ومعنى يستوي على منبرها»^(١).

فمن صادق أهل البيت عليه السلام قال: (إنّا وآل أبي سفيان وأهل بيتي تعادينا في الله . قلنا صدق الله وقالوا كذب الله - قاتل أبو سفيان رسول الله وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام وقاتل يزيد ابن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفياني يقاتل القائم (عج))^(٢).

- وأخرج النعماني أيضاً^(٣) بسنده عن الحارث عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يقول فيه: إذا كان ذلك - خرج السفياني - فيملك قدر حمل امرأة - وأشهر يخرج بالشام - فينقاد له أهل الشام إلا طوائف المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه - ويأتي بجيش جرار - حتى إذا انتهض إلى بيداء المدينة خسف الله به وذلك قول الله عز وجل في كتابه ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(٤).

(١) البحار للمجلسي مجلد ٥٢ صفحة ٢١٣ .

(٢) البحار للمجلسي مجلد ٥٢ صفحة ٢١٥ .

(٣) النعماني ص ١٦٣ .

(٤) سورة سبأ .

وأخرج أيضاً^(١) بسنده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال السفياني أحمر أصفر أزرق - لم يعبد الله قط ولم يرى مكة ولا المدينة قط يا رب ثاري والنار، يا رب ثاري والنار.

ونختم الحديث عن السفياني «لعنة الله عليه» بخطبة مشهورة عن أمير المؤمنين عليه السلام. تسمى بخطبة البيان سنذكر من تلك الخطبة ما يتعلق بموضوعنا - قال عليه السلام:

ألا يا ويل لكوفانكم هذه.. وما يحل بها من السفياني في ذلك الزمان!!

يأتي إليها من ناحية هجر - بخيل سباق، تقودهما أسود ضراغمة، وليوث قشاعمة، أول إسمه شين^(٢)، فيا ويل لكوفانكم من نزوله بداركم - يملك حريمكم ويذبح أطفالكم - ويهتك نساءكم - عمره طويل وشره غزير ورجاله ضراغمة، ألا وإنّ السفياني يدخل البصرة ثلاث دخلات - يذل منها العزيز - ويسبي فيها الحريم وعلامة خروج السفياني إختلاف ثلاثة رايات:

- راية من المغرب: فيا ويل لمصر، وما يحل بها منهم.
- راية من البحرين: من جزيرة «أوال» من أرض فارس^(٣).
- وراية من الشام...

(١) الغيبة للنعماني صفحة ١٦٤.

(٢) أو إسمه شين لعل الصحيح هو (عين) فيكون شين من أخطاء النساخ.

(٣) إسم كان يطلق قديماً على البلاد البحرين.

تدوم الفتنة سنة - ثم يخرج رجل من ولد العباس - فيقول أهل العراق. قد جاءكم قوم حفاة أصحاب أهواء مختلفة فيضرب أهل الشام وفلسطين - ويرجعون إلى رؤساء الشام يقولون اطلبوا ولد الملك (يعني السفياي) فيطلبونه - ثم يوافقونه بغوطة دمشق - بموضع يقال لها (حريستا) فإذا حل بهم - أخرج أخواله - بني كلب وبني دهانة - ويكون له بالوادي اليابس عدة (أي جماعة) ثم إنه يجيبهم - ويخرج معهم في يوم الجمعة، فيصعد منبر دمشق وهو أول منبر يصعده - ثم يخطب ويأمرهم بالجهاد، ويبايعهم على أن لا يخالفوا أمره - رضوا أو كرهوا - ثم يخرج إلى الغوطة ولا يلج بها حتى يجتمع الناس عليه فعند ذلك يخرج السفياي في عصائب أهل الشام. فتختلف ثلاث رايات.

- راية الترك والعجم - وهي سوداء.

- وراية للبريين لابن عباس - صفراء وراية للسفياي فيقتلون ببطن الأزرق^(١) قتالاً شديداً، فيقتل منهم ستون ألفاً ثم يغلبهم السفياي فيقتل منهم خلقاً كثيراً - ويملك بطونهم - ويعدل فيهم حتى يقال فيه (والله ما كان يُقال عليه إلا كذبا - والله إنهم لكاذبون ولا يعلمون ما تلقى أمة محمد ﷺ ولو علموا لما قالوا ذلك).

ولا يزال يعدل فيهم حتى يسير - فأول سيره إلى حمص وإن أهلها بأسوء حال - ثم يعبر الفرات من باب مصر - يسير إلى موضع يُقال له :

(١) في نسخة ببطن الأزرق.

(قرية سبأ) فيكون له وقعة عظيمة فلا يبقى بلد إلا وبلغهم خبره - فيدخلهم في ذلك خوف وجزع فلا يزال يدخل بلداً بعد بلد ثم يخرج إلى دمشق وقد دانت له الخلق فيجيش جيشاً إلى المدينة، وجيش إلى كوفانكم هذه، فكم من من باك وباكية، وأما جيش المدينة فإنه إذا توسط البيداء صاح به جبرائيل صيحة عظيمة فلا يبقى أحد إلا وحسف الله به الأرض إلا رجلاً فيهرب قوم من أولاد رسول الله ﷺ وهم أشرف - إلى بلد الروم فيقول السفياي إلى ملك الروم: ترد علي عبيدي!! فيردهم إليه فيضرب أعناقهم على الدرج الشرقي لجامع دمشق فلا ينكر ذلك عليه أحد.

ألا: وإن علامة ذلك تجديد الأسوار بالمدائن فليل يا أمير المؤمنين أذكر لنا الأسوار: فقال: تجد سور بالشام - والعجوز والحران يبنى عليهما سوران - وعلى واسط والبيضاء يبنى عليها سور وبالكوفة يبنى عليها سوران - وعلى شوشتر سور - وعلى أرمينية سور - وعلى الموصل سور - وعلى حمص سور - وعلى مطردين سور وعلى الرقطاء سور وعلى الرحبة سور وعلى ديرهند سور وعلى القلعة سور^(١).

معاشر الناس: ألا وأنه ظهر السفياي تكون له وقائع عظام. فأول وقعة بحمص ثم بحلب - ثم بالرقّة - وثم بقرية سبأ ثم برأس العين، ثم بنصيبين - ثم بالموصل وهي وقعة عظيمة يقتل منهم - السفياي ستين ألفاً.

(١) لعل المقصود السور هنا القاعدة العسكرية وقد حدثت القواعد العسكرية في أكثر البلاد المذكورة في هذا الحديث.

.. ولا يزال السفيناني يقتل كل من اسمه - محمد وعلي وحسن وحسين وفاطمة وجعفر وموسى وزينب وخديجة ورقية بغضاً وحنقاً لآل محمد!! ويرجع منهزماً إلى الشام، فإذا دخل إلى بلده اعتكف على شرب الخمر والمعاصي ويأمر أصحابه بذلك، فيخرج السفيناني ويده حربة، ويأمر بالإمرأة فيدفعها إلى بعض أصحابه فيقول له «أفجر بها في وسط الطريق» فيفعل بها، ثم يبقر بطنها ويسقط الجنين من بطن أمه - فلا يقدر أحد أن ينكر عليه ذلك فعند ذلك تضطرب الملائكة في السموات ويأذن الله بخروج القائم - من ذريتي - وهو صاحب الزمان ثم يشيع خبره في كل مكان فينزل حينئذ - جبرائيل على صخرة بيت المقدس، فيصيح في أهل الدنيا.

«جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً» فيقول جبرائيل في صيحته. «يا عباد الله اسمعوا ما أقول، إنَّ هذا مهدي آل محمد خارج من أرض مكة فأجيئوه^(١)...» إنَّ الأحاديث كثيرة في هذا الموضوع المروية عن الرسول وأهل بيته، لكن نكتفي بهذا القدر.

أيها القارئ الكريم أعلم أنَّ الشيعة لم ينفردوا بذكر السفيناني بل هناك العديد من علماء أهل السنة قد ذكره في كتبهم أيضاً، إذا أحببت التوسعة في الموضوع عن طريق أهل السنة سأذكر لك المصادر التي تتحدث عن السفيناني.

(١) الزام الناصب مجلد ٢ ص ١٨٨ - ٢٠٠ وكتاب نواب الدهور في علائم الظهور للمبرجھاني الطباطبائي.

- ١ - العرف الوردي للسيوطي الشافعي مجلد د صفحة ٧٥.
- ٢ - مجمع الزوائد للهيثمي - مجلد ٧ صفحة ٣٢٤.
- ٣ - صحيح مسلم مجلد ٢ صفحة ٤٩٣.
- ٤ - كنز العمال للمتقي الهندي مجلد ٦ صفحة ٦٨.
- ٥ - مستدرك الصحيحين للحاكم الحكافي مجلد ٤ صفحة ٤٦٨.





قسم الشؤون الدينية

شعبة التبليغ



اليمانجي الموعود

وعلامات الظهور

حسين الحلي

قدم له

سماحة السيد محمد علي الحلو



اسم الكتاب : اليمني الموعود وعلامات الظهور

إعداد : حسين الحلي

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة : الأولى

سنة الطبع : ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

قياس : ٢١×١٤,٨

عدد الصفحات : ١١٢

عدد النسخ : ٢٠٠٠٠

الموقع الإلكتروني : www.imamali.net

البريد الإلكتروني : tableegh@imamali.net

موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

العلامة الثانية:-

(خروج السفيناني):

من الأمور التي تلفت أنظار الباحثين في هذا الشأن، أن روايات أهل البيت عليهم السلام أعطت تفاصيل كثيرة لهذه الشخصية الأموية، وذلك لما يحمله من عداوة ومشروع مناوئ لمشروع الرسالة الإلهية المتمثلة بأهل البيت عليهم السلام هذا من جهة، ومن جهة أخرى جعلت الروايات هذه الشخصية من حتمية العلامات لخروج الأمام المنتظر (عجل الله فرجه) فجاءت الروايات في السفيناني الملعون على ثلاثة أصناف:-

- ١- روايات تتحدث عن تحديد هويته وصفته.
- ٢- روايات تتحدث عن وصف حركته ومدة حكمه وخروجه.
- ٣- روايات تحدثت عن نهايته ونهاية دولته على يد الأمام المهدي (عجل الله فرجه).

فمن الصنف الأول:- ما جاء في اسمه وصفته وهويته، من أنه عثمان بن عنبسة^(١) ويحتمل قوياً أن هذا الاسم رمزي يشير الى أمر ما علمه أهل البيت عليهم السلام، وكذا عنبسة الذي هو أحد أسماء الأسد، لأن الأسد صفته العبوسة في وجهه. وكذا نفس لقبه بالسفيناني، فإنه يشير الى أصله الأموي إما من أولاد عتبة أو أولاد معاوية بن أبي سفيان كما أشارت إليه بعض النصوص.

كما إن نسبه السفيناني يشير الى نسبه الفكرية والعقائدية القائمة على العداوة لأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم، كما في زماننا هذا مثلاً بالوهابية السلفية ومن تبعهم.

(١) انظر كمال الدين للصدوق: ج ٢، ص ٥٩٠، ح ٩.

وجاء في صفته أنه ضخم الهامة، وفي وجهه أثر الجدري، وأنه وحش الوجه، وفسر ذلك: أنه إذا رأته تستوحش^(١) وإنه إذا رأته رأيت أخبث الناس، وأنه أشقر أحمر أزرق^(٢) ويحتمل أن هذا كناية عن دهائه ومكره وتقلبه في الأمور، كما يحتمل: أن صفته الجسدية كذلك، ويحتمل أيضاً: أحمر إشارة إلى الشرق، وأزرق إشارة إلى الغرب، وأنه يعرف نفسه بأنه السفياني، ويقتل أم ولد له (يعني إحدى زوجاته) ويدفنها وهي حية.

ويظهر أن السفياني الملعون مسلم ظاهراً، أي منافق، يبطن الكفر، وهو ما عبّد الله قط حتى بلمحة إلى السماء، ولم ير مكة ولا المدينة وليس نصرانياً كما توهم بعض بسبب ما ورد من انه يأتي من الروم متنصراً وفي عنقه الصليب، لأن في هذا الحديث إشارة إلى قدوم السفياني إلى الشام حاملاً المشروع الغربي، الذي تقلده الحكومات الغربية النصرانية، بديلاً من حاكم الحجاز والعائلة المالكة أو غير ذلك.

وفي عنقه الصليب^(٣) يدل أنه مطوّق بهذا المشروع، لا أنه يحمل الصليب حقيقة لأن بعض الأخبار تصفه بأنه رجل له دين يخطب على منبر الشام، ويفرح عامة أهلها بقدمه إلا طوائف أقامت على الحق، نعم يدعو لتسلم زمام الحكم خوالة المسيح وهم بنو كلب.

وأما الصنف الثاني ففي حركته:-

(١) كمال الدين للصدوق: ج ٢، ص ٥٩٠، ح ٩ أيضاً

(٢) المصدر السابق: ج ٢، ص ٥٩٠، ح ١٠.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٤٣٠، ح ٧٥.

٨٨اليمني الموعود وعلامات الظهور

فقد ذكرت بعض الروايات أنه بعد اشتداد الصراع في الشام بين راية الأصهب وراية الأبقع يدعو السفيناني أخواله من بني كلب ثلاث مرات فيجيبهم في الثالثة، ويقبل منهم، فيأتي من الروم - أي الشعوب الغربية - حاملاً المشروع الغربي بشعار وذريعة (يا ربي ثأري والنار)، ولعل هذا الشعار يشير إلى ثأر يطلبه من الحكومة^(١)، وخروجه لمقاتلة رايتي الأصهب والأبقع يكون من الوادي اليابس، وهي الحدود السورية الأردنية، يعني دخوله ودخول جيشه من جهة الأردن^(٢). وبعد دخوله من هذه المنطقة، يبدأ بقتال الأبقع، وهو ما تخالف لونه، أو خالط بياضه لون آخر، ويقال للغراب أنه أبقع إذا كان فيه بياض، وهو أخبث الغربان^(٣)، وقيل: الأبقع صفة يلقب بها خدام بني أمية وعبيدهم ومماليكهم.

والأبقع هذا صاحب جيش يقاتل حاكم الشام، ولكن يأتي السفيناني يفتك به وبجيشه، ولما يقضي عليه، يبدأ بمحاربة حاكم الشام الأصهب: والأصهب هو الأشقر وسمي به الأسد لصهبة لونه^(٤)، فيهرب الأصهب أو يقتله السفيناني، فتخلو للسفيناني الشام، ويحكم الكور الخمس، (فلسطين، وقنسرين (حلب)، ودمشق، وحمص، والأردن)، ومدة حكمته عليها خمسة عشر شهراً^(٥).

فإذا حكم الكور الخمس خمسة عشر شهراً فستة أشهر منها يقاتل فيها، وتسعة أشهر يتحرك جيشه نحو العراق ومكة والمدينة، وعند تحركه نحو العراق يمر

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢، ص ٤٥٤، ح ١٤٦.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٣٠٥، ح ١٦.

(٣) لسان العرب: ج ٨، ح ١٧.

(٤) تاج العروس: ج ١، ص ٦٧٢.

(٥) غيبة الطوسي: ص ٣٠٠، ح ١.

العلامة الثانية ٨٩

جيشه بقرقيسيا وهي المنطقة الواقعة على مصب نهر الخابور فما دون وهي تشمل الحدود العراقية السورية التركية من ديار بكر ودير الزور وحتى القامشلي وأطراف الموصل وما والاها، ولعل سبب هذه الحرب هو خروج كنز من الفرات، وكل من الدول المجاورة تدّعي أن هذا الكنز لها، فتحدث حرب طاحنة بين جيش السفياي وبين من يسيطر على تلك المناطق من القوى المحيطة والأقوام القريبين منها، فيقتل فيها أكثر من مائة ألف حتى تبقى أجسادهم في العراء فتشبع الطيور والسباع من لحومهم، وهي مادبة الله سبحانه وحرب جبابرة، ثم يخرج جيش السفياي من هذه المعركة منتصراً، ولا يكون همه سوى الدخول الى العراق للانتقام من آل محمد ﷺ وشيعتهم^(١)، وبعد دخوله العراق يقوم بقتل كثير ممن يقف بوجهه من قبائل ومنظمات تلك المناطق الواقعة غرب شمال العراق، حتى يصل بهم القتل الى منطقة عقرقوف والدجيل، يعني قرب بغداد وحدودها، والى هذا أشارت رواية أهل البيت عليهم السلام من أنه كفى بالسفياي نقمة على عدوكم.

ثم يأتي جيشه الى بغداد الزوراء، فيقتل ثلاثة أكبش وثلاثمائة من قوادها، وهنا أودّ أن أنبه القارئ:-

من أن السفياي لا يمثل خطراً على شيعة أهل البيت عليهم السلام بقدر ما يكون خطره على أعداء أهل البيت عليهم السلام، والروايات التي أشارت اليه، إنما أشارت الى كونه علامة قريبة لظهور الإمام المهدي عليه السلام وهذا الذي ركزت عليه الأخبار، كما أشارت بعض الأخبار الى أن الله عز وجل يهيئ من ينقذ شيعة أهل البيت عليهم السلام ومقدساتهم من بطشه من قوى اقليمية موالية، وهي راية اليماني من اليمن وراية

(١) بشارة الإسلام: ص ١٣١.

٩٠.....اليمني الموعود وعلامات الظهور

الخراساني، فإنها يدخلان الى العراق في نفس السنة ونفس الشهر ونفس اليوم الذي يدخل فيه جيش السفيناني الى العراق^(١).

نعم، هناك بعض الشخصيات الموالية للسفيناني تخرج في العراق تمهد له بحيث تقضي على شخصيات ليست بالقليلة من الشيعة، وهو صاحب البرقع، فعن عمر بن أبان الكلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (كأني بالسفيناني أو لصاحب السفيناني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس (رجل من) شيعة علي فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم. أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا للأولاد البغايا وكأني أنظر الى صاحب البرقع، قلت: ومن صاحب البرقع؟ فقال: رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً أما أنه لا يكون إلا ابن بغي)^(٢).

والمراد من الكوفة في هذا النص هو العراق، وليس المدينة المعروفة حالياً وكما تخرج حركة تقاوم السفيناني، ولكنها ضعيفة كما أشارت إليه رواية البحار بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل أنه قال: ((.....ولا يكون ذلك حتى يخرج من آل أبي سفينان، يملك تسعة أشهر كحمل المرأة، ولا يكون حتى يخرج من ولد الشيخ، فيسير حتى يُقتل ببطن النجف، فوالله كأني أنظر الى رماحهم وسيوفهم وأمتعتهم الى حائط من حيطان النجف، يوم الأثنين، ويستشهد يوم الأربعاء))^(٣). وهذا الخبر يشير الى رواية الباقر عليه السلام أيضاً في خبر طويل جاء فيه: ((.....

(١) تقدم في النص السابع عشر، ويوجد غيره كثير.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٤٥٠، ح ٤٥٣.

(٣) بشارة الأسلام، ص ١٨٥.

العلامة الثانية..... ٩١

ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء، فيقتله أمير جيش السفياي بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفياي بها بعثاً (ويبعث السفياي بها عبثاً) فيتوجه الى المدينة فينفر المهدي منها الى مكة، فيبلغ أمير جيش السفياي أن المهدي قد خرج الى مكة فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه، حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران عليه السلام.....^(١)

قال: فينزل أمير جيش السفياي البيداء فينادي منادٍ من السماء، يا بيداء بيدي القوم، فيخسف فيهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يحول الله وجوههم الى أفقيتهم، وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية ((يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها))^(٢).

وبهذا نكتفي في إعطاء صورة لحركة السفياي الملعون.

وأما الصنف الثالث من روايته:-

فقد ذكرت الأخبار، أن الإمام المهدي عليه السلام بعد تحريره الشام، يؤتى بالسفياي إليه، فيقتله أصحاب الإمام المهدي عليه السلام^(٣) هذا بعد أن يجرر الإمام المهدي مكة من النواصب وكذا المدينة مرتين^(٤)، ثم يتوجه الى العراق فيقاتل طوائف فيه:-

الاولى:- طائفة البترية، وهم الذين بتروا ولائهم لأهل البيت عليهم السلام، لأنهم لم يتبرؤا من أعدائهم، بشعار الامام المهدي عليه السلام، الذي يدعو للبراءة من أعدائهم لاسيما أعداء جدته فاطمة الزهراء عليها السلام، وهذا يعني لا تقية عند خروجه روجي

(١) بشارة الإسلام، ص ١٢٦.

(٢) سورة النساء الآية ٤٧.

(٣) انظر النص الرابع عشر، ويوجد غيره كما في عقد الدر، ص ١٢١، وص ١٢٠.

(٤) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٥٢، ص ٣٨٧، ح ٢٠٢.

٩٢اليمني الموعود وعلامات الظهور

فداه، فهذه الطائفة تقف بوجه الامام المهدي عليه السلام هم وأحزابهم وقادتهم الذي تسربلوا بلباس الدين، فيلقي الامام المهدي عليه السلام عليهم خطابا، ولكنهم يابون عنه، فيقاتلهم بعد أن يعتدوا على أحد أصحابه^(١).

الثانية:- بقايا جيش السفيني في العراق الذين يقاتلهم الامام المهدي عليه السلام من جهة شمال العراق وجهة الجنوب، كرميلة الدسكرة، والاهواز^(٢).

الثالثة:- وأيضا يقاتل بقاعا من جهة الشمال وأقواما يقفون بوجهه غير بقايا جيش السفيني^(٣)، وبهذا القدر أكتفي لإعطاء صورة للقارئ عن السفيني الملعون وتحركه من خلال ما ذكرته الأخبار.

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٥٢ ص ٣٧٨، ح ٢٠٥.

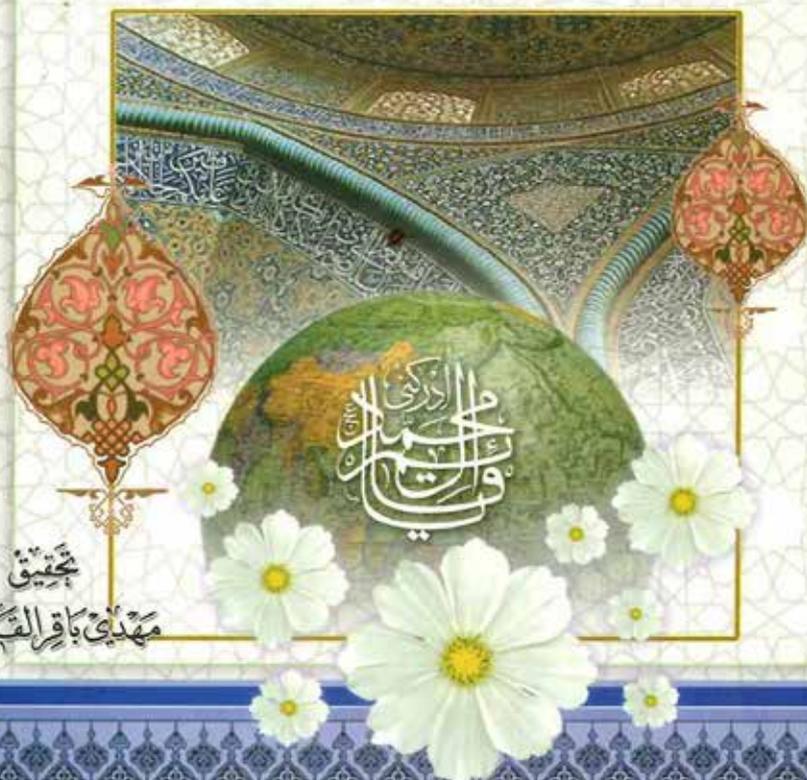
(٢) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٧٥، ح ١٧٤.

(٣) المصدر السابق: ج ٥٢، ص ٣٦٣، ح ١٣٦.

حَمْدًا لِلَّهِ
الْأَمْرُ الْمُنْظَرُ

الْمُصَلِّحُ الْأَعْظَمُ

تَأَلَّفَتْ
بِأَوْشَرِهَا بَاقِرُ الْقُرَشِيِّ



تَحْقِيقُ
مَهْدِيِّ بَاقِرِ الْقُرَشِيِّ

الإسلام المنظور

المصليح الأعظم

بإشرافه الشريف المبرني

الناشر: مجمع الذخائر الاسلامية

المطبعة: شريعت

الطبعة الأولى: ١٤٢٧ هـ ق / ١٣٨٥ هـ ش

عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة

شابك

ISBN 964 - 8589 - 89 - 5 ٩٦٤ - ٨٥٨٩ - ٨٩ - ٥

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

خروج السفيناني

من العلامات الحتمية لظهور الإمام المنتظر عليه السلام: خروج السفيناني ، وهو من أعمدة الشرّ والفساد في الأرض ، ولا بدّ لنا من وقفة قصيرة للحديث عنه :

نسبه

نصّت بعض المصادر أنّ السفيناني من نسل خالد بن يزيد ^(١) حفيد أبي سفیان العدوّ الأوّل للرسول وللإسلام ، وهذه الأسرة لم تنجب إلا أعداء الإسلام ، وخصوص القرآن ، وأراذل البشرية .

ملامحه

أمّا ملامحه ، فهي : « ضخم الهامة ، وبوجهه أثر الجدري ، وبعينه نكتة بيضاء » ^(٢) .

صفاته النفسية

أمّا نزعاته ، فهي تحمل الشرّ والإثم والظلم والاعتداء على الناس ، فهو إنسان ممسوخ ، من أقذر من عرفتهم الإنسانية ، فإنّه إذا ظهر يقتل الصبيان ، ويقر بطون النساء ^(٣) ، ويقتل الأبرياء ، إلى غير ذلك من ظلمه وموبقاته .

(١) عقد الدرر: ١٠٧ ، الباب الرابع ، الحديث ١٢٢ ، وفي حديث آخر عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: « أنّ اسمه حَزْبُ بْنُ عَنبَسَةَ بْنِ مَرْةَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ » ، ومعنى ذلك أنّه مولود قبل الإمام المنتظر عليه السلام ، ومختفٍ عن الأبصار ، وفي مشارق الأنوار: ١٠٢: « أنّ السُّفْيَانِي مِنْ ذُرِّيَّةِ أَبِي سُفْيَانَ » .

(٢) عقد الدرر: ١٠٧ و ١٠٨ .

(٣) عقد الدرر: ١٠٨ .

حديث للإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن السفياي

وأدلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بحديث مهم عن السفياي ، أعرب فيه عن جرائمه وموبقاته ، وما يقترفه من الظلم والجور . قال عليه السلام بعد ما ذكر اسمه :

«إِنَّهُ مَلْعُونٌ فِي السَّمَاءِ ، مَلْعُونٌ فِي الْأَرْضِ ، أَشَدُّ خَلْقِ اللَّهِ جَوْرًا ، وَأَكْثَرُ خَلْقِ اللَّهِ ظُلْمًا» .

وذكر عليه السلام أموراً ، ثم قال :

«ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الثَّوْطَةِ ، فَمَا يَبْرُحُ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَيَسْلُحُوا بِهِمْ أَهْلُ الضَّمَانِ فَيَكُونُ فِي خَمْسِينَ أَلْفًا ، ثُمَّ يَبْعَثُ إِلَى كَلْبٍ^(١) ، فَيَأْتِيهِ مِنْهُمْ مِثْلُ السَّيْلِ ، وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ رِجَالُ الْبَزْبَرِ يُقَاتِلُونَ رِجَالَ الْمَلِكِ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ ، فَيَفَاجِئُهُمْ السُّفْيَانِيُّ فِي عَصَابِ أَهْلِ الشَّامِ ، فَتَخْتَلِفُ الثَّلَاثُ رَايَاتٍ ، رِجَالٌ وَلَدِ الْعَبَّاسِ وَهُمْ التُّرْكُ وَالذُّيُنُمُ وَالْعَجَمُ رَايَاتُهُمْ سُودَاءُ ، وَرَايَةُ الْبَزْبَرِ صَفْرَاءُ ، وَرَايَةُ السُّفْيَانِيِّ حُمْرَاءُ ، فَيَقْتَتِلُونَ بِبَطْنِ الْوَادِي فِي الْأُرْدُنِّ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَيَقْتُلُ فِيهَا بَيْنَهُمْ سِتُونَ أَلْفًا ، فَيَغْلِبُ السُّفْيَانِيُّ ، وَإِنَّهُ لَيَعْدِلُ فِيهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْقَائِلُ : مَا كَانَ يُقَالُ فِيهِ إِلَّا كَذِبٌ ، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ، لَوْ يَعْلَمُونَ مَا تَلَقَى أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنْهُ مَا قَالُوا ذَلِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَعْدِلُ حَتَّى يَسِيرَ وَيَعْبُرَ الْفُرَاتَ ، وَيَنْزِعُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ الرَّحْمَةَ . ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِقَرْقِيسَا ، فَيَكُونُ لَهُ بِهَا وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ وَلَا تَبْقَى بَلَدٌ إِلَّا بَلَغَهُ خَبْرُهُ فَيُيَدِّدُ خِلْفَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْجَزَعِ . ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى دِمَشْقَ ، وَقَدْ دَانَ لَهُ فَيُجِيشُ : جَيْشًا إِلَى الْمَدِينَةِ^(٢) ،

(١) كلب : لقب لإحدى القبائل العربيّة ، ويعرفون بـ (بني كلاب) .

(٢) المدينة : هي مدينة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله .

وَجَيْشًا إِلَى الْمَشْرِقِ .

فَأَمَّا جَيْشُ الْمَشْرِقِ فَيَقْتُلُونَ بِالزُّورَاءِ ^(١) سَبْعِينَ أَلْفًا ، وَيَبْتَرُونَ بَطُونَ ثَلَاثِمِائَةِ امْرَأَةٍ ، وَيَخْرُجُ الْجَيْشُ مِنَ الزُّورَاءِ إِلَى الْكُوفَةِ فَيَقْتُلُ بِهَا خَلْقًا .

وَأَمَّا جَيْشُ الْمَدِينَةِ بَعْدَ أَنْ يَفْعَلُوا بِالْمَدِينَةِ مَا أَحْبَبُوا يَخْرُجُونَ مِنْهَا إِلَى مَكَّةَ ، وَإِذَا تَوَسَّطُوا الْبَيْنَاءَ صَاحَ بِهِمْ صَائِحٌ وَهُوَ جِبْرَائِيلُ ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا خَسَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ، وَيَكُونُ فِي آخِرِ (أَثَرِ) الْجَيْشِ رَجُلَانِ يُقَالُ لَهُمَا: يَسِيرٌ ، فَيَبْشُرُهُم ^(٢) ، وَالْآخَرُ: نَذِيرٌ فَيَرْجِعُ إِلَى السَّفِيَانِيِّ فَيُخْبِرُهُ بِمَا نَالَ الْجَيْشَ عِنْدَ ذَلِكَ ، وَأَنْهَمُ - أَيِ الْبَشِيرِ وَالنَّذِيرِ - مِنْ جُهَيْنَةَ .

ثُمَّ يَهْرُبُ قَوْمٌ مِنْ وَلَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَلَدِ الرُّومِ ، فَيَبْعَثُ السَّفِيَانِيُّ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ: رُدَّ إِلَيَّ عبيدي ، فَيَرُدُّهُمْ إِلَيْهِ ، فَيَضْرِبُ أَعْنَاقَهُمْ عَلَى الدَّرَجِ شَرْقِ مَسْجِدِ دِمَشْقَ ، فَلَا يُنْكَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَسِيرُ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا نَحْوَ الْعِرَاقَيْنِ: الْكُوفَةَ وَالْبَصْرَةَ ، ثُمَّ يَدُورُ الْأَمْصَارَ ، وَيَحُلُّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةَ بَعْدَ عُرْوَةَ ، وَيَقْتُلُ أَهْلَ الْعِلْمِ ، وَيَحْرِقُ الْمَصَاحِفَ ، وَيُحْرَبُ الْمَسَاجِدَ ، وَيَسْتَبِيحُ الْحَرَامَ ، وَيَأْمُرُ بِضَرْبِ الْمَلَاهِي وَالْمَزَامِيرِ فِي الْأَسْوَاقِ ، وَالشُّرْبِ عَلَى قَوَارِعِ الطَّرِيقِ ، وَيُحَلِّلُ الْفَوَاحِشَ ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَرَائِضِ ، وَلَا يَزْتَدِعُ عَنِ الظُّلْمِ وَالْفُجُورِ ، بَلْ يَزْدَادُ تَمَرُّدًا وَعُتُورًا ، وَيَقْتُلُ كُلَّ مَنْ اسْمُهُ: أَحْمَدُ ، وَمُحَمَّدُ ، وَعَلِيٌّ ، وَجَعْفَرُ ، وَحَمْرَةُ ، وَحَسَنُ ، وَحُسَيْنُ ، وَفَاطِمَةُ ، وَزَيْنَبُ ، وَرُقَيْةُ ، وَأُمُّ كَلْثُومَ ، وَخَدِيدَةَ ، وَعَاتِكَةَ ، حُنْفًا وَيُبْغِضُ

(١) الزوراء: هي بغداد.

(٢) البشير: يبشّر بخروج الإمام المنتظر عليه السلام.

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

ثُمَّ يَبْعَثُ فَيَجْمَعُ الْأَطْفَالَ ، وَيَغْلِي الزَّيْتَ لَهُمْ ، فَيَقُولُونَ : إِنْ كَانَ آبَاؤُنَا عَصَوْكَ فَتَحْنُ مَا ذَنْبُنَا ؟ فَيَأْخُذُ مِنْهُمْ اثْنَيْنِ حَسَنًا وَحُسَيْنًا فَيَضْلِبُهُمَا .

ثُمَّ يَسِيرُ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَيَفْعَلُ بِهِمْ كَمَا فَعَلَهُ بِالْأَطْفَالِ ، وَيَضْلِبُ عَلَى بَابِ مَسْجِدِهَا طِفْلَيْنِ أَسْمَاؤُهُمَا حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ ، فَتَغْلِي دِمَاؤَهُمَا كَمَا غَلَى دَمَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ﷺ ، فَإِذَا رَأَى ذَلِكَ أَقْبَنَ بِالْهَلَاكِ وَالْبَلَاءِ ، فَيَخْرُجُ هَارِبًا مِنْهَا مُتَوَجِّهًا إِلَى الشَّامِ ، فَلَا يَرَى فِي طَرِيقِهِ أَحَدًا يُخَالِفُهُ ، فَإِذَا دَخَلَ دِمَشْقَ اعْتَكَفَ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ وَالْمَعَاصِي ، وَيَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ ، وَيَخْرُجُ السُّفْيَانِيُّ وَيَبْدُو حَزْبَةً ، فَيَأْخُذُ امْرَأَةً حَامِلًا فَيَدْفَعُهَا إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَيَقُولُ : افْجُرْ بِهَا فِي وَسْطِ الطَّرِيقِ . فَيَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَيَبْقُرُ بَطْنَهَا ، فَيَسْقُطُ الْجَنِينُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ ، فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُغَيِّرَ ذَلِكَ .

وذكر الإمام علي ﷺ أوصاف الإمام المهدي ﷺ ، وأوصاف أصحابه وعددهم ، وأوصاف السيد الحسيني الذي يبايع الإمام هو وأصحابه بعد ما يرون الكرامة والمعجزة منه ، وأوصاف الإمام أمير المؤمنين ﷺ بعد ذلك قائلًا :

« وَتَفَعَّ الضُّبَّةُ فِي الشَّامِ ، أَلَا إِنَّ أَعْرَابَ الْحِجَازِ قَدْ خَرَجُوا إِلَيْكُمْ ، فَيَقُولُ السُّفْيَانِيُّ لِأَصْحَابِهِ : مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؟

فَيَقُولُونَ : هُمْ أَصْحَابُ نَبْلِ وَإِبِلٍ ، وَنَحْنُ أَصْحَابُ الْقُوَّةِ وَالسَّلَاحِ ، اخْرُجْ بِنَا إِلَيْهِمْ ، فَيَرَوْنَهُ قَدْ جَبَّنَ ، وَهُوَ عَالِمٌ بِمَا يُرَادُ مِنْهُ ، فَلَا يَزَالُونَ حَتَّى يَخْرُجَ بِخَيْلِهِ وَرِجَالِهِ بِمَائَتِي أَلْفٍ وَسِتِّينَ أَلْفًا حَتَّى يَنْزِلُوا بِحَيْرَةَ طَبْرِيَّةَ ، فَيَسِيرُ الْمَهْدِيُّ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ وَلَا يُحَدِثُ فِي بَلَدٍ حَادِثَةً إِلَّا الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ وَالْبُشْرَى ، وَعَنْ يَمِينِهِ جَبْرَائِيلُ ، وَعَنْ شِمَالِهِ مِيكَائِيلُ ﷺ ، وَالنَّاسُ يَلْحَقُونَهُ مِنَ الْأَفَاقِ ، حَتَّى يَلْحَقُوا السُّفْيَانِيَّ عَلَى بَحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ .

وَيُعْصَبُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى السُّفْيَانِيِّ وَجَيْشِهِ، وَيُعْصَبُ سَائِرَ خَلْقِهِ عَلَيْهِمْ، حَتَّى الطَّيْرُ فِي السَّمَاءِ، فَتَرْمِيهِمْ بِأَجْنِحَتِهَا، وَإِنَّ الْجِبَالَ لَتَرْمِيهِمْ بِصُخُورِهَا، فَتَكُونُ وَقْعَةً يُهْلِكُ اللهُ فِيهَا جَيْشَ السُّفْيَانِيِّ، وَيَمْضِي هَارِبًا، فَيَأْخُذُهُ رَجُلٌ مِنَ السَّمَوَالِي اسْمُهُ صَبَاحٌ، فَيَأْتِي بِهِ إِلَى الْمَهْدِيِّ عليه السلام، وَهُوَ يُصَلِّي الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ قَبِيضَةً، فَيُخَفِّفُ فِي الصَّلَاةِ وَيَخْرُجُ.

وَيَكُونُ السُّفْيَانِيُّ قَدْ جُعِلَتْ عِمَامَتُهُ فِي عُنُقِهِ وَسَحَبَ، فَيُوقِفُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَقُولُ السُّفْيَانِيُّ لِلْمَهْدِيِّ: يَا بَنَ عَمِّي، مَنْ عَلَيَّ بِالْحَيَاةِ أَكُونُ سَيِّفًا بَيْنَ يَدَيْكَ، وَأَجَاهِدُ أَعْدَاءَكَ.

وَالْمَهْدِيُّ جَالِسٌ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، وَهُوَ أَحْيَى مِنْ عَدْرَاءَ، فَيَقُولُ: خَلَوْهُ، فَيَقُولُ أَصْحَابُ الْمَهْدِيِّ: يَا بَنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ، تَمُنُّ عَلَيْهِ بِالْحَيَاةِ وَقَدْ قَتَلَ أَوْلَادَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله! مَا نَضِيرُ عَلَى ذَلِكَ.

فَيَقُولُ: سَأُنْكُمُ وَإِيَّاهُ، اضْعَوْا بِهِ مَا شِئْتُمْ، وَقَدْ كَانَ خَلَاءَ وَأَفْلَتُهُ. فَيَلْحَقُهُ صَبَاحٌ فِي جَمَاعَةٍ إِلَى عِنْدِ السُّدْرَةِ، فَيُضِجِعُهُ وَيَذْبُحُهُ، وَيَأْخُذُ رَأْسَهُ وَيَأْتِي بِهِ الْمَهْدِيِّ، فَيَنْظُرُ شِعْتَهُ إِلَى الرَّأْسِ، فَيُكَبِّرُونَ وَيُهْلِلُونَ، وَيَحْمَدُونَ اللهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ يَأْمُرُ الْمَهْدِيُّ عليه السلام بِدَفْنِهِ، ثُمَّ يَسِيرُ فِي عَسَاكِرِهِ فَيَنْزِلُ دِمَشْقَ، وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَنْدَلُسِ أَحْرَقُوا مَسْجِدَهَا وَأَخْرَبُوهُ، فَيَقِيمُ فِي دِمَشْقَ مُدَّةً، وَيَأْمُرُ بِعِمَارَةِ جَامِعِهَا^(١).

والحديث بناءً على صحة سنده، قد ألمّ بشؤون السفيناني، وأنه إرهابي مجرم سفاك للدماء، مبيح لجميع ما حرّمه الله، وأنّ نهايته تكون على يد الإمام المهدي عليه السلام.

(١) المهدي الموعود المنتظر: ٩٧/٢ - ١٠٠، نقلًا عن عقد الدرر: ٩١.

٤٣٠.....السفياي في الكتب والمصنفات/ ج ٣

٣١٦.....الإطرائق المنطقية المصالح الأعظماء

مدّة حكمه

أما مدّة حكم السفياي وتمرّده وظلمه فهي ثمانية أشهر^(١)، ففي هذه المدّة القصيرة يشيع الإرهاب، ويقتل الأبرياء، وفي أيامه يخرج أمل المستضعفين مهدي آل محمّد ﷺ.

(١) ينابيع المودّة: ٢٢٠/٣.

الإمامُ المنتظرُ
عجل الله فرجه
قراءةٌ في الإشكالياتِ

(الجزء الخامس)

السيد عبد الله الغريفي



مركز ابن إدريس الحلبي
للتنمية الفقهية والثقافية

دار السليمانية

الطبعة الأولى

٢٠١٢ هـ - ١٤٣٣ م

حقوق الطبع محفوظة لدى لجنة الفريضي الثقافية ©



مكتب سماحة العلامة السيد عبد الله الفريضي

هاتف: +٩٧٣-١٧٤٠٣١٣٤ / فاكس: +٩٧٣-١٧٤٠٣١٣٠

الموقع الإلكتروني: www.alghuraifi.org

البريد الإلكتروني: aljna@alghuraifi.org

السهلة الشمالية - البحرين



مركز ابن إدريس الحلبي

للتنمية الفقهية والثقافية

المرات - لندن لأشرف

دار السلام
بيروت - لبنان

لبنان : 009611472192 - 009613461595

المرات : 009647802150376

E-mail: daralsalamco@hotmail.com

وأهم هذه المعارك،

المعركة الأولى: المعركة مع السفّياني:

ولن ندخل في جدل حول مفهوم «السّفّياني»:

- هل يمثل عنواناً لشخصٍ معين ورد اسمه في الأخبار وهو «عثمان بن

عنبسة»؟

- هل يمثل عنواناً لخطّ الانحراف في وسط المسلمين؟

ما يهمنا هنا: التأكيد أنّ من أعنف معارك الإمام المهدي عليه السلام هي «معركته مع

السّفّياني» وقد عبّرت عن ذلك مجموعة من الأخبار:

الفهم الحقيقي للانتظار ومسؤولية الأمة في عصر الغيبة ٣٥١

الخبر الأول: المستدرک علی الصحیحین ٤ ، ٥٢٠ (كتاب الفتن والملاحم) :

⑤ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم):

«يَخْرُجُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ السُّفْيَانِيُّ فِي عُمُقِ دِمَشْقَ وَعَامَّةٍ مَنْ يَتَّبِعُهُ مِنْ كَلْبٍ، فَيَقْتُلُ حَتَّى يَبْقَرَ بَطُونَ النِّسَاءِ وَيَقْتُلَ الصَّبِيَّانَ... وَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي الْحَرَّةِ فَيَبْلُغُ السُّفْيَانِيَّ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ جُنْدًا مِنْ جُنْدِهِ فَيَهْزِمُهُمْ، فَيَسِيرُ إِلَيْهِ السُّفْيَانِيُّ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا صَارَ بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ حُسِفَ بِهِمْ، فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا الْمُخْبِرُ عَنْهُمْ».

- قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

- وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

الخبر الثاني: غيبة النعماني ٣٠١ ب ١٨ ح ٤:

⑥ عن عبد الملك بن أعين قال: كنت عند أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السلام فجرى ذكر القائم عليه السلام فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفياي فقال:

«لا والله إنه لمن المحتوم الذي لا بد منه».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

⑦ محمد بن إبراهيم النعماني: «من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم - تقدم».

⑧ أحمد بن محمد بن سعيد [ابن عقدة]: «أحد مشاهير الحفاظ الثقات - تقدم».

⑨ علي بن الحسن [بن فضال]: «من أجلاء الفقهاء الثقات - تقدم».

- العباس بن عامر [النقفي] ، «شيخ، محدث، ثقة، صدوق، كثير الحديث» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٢٥٩.
- عبد الله بن بكير [بن أعين] ، «أحد الفقهاء والمحدثين الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفُتيا والأحكام» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٢١٥.
- زرار بن أعين ، «من مشاهير رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفةً بالكلام، اجتمعت فيه خلال الفضل والدين وهو من أصحاب الإجماع - تقدم».
- عبد الملك بن أعين ، «أحد كبار الفقهاء والمحدثين، مستقيم، عارف بالأئمة، ذو محل رفيع ومنزلة سامية عند الإمام الصادق عليه السلام» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ٦٢٥.

الخبر الثالث، روضة الكافي ٨ ، ٣١٠ / ٤٨٣ ،

- عن عمر بن حنظله قال ، سمعت أبا عبد الله [الإمام الصادق عليه السلام] يقول ،
«خمس علامات قبل قيام القائم: الصَّيْحَةُ، والسُّفْيَانِي، والخَسْفُ، وقتل النفسِ الزَّكِيَّةِ، واليَمَانِي».
- رجال الإسناد كلهم ثقات (تقدم في أخبار العلامات الخاصة).

الخبر الرابع، إثبات الوصية ص ٢٢٦ ،

- عن أبي بصير قال ، سمعت أبا جعفر [الإمام الباقر عليه السلام] يقول ،
«لا يكون ما ترجون حتى يخطب السُّفْيَانِيُّ على أعوادها، فإذا كان ذلك انحدر عليكم قائم آل محمد عليه السلام [عليه السلام] من قبل الحجاز».

رجال الإِسْتاد:

- عليّ بن الحسين المسعودي: «عدّه العلامة المجلسي في الوجيزة من المدوحين، وفي حاشية الداماد على رجال الكشي قال: الشيخ الجليل الثقة الثّبت المأمون الحديث عند العامة والخاصة عليّ بن الحسين المسعودي أبو الحسن الهذلي رحمه الله...» منتهى المقال ٤ / ٢٠٠٢.
- عبد الله بن جعفر الحميري: «من الفقهاء الأجلّاء الثّقات - تقدّم في أسانيد كثيرة».
- محمد بن عيسى: [مشارك بين محمد بن عيسى بن سعد ومحمد بن عيسى بن عبيد] وكلاهما من الثّقات الأجلّاء كما تقدّم.
- سليمان بن داود المنقري: «قال عنه النجاشي: ثقة، ووثقه العلامة في الإيضاح، وذكره صاحب الحاوي مع تشدّده في الموثقين، وضعفه ابن الفضائري وآخرون، ولكن قال في المعجم: لا عبرة بتضعيفهم مع توثيق النجاشي» منتهى المقال ٣ / ٧٦٣١، الموسوعة الرجالية الميسرة ١ / ٢١٦٢.
- أبو بصير «من الثّقات - تقدّم».

الخبر الخامس: غيبة النعماني ٣١١ ب ١٨ ح ٣:

- عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام - وذكر حديثاً جاء فيه خبر السفياي وحنقه وشرهه على شيعة أهل البيت، فقيل: فإلى أين المخرج؟ فقال:-
«مَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ أَنْ يَخْرُجَ، يَخْرُجْ إِلَى الْمَدِينَةِ أَوْ إِلَى مَكَّةَ أَوْ إِلَى بَعْضِ الْبِلَدَانِ - ثُمَّ قَالَ - مَا تَصْنَعُونَ بِالْمَدِينَةِ، وَإِنَّمَا يَقْصِدُ جَيْشُ الْفَاسِقِ [يعني السفياي] إِلَيْهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمَكَّةَ، فَإِنَّهَا مَجْمَعُكُمْ، وَإِنَّمَا فِتْنَةُ [السفياي] حَمَلُ امْرَأَةٍ: تَسْمَةُ أَشْهَرٍ، وَلَا يَجُوزُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

رجال الإسناد كلهم ثقات أجلاء:

- النعماني: «من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم - تقدم».
- ابن عقدة: «أحد مشاهير الحفاظ الثقات - تقدم».
- علي بن الحسن [بن فضال]: «من أجلاء الفقهاء الثقات».
- الحسن بن محبوب: «من أجلاء الفقهاء وثقاتهم - تقدم».
- أبو أيوب الخزاز: «فقيه، ثقة، كبير المنزلة - تقدم».
- محمد بن مسلم: «أحد أئمة العلم، محدث، فقيه، ورع - تقدم».

الخبر السادس: غيبة النعماني ٣١٠ ب ١٨ ح ١،

- عن عيسى بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «السُفْيَانِي مِنَ الْمُحْتَمِومِ، وَخُرُوجُهُ فِي رَجَبٍ، وَمِنَ أَوَّلِ خُرُوجِهِ إِلَى آخِرِهِ خَمْسَةٌ عَشَرَ شَهْرًا، سِتَّةَ أَشْهُرٍ يُقَاتِلُ فِيهَا فَإِذَا مَلَكَ الْكُورَ الْخَمْسَ^(١)، مَلَكَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا يَوْمًا».

رجال الإسناد كلهم ثقات:

- النعماني: «من كبار علماء الإمامية ومحدثيهم - تقدم».
- أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة: «أحد مشاهير الحفاظ والمحدثين الثقات - تقدم».
- محمد بن المفضل: «من الثقات - تقدم».
- الحسن بن علي بن فضال: «من الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم».
- ثعلبة بن ميمون الأسدي: «الفقيه الفاضل الثقة، أحد وجوه الشيعة، قارئ، راوية، حسن العمل، كثير العبادة والزهد...» موسوعة طبقات الفقهاء ٦٢٢ / ٢.

⊙ عيسى بن أعين [الجريري]، «من الثقات» رجال النجاشي ج ٢:
١٠٨ / ٨٤١.

الخبر السابع، الكافي ٨، ٢٧٤ / ٤١٢،

⊙ عن الفضل الكاتب قال، كنت عند أبي عبد الله [الإمام الصادق] عليه السلام،
فأتاه كتاب أبي مسلم فقال:

«ليس لكتابك جوابٌ أخرجَ عنَّا، فجعلنا يسارُ بعضنا بعضًا، فقال: أي شيءٍ
تسارون؟»

يا فضل إن الله عزَّ ذكره لا يعجلُ لعجلة العباد، ولإزالة جيلٍ عن موضعه أيسرُ
من زوال ملكٍ لم ينقض أجله - إلى أن قال - فإذا خرج السفياي فأجيبوا
إلينا - يقولها ثلاثاً - وهو من المحتوم.

رجال الإسناد كلهم ثقات،

⊙ الكليني، ثقة الإسلام صاحب الكافي.

⊙ محمد بن يحيى العطار، «أحد أعلام الفقهاء الأجلاء الثقات - تقدم».

⊙ محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، «فقيه، جليل، محدث، ثقة، عين،
كثير الرواية، مسكون إلى روايته - تقدم في أسانيد كثيرة».

⊙ عبد الرحمن بن أبي هاشم، «قال عنه النجاشي والعلامة: جليل من
أصحابنا، ثقة ثقة» رجال النجاشي ج ٢: ١٢٦ / ٦٤، الخلاصة ٨ / ٤١١.

⊙ الفضل الكاتب، «من ثقات المحدثين» موسوعة طبقات الفقهاء ٢ / ١٠٦.

كيف ومتى يظهر الإمام المهدي؟

دراسة تحليلية لعلائمه وتنبؤات وشرائط الظهور الموعود

السيد محمود عبد اللطيف الموسوي

خروج المركز التخصصي للدراسات القدرية مندرجة للتجسير



جميع الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م

جميع حقوق الطبع والإقتباس محفوظة

ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة طباعة أو ترجمة

الكتاب أو جزء منه إلا بإذن خطي من الناشر

لبنان - بيروت - سنتر الساحل التجاري - بلوك B - الطابق الرابع
هاتف: ٨٢٥٢٧٤ ١ ٠٠٩٦١ - فاكس: ٨٢٦٤٩٨ ١ ٠٠٩٦١
خليوي: ٣٣٧٠٧٩٧ ٣ ٠٠٩٦١ - ص.ب: ٢٥/٥٠٣٣ الفبيري المشرفية
البريد الإلكتروني: Email:dar.alayam@yahoo.com



للطباعة والتحقيق
والإعلام والتوثيق

٣ - السفيناني: وحاله، حال الدجال من حيث ذكره عند الفريقين، إلا أنه هنا من اختصاص الإمامية، ولعل فيه تعويضاً - على ما اكده بعض الباحثين - عن فكرة الدجال، الذي اختص به العامة أو كادوا لمبررات معينة.

وقد يخطر في ذهن اتحاد شخصية الدجال والسفيناني في رجل واحد وهذا ما ناقشه البعض^(٢) في كتبه ونحن هنا بغنى عنه إذ مهما كان الأمر، فإن روايات الإمامية وصفته من المحتومات التي تحصل قرب الظهور، إذ وصلت رواياته إلى حد التواتر الاجمالي لوجود هذه الحركة الضالة التي تمثل النفاق والشقاق في المجتمع.

النعمانني ذكر في غيبته عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر

(٢) راجع تاريخ الغيبة الكبرى للشهيد محمد صادق الصدر ص ٦٢٩ .

بيان علائم الظهور على حسب الروايات الإسلامية وتقسيماتها ————— ٧٩

محمد بن علي عليه السلام أنه قال: السفياني والقائم في سنة واحدة^(١).

نعم توجد بعض الروايات عن السفياني ذكرها ابن حماد وغيره، إلا أنها كانت من طرق الإمامية ومن أخبار الأئمة عليهم السلام لا سيما امير المؤمنين والصادقين عليهم السلام. ومما تجدر الاشارة إليه، أن روايات الدجال عند العامة فاقت روايات السفياني عند الإمامية بعدد كثير، ولعل ذلك يرجع إلى خلو روايات السفياني عند الإمامية من الاساطير والخرافات التي ذكرناها سابقا حول قضية الدجال. وهذا لا يعني عدم خلوها أيضاً من الجعليات والتهافت على ما سنوضح - لاحقاً - .

(١) غيبة النعماني ص ٢٦٧/بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٣٩/المعجم الموضوعي لاحاديث الامام المهدي ص ٤٥٥ .

ب - العلائم القريبة من عصر الظهور

وهي التي تكون مقدمة للظهور المبارك، إذ تشكل أحداث متصلة بعصر الظهور والقيام المبارك، وهي كثيرة أهمها:

٢ - التحرك الثلاثي المحتوم:

للسفياي واليماني والخراساني، هذا من الشام، وهذا من اليمن، والثالث من جهة ايران. وهو من المحتومات التي تقع قريبا

بيان علائم الظهور على حسب الروايات الإسلامية وتقسيماتها ————— ٩٧

من الظهور على ما اختلفت عليه الروايات .

عن الإمام الصادق عليه السلام قال : «خروج السفياي واليماني والخراساني في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد ، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً ، فيكون البأس من كلّ وجهة . . . الحديث»^(١) .

ويبدو ان هناك أحداثاً وفتناً متصلة قبل هذا التحرك تكون منشأ له كالخوف الشديد والجوع والقتل الذريع واختلاف أهل العراق ، وقد تكون أيضاً معركة قرقيسيا وتحرك الروم والترك وما أشبه هي من العلامات المتصلة بعصر الظهور والقريبة منه ، ويبقى تسميتها بذلك على مدى اتصالها بهذا التحرك الثلاثي ، سواء كانت معه أو مما يمهد له ، أو يشير له .

وقد يكون أيضاً خروج قوم من المشرق يمهدون للمهدي سلطانه والهرج والمرج الشديد الذي يؤدي إلى ان تملأ الارض ظلماً وجوراً ، اضافة إلى التغيرات الكونية المتعاقبة والملفتة للنظر ، كإنكساف الشمس وخسوف القمر في غير المعتاد وغيرها . كلها من العلامات القريبة من عصر الظهور .

(١) بشارة الاسلام ص ٩٣ .

١ - خروج السفيناني:

وقد ذكرناه سابقاً، إذ أنه من المحتومات التي لا بُد من وقوعها في سنة الظهور، إذ اكدته عشرات الروايات، فقد ذكر النعماني في الغيبة عن المعلى بن خنيس قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «من الأمر محتوم، ومنه ما ليس بمحتوم، ومن المحتوم خروج السفيناني»^(١).

(١) غيبة النعماني ص ٣٠٠ ومصادر كثيرة أخرى .

وكذلك جاء بسنده عن عبد الملك بن أعين بهذه العبارة: «لا والله أنه لمن المحتوم الذي لا بدَّ منه»^(١).

(١) غيبة النعماني ص ٣٠١ ومصادر كثيرة أخرى .

آية الله

الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

الحكومة العالمية للابسام المهدي



#اجتماع_القلوب
#الامل_الموعود

دار المودة

للترجمة والتفكير والنشر



دار المودة
الإمام علي بن أبي طالب



دار المودة

للترجمة والتحقق والنشر

اسم الكتاب: الحكومة العالمية للإمام المهدي

اسم المؤلف: آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

تاريخ الطبعة: ٢٠١٨ م - ١٤٣٩ هـ

طباعة: DB UH
009613336218

ISBN: 978-614-464-012-8

Lebanon , Beirut , sfeir , Moukarzel street
Mob : 00961 70 724 300 | Telefax : 00961 1 270 664
info@diwan-kitab.com | Diwan.kitab.dm@gmail.com

٣ - ظهور السفيناني:

ورد ظهور «السفيناني» كظهور «الدجال» في أغلب مصادر الفريقين بصفته إحدى علامات ظهور المصلح العالمي العظيم، أو إحدى حوادث آخر الزمان^(١).

وإن أشارت بعض الروايات إلى أن السفيناني شخص معين من آل أبي سفيناني وأحد ولده؛ إلا أنه يستفاد من بعضها الآخر أن السفينان ليس فردًا معينًا، بل إشارة إلى صفات وملامح تتجلى في بعض الأفراد على طول التاريخ. فقد ورد عن الإمام علي بن

(١) راجع بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ١٨٢، ١٩٠، ١٩٤، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩ وسائر المصادر.

الحسين عليه السلام أنه قال: «أمر السفياني حتم من الله ولا يكون قائماً إلا بسفياني»^(١).

ويتضح من هذا الحديث أنّ للسفياني جانباً توصيفياً لا شخصياً، وصفاته هي خطئه وخصائصه، كما يستفاد أنّ هنالك سفيانياً (أو أكثر) تجاه كلّ رجل ثوري ومصلح حقّ.

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله. قلنا صدق الله وقالوا كذب الله». قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل معاوية علياً بن أبي طالب عليه السلام، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفياني يقاتل القائم^(٢).

وقد تعرفنا في المبحث السابق على دور الدجالين في مضادة الثورة الإصلاحية.

ونحاول هنا التعرف على خطط السفياني الشيطانية؛ وذلك لضرورة التعرف على العناصر المناوئة كافة والمناصرة للمشروع العالمي بغية تحقق المفهوم الصحيح للانتظار.

يمتاز أبو سفيان زعيم السلسلة السفيانية ببعض الصفات مثل:

١- الثراء الفاحش الذي ناله من خلال غصب حقوق الآخرين والمعاملات الربوية المحرمة.

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ١٨٢.

(٢) بحار الأنوار، ج ٥، ص ١٩٠.

٢- القدرة والقوة التي حصل عليها بواسطة الطرق الشيطانية، فتزعم الأحزاب الجاهلية في مكة ونواحيها، وكانت خلاصة شخصيته في هذين الأمرين.

وكانت له حكومة في مكة قبل انبثاق الدعوة، إلا أن هذه الحكومة تهددت بالزوال بعد ظهور الإسلام؛ ذلك لأن الإسلام إنما يعادي هؤلاء الأفراد الذين يتمتعون بالقدرات الشيطانية. ومن هنا فقد كان أبو سفيان عدواً لدوداً للإسلام.

٣- كان أبو سفيان مظهر النظام الطبقي الظالم في المجتمع المكي، ولذلك بذل كل دعمه وإسناده للوثنية وعبادة الأصنام. فالأصنام أفضل وسيلة لإثارة النفاق وتخدير الآخرين، وبالنتيجة التسلط عليهم وفرض السيطرة.

وسرّ معارضته للإسلام - كما قلنا - أن الإسلام زعزع أركان سلطته وكشف النقاب عن شخصيته المريضة. ومن هنا، فلم يأل جهداً من أجل القضاء على الدعوة الإسلامية. لكن انتهى الأمر إلى تحطيم كافة معاقل قوته؛ ليعيش التقوقع والانزواء إلى الأبد، على الرغم من بعض تحركاته السرية المشبوهة.

وقد نقل كل هذه الصفات - من خلال التربية والوراثة - إلى ولده معاوية، ومن ثم حفيده يزيد، فتابعا خطط أبي سفيان - بصورة أخرى - وإن فشلا في تحقيق أهدافهما.

كان أبو سفيان رجلاً رجعيًا بمعنى الكلمة شعر بالهلع من الدعوة الإسلامية؛ ذلك لأن الإسلام تضمن المشاريع الإصلاحية

الشاملة التي غيّرت الأوضاع الفاسدة كافة في ذلك المجتمع المتخلف، وهو التغيير الذي يطيح بهذه الرموز الفاسدة كأبي سفيان وأمثاله.

ومن هنا، ندرك سبب سعي ولده وأسلافه للقضاء على الإسلام، واعدة الأمة إلى العصر الجاهلي، وإن لم يكتب لهم النجاح؛ مع ذلك فقد سدّدوا ضربات موجعة حالت دون تطور المسلمين وانتشار الإسلام.

ولا نريد الابتعاد عن أصل الموضوع، فقد طالعتنا الأحاديث السابقة أنّ ظهور أبي سفيان بهذه الصفات لم يكن من خصائص النهضة الإسلامية. فإزاء كلّ قائم ومصالح هناك أبو سفيان بتلك الخصائص، من قبيل الثراء والقدرة والظلم، والرجعية وإشاعة الخرافات، والذي يسعى إلى القضاء على جهود المصلح وخططه الإصلاحية، أو على الأقلّ الحيلولة دون انتشار الإصلاح.

وسيكون هنالك سفياني أو أكثر يقف بوجه المصلح العالمي العظيم «المهدي»، والذي يسعى بكلّ ما أوتي من قوة لعرقلة المسيرة الإصلاحية للمهدي، والحيلولة دون فناء الأنظمة الطبقية الظالمة التي تسعى لاستغلال الأمة، ونهب ثرواتها وخيراتها.

ولعلّ الفارق الرئيسي بين السفياني والدجال أنّ الدجال يعتمد الزيف والخداع والحيلة في ممارساته الشيطانية، بينما يعتمد

السفياني على قدراته الجهنمية الهدامة في أفعاله، حيث ورد في بعض الأخبار أنه يستولي على المناطق العامرة في الأرض^(١).

والذي ندرك نظيره في حكومة أبي سفيان ومعاوية ويزيد كما يفيد التاريخ.

نعم، ليس هنالك ما يمنع أن يكون السفياني الذي يقف آخر الزمان بوجه المصلح العالمي الكبير «المهدي» من ولد أبي سفيان وأحفاده الذين ينتمون إليه كما ورد في بعض الأخبار.

لكن الأهم من مسألة النسب، أن مشاريعه وصفاته وخصائصه وجهوده ومساعيه كتنظيرتها لدى أبي سفيان. وستكون عاقبة هذا السفياني كسائر من سبقه، الركوع أمام حركة المهدي العالمية، والاستسلام لها، وتذهب كل جهوده ومساعيه أدراج الرياح.

والأهم من كل ذلك أن يتعرف الناس على نماذج «الدجال» و«السفياني». وينطوي هؤلاء السفيانيون - بغض النظر عن العلامات المذكورة - على صفة أخرى، واضح نموذجها في التاريخ الإسلامي، وهي: أنهم يقصون الصلحاء من مسرح الحياة، ويستعيزون ببعض الأفراد الطالحين والمنحرفين، يتقاسمون بيت المال - كما ورد في حكومة أسلاف أبي سفيان - مع بطاناتهم وذويهم، ويعتمدون التمييز بين الناس وهضم حقوقهم، وهكذا يمكن من خلال هذه الصفات التعرف عليهم.

(١) بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٦.

فالدجالون يشكّلون الصفوف المشبوهة في الجبهة المناهضة للنهضة، أما السفينانيون فيمثلون الصفوف المضادة للنهضة علانية، ولكليهما في الواقع موقف واحد. وبالطبع، ليس هنالك من ضمانة لتقدّم هذه النهضة وديمومتها دون القضاء على هذه الجبهة.

حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر

المحامي
أحمد حسين يعقوب

الأردن / جرش

الفصل السابع :

علامات تتزامن مع ظهور

المهدي المنتظر

ظهور العلامات البارزة السابقة التي أشرنا إليها قبل قليل ، يفيد قطعاً بأن المهدي المنتظر قد تلقى الأمر الإلهي بالظهور ، وأنه يتأهب للظهور بالفعل ، وبالتالي يتوجب على أوليائه أن يتوقعوا ظهوره بالعشي وإلباركار ، لأن تلك العلامات بوجه من وجوهها بشائر بظهور المهدي ، بشائر بالإنقاذ والمهدي .

وهناك نمط آخر من العلامات ، حيث يتزامن ظهور تلك العلامات تماماً مع الوقت الذي يبدأ فيه المهدي المنتظر بالظهور ، وأبرز تلك العلامات ظهور ، شخصية أموية ، حاقدة على آل محمد ، تحاول وبكل ما تيسر لها من قوة أن تحول بين المهدي وبين سعيه لإقامة دولة آل محمد ، وقد أطلقت الأحاديث على هذه الشخصية لقب « السفياي » .

السفياي ، وابن اكلة الأكباد

السفياي هذا من ولد أبي سفياي ، هو حفيد هند أم معاوية المعروفة باكلة الأكباد — لأنها حاولت أن تأكل كبد حمزة سيد الشهداء ، وأبوه عنيسة. [راجع الحديث رقم ٦٣٢ ج ٣ من المعجم] . ويبدو أن هذا الرجل مقيم في الوادي اليابس أو أن قاعدة انطلاقه بهذا الوادي. [راجع الحديث رقم ٦٣١ ج ٣] . وتصف بعض الأحاديث السفياي بالقول : « بانه أحمر أشقر أزرق لم يعبد الله قط ،

ولم ير مكة ولا المدينة». [الحديث رقم ٨٠٤] ، وقد أكدت الأحاديث بان خروج السفياني من المحتوم الذي لا مفر منه .. [راجع الحديث رقم ٨١١] ، الذي رواه الإمام جعفر الصادق ونقل الشيخ علي الكوراني وهو من المتبحرين في « نظرية المهدي » بأن حركة السفياني ستستمر ١٥ شهراً. [راجع عصر الظهور ، للشيخ على الكوراني] يقضي من هذه المدة تسعة شهور في العراق. [راجع الحديث رقم ٨٠٥ ج ٣] .

ويبدو واضحاً بأن السفياني قد وعى تاريخ أجداده الأمويين وصراعهم الخافل مع النبي وآله ، وورث حقدهم الدفين على آل محمد خاصة ، والهاشميين عامة ، وأنه قد استوعب تجربة جده معاوية وأدرك ، بل وتيقن من امكانية تركيع الأمة بالقوة وحكمها بالتغلب والقهر ، ويبدو أيضاً بأن السفياني رجل ذكي وخبيث ، تيقن من حتمية ظهور المهدي ، وأن هذا المهدي هاشمي ومن ذرية محمد وأنه سيُكوّن دولة لآل محمد تحكم العالم كله ، فأخذ الحقد يغلي في قلبه كالمرجل ، وصمم أن يحاول وبكل قواه صرف شرف المهديّة عن المهدي الهاشمي ، تماماً ، كما حاول أجداده أن يصرفوا شرف النبوة عن محمد الهاشمي ، وصمم السفياني على بناء ملك خاص بالأمويين تماماً ، كما فعل جده معاوية ، ويلوح لي بأن المهدي سيجمع حوله كل الكارهين لآل محمد والحاقدين عليهم ، وآل الدنيا سفلة المغامرين والمرتقة ؛ ويبدو أن الرجل سينجح وسيحتاج حوران ودرعا ، وسيصل إلى دمشق ، ويعلو منبرها. [راجع الحديث ٦٣١] ، ويبدو أنه سيحتل الأردن وسيغزو العراق ، ويبلغ السفياني أن المهدي المنتظر قد ظهر في مكة ، فيجهز السفياني جيشاً كبيراً لغزو المدينة والقضاء على حركة المهدي وهي في مهدها ، ويسمع المسلمون بهذا الجيش الزاحف خاصة أهل الحجاز ، ويسير جيش السفياني بالفعل ، وخلال هذه المدة يكتب السفياني للقادة الإيرانيين ليدخلوا في طاعته ، وتصل رسل السفياني إلى ايران بالفعل.

ويبدو أن السفياني قد كتب لأمرء العالم الاسلامي ، ليدخلوا في طاعته وليس من المستبعد أنه قد يرفع شعارات الوحدة الإسلامية ، ومصالحة المسلمين ، كما فعل جده معاوية ، وفي يوم من الأيام يفاجأ السفياني بأن الجيش الذي قد

أرسل للقضاء على حركة المهدي المنتظر قد خسفت به الأرض ، ولم ينج منه غير اثنين ، أحدهما بَشَّرَ أهل الحجاز بالخسف ، والآخر أحاطَ السفياي علماً بنبيِّ هلاك الجيش كله ، ويدرك المسلمون ساعتها ، وبعد انتشار خبر هلاك جيش السفياي ، أن المهدي قد ظهر بالفعل. [راجع الحديث رقم ٨١٠ ج ٣ و ٨٠٩ و ٩٩٧ و ٨٠٣ و ٧٥٨ ، راجع الأحاديث النبوية ذوات الارقام ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٦ — ٣٢٩].

وقد أجمعت الأمة على صحة الأحاديث وتواترها وعلى حتمية حدوث الخسف. والخلاصة أن السفياي يتلازم وجوده مع ظهور المهدي حتى قيل أنه لا مهدي بدون سفياي ، فظهور السفياي أمر محتوم. راجع [الحديث رقم ٧١٢]. وتتحدث الأحاديث النبوية عن ثلاثة سفيايين ، وما يعيننا هو السفياي الذي يرسل جيشاً إلى الحجاز للقضاء على حركة المهدي ، فيخسف بذلك ولا ينجو منه إلا اثنان فقط ، ويبدو أن « الثلاثة » على خط واحد ، ولهم هدف واحد ، وبعضهم يخلف بعضاً.

ظهور السفياني ومسايقته للزمن

أكد الرسول الأعظم ، وأئمة أهل بيت النبوة الأطهار بأن ظهور السفياني من الأمور المحتومة حتى قيل : لا مهدي بدون سفياني ، ولا سفياني بدون مهدي ، فظهور السفياني من أبرز وأشهر العلامات الدالة على ظهور الإمام المهدي ، بل إن ظهور الإمام المهدي سيتزامن مع عصر السفياني ، وقد فصلنا ذلك وبيّناه في الفصول السابقة. والسفياني كما بينّا سابقاً رجل من ذرية أبي سفيان حاقداً على آل محمد ، كاره لدولتهم ، وهو خبيث وذكي ، فقد رصد الأحداث رسداً دقيقاً ، وقدّر بأن الإمام الهاشمي المهدي سيظهر ، وسيحاول أن يبني لآل محمد ، فأراد السفياني أن يسبق المهدي ، ويبني ملكاً أموياً ، ليصرف شرف المهدي عن آل محمد ، كما حاول أجداده أن يصرفوا شرف النبوة والخلافة عن بني هاشم فيجمع حوله الناصبة وشائني أهل البيت ، وطلاب الدنيا والمغامرين ويؤسس لنفسه قاعدة بالوادي اليابس ، ثم ينطلق منه إلى درعا وحووران ودمشق والعراق والحجاز ، ويرفع شعارات برافة كوحدة العرب ، ووحدة المسلمين ، ويصمم على تكوين إمبراطورية أموية فقط لغايات التصدي لآل محمد ، وبناء الملك الأموي الذي سيحول بين آل محمد وبين ما يريدون. يسابق الزمن ، ويحاول أن يستبق الأحداث ليواجه الإمام المهدي بملك قائم ومستقر ، وبأمر واقع فيجهض حركة المهدي عند ظهورها. ويندها وهي في مهدها.

المرحلة السادسة

مبايعة الإمام المهدي وظهوره

بينما تكون جيوش السفياني مشتبكة بحروب ومعارك متعددة لبسط نفوذ السفياني على العالمين العربي والاسلامي ، وبالوقت الذي تكون فيه منطقة الحجاز في حالة ضعف وتفكك واسترخاء بسبب أزمة حكم تعصف بالنظام السائد فيه.

وفي ليلة مباركة ، وبين الركن والمقام ، أو بين زمزم والمقام يبائع الإمام المهدي الـ

٣١٣ رجلاً ، ويتلقى الإمام المهدي أمراً الهياً بالظهور ، فيظهر بالفعل ،

القضاء على السفياي وحركته

يدو من الأحاديث بأن السفياي سيخطط للاستيلاء على كافة البلاد العربية والإسلامية وتكوين إمبراطورية أموية تسخر كافة طاقاتها ومواردها لإجهاض حركة الإمام المهدي والقضاء عليه ، وتنفيذاً لهذا المخطط يسير السفياي سراياه وجيوشه إلى فلسطين والأردن وسوريا والعراق والجزيرة ، ويشتبك عسكرياً مع الأتراك ويكتب إلى الإيرانيين للدخول في طاعته وإلا غزاهم!

وعندما يعلم السفياي بظهور الإمام المهدي ومبايعة أهل مكة وبعزم المهدي على المسير إلى المدينة ، ومنها إلى العراق ، عندها يجن جنون السفياي ويجهز جيشاً كبيراً من خيرة قواته ، ويأمره بالزحف على الحجاز والقضاء على المهدي وحركته ، ولكن الله تعالى يخسف الأرض بذلك الجيش لا ينجو منه غير اثنين ، ويتلقى السفياي بهذا الخسف ضربة معنوية ساحقة تقصم ظهره عملياً ، وتنهى أمره ، وتبدأ جيوشه الأخرى بالتراجع ، ويفقد بعضها الاتصال بقيادته ، وتتفكك قواته ، وتنهار روحها المعنوية تماماً ، بالوقت الذي تكون فيه قوات الإمام المهدي وأنصاره يطاردون بقايا جيوش السفياي ويدو أن السفياي ، قد يسلم قيادة أكثر من

٤٦٢.....السفياني في الكتب والمصنفات/ ج ٣
عميد البيت الأموي ووارث أحفاده وهو المعروف بالسفياني وهو المقصود بالأحاديث
النبوية ، تشير الأحاديث النبوية ، وأحاديث أئمة أهل بيت النبوة ، بأن الإمام المهدي
وأنصاره سيقضون على حركة السفياني ، وعلى أنصاره ، وأن السفياني نفسه سيبيع
الإمام المهدي ، ثم ينقض البيعة وأن الإمام المهدي سيقتله. [راجع الأحاديث رقم ٣٤٦
و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٥٣ والحديث رقم ٦٥٨].

المعارف المهدوية

قراءة تمهيدية

تأليف

الشيخ علي الدهنين

إعداد وتحقيق



الإسلامية

رقم الإصدار: ١٦٤

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
النجف الأشرف _ شارع السور _ قرب جبل الحويش
الموبايل: ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦ و ٠٧٨١٢١٤١١١١
www.m-mahdi.com
info@m-mahdi.com

المعارف المهدوية قراءة تمهيدية
تأليف
الشيخ علي الدهنين
إعداد وتحقيق
مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
الطبعة الأولى: ١٤٣٤ هـ
النجف الأشرف
رقم الإصدار: ١٦٤
عدد النسخ: ٣٠٠٠
جميع الحقوق محفوظة للمركز

٢_ السفيناني:

إِنَّ عَدَاءَ بَنِي أُمَيَّةَ لِأَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ وَالطَّهَارَةِ مَسْتَمِرٌّ إِلَى يَوْمِ قِيَامِ الْقَائِمِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَعَنِ الْحَكَمِ بْنِ سَالِمٍ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَالِيهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِنَّا وَآلُ أَبِي
سَفِيَانَ أَهْلُ بَيْتَيْنِ تَعَادَيْنَا فِي اللَّهِ، قَلْنَا: صَدَقَ اللَّهُ، وَقَالُوا: كَذَبَ اللَّهُ. قَاتَلَ أَبُو
سَفِيَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَقَاتَلَ مَعَاوِيَةَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَالِيهِ السَّلَامُ، وَقَاتَلَ يَزِيدَ بْنَ
مَعَاوِيَةَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَالِيهِمَا السَّلَامُ، وَالسَّفِينَانِي يِقَاتِلُ الْقَائِمَ عَالِيهِ السَّلَامُ»^(٢).

هذا وقد ذكرت روايات أهل البيت عَالِيهِمُ السَّلَامُ أَنَّ السَّفِينَانِي مِنَ الْمُحْتَمِ، فَعَنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَالِيهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «النَّدَاءُ مِنَ الْمُحْتَمِ، وَالسَّفِينَانِي
مِنَ الْمُحْتَمِ، وَالْيَمَانِي مِنَ الْمُحْتَمِ، وَقَتَلَ النَّفْسَ الزَّكِيَّةَ مِنَ الْمُحْتَمِ، وَكَفَّ يَطْلُعُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنَ الْمُحْتَمِ»، قَالَ: «وَفَزَعَةُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ تَوْقِظُ النَّائِمَ، وَتَفْرَعُ
الْيَقِظَانَ، وَتَخْرُجُ الْفَتَاةَ مِنْ خَدْرِهَا»^(٣).

(٢) معاني الأخبار: ٣٤٦/ ح ١.

(٣) الغيبة للنعماني: ٢٦٢/ باب ١٤/ ح ١١.

وأما صفة السفياني فقد روى عمر بن أذينة، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه «رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جدري، إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنبسة، وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها»^(١).

وبيّنت الروايات أن السفياني يخرج من الشام في رجب بعد وقوع خلاف كبير فيها، فعن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن أمر السفياني من الأمر المحتوم، وخروجه في رجب»^(٢).

وعن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال لي أبو جعفر الباقر عليه السلام: «إن لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسياء يشيب فيها الغلام الحزور، ويرفع الله عنهم النصر، ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض: اشبعي من لحوم الجبارين، ثم يخرج السفياني»^(٣).

وعن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: «يا جابر، الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها: ... فتلك السنة يا جابر فيها اختلاف كثير في كل أرض من ناحية المغرب، فأول أرض تُحرب أرض الشام، ثم يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني، فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتلون فيقتله السفياني ومن تبعه، ثم يقتل الأصهب، ثم لا يكون له همّة إلا الإقبال نحو العراق، ويمرّ جيشه بقرقيسياء، فيقتلون بها فيقتل بها من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة وعدّتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من

(١) كمال الدين: ٦٥١ / باب ٥٧ / ح ٩.

(٢) كمال الدين: ٦٥٠ / باب ٥٧ / ح ٥.

(٣) الغيبة للنعماني: ٣١٥ و ٣١٦ / باب ١٨ / ح ١٢.

أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسياً، فيناهم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان وتطوي المنازل طياً حثيثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياي بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفياي بعثاً إلى المدينة فينفر المهدي منها إلى مكة، فيبلغ أمير جيش السفياي أن المهدي قد خرج إلى مكة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران عليه السلام. وقال: «فينزل أمير جيش السفياي البيداء فينادي منادٍ من السماء: يا بيداء، بيدي القوم، فيخسف بهم»^(١).

وذكرت الروايات أنه يقتل كل شيعي، فعن عمر بن أبان الكلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كأني بالسفياي أو لصاحب السفياي قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس رجل من شيعة علي فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره يقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم»^(٢).

وجاء في رواياتهم عليهم السلام أن خروج السفياي والسيامي والخراساني في يوم واحد، فعن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خروج الثلاثة: الخراساني والسفياي والسيامي في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد...»^(٣).

وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «السيامي والسفياي كفرسي رهان»^(٤).

(١) الغيبة للنعماني: ٢٨٩ و ٢٩٠ / باب ١٤ / ح ٦٧.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٥٠ / ح ٤٥٣.

(٣) الغيبة للطوسي: ٤٤٧ / ح ٤٤٣.

(٤) الغيبة للنعماني: ٣١٧ / باب ١٨ / ح ١٥.

ملحق: الرد على مدعي السفارة أحمد إسماعيل كاطع ١١٥

يُبعِدني عنهنَّ وَيُبغِّضني إليهنَّ، وأحتاج أن أخضبه في كلِّ جمعة، وأتممَّ له منه مشقَّة شديدة لأستر عنهنَّ ذلك، وإلاَّ انكشف أمرِي عندهنَّ، فصار القرب بُعداً والوصال هجرأ، وأريد أن تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته، وتجعل لحيتي سوداء، فإنِّي طوع يديك، وصائر إليك، وقائل بقولك، وداع إلى مذهبك، مع مالي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة.

فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم أنه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه، وأمسك عنه ولم يرد إليه جواباً، ولم يرسل إليه رسولاً، وصيره أبو سهل عليه السلام أحدوثةً وضحكةً ويطنز به عند كلِّ أحد، وشهر أمره عند الصغير والكبير، وكان هذا الفعل سبباً لكشف أمره وتنفير الجماعة عنه^(١).

فأين معجزة هذا المدعي الكذاب أحمد بن إسماعيل بن كاطع!؟

اليمني والسفياني كفرسي رهان:

وأما دعواه بأنه اليمني فهي باطلة جزماً، لأنه قد ورد في روايات صحيحة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنَّ اليمني يخرج في نفس اليوم الذي يخرج فيه السفياني والخراساني، وأنَّ اليمني والسفياني كفرسي رهان، فعن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «خروج الثلاثة: الخراساني والسفياني واليمني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد...»^(٢).

(١) الغيبة للطوسي: ٤٠١ و ٤٠٢ / ح ٣٧٦.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٤٧ / ح ٤٤٣.

وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «السيامي والسفياني كفرسي رهان»^(١).

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام أنه قال: «... خروج السفياني والسيامي والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية السيامي، هي راية هدى، لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج السيامي حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج السيامي فانفض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم»^(٢).

فهل خرج السفياني ونحن غافلون؟ أم خرج الخراساني ونحن نائمون؟ كلاً وألف كلاً، بل من يدعي أنه السيامي قبل خروج السفياني والخراساني فهو الكذاب المفتر.

(١) الغيبة للنعماني: ٣١٧ / باب ١٨ / ح ١٥.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢٦٤ / باب ١٤ / ح ١٣.

الأعمال المهدية

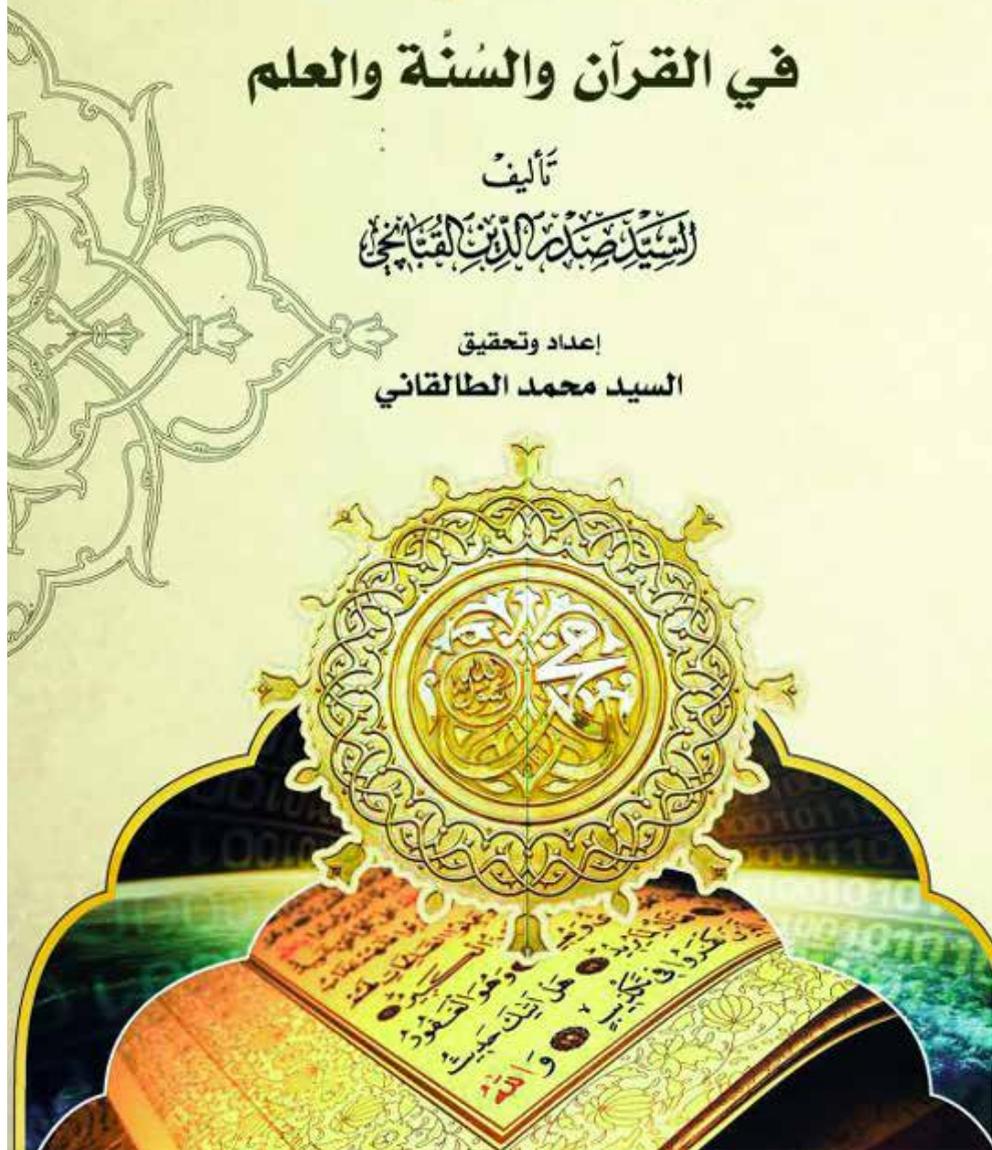
في القرآن والسنة والعلم

تأليف

السيدة صبيحة الدين القبانجي

إعداد وتحقيق

السيد محمد الطالقاني



الإمام المهدي عليه السلام
في القرآن والسنة والعلم
تأليف

ساحة السيد صدر الدين القبانجي

إعداد وتحقيق

السيد محمد الطالقاني

الناشر

مكتب إمام جمعة النجف الأشرف

الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م

العدد: ٣٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة للناشر

من هو السفيناني؟

هناك رواية تقول: إنَّ أوَّل معركة حاسمة تحدث حين يكون الإمام عليه السلام في مكَّة المكرَّمة وتأتيه قوَّات السفيناني زاحفة من المدينة باتجاه مكَّة المكرَّمة، ثمَّ إنَّ الله تعالى يأمر البيداء فتخسف بهم فلا يبقى منهم مُخبر، لكن السفيناني ليس معهم، بل قوَّاته أفواج وسرايا وبعدهذ

٤٧٤.....السفياي في الكتب والمصنفات/ ج ٣

١٣٤.....الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة والعلم

تصير معركة في الشام أيضاً مع قووات السفياي التي يُقتل بها السفياي،
لأنه سيسيطر على الكوفة والمدينة والشام، لكن الإمام عليه السلام بعد ذلك
يقضي عليه^(١).

يبدو من ذلك أن السفياي هو قائد لقوى الشرّ، وهو شخصية
حقيقية عسكرية.

لا نملك معلومات كثيرة عن السفياي، ولكن هناك أحاديث
مؤكّدة تتحدّث عنه باعتبار شخصيته حقيقية، وربّما يرى بعض الباحثين
أن ذلك إشارة إلى قوى كبرى عالمية.

(١) معجم أحاديث الإمام المهدي (ج ٥).

السؤال التاسع والأربعون: هل أن ما يجري في سوريا الآن هو مظهر من مظاهر تشكيل جيش السفينائي؟

الجواب: ربّما يكون ذلك ولا نستطيع أن نجزم به، فالمسارات هي مسارات الروح الأموية السفينائية، والتعبئة الموجودة في الشام بروحية الذبح والقتل، هذه صفات تقبل الانطباق على ما تحدّث عنه الروايات حيث تستعر الحرب الطائفية ضدّ الشيعة.

حتّى أن الروايات تقول: إنّه سينادي المنادي في السماء صباحاً: ألا إنَّ الحقَّ مع علي وأصحابه، وفي المساء صوت آخر ينادي: ألا إنَّ الحقَّ مع عثمان وأصحابه^(١).

إذا فهمنا هذه الرواية على نحو الرمزية فإنّ القضية في الوسط الإسلامي ستأخذ هذا المنحى، وهو ما نشاهده الآن بشكل واضح. فالحرب الطائفية كانت موجودة في السابق، ولكن الآن أصبح لشيعة أهل البيت عليهم السلام صوت يصل لأسماع العالم.

(١) علل الشرائع للصدوق: قال: «ينادي منادٍ من السماء أوّل النهار: ألا إنَّ الحقَّ مع علي وشيعته، ثمّ ينادي إبليس في آخر النهار: ألا إنَّ الحقَّ في عثمان وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون».

٤٧٦.....السفياي في الكتب والمصنفات/ ج ٣

٢٠٨.....الإمام المهدي عليه السلام في القرآن والسنة والعلم

وبالفعل فإنَّ التعبئة المقيتة والمرفوضة من قبلنا والموجودة اليوم في العالم العربي هي متطابقة مع الروايات، والله أعلم فيما إذا كانت هذه من العلامات التي ستحدث قبل ظهور إمامنا عليه السلام.

تأليف:

حسن الشيخ عبد الأمير الظالمى

وكلاء الإمام المهدي (ع)
في زمن الغيبة الصغرى من غير السفراء

مكتبة جامعة الإمام محمد باقر
مكتبة جامعة الإمام محمد باقر



٢٧

دار المنقاريات

تنفيذ طباعي
دار المتقين
للثقافة والعلوم والطباعة والنشر
بيروت لبنان - طريق المطار
مفرق مطعم الساحة
بناية شاهين ط ١
٠٠٩٦١٣٩٥٣٦٢٢
Email: walialah@yahoo.com

الرايات في عصر الظهور:

عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث طويل، قال: «خروج السفيناني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً»^(١).

ولغرض متابعة رايات حركة الظهور نقول:

حركة السفيناني:

روى الشافعي المقدسي في (عقد الدرر)^(٢) عن النبي محمد ﷺ، قال: «... فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فوره ذلك حتى ينزل دمشق...».

ويقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس...»^(٣)، والوادي اليابس هو منطقة على الحدود السورية الأردنية قرب مدينة درعا.

وتقول الروايات: إن اسمه عثمان بن عنبسة، وهو من أولاد خالد بن يزيد بن معاوية^(٤)، يتحرك من الوادي اليابس فيكمل احتلال الكور الخمس، وهي: دمشق وحمص وحما وطرابلس وحلب، أي كامل بلاد الشام، ثم يتقدم إلى مدينة الرقة ليخوض معركة ضارية مع قوات عراقية عباسية، والرقة مدينة تقع على نهر الفرات في شمال سورية، والقوات العراقية تسمى قوات عباسية أو

(١) الغيبة للنعماني: ٢٦٤/باب ١٤/ح ١٣.

(٢) أنظر: شرح إحقاق الحق ٢٩: ٥٥١ و٥٥٢، عن عقد الدرر: ٧٤ ط مكتبة عالم الفكر/القاهرة.

(٣) كمال الدين: ٦٥١/باب ٥٧/ح ٩.

(٤) راجع: كمال الدين: ٦٥١/باب ٥٧/ح ٩؛ بحار الأنوار ٥٣: ٨ و٩.

قوات حكومية، ووصفها بأنها عباسية إماً أن تكون لرجل من أصل عباسي أو كونها ذات أهداف ومعتقدات عباسية، فهي قوات ضالّة، وتنتهي معركة الرقّة بانتصار السفياي على القوات العباسية، ثمّ يتقدّم السفياي إلى مدينة قرقيسيا، وهي مدينة قديمة تقع عند التقاء نهر الخابور بنهر الفرات قرب مدينة دير الزور السورية.

وهنا تجري معركة رهيبة بين الطرفين سُميت بمأدبة السباع وطيور السماء من لحوم الجبارين^(١)، حيث يقتل فيها الكثير من أعداء الله وتنتهي بانتصار السفياي فيها.

ثمّ يتحرّك السفياي إلى مدينة نصيبين في تركيا، ويدخل العراق عن طريق الموصل، ثمّ يتّجه إلى تكريت، ومنها يمرّ قرب بغداد، ثمّ إلى المدينة الملعونة _ كما تسمّيها الروايات^(٢) _ وهي بابل، ثمّ تتّجه قوات السفياي إلى الكوفة، يقول النبي محمد ﷺ: «... حتّى ينزل _ أي السفياي _ دمشق فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق وجيشاً إلى المدينة، حتّى إذا نزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويبقرون بها أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس، ثمّ ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثمّ يخرجون متوجّهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش منها على مسير ليلتين، فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم»^(٣).

(١) راجع: الكافي ٨: ٢٩٥ / ح ٤٥١.

(٢) راجع: من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٣ و ٢٠٤ / ح ٦١١.

(٣) أنظر: شرح إحقاق الحقّ ٢٩: ٥٥٢، عن عقد الدرر: ٧٤ ط مكتبة عالم الفكر / القاهرة.

ويخرج السفيناني من الكوفة إلى واسط، ثم إلى البصرة، وبعدها يتجه جيش السفيناني إلى منطقة اصطخر، وهي مدينة قديمة شمال مدينة مسجد سليمان في منطقة الأهواز جنوب إيران، ومنها يلتقي جيش السفيناني بالجيوش الموالية والممهدة للإمام كجيش الخراساني وجيش حارث بن حراث المشرفي، وجيش الهاشمي، فيخسر المعركة، ويتقدم الخراساني والمشرفي إلى الكوفة، وهنا يظهر الإمام عليه السلام في مكة، فيبعث الخراساني بالبيعة إليه أو أنه ينتظره حتى يصل الكوفة، وبعد مناظرة مع الإمام يعلن البيعة له.

أمّا جيش السفيناني فيصفه النبي ﷺ بأنه «ثم يخرجون من المدينة متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله ﷺ جبرئيل فيقول: اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم...، ولا يفلت منهم إلا رجلان، أحدهما بشير والآخر نذير»^(١).

وتتوالى النكسات في جيش السفيناني فيقاتله الإمام عليه السلام شمال الكوفة فينتصر عليه، ويلاحقه إلى دمشق لتكون خسارته النهائية على يد الإمام عليه السلام، كما سنرى في حركة الإمام عليه السلام في ظهوره المقدّس.

(١) أنظر: شرح إحقاق الحقّ ٢٩: ٥٥٢، عن عقد الدرر: ٧٤ ط مكتبة عالم الفكر/ القاهرة.

نشرات مهكوية



تأليف: الشيخ حسين الأسدي

تقديم

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي عليه السلام
النجف الأشرف _ شارع السور _ قرب جبل الحويش
هاتف: ٠٧٨١٦٧٧٢٢٦ و ٠٧٨١٢١٤١١١١
www.m-mahdi.com
info@m-mahdi.com

شذرات مهدوية
تأليف
حسين عبد الرضا الأسدي
تقديم وتحقيق
مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام
الطبعة الثانية: ١٤٣٨ هـ
رقم الإصدار: ١٨٢
العدد: ١٠٠٠ نسخة
جميع الحقوق محفوظة للمركز

العلامة الأولى والثانية: السفيناني والخسف في البيداء:

يعتبر السفيناني من البلاءات والاختبارات الصعبة التي تمرُّ بها الأمة الإسلامية المؤمنة على مشارف الظهور، ويمكن متابعة حركته من خلال ثلاثة مواقف متسلسلة تاريخياً:

الموقف الأول: مبدأ ظهوره وتحركه:

مُحدِّثنا الروايات الشريفة بالتالي:

عن عيسى بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «السفيناني من المحتوم، وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر

الشدرة التاسعة عشرة: كيف لنا أن نُميّر المهدي الحق؟ ٢٥١

شهرًا، ستّة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً^(١).

إشارة مهمّة جدًّا:

يظهر من الأخبار أنّه حين يتوجّه إلى العراق والكوفة، فإنّه يقع قتلاً بشيعة علي عليه السلام، فعن عمر بن أبان الكلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كأني بالسفياي أو لصاحب السفياي قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه: من جاء برأس [رجل من] شيعة علي فله ألف درهم، فيثبّ الجار على جاره يقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم. أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا...»^(٢).

ولكن ينبغي الالتفات إلى أنّ أصل خروج السفياي هو من الأمور الحتمية كما نصّت الروايات على ذلك، ولكنّ هذا لا يعني أنّه إذا خرج فإنّ علينا أن نخنع له، وأن نستسلم له، وأن نتنظر سيفه ليصل إلى أعناقنا، كلاًّ أبدأ، إنّ هذه الفكرة هي ما يحاول البعض أن يقنع بها الشيعة والمنتظرين، ممّا يؤلّد الخوف والفرع عندهم من السفياي، والحال أنّه يمكن أن نقول التالي:

١ _ إنّ أهل البيت عليهم السلام حينما ذكروا لنا ما يفعله السفياي بالشيعة، لا يعني هذا أنّهم يأمرونا بأن نستسلم لهذا الأمر، وإنّما يعني أنّهم يريدون تحذيرنا منه، ممّا يعني أنّهم يدعوننا إلى أخذ الحيطة والحذر منه، وإلى الاستعداد تام الاستعداد لتحركه في أيّ وقت.

٢ _ وهذا يعني أنّه لو اتّحد المؤمنون يداً واحدة، ووقفوا ضدّ

(١) الغيبة للنعماني: ٣١٠ / باب ١٨ / ح ١.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٥٠ / ح ٤٥٣.

أطماع السفياي التوسّعية، وانضووا تحت لواء قياداتهم المخلصة ومرجعياتهم الدينية، لأمكن أن يقفوا في وجه السفياي، وأن يمنعوه من إيقاع القتل والتشريد فيهم.

٣_ إذن، لا ينبغي للمؤمن أن يعيش حالة الخوف والفرع من السفياي بقدر ما يلزم عليه أن يُهيئ نفسه لمواجهة في آية لحظة.

الموقف الثاني: بعثه بالجيش خلف المهدي عليه السلام والخسف به:

يظهر من بعض الروايات أنّ السفياي إذا ظهر في الشام وملك كورها الخمسة، فإنّه سيعلم _ من طريق جواسيسه المنتشرين في بقاع الأرض _ أنّ ثمة ظهوراً جزئياً للمهدي عليه السلام في المدينة، فيبعث السفياي بجيش ليقبله، ولكن الإمام عليه السلام يخرج إلى مكة، فيصل الجيش ويعلم بذلك، فيتبعه، ولكن مكة حرم الله الآمن، والمهدي عليه السلام هو الموعود لتطبيق الوعد الإلهي، فتقتضي الحكمة الإلهية أن يُخسف بذلك الجيش في البيداء، ولا ينجو منه إلا المخبر عن ذلك الخسف.

ويظهر أيضاً أنّ ذلك الجيش فيه بعض من كره قتال المهدي عليه السلام، ولكنّه خرج مكرهاً، وسيشملة الخسف، ولكن في يوم القيامة سيحاسب على نيّته الواقعية.

عن رسول الله ﷺ: «يعوذ عائذ بالبيت، فيبعث إليه بعث، فإذا كان بيداء من الأرض يُخسف بهم»، فقلنا: يا رسول الله، فكيف بمن كان كارهاً؟ قال: «يُخسف به معهم، ولكنّه يُبعث يوم القيامة على نيّته»^(١).

الموقف الثالث: القضاء عليه:

بعد حصول الخسف بجيش السفياي، تحصل عنده حجة واضحة

الشدرة التاسعة عشرة: كيف لنا أن نُميِّز المهدي الحق؟ ٢٥٣

بأنَّ الحقَّ مع المهدي ﷺ، فيقرُّ بذلك، ويلتقي بالإمام ﷺ في الكوفة، وفي محاولة من الإمام المهدي ﷺ لهدايته، يبایعه السفياي، ولكنَّها بيعة لا عن اعتقاد قلبي راسخ، وإنَّما عن خوف وفرق منه ﷺ، ولذلك حينما يرجع إلى أخواله _ وهم قبيلة كلب _ يُعيِّرونه بذلك، فينكث بيعته، فيقاتل المهدي، فيقتله الإمام ﷺ، وبذلك تنتهي حركة السفياي إلى الأبد.

عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «إذا بلغ السفياي أن القائم قد توجَّه إليه من ناحية الكوفة، يتجرَّد بخيله حتَّى يلقي القائم، فيخرج فيقول: أخرجوا إليَّ ابن عمِّي، فيخرج عليه السفياي فيكلِّمه القائم ﷺ، فيجيء السفياي فيبایعه، ثمَّ ينصرف إلى أصحابه، فيقولون له: ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت، فيقولون له: قَبَّحَ اللهُ رأيك، بين ما أنت خليفة متبوع فصرت تابعاً، فيستقبله فيقاتله، ثمَّ يمسون تلك الليلة، ثمَّ يصبحون للقائم ﷺ بالحرب، فيقتلون يومهم ذلك. ثمَّ إنَّ الله تعالى يمنح القائم وأصحابه أكتافهم، فيقتلونهم حتَّى ينفوهم، حتَّى أنَّ الرجل يُختفي في الشجرة والحجرة، فتقول الشجرة والحجرة: يا مؤمن، هذا رجل كافر فاقتله، فيقتله...»^(١).

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٨٨ / ح ٢٠٦.

عبد صفا

الإنشاد



اللهم صل على سيدنا محمد

الشيخ حسين عبد رضا الأسدي

تقديم: مركز القمر للإعلام الرضوي

على ضفاف الانتظار

تأليف

حسين عبد الرضا الأسدي

تقديم

مركز القمر للإعلام الرقمي

الطبعة الأولى: ١٤٣٨ هـ

العدد: ١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

(١٠٠)

ما هو موقفنا اتجاه السفيناني؟

من الثوابت الإسلامية التي لا يمكن إنكارها هي قداسة الدفاع عن الوطن والعرض والنفس.
وهذا الثابت لا يتغير الموقف فيه عندما يبدأ السفيناني بالتحرك، فمن الواضح جداً أن تكليفنا سيكون هو المقاومة والردع حتى يرجع إلى ورائه القهقري.
وهذا التكليف ينتج لنا التالي:

(١٠١) ما هو نوح السلاح الذي سيظهر به المهدي عليه السلام؟ ١٩٣

أولاً: ضرورة اتحاد المؤمنين ضدَّ العدوِّ (السفياي)، بقيادة المرجعيات الموثوقة على الدين في بدايات ظهوره، وتحت راية المهدي المنتظر عليه السلام بعد أن يأذن الله تعالى له بالظهور.

ثانياً: أن ما ذكرته الروايات الشريفة من أفعال شنيعة للسفياي بشيعة علي عليه السلام ليس من النوع المحتوم، فإذا ما التزم المؤمنون بما عليهم من تكليف ضدَّ السفياي، فإنه سوف يرتدع لا محالة، كما ارتدع (داعش)، وسوف لن يقع القتل والتشريد في شيعة علي عليه السلام.

ثالثاً: ومنه يتضح أن ما ذكره أهل البيت عليهم السلام من روايات في أفعال السفياي، إنما ذكروه من باب التحذير لشيعتهم من عدوِّهم، حتى يستعدوا له تمام الاستعداد، ولا يثقوا بوعوده المزيفة، فلا نندم بعد التحذير.

المهدوية الخاتمة

فوق زيف الدعاوى وتضليل الأعداء

تقريراً لأبحاث

سماحة السيد ضياء الخباز القطيفي (دام عزه)

جزء الأول

بقلم

عبدالله معرفي

المهدوية الفاتحة

فوق زيف الدعاوى و تضليل الأدياء

تقريراً لأبحاث سماحة السيد ضياء الخباز (دام عزه)

بقلم: عبد الله سعد معرفي

«الجزء الأول»

الناشر: باقيات

المطبعة: وفا

الكهية: ١٠٠٠ نسخة

الطبعة: الأولى

القطع: وزيري

عدد الصفحات: ٤٠٤ صفحة

تاريخ الطبع: ٢٠١٤م - ١٤٣٥هـ.ق

شابك الجزء الأول: ٧-١٤٤-٢١٣-٦٠٠-٩٧٨
شابك الدورة: ١-١٤٦-٢١٣-٦٠٠-٩٧٨



كافة حقوق الطبع في داخل ايران محفوظة و مسجلة للناسر
وفي حال التعدي على حقوق الدار في خارج ايران سنقوم بالملاحقة
القانونية من قبل وكيلنا الشرعي والقانوني في لبنان

عنوان الناشر: ايران - قم - شارع معلم - رقم ٤٤ - تلفون: ٣٧٧٤٣٩٠٠

مركز التوزيع:

ايران - قم - خيابان صفائيه - كوچه ٢٨ (بيكدلي) - فرعى ١٨ (روحانى) - پلاك ٢٤٦
تلفون: ٠٩١٩٤٥٢١٩٤٦ - مركز الإمام الحجّة (عج) لخدمة الطلاب

ايران - قم - مجمع الإمام المهدي (عج) - الطابق الأرضي رقم ١١٦, ١١٧ - تلفون: ٣٧٨٢٣٦٢٤

مكتبة فلك

المبحث الثالث : بيان خصوصيات هذه العلامات .

العلامة الأولى : السفيناني

وقد ركزت الروايات الشريفة على شخصية السفيناني وما يرتبط به ،
ونحن نشير إلى ذلك إجمالاً تبعاً للروايات :
الخصوصية الأولى : اسمه ونسبه وصفاته .

وقد شخصت الروايات الشريفة سمات السفيناني تشخيصاً دقيقاً حتى لا
يلتبس أمره على الناس ، فبيّنت صفاته الجسميّة وما يرتبط بمكانه واسمه
وغير ذلك ، فمنها :

الرواية الأولى : عن عمر بن أذينة ، قال : « قال أبو عبد الله عليه السلام : قال
أبي عليه السلام : قال : أمير المؤمنين عليه السلام : يخرج ابن أكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو
رجل ربعة ، وحش الوجه ، ضخم الهامة ، بوجهه أثر جدري إذا رأته حسبته
أعور ، اسمه عثمان وأبوه عنبسة ، وهو من ولد أبي سفينان حتى يأتي أرضاً ذات
قرار ومعين فيستوي على منبرها »^(١) .

الرواية الثانية : صحيحة عمر بن يزيد ، قال : « قال لي أبو عبد الله
الصادق عليه السلام : إنك لو رأيت السفيناني لرأيت أخبث الناس ، أشقر أحمر أزرق ،
يقول : يا ربّ ثاري ثاري ثمّ النار ، وقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حيّة

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥١ .

مخافة أن تدلّ عليه»^(١).

فهذه الروايات حددت صفاته الجسمية وملاح وجهه الذي تنفر منه النفوس، كما حددت اسمه وأصله الأمويّ وموضع خروجه.

الخصوصية الثانية: وقت حركته ومدتها.

أشارت الروايات الشريفة إلى أنّ بداية حركة السفيانيّ تكون في شهر رجب، وأنه يملك الكور^(٢) الخمس، وهي دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب.

وأما مدّة حركته عموماً، فالظاهر أنّها تزيد على السنة، فيقضي بعض الأشهر قتالاً وحروباً، ويملك مدّة تسعة أشهر.

ففي معتبرة المعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إنّ أمر السفيانيّ من المحتوم وخروجه في رجب»^(٣).

وفي معتبرة عن عيسى بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «السفيانيّ من المحتوم، وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستّة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً»^(٤).

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥١.

(٢) الكور لغة: جمع كورة، ويراد بها: المدينة أو الصقع.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٥٢.

(٤) الغيبة للنعماني: ٣١٠.

وفي صحيحة محمد بن مسلم - كما رواها شيخ الطائفة في الغيبة: ٤٤٩ - قال: «سمعت

أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ السفياني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة. »

الخصوصية الثالثة : موقف السفينائي من الشيعة .

والمستفاد من الروايات أن للسفينائي موقفاً عدائياً من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام : « كَأَنِّي بِالسَّفِينَانِيِّ - أَوْ لِصَاحِبِ السَّفِينَانِيِّ - قَدْ طَرَحَ رَحْلَهُ فِي رَحْبَتِكُمْ بِالْكُوفَةِ ، فَنَادَى مُنَادِيَهُ : مَنْ جَاءَ بِرَأْسِ رَجُلٍ مِنْ شِيعَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَلَهُ أَلْفُ دِرْهَمٍ ، فَيُثَبُّ الْجَارُ عَلَى جَارِهِ يَقُولُ : هَذَا مِنْهُمْ ، فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ وَيَأْخُذُ أَلْفَ دِرْهَمٍ »^(١) .

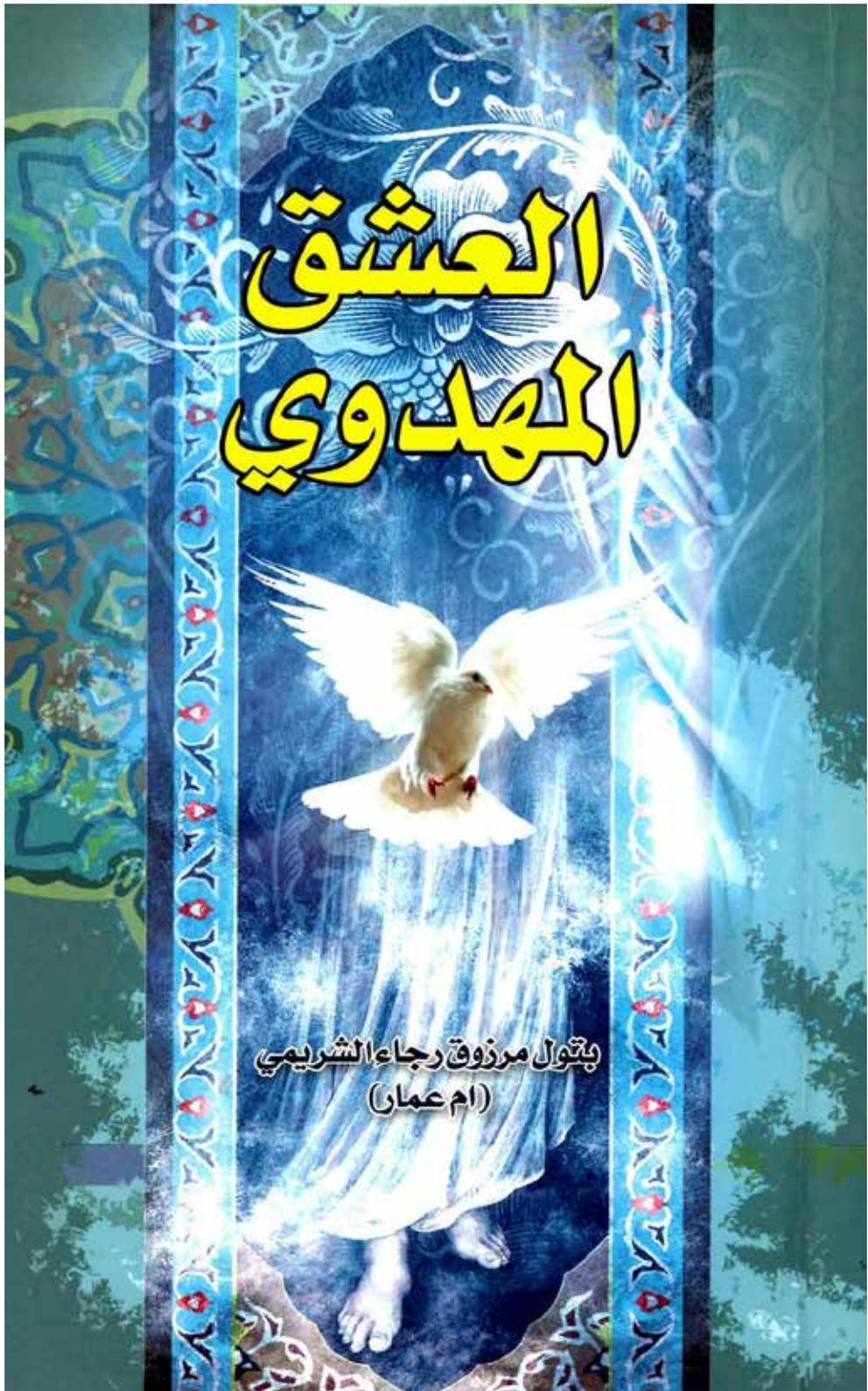
فَتُسْفَكُ دِمَاءُ الشَّيْعَةِ وَتَرَأَقُ عَلَى يَدِ السَّفِينَانِيِّ وَجَلَاوَزَتَهُ ، كَمَا سَفَكَ أَجْدَادُهُمْ دِمَاءَ الْأُمَّةِ الطَّاهِرِينَ وَشَيَعَتِهِمُ الْأَبْرَارَ .

» ثم قال عليه السلام : أستغفر الله حمل جمل ، وهو من الأمر المحتوم الذي لا بد منه .
وتتراوح مدة حمل الجمل - كما هو مقرر في بحوث البيطرة - بين ١٢ إلى ١٣ شهراً ،
ولامنافاة بين الروايتين ؛ إذ أن خصوصيات العلامات قابلة لجريان البداء فيها ، ولعل
الترديد بلحاظ هذه الحقيقة .

(١) الغيبة للطوسي : ٤٥٠ .

العشق المهدوي

بتنوال مرزوق رجاء الشريمي
(ام عمار)



العشق المهدوي
بتول مرزوق رجاء الشريمي
الرافد للمطبوعات
الاخراج الفني : ضياء الخفاف
الطبعة الاولى
1435 هـ - 2014 م
isbn : 978-600-6593-16-6

ب) السفيناني:

السفيناني: هو رجل يرجع نسبه إلى بني أمية، ويقال أن اسمه «عثمان بن عنبسه»، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: (يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر جدري، إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنبسة، وهو من ولد أبي سفينان، حتى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين، فيستوي على منبرها) ^(١).

فهو أموي النسب، بل وأموي الطباع والأفعال. أوصافه لا تفترق عن أوصاف آبائه وأجداده، فقد دلت عليه الروايات التي تتحدث عنه، بأنه رجل متوحش، وحشي الطباع، قاسي القلب، سفاك الدماء، قاتل النفس المحترمة، هاتك للحرمات، ويبيح المنكرات ويعيث في الأرض الفساد والظلم..

روي عن حذيفة بن اليمان أن النبي ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال: (فيينا هم كذلك يخرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين: جيشاً إلى المشرق، وآخر إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعوننة، يعني بغداد، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة

(١) إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب ج ٢ ص ١١٣

كباش من بني العباس) (١).

عن أبي عبد الله: (لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق يقول: ثاري ثم النار ثاري ثم النار، ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه) (٢).

والأدهى من ذلك أنه كأسلافه يحمل حقداً وكرهاً دفيناً لأهل البيت عليهم السلام، يقتل الناس على الهوية وبتهمة إتباعهم وولائهم لأهل البيت. (ويقتل من كان اسمه محمداً وأحمداً وعلياً وجعفرأً وحمزةً وحسناً وحسيناً وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وخديجة وعاتكة حنقا وبغضا.. ثم يبعث فيجمع الأطفال، ويغلي الزيت لهم فيقولون إن كان آباؤنا عصوك فنحن ما ذنبنا؟ فيأخذ منهم اثنين اسمهما حسن وحسين فيصلبهما، ثم يسير إلى الكوفة فيفعل بهم كما فعله بالأطفال، ويصلب على باب مسجدها طفلين أسماؤهما حسن وحسين، فتغلي دماؤهما كما غلى دم يحيى بن زكريا عليه السلام) (٣).

ولهذا العداة لأهل البيت عليهم السلام المتأصل في نفس السفياني، سوف يخطط للقبض على الإمام الحجة بعد أن تصل أخبار ظهوره المقدس في المدينة ومكة.

حينها يجهز السفياني جيشاً مؤلفاً من ١٤٢ ألف رجلاً، يبعث قسماً منه مؤلفاً من ١٢ ألف رجلاً إلى المدينة للقبض على الإمام المهدي، والقسم الآخر إلى العراق. أما ما يتعلق بالجيش الذي ذهب إلى المدينة يمكث فيها

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٨٦

(٢) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب ج ٢ ص ١١٥

(٣) معجم أحاديث الإمام المهدي ج ٣ ص ٩٢

الباب الرابع / دلائل العشق □ ٢١٧

ثلاثة أيام يكثرون فيها النهب، وبعدها يتجهون إلى مكة المكرمة لملاحقة الإمام وقتله عليه السلام، وعندما يصلون إلى منطقة صحراوية بين المدينة ومكة، تبتلعهم الأرض ولا ينجو منهم إلا رجلان، رجل يذهب إلا الإمام ليخبره بهلاك الجيش، والآخر يذهب للسفياني ليخبره بمصير الجيش.

أما جيش السفياني الذي يقصد العراق يعث أيضا في مناطقها ومدنها إلى أن يصل إلى الكوفة، هناك يخرج إليهم خمسة آلاف جندي من بغداد إلى الكوفة لمحاربة جيش السفياني، فيتقابل العسكران ويتقاتلان ويكون الانتصار للسفياني وجيشه، وبعد ذلك يرجع جيش السفياني إلى الشام.

فيتوجه الإمام عليه السلام نحو الشام لمحاربة السفياني، ويلتقي الجيشان جيش المهدي وجيش السفياني، ويجري حوار بين المهدي والسفياني ينتهي بمبايعة السفياني للإمام المهدي عليه السلام، لكن الطبع الأموي متأصل في شخصية السفياني، فلا يبرح حتى ينكث عهده . وفي اليوم التالي يأخذ بإعداد العدة وحشد الحشود لحرب الإمام عليه السلام، فتحدث آنذاك معركة حامية الوطيس بين معسكر العدالة ومعسكر الظلم، تنتهي بالنصر المبين لصوت الحق والعدل، فينصر الله المهدي على السفياني فيقتله ويفني أنصاره.

السفياي رمز الظلم والظالمين:

في مقابل أصحاب الحجة المهديين وحركتهم الإصلاحية التي تنادي بالعدل وهدم معالم الظلم والاستبداد، هناك فئة أخرى تتحرك لإشاعة الظلم والفساد في الأرض، وفي مقدمتها حركة السفياي وأنصاره، وهي الحركة التي تسبق الحركة المهديوية، وتكون علامة من علامات الظهور المبارك لصاحب الزمان.

روي عن النبي ﷺ (خمس قبل قيام القائم عليه السلام اليماني، والسفياي، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية) ويكفي لمعرفة طبيعة الحركة السفياية، معرفتنا لهوية قائد الحركة، والتي تحدثنا عنها سابقاً، ولاشك أن أصحاب السفياي ينهجون منهجه ويسرون مثله في طريق الظلم والفساد، فمن يحمل فكراً منحرفاً وعقيدة متطرفة وأخلاقاً سيئة، فهو يتبع سيرة السفياي . ومن يتعدى على حدود الله ويضيع أحكام الله فهو من أنصار السفياي، ومن يروج للمنكرات، ومن كان سلوكه لا يمت بصلة للقيم السماوية والإنسانية والمثل العليا فهو سفياي الانتماء، ومن يوالي أعداء الله ويعادي أولياء الله فهو يتبنى فكراً ومنهجاً سفياياً ..

فالإنسان الموالي ينبغي له أن يفكر ملياً في شخصية السفياي وأصحابه، ونتيجته النهائية والحتمية التي سوف تكون على يدي الإمام المهدي، ويقرر على ضرورة الابتعاد عن مواطن الظلم والفساد.

المخلص عند اليهود والمسيحيين والمسلمين

دراسة وتحليل



الشيخ محمد رياض الفطوسى

﴿ هوية الكتاب ﴾

✓ الكتاب: المخلص عند اليهود والمسيحيين والمسلمين

✓ المؤلف: الشيخ محمد رباط الفرطوسي

✓ الناشر: مركز شمس خلف السحاب

✓ الاخراج الفني: كمبيوتر المجتبي عائشة

✓ الطبعة: الأولى ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

العلامة الثانية: السفيناني

أولاً: اسمه ونسبه: هو عثمان بن عنبسة السفيناني، ويرجع نسبه إلى أبي سفينان صخر بن حرب بن أمية عدو لله ورسوله، والذي حارب رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «اسمه عثمان وأبوه عنبسة، وهو من ولد أبي سفينان»^(١).

ثانياً: مكان خروجه: «الوادي اليابس، ويقع في منطقة حوران أو درعا على الحدود السورية الأردنية»^(٢).

قال الإمام علي السجاد (عليه السلام): «يخرج السفيناني من الوادي اليابس»^(٣).

ثالثاً: زمان خروجه: يكون ملازماً لخروج اليماني والخراساني، وذلك في شهر رجب، فيكون الفاصل الزمني بين خروجه وظهور الإمام المهدي (عليه السلام) هو ستة أشهر وعشرة أيام تقريباً.

قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام): «خروج السفيناني والخراساني في سنة واحدة وفي شهر واحد وفي يوم واحد»^(٤) وقال

(١) الصافي، لطف الله، منتخب الأثر: ٤٥٧.

(٢) الكوراني، علي، عصر الظهور: ٨٨

(٣) الطوسي، محمد بن الحسن، الغيبة: ٢٧٠.

(٤) النعماني، محمد بن ابراهيم بن جعفر، الغيبة: ١٣٥.

٩٤ المخلص عند اليهود والمسيحيين والمسلمين

الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «السفياني لا بد منه ، ولا يخرج إلا في رجب»^(١).

وقال (عليه السلام): «ومن المحتوم خروج السفياني في رجب»^(٢).

رابعاً: عقيدته: ينصبُ العداة لأهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم، فالقضاء على أتباع أهل البيت (عليهم السلام) شغله الشاغل وهمه الأول والأخير، لاسيما شيعة العراق.

قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): «لم يزل السفياني يقتل من اسمه محمد وعلي والحسن والحسين وجعفر وموسى وفاطمة وزينب ومريم وخديجة وسكينة ورقية [هذه عقيدة السفياني فتأمل] حنقاً وبغضاً لآل محمد»^(٣).

خامساً: خلاصة عنه:

يقوم السفياني عثمان بن عنبسة بالسيطرة على مقاليد الحكم في سوريا، وبعد أن يثبت أركان حكمه يطرح أيولوجية حكمه، وهي شعار القضاء على أتباع أهل البيت (عليهم السلام) لاسيما في العراق، فيحظى بالبيعة والتأييد من قبل أهل الشام إلا مجموعة من الصالحين يعرفون بالأبدال، يعصمهم الله عن بيعة السفياني، وهم من أتباع الإمام المهدي (عليه السلام) وأنصاره، فيجهز السفياني جيشاً جراراً للدخول

(١) م . ن ، ٣١٣

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ٢٤٩/٥٢.

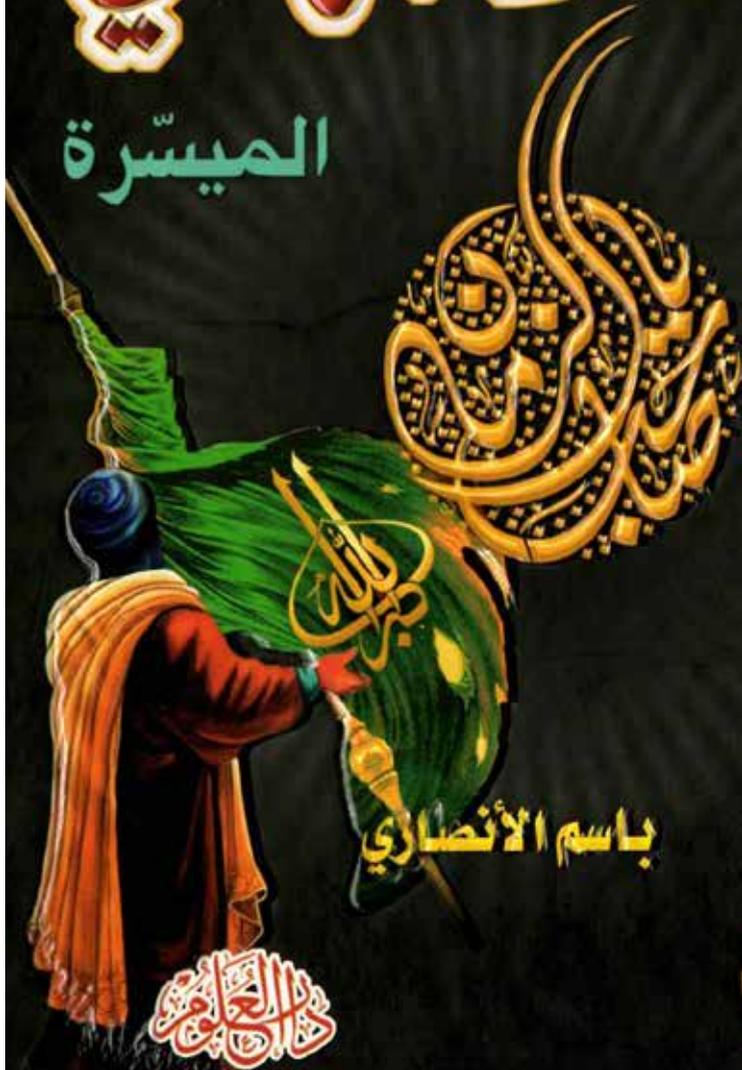
(٣) الكاظمي، مصطفى حيدر، بشارة الإسلام: ١٥٧.

إلى العراق، فينطلق بهذا الجيش إلى أن يصل إلى منطقة تعرف باسم «قرقيسيا» وهي منطقة واقعة في سوريا الآن قريبة من الحدود العراقية، فتقوم حكومة العراق والتي تسميها الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) بحكومة بني العباس بإرسال جيش لصد جيش السفيناني، فيلتقي الجيشان في (قرقيسيا) وتحدث معركة دموية ورهيبة بين الطرفين ويسحق جيش السفيناني الجيش المرسل من قبل حكومة العراق، فيدخل السفيناني إلى العراق ويقوم بارتكاب المجازر الدموية والمروعة بحق أتباع أهل البيت (عليهم السلام) ويبقى هكذا الحال إلى أن يظهر الإمام المهدي (عليه السلام) ويأتي إلى العراق فيقوم السفيناني بعقد اتفاقية هدنة بينه وبين الإمام المهدي (عليه السلام) ثم ان السفيناني يلغي الهدنة التي بينه وبين الإمام المهدي (عليه السلام) ثم ينسحب هو وجيشه إلى سوريا، ومنها إلى فلسطين إلى مدينة الرملة، فيجتمع السفيناني وجيشه وأتباعه من النواصب في مدينة الرملة، وبعد ذلك يقوم الإمام المهدي (عليه السلام) بتجهيز جيش بقيادته المباركة منطلقاً من العراق لمقاتلة السفيناني، فيدخل الإمام المهدي (عليه السلام) إلى سوريا ومنها إلى فلسطين، فتحدث المعركة بين الإمام المهدي (عليه السلام) والسفيناني، وتعرف هذه المعركة باسم معركة يوم الأبدال، فينتصر الإمام المهدي (عليه السلام) على السفيناني وجيشه، ويتم القضاء الكامل على السفيناني وجيشه، وبهذا تكون نهاية أكبر طاغية سوف يواجه الإمام المهدي (عليه السلام) ونهضته المقدسة.

موسوعة

الإمام المهدي

الميسرة



باسم الانتصاري

في العالم



كافة الحقوق محفوظة وسجلة

الطبعة الأولى

٢٠٠٨م / ١٤٢٩هـ



للطباعة والنشر والتوزيع

٠٣/٦١٠٦٩٣



المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919

ص.ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650

www.daraloloum.com

E-mail: info@daraloloum.com



أسماء في عالم الظهور

السفياني:

وردت أحاديث كثيرة تناولت شخصية السفياني وتحركه المضاد للإمام

المهدي عجل الله فرجه الشريف، وأهم ما جاء في تلك الأحاديث:

- ١- ان خروجه من المحتوم ^(١).
- ١- يكون خروجه من الشام ^(٢).
- ٢- يكون ظهوره متزامناً مع اليماني والخراساني، في سنة واحدة (سنة الظهور) ^(٣)، في شهر واحد، في يوم واحد ^(٤).
- ٣- انه من ولد عتبة بن أبي سفيان ^(٥)، وفي رواية أخرى من ولد خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ^(٦).
- ٤- هو رجل ربيعة ^(٧)، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر

١ - الكافي، ج: ٨، ص: ٢٧٤. عن الإمام الصادق عليه السلام.

٢ - الغيبة للنعماني، ص: ٢٥٦. وكمال الدين وتمام النعمة، ص: ٣٣١. عن الإمام الباقر عليه السلام.

٣ - معاني الأخبار، ص: ٣٤٦. عن الإمام الصادق عليه السلام.

٤ - المصدر السابق. عن الإمام الصادق عليه السلام.

٥ - الغيبة للطوسي، ص: ٤٤٤. عن الإمام السجاد عليه السلام.

٦ - كتاب الفتن، ص: ١٦٦. عن الإمام علي عليه السلام.

٧ - رجل ربيعة: أي معتدل القامة لا طويل ولا قصير.

الجدري، إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنيسة^(١).

٥- يخرج من ناحية مدينة دمشق من واد يقال له وادي اليابس، ويخرج

في سبعة نفر، مع رجل منهم لواء معقود...^(٢).

٦- أن ظهوره سيعقب خسفاً بقرية من قرى دمشق (الشام) يقال لها

حرسنا^(٣) أو خرشنا.

٧- انه أحبب الناس. أشقر أحمر أزرق، لم يعبد الله قط، لم ير مكة

ولا المدينة. يقول يا رب ثاري والنار^(٤) ^(٥).

٨- السفنياني يمثل خلاصة العداة الأموي للرسول وأهل

بيته عليهم السلام ويطالب بثارات أسلافه الكفرة فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إننا

وآل أبي سفيان أهل بيتين تعاديننا في الله. قلنا صدق الله وقالوا كذب الله.

قاتل أبو سفيان رسول الله ﷺ، وقاتل معاوية بن أبي سفيان علياً بن أبي

طالب عليه السلام، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام، والسفنياني يقاتل

القائم عليه السلام^(٦).

١ - الخرائج والجرائح، ج: ٣، ص: ١١٥٠. عن الإمام علي عليه السلام.

٢ - كتاب الفتن، ص: ١٦٦. عن الإمام السجاد عليه السلام.

٣ - الغيبة للطوسي، ص: ٤٦٢. عن الإمام علي عليه السلام.

٤ - أي: يارب أطلب ثاري ولو كان بدخول النار.

٥ - الغيبة للنعماني، ص: ٣١٨. عن الإمام الباقر عليه السلام.

٦ - معاني الأخبار، ص: ٣٤٦. عن الإمام الصادق عليه السلام.

٩ - من دمويته انه يقرر بطون النساء ويغلي الأطفال في المراجل^(١) - أي
قدور الطبخ -.

١٠ - ينادي مناديه: من جاء برأس من شيعة عليّ فله ألف درهم.
فيثب الجار على جاره ويقول هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم.
أما إن إمارتكم لا تكون يومئذ إلا لأولاد البغايا^(٢).

١١ - روي ان مدة ملكه تسعة أشهر كحمل المرأة^(٣)، وفي رواية خمسة
عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها^(٤).

١٢ - سيعث إلى الكوفة جيشاً فيوقع بأهلها القتل والصلب
والسبي، ويبعث جيشاً للمدينة لقتال المهدي عجل الله فرجه الشريف، فينفر المهديّ منها إلى
مكة، فيبعث جيشاً على أثره فلا يدركه، فينزل جيش السفيناني البيداء
(صحراء المدينة) فيُخسّف بهم فلا يُفلت منهم إلا ثلاثة نفر، وذلك قول
الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(٥).

١٣ - سينتصر الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ويهزم السفيناني ومن تحالف معه في
المعركة الحاسمة التي ستقع بينهما والتي ستمتد جبهاتها كما ورد في

١ - الملاحم والفتن، ص: ١١٦، عن ابن عباس.

٢ - الغيبة للطوسي، ص: ٤٥٠، بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام.

٣ - بحار الأنوار، ج: ٥٢، ص: ٢٧١، من حديث للإمام الصادق عليه السلام.

٤ - الغيبة للنعماني، ص: ٣١٠، عن الإمام الصادق عليه السلام.

٥ - سياً: ٥١.

الروايات من عكا إلى صور إلى أنطاكية في الساحل، ومن دمشق إلى طبرية إلى القدس.

١٤ - وستكون نهاية السفياني بإذن الله تعالى حينما يولي هارياً بعد هزيمة جيشه، فيلحقه رجل من أصحاب القائم عليه السلام ومعه جيش عظيم، فيرجع به إلى المهدي عليه السلام وهو يصلي عشاء الآخرة، وبعد ذلك يقول لهم المهدي شأنكم وإياه، فيأخذه أصحابه فيذبحوه ^(١).

١ - مجمع النورين، ص: ٣٢٧، المهدي الموعود المنتظر، ج: ٢، ص: ٩٧، نقلاً عن عقد الدرر. من حديث للإمام علي عليه السلام.

التقافة الإسلامية

دروس منهجية

تأليف

السيد رياض الحكيم





مركز الدراسات المتخصصة في الإمام المهدي

اسم الكتاب:.....الثقافة المهدوية (دروس منهجية)

المؤلف:..... السيد رياض الحكيم

تقديم:..... مركز الدراسات المتخصصة في الإمام المهدي

رقم الإصدار:..... ١٩٧

الطبعة:..... الأولى - ١٤٤٠ هـ

عدد النسخ:..... ٣٠٠٠

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

النجف الأشرف - شارع السور - قرب جبل الحويش

هاتف: ٠٧٨١٦٧٨٧٢٢٦

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

الدرس السادس والثلاثون

العلامة الثانية: خروج السفيناني:

وقد تضمنته عدة روايات، منها:

أ - معتبرة أبي حمزة الشامي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا جعفر كان يقول: إن خروج السفيناني من الأمر المحتوم. قال [لي]: «نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم. وخروج القائم من المحتوم»، فقلت له: كيف يكون [ذلك] النداء؟ قال: «ينادي منادٍ في السماء أول النهار (ألا إن الحق في علي وشيعته) ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: (ألا إن الحق في السفيناني وشيعته) فيرتاب عند ذلك المبطلون»^(١).

ب - صحيحة عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «إنك لو رأيت السفيناني لرأيت أخبث الناس، أشقر أحر أزرق...»^(٢). ونحوها غيرها.

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢ / ٥٩١-٥٩٢.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي: ٥٢ / ٢٤٩.

ج - معتبرة عبد الملك بن أعين قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم عليه السلام فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفياي. فقال: «لا والله، إنه لمن المحتوم الذي لا بدّ منه»^(١).

د - رواية المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن أمر السفياي من المحتوم وخروجه في رجب»^(٢).

هـ - رواية عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: السيفاني، والصيحة، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء»^(٣).

و - موثقة محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «اتقوا الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله، فإن أشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو فيه من الدين لو قد صار في حدّ الآخرة، وانقطعت الدنيا عنه فإذا صار في ذلك الحدّ عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبشرى بالجنة، وأمن ممن كان يخاف، وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق، وأن من خالف دينه على باطل، وأنه هالك، فأبشروا ثم أبشروا بالذي تريدونه، أستم ترون أعداءكم يقتلون في معاصي الله، ويقتل بعضهم بعضاً على الدنيا دونكم، وأنتم في بيوتكم آمنون في عزلة عنهم، وكفى بالسفياي نقمة لكم من عدوكم، وهو من

(١) الغيبة للنعماني: ٣١٢.

(٢) المصدر: ٥٩٢.

(٣) كمال الدين: ٢ / ٦٥٠.

العلامات لكم، مع أن الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتى يقتل خلقاً كثيراً دونكم... وإنما فتنته حمل امرأة: تسعة أشهر ولا يجوزها إن شاء الله»^(١). يعني أن الفتنة تكون بمقدار حمل المرأة لجنينها عادةً، وهو تسعة أشهر.

(١) الغيبة للنعماني: ٣١١.

د. أحمد راسم النقيس

المهدي^{٤٣} المنتظر وفلسفة التاريخ^٤


دار الولاء
مكتبة دار الفقه

دار الولاء
لصناعة النشر



الرويس، شارع الرويس، بيروت - لبنان
Mob: 00961 3 689 496 | TeleFax: 00961 1 545 133
info@daralwalaa.com | daralwalaa@yahoo.com
P.O. Box: 307/25 | www.daralwalaa.com

ISBN 978-614-420-696-6

المهدي المنتظر وفلسفة التاريخ

المؤلف: د. أحمد راسم النفيس.

الناشر: دار الولاء لصناعة النشر.

الطبعة: الأولى بيروت - لبنان ١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م.

إخراج فني وتنفيذ:

eight
press &
production

www.8eightproduction.com | 00961 3 017 565

© جميع الحقوق محفوظة للناشر

التحليل السياسي لعلامات الظهور

فرغت من كتابة هذا البحث يناير ٢٠١٧ وكان من المفترض أن أقوم بقراءته في مؤتمر المهدوية أوائل مايو السابق ولكننا لم نتمكن من السفر لحضور المؤتمر.

بعض ما فيه تحقق حرفيا (بعيدا عن أسماء الأشخاص والمدن) ومن ضمنها ذلك الانشقاق الخطير في المعسكر السفيناني مما يستدعي إلقاء مزيد من الضوء على المسألة برمتها في بحث قادم.

انشقاق خطير في المعسكر السفياني!!

يروى الشيخ المفيد في كتاب الغيبة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يقوم القائم عليه السلام في وتر من السنين: تسع، واحدة، ثلاث، خمس. ثم قال: إذا اختلفت بنو امية وذهب ملكهم، ثم يملك بنو العباس، فلا يزالون في عنفوان من الملك وغضارة من العيش حتى يختلفوا فيما بينهم، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم، واختلف أهل المشرق وأهل المغرب، نعم وأهل القبلة.

وعنه أيضا: إذا اختلفت بنو فلان فيما بينهم، فعند ذلك فانتظروا الفرج، وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان، فإذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان وخروج القائم عليه السلام، إن الله يفعل ما يشاء، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا كان كذلك طمع الناس فيهم واختلفت الكلمة، وخرج السفياني.

كما يروي أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام: لقائم آل محمد غيبتان إحداهما أطول من الاخرى؟ فقال: نعم ولا يكون ذلك حتى يختلف سيف بني فلان وتضيق الحلقة، ويظهر السفياني ويشد البلاء، ويشمل الناس موت وقتل يلجأون فيه إلى حرم الله وحرم رسوله ﷺ».

مما سبق يتبين لنا التزامن بين الأحداث التي تقع ضمن تلك الجبهات المشتعلة التي أشرنا إليها.

- فتنة هائلة في بلاد الشام أشعلها المعسكر السفيني ظنا منه أنها ستمكنه من القضاء على المعسكر المهدي.
- تفاعلات الفتنة داخل المعسكر السفيني التي تقود لتفتته وانقسامه مما يعطي مزيدا من القوة والزخم للمعسكر المهدي بل وأدت إلى طمع الناس فيهم وتشجعهم على خلع طاعتهم والتمرد عليهم.
- الدور الرئيس للخراساني القائد الاستراتيجي للقوى المهدوية في مواجهة المعسكر السفيني وهزيمته.
- الدور الرئيس لليمانى داعية الحق والرشد في إعلان أن الحق في آل محمد في مواجهة حملات التضليل السفيني التي تزعم أن الحق لا يمكن أن يكون في آل محمد!!.

هذا هو سياق الأحداث وفقا للروايات المنقول أغلبها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وهو ذات السياق الوارد في آيات سورة القصص والتي تحدثنا عن تأويلها فيما سبق والتي تبدأ بالنداء ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾^(١) إلى قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾^(٢).

(١) سورة القصص، الآية: ٦٢.

(٢) سورة القصص، الآية: ٦٧.

د. محمد طه

المعاصرة المنتظر

بين
الدين والفكر البشري

العصر

الغدير للدراسات والتر

حارة حريك - بناية البنك اللبناني السويسري
هاتف ٦٤٤٦٦٢ / ٠٣ - ٥٥٨٢١٥ - ٠١ / ٢٧٣٦٠٤ - ٠١
ص. ب ٥١ / ٢٤ - بيروت - لبنان
E-mail: algadeer@ inco. com.lb

■ جميع حقوق الطبع محفوظة ■

لمركز الضمير للدراسات الإسلامية

ولا يحق لأي شخص، أو مؤسسة، أو جهة، إعادة

طبع الكتاب أو ترجمته إلا بترخيص من الناشر

الطبعة الاولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

الفصل الخامس: شرائط قيام الإمام

السفياني:

وردت أحاديث في بعض كتب الحديث والملاحم كابن حماد وابن المنادي وابن طاووس والسيوطي والمتقي... تتناول موضوع السفياني ولكنها جميعاً من المرسلات، لهذا عمدنا إلى أحاديث أهل البيت عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله، وقد تناولت موضوع السفياني.

فالسفياني يخرج بعد أن يحل جيش من المغرب في الشام، والمغرب في الأحاديث هو الجهة الغربية للبلاد الإسلامية، أي أنها تشمل مصر، وبعدها يحصل خسف في حرستا قرب دمشق ثم يخرج السفياني، فقد قال علي عليه السلام: «... رجفة تكون بالشام، يهلك فيها أكثر من مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك، فانظروا إلى أصحاب البراذين (نوع من الخيل غير الأصيلة) الشهب المحذوفة، والرايات الصفرة تقبل من المغرب حتى تحل بالشام، وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر، فإن كان ذلك، فانظروا خسف قرية من دمشق يقال لها حرستا، فإن

المهدي المنتظر (ع) بين الدين والفكر البشري

كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك، فانتظروا خروج المهدي عليه السلام ^(١).

أما اسمه فهو عثمان بن عنبسة من نسل يزيد بن أبي سفيان، يخرج من ناحية الوادي اليابس ^(٢) في شهر رجب ويستمر خمسة عشر شهراً، منها ستة في القتال وتسعة في الحكم ^(٣)، فهو يقاتل الأبقع والمنصور اليماني والكندي ويظهر عليهم ثم يقاتل الترك والروم وينتصر عليهم، كما رأينا سابقاً، ثم يتوجه إلى العراق.

فقد ورد عن أبي جعفر عليه السلام : «إذا ظهر الأبقع مع قوم ذوي أجسام، فتكون بينهم ملحمة عظيمة، ثم يظهر الأخوص السفياي الملعون فيقاتلها جميعاً فيظهر عليهما جميعاً. ثم يسير إليهم منصور اليماني من صنعاء بجنوده وله فورة شديدة يستقل الناس قبل الجاهلية، فيلتقي هو والأخوص وراياتهم صفر وثيابهم ملوثة، فيكون بينهما قتال شديد، ثم يظهر الأخوص السفياي عليه، ثم يظهر الروم ويدخلون إلى الشام، ثم يظهر الأخوص، ثم يظهر الكندي في شارة حسنة، فإذا بلغ تل سما فأقبل ثم يسير إلى العراق، وترفع قبل ذلك ثنتا عشرة راية بالكوفة معروفة منسوبة، ويُقتل بالكوفة رجل من ولد الحسن أو الحسين عليهما السلام يدعو إلى أبيه، ويظهر رجل من الموالي، فإذا استبان أمره وأسرف في القتل قتله السفياي» ^(٤).

إذاً يصل جيش السفياي الكوفة وعلى رأسه رجل من بني حارثة يقال له: نمر (أو قمر) بن عباد، يجعل على مقدمته رجلاً من قومه أصلع عريض

(١) راجع النعماني، مذكور سابقاً، ص ٣٠٥ و ٣٠٦، وابن كثير ١٧٧/٢، والطوسي، ص ٢٧٧، والخروج ١١٥١/٣، والمدد القوية ص ٧٦، والبحار ٥٢/٢١٦.

(٢) منتخب الأثر، ص ٤٥٨، وابن حماد، ص ٧٥، وعقد الدرر، ص ٧٢ و ٧٣، وبرهان المتقي، ص ١١٢ و ١١٣، وفرائد فوائد الفكر، ص ١٥، ولوائح السفاريني ٩/٢.

(٣) راجع النعماني، ص ٢٩٩، وأعلام الوري، ص ٤٢٨، وكمال الدين ٦٥١/٢، ومنتخب الأنوار المشيئة، ص ١٧٧، ومنتخب الأثر، ص ٤٥٧.

(٤) ابن حماد، ص ٥٩، ٧٦، ٧٨، ٨٢. راجع كذلك نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد، ص ٢٤، ص ١٩٣ وما بعدها.

الفصل الخامس: شرائط قيام الإمام

المنكبين، يقاتل أولاً من في الشام من أهل المشرق في موضع يقال له البنية (أو الثنية)، ثم يسير إلى موضع يقال له «مدين» شرق حمص يقاتل فيه بجيش من دمشق وحمص، أهل المشرق الذين وصلوا إلى هناك، فينتصر عليهم، ثم يتوجه إلى الكوفة فيحتلها ويمعن في القتل^(١). ويخرب بغداد والكوفة ويأبيل^(٢)، وعندما يبلغ السفيناني خبر ظهور المهدي عليه السلام في الحجاز يأمر قائده في الكوفة أن يتوجه إلى المدينة فيصلها ويحتلها فيقتل من قريش والأنصار أربعماية رجل ويقتل البطون ويقتل الولدان، ومن بين قتلاه رجل وأخته يقال لهما محمد وفاطمة ويصلبهما على باب المسجد في المدينة^(٣).

يتبين من الأوصاف المعطاة للسفيناني أنه رجل متعصب ضد أهل البيت وأتباعهم، وهو ظالم متجبر، ومن هنا فإنه يمكننا حمل نسبه على محمل الواقعية فيكون من نسل خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أو فهم ذلك بشكل رمزي فيكون متابعاً لسياسة يزيد، وما أكثر اليوم من يحمل أخلاقيات هذا الرجل ممن يمارسون القمع والظلم واغتصاب الأموال العامة والخاصة. وإذا كان عد من سلالة خالد بن يزيد بن أبي سفيان، فكيف يكون من سلالة معاوية بن يزيد الذي اعتزل الخلافة دون أن يرتكب المظالم. إذاً هو سليل للظالمين حتى أنه يقتل في الشام كل من يحمل اسم حسن وحسين وعلي، كما يقتل قريشاً في المدينة وخاصة بني هاشم^(٤).

(١) المصدر نفسه، ص ٨١ و٨٢.

(٢) ملاحم ابن طاروس، ص ١٣٧، وابن حماد، ص ٨٢، والطوسي، ص ٢٦٩، وتفسير الطبري، ٧٢/٢٢، والداني ص ١٠٤، والكشاف، ٤٦٧/٣ و٤٦٨، وتذكرة القرطبي ٦٩٣/٢، وتفسير القرطبي ٣١٤/١٤، وعقد الدرر، ص ٧٤، وعرف السيوطي، الحاروي ٨١/٢، ومجمع البيان ٣٩٨/٤، ومتخب الأثر، ص ٤٥٦.

(٣) ابن حماد، ص ٢٨٨، وابن طاروس، ص ٥٦.

(٤) ابن حماد، ص ٨٨، وعرف السيوطي الحاروي ٧٠/٢، وملاحم ابن طاروس، ص ٥٧.

البرهان الساطع في الرد على أحمد الكاطع

كتاب يفند أكاذيب الدعي أحمد الحسن اليماني

تأليف: الحاج حسين

❖ خروج اليماني والسفياني والخراساني في يوم واحد

قيل لأتباع أحمد إسماعيل، لا بد من خروج السفياني والصيحة في يوم واحد فادعى جهلا وكذبا ان الخروج غير الظهور وهي احد اساليبهم للتلاعب فأتينا لهم بروايتين، الرواية الأولى تتحدث عنهما بلفظ الظهور و الرواية الثانية تدل على أن احدهما لا يتأخر عن الآخر.

^١كمال الدين ص ٣٢٠ ح ١٦ ، اثبات الهداة ج ٣ ص ٥٧٠ ح ٦٨٦ .

• أخبرنا محمد بن همام ، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري ، قال : حدثني عبد الله بن خالد التميمي ، قال : حدثني بعض أصحابنا ، عن محمد بن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن عمر بن حنظلة ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : " للقائم خمس علامات : ظهور السفياي ، واليماني ، والصيحة من السماء ، وقتل النفس الزكية ، والخسف بالبيداء " ^١.

• أخبرنا علي بن أحمد ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : " اليماني والسفياي كفرنسي زهان " ^٢.

• عن الباقر (عليه السلام) قال : خروج السفياي واليماني والخراساني في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد ، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا فيكون البأس من كل وجه ، ويل لمن ناوهم ، وليس في الرايات راية أهدي من راية اليماني ، هي راية هدى لانه يدعو إلى صاحبكم فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم ، وإذا خرج اليماني فانهض إليه ، فإن رايته راية هدى ، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه ، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار ، لانه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم ^٣.

• وعنه ، عن سيف بن عميرة ، عن بكر بن محمد الأزدي ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : خروج الثلاثة : الخراساني والسفياي واليماني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد ، وليس فيها راية بأهدى من راية اليماني يهدي إلى الحق ^٤

الرواية صحيحة فبكر بن محمد بن عبد الرحمن فهو ثقة والرواية من اعالي الاسانيد وهي صحيحة .

^١ كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٢٦١

^٢ كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٣١٦ - ٣١٧

^٣ الغيبة للنعماني ص ٢٦٤ .

^٤ الغيبة للطوسي ص ٤٤٦ - ٤٤٧ .

• بقاء السفيناني من تسعة اشهر الى خمسة عشر شهر :

باب - ١٨ : ماجاء في ذكر السفيناني وأن أمره من المحتوم وأنه قبل قيام القائم عليه السلام .

أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة قال: حدثني محمد بن المفضل بن إبراهيم بن قيس بن رمانة من كتابه في رجب سنة خمس وستين ومائتين، قال: حدثنا الحسن بن علي بن فضال، قال: حدثنا ثعلبة بن ميمون أبوإسحاق، عن عيسى بن أعين، عن أبي عبدالله(عليه السلام) أنه قال: " السفيناني من المحتوم، وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهرا، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوما " ^١.

• وفي الغيبة للطوسي :

أبوجعفر عليه السلام : كم تعدون بقاء السفيناني فيكم ؟ قال : قلت : حمل امرأة تسعة أشهر . قال : ما أعلمكم يا أهل الكوفة .^٢

تواترت الروايات بهذا المعنى و لكن مراعاة للإختصار في هذه الرسالة لم نذكرها كلها ، و السؤال التالي رهن إجابة أحمد إسماعيل كاطع : أين هي الصحيحة ؟

^١ غيبة النعماني ص ٣١٠ .

^٢ غيبة الطوسي ص ٤٦٢ ح ٤٧٧ .

د. بلال نعيم

هل تعرف رسالة الإمام

أربعون مسألة
في معرفة الإمام المهدي

دار الولاة

بيروت - لبنان



بيسان - بيروت - برج البراجنة - الرويس - شارع الرويس
تلفاكس: 00961 1 545133 - 00961 3 689496 - ص.ب. 307/25
www.daralwala.com - info@daralwala.com
E-mail.daralwala@yahoo.com

ISBN 978-9953-546-92-6

الكتاب: هل تعرف إمام زمانك

الكاتب: الدكتور بلال نعيم

الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة: الثانية - بيروت ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م

© جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

١٣

السفياني علامة وسبب

إنّ معظم أو جميع العلامات قد يخضع للبداء وسنته، وإنّ اليقين الوحيد هو وعد الله بظهور الإمام المهدي عليه السلام والارتباط يجب أن يكون بالوعد (الذي لا تبديل له). وإنّ أهم علامة لظهور الإمام عليه السلام هي راية السفياني، وهي علامة وجزء سبب. اما من جهة السبب فهي الفتنة الكبرى التي تظهر تشوّهاً في الإسلام ومنهجه يمنع البشرية من التحوّل التلقائي نحو الإسلام، وتمنع المسلمين من التوجّه نحو الإمام، فلا بدّ إذا ظهر السفياني أن يظهر الإمام عليه السلام لقطع دابر الفتنة وتمكين المسلمين من ولاية إمامهم وتمكين البشرية من التحوّل إلى الإسلام بعد إزالة أكبر حجر عثرة عن طريقهم، ولا أحد يستطيع فعل ذلك سوى إمام معصوم له الحجّة على عموم المسلمين، وإنّ خروج السفياني لا يكون إلّا بعد دمار إسرائيل الذي يؤسّس لتحالف اليهود مع النواصب في مشروع موحد في قبالة المؤمنين أتباع الإسلام المحمديّ الأصيل، فلا مجال للكلام عن السفياني إلّا بعد تحرير فلسطين.

(وهذا هو مفاد تفسير الإمام الصادق عليه السلام، آيات سورة الإسراء في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ نُعْذِبَكُمْ عَنْهَا﴾ حيث يقول الإمام عليه السلام، «إن عدتم بالسفياي عدنا بالمهدي عليه السلام».

نعم قد تحصل علامات تؤسس لحركة السفياي أهمها ما سوف يحصل في بلاد الشام وتحديدًا في البقعة المسماة (الوادي اليابس)، حيث تجري أحداث تؤسس لرفع السفياي راية الثأر لقتلى من جماعته كثيرين هذا فضلاً عن الخوف المشترك من خطر واحد يخشاه اليهود والنواصب، وذلك بعد الانتصار المدوي لأهل الحق على اليهود في فلسطين فتطال آثار ذلك أطراف النواصب فيجتمع اليهود والنواصب في راية واحدة قبالة راية الحق وتكون هذه راية السفياي.

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَيْهِمْ وَالَّذِينَ
أَشْرَكُوا﴾





العتبة العباسية المقدسة
مؤسسة الأبحاث والدراسات والبحوث الإسلامية

مَجْزُءٌ مِنْ مَجْزُءِ عِلْمَيْنَا فِي الْقَضِيَّةِ الْبَهْدِيَّةِ

دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ جَدِيدَةٌ
فِي مَوْضُوعَاتٍ خَاصَّةٍ بِقَضِيَّةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عج)

الجزء الثاني

عصر الظهور وأهاليه

تأليف

آية... الشيخ جهم الدين الطوسي

مراجعة

الشيخ صفاء الدين الخورجي الشيخ محسن المحقق

إصدارات مؤسسة الدليل

للدراسات والبحوث العقدية

هوية الكتاب

اسم الكتاب: بحوثٌ علميةٌ في القضية المهدوية ج ٢

المؤلف: الشيخ نجم الدين الطبسي

الإشراف العلمي: المجلس العلمي في مؤسسة الدليل

الدعم الفني: شعبة العلاقات العامة والإعلام في مؤسسة الدليل

- التقويم اللغوي: علي غيم
- تصميم الغلاف: محمدحسن آزادگان
- الإخراج الفني: فاضل السوداني
- المطبعة: دار الوارث للطباعة والنشر / كربلاء المقدسة

الطبعة: الثانية

سنة النشر: ٢٠١٩

الناشر: مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقديّة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنيّة العراقيّة ٤٥٨ لسنة ٢٠١٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة لدى مؤسسة الدليل



مؤسسة الدليل
للدراسات والبحوث العقديّة
Al-Daleel Foundation
For Doctrinal Studies

<http://aldaleel-inst.com>

www.facebook.com/aldaleel.ins

هل الدجال هو السفيناني؟

جميع من بحثوا في هذا المضمار ذهبوا إلى اختلاف الشخصيتين، إلا السيد محمد بن محمد صادق الصدر الذي احتل اتحادهما حيث قال: «وقد يخطر في ذهن اتحاد شخصيتي الدجال والسفيناني في رجل واحد. وخاصة بعد التشدد السني الذي اتخذناه، وإسقاط تفاصيل أوصافهما عن الاعتبار، وإن

كلا الاسمين عنواناً لرجلٍ منحرفٍ خارجٍ على تعاليم الإسلام، ومفسدٍ في مجتمع المسلمين، فمن الممكن انطباقهما على رجلٍ واحدةٍ وحركةٍ واحدةٍ^(١).

إلا أن هذا الاحتمال غير صحيح؛ لاختلاف حقيقة الرجلين؛ وذلك:

١- يدرج السفياي في قائمة النواصب خلافاً للدجال؛ إذ لم يوصف بالنصب.

٢- جاء في وصف الدجال بأنه من المعمرين طويلاً دون السفياي الذي لم ترد الإشارة إلى ذلك بحقه.

٣- السفياي منسوبٌ إلى عشيرةٍ وقبيلةٍ معينةٍ، وأنه من نسل خالد بن يزيد أخي معاوية، دون الدجال حيث بقي نسبه القبلي مجهولاً.

٤- يدعي الدجال الربوبية دون السفياي الذي لم تنسب له الأحاديث هذا الادعاء.

٥- تعرض الأديان الأخرى قبل الإسلام لقضية الدجال، دون السفياي الذي انحصر ذكره في المصادر الإسلامية فقط؛ وعليه لا يمكن اعتماد ما احتمله السيد الصدر من اتحاد الرجلين.

هذه إطلاقةٌ تحقيقيةٌ مختصرةٌ حول الدجال، والله العالم بحقائق الأمور.

السيد علي عاشور

ظهور

ع
المهدي المنتظر

وعداة دولته

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا كَرِيمَ كَرِيمٍ



عاشور



حقوق الطبع محفوظة:

الطبعة الأولى

٢٠٠٨م - ١٤٢٨هـ

للطباعة والنشر والتوزيع



بئر العبد - خلف محطة دياب

تلفاكس: (+9611) 27 49 42 - (+9611) 55 29 00

جوال: (+9613) 80 01 49 ص.ب.: 25/91 بيروت - لبنان

E-mail : dar_asfwa@hotmail.com

شخصية السفيناني

وفي مقابل راية اليماني والداعية للهداية والوحدة، هناك راية فتنة وضلال تخرج لشق الوحدة العربيّة والإسلاميّة وإحداث فتنة فيها من أجل القتال الداخليّ الذي لا يرضي إلا أعداء الإسلام والعدل والسلام.

وينبغي الحذر من هذه الراية وعزلتها أيّاً كانت هويتها أو مذهبها ودينها، لأنه أكبر عائق أمام تحقيق حلم الأنبياء ﷺ وإقامة العدل المطلق، العدل الإقتصادي والمالي والاجتماعي والسياسي.

وعلى كل ناشد سلام وعدل ورقي علمي أن يعمل لعدم زرع بذور هذه الراية الفتانة، وإذا وجدت أن توجد منعزلة بأقل عدد وأضعف رأي ليسهل القضاء عليها بأقل الخسائر، فصحيح أن إنتصار اليماني سيحد من نشاطها والإمام المهدي ﷺ سوف يقطع جذورها إلا أن للقضاء عليها هناك خسائر ودمار وقتل ولن تكون قليلة، ولكن بقدر ما نسمح لهذه الراية الفتانة من الإنتشار أو تهيبء الأجواء المساعدة على الفرقة وشق الصفوف بحجج طائفية أو مذهبية، أو الدعم المالي لهكذا رايات أو أحزاب والذي وجهتها القتل والفرقة والتكفير والفتن، فبقدر ما نساعد على ذلك بقدر ما يكثر القتل والدمار والتلوث عند القضاء على هذه الراية التي هي زائلة لا محال وعداً إلهياً ولا يخلف الله وعده.

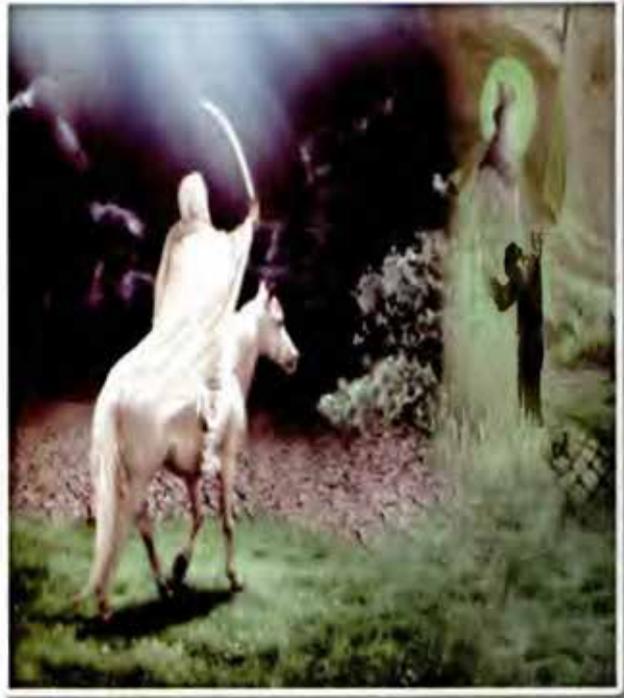
وفي المقابل بقدر ما نحدّ من نشاط هذه الحركات والرايات الفتانة والتي تسعى للفتن بقدر ما نخفف من الخسائر المادية والمعنوية ونسهل على الإمام المهدي المنتظر ﷺ في تحقيق أهداف الإسلام والأديان السماوية التي تهفوا إلى إقامة العدل المطلق في الكون قبل يوم القيامة وانتهاء الحياة عليه.

والسفيناني سواء كان شخصاً كما فهمه البعض أو حالة كما فهمه البعض الآخر أو

شخصية ضمن حالة كما أفهمه، لأن كل حالة تحتاج إلى قيادة، فإن ذلك لا يغير من الواقع شيئاً، وأنه صاحب فتنة داخلية تريد تشويه الإسلام. نعم، لا يبعد أن تكون هكذا رايات فتانة مدعومة من قوى الإستكبار التي ليس من مصلحتها انتشار العدل ورفع الظلم.

مَدْعُو المهدوية و السفارة

(من 11هـ الى 411 هـ)



د. كنعان جليل ابراهيم

عنوان الكتاب / مسمو الهدوية والسفرة بين اله الى اله

المؤلف / كلمان خليل ابراهيم

الطبعة الأولى - بغداد - ٢٠١٣

الطباعة الالكترونية والتصحيح والاخراج الفني : دار الشؤون الثقافية العامة



العنوان :

وزارة الثقافة - العراق - بغداد - شارع جيفاء - هاتف ٥٣٧٢٢٠٧

البريد الالكتروني : baghdad 2013 @mocu.gov. iq

All rights reserved . No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means without prior permission in of the publisher .

جميع الحقوق محفوظة ، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال. دون إذن خطي سابق من الناشر .

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٨٢٢ لسنة ٢٠١٣

١. خروج السفيناني: ويعد من العلامات الحتمية، وقيل ان اسمه عثمان بن عنبسة وينتهي نسبه إلى عتبة بن ابي سفيان^(٢٢٨) وقيل إلى يزيد بن معاوية^(٢٢٩).
وقيل انه: "عثمان بن عنبسة بن كليب بن سلمة بن عبد الله بن عبد المقتدر بن عثمان بن عتبة بن سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس"^(٢٣٠).

وهذا التحديد يرد عليه اعتراضان:

الأول: انه لم يرد في اصل من الأصول المعتمدة.

الثاني: ان عتبة يكون جده السابع، وحسب علم الاجتماع فإن كل ثلاثة أجيال بالتعاقب من النسل الواحد يجمعهم قرن واحد، فتكون ولادة السفيناني بحدود سنة (٢٣٠هـ) تقريباً، ويفترض انه مات بعد قرن على ابعد احتمال، ولما لم يقل احد ان السفيناني ولد وانه حي يرزق إلى يومنا هذا، فان ذلك يعني ان (لا سفيناني بعده)، وهذا معارض بالأحاديث التي نصت على حتمية ظهوره.

قيل انه من نسل خالد بن يزيد بن ابي سفيان^(٢٣١)، وقيل انه من نسل خالد بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان^(٢٣٢). ويعرف بابن آكلة الأكباد ويخرج من مكان يعرف

^(٢٢٨) ابن حجر احمد بن علي الهيتمي (ت ٩٧٤ / ١٥٦٦م)، القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، تحقيق عبد الكريم العقيلي، ط١- مطبعة الأمير - (قم - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ص ٧٥. المجلسي، بحار الأنوار ج ٥٢، ص ٢١٣.

^(٢٢٩) الخصيبي، الهداية الكبرى، ص ٣٩٧.

^(٢٣٠) سليمان، كامل، يوم الخلاص، ط١- مطبعة نكين، (قم ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) ص: ٥٨٤ (الهامش).

^(٢٣١) السلمي، عقد الدرر، ص ١٤٣، حديث ١٤٠.

^(٢٣٢) الحائري، الزام الناصب، ج ٢، ص ٢٢١.

بالوادي اليابس في الشام حتى يأتي ارضاً ذات قرار معين (دمشق) فيستوي على منبرها^(٢٣٣).

وعندما يظهر السفياي يختفي المهدي، ويصفو الأمر للسفياي بعد صراع داخلي مرير في الشام يظهر خلاله على منافسين له هما الأصهب والأبقع^(٢٣٤). ويبسط سيطرته على كور^(٢٣٥) الشام الخمسة، دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين^(٢٣٦)، وقيل حلب بدل قنسرين^(٢٣٧) ثم بعدها يعقد العزم على التوجه نحو العراق^(٢٣٨).

ويكون مدة ملكه (تسعة) شهور^(٢٣٩) وقيل (ثمانية) شهور لا يزيد عليها يوماً واحداً^(٢٤٠). وان مدة خروجه من أولها إلى آخرها بضمنها مدة ملكه خمسة عشر شهراً، منها ستة اشهر يقاتل فيها^(٢٤١).

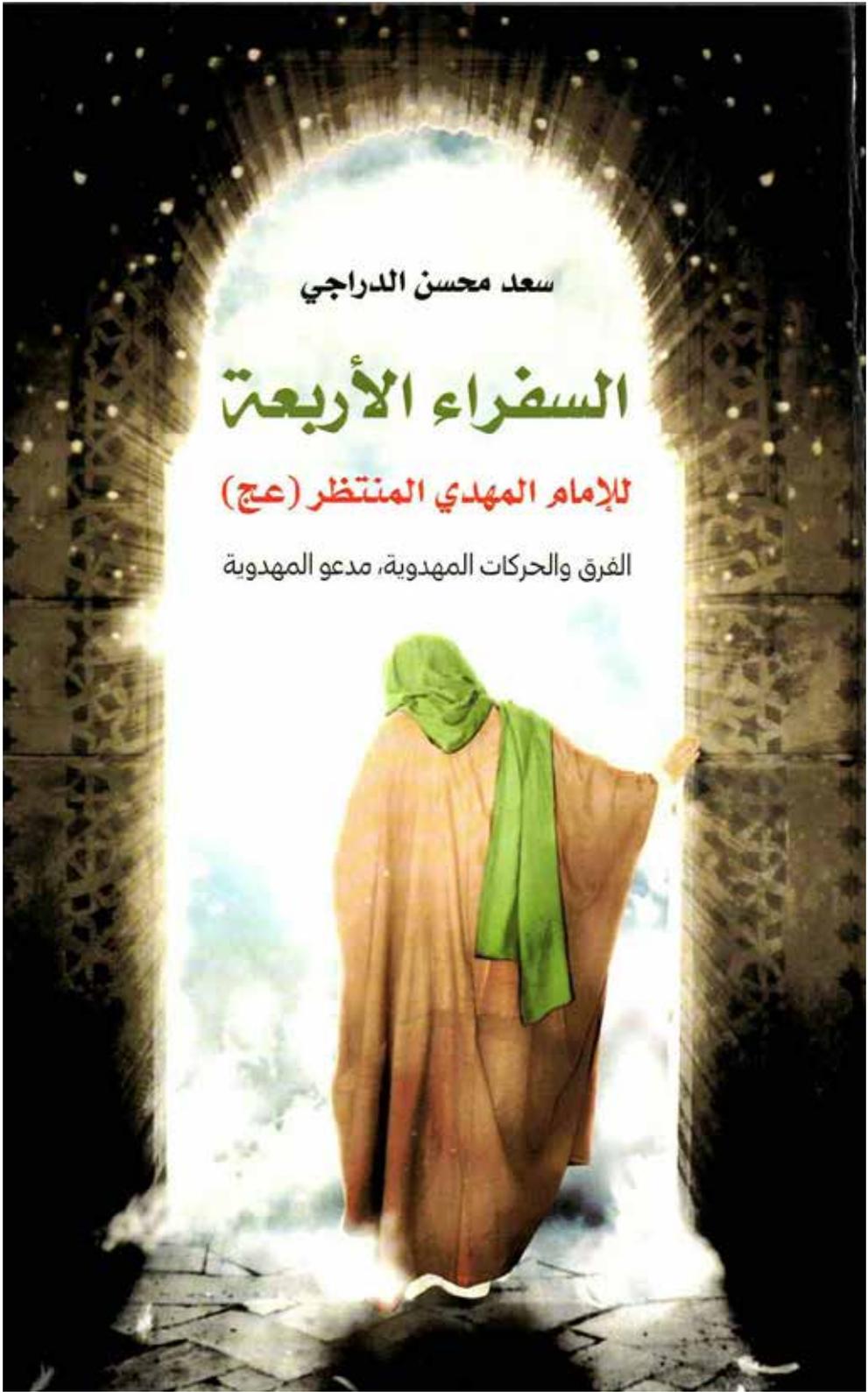
^(٢٣٣) ابن حماد، الفتن، ص ٢٢٢، الحديث ٨١٨. الصدوق، كمال الدين ص ٦١٠، الباب ٦١.
^(٢٣٤) ابن حماد، الفتن، ص: ٢٢٩، الحديث: ٨٤٧. الطوسي، الغيبة، ص ٤٤٤، الحديث ٤٣٨.
^(٢٣٥) الكورة: كل صقع يشتمل على عدة قرى، ولهذه القرى قسبة او مدينة او نهر يجمع اسمها. ينظر: الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٦.
^(٢٣٦) الصدوق، كمال الدين، ص ٦١١. الباب ٦١. الطبرسي، أعلام الوري، ص ٤٥٧.
^(٢٣٧) السلمي، عقد الدرر، ص ١٥٥، الحديث ١٥٢.
^(٢٣٨) م. ن
^(٢٣٩) النعماني، الغيبة، ص ٣١٦. الطوسي، الغيبة، ص ٤٦٢، الحديث ٤٤٧.
^(٢٤٠) الإمامة والتبصرة، ص ١٣٠، الحديث ١٣٤. الصدوق، كمال الدين ص ٦١١، الباب ٦١.
^(٢٤١) الطوسي، الغيبة، ص ٤٤٩، الحديث ٤٥٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٢، ص ٢٢٢.

سعد محسن الدراجي

السفراء الأربعة

للإمام المهدي المنتظر (عج)

الفرق والحركات المهدوية، مدعو المهدوية



بطلان زعمهم أن اليماني يخرج قبل السفيناني:

قال ناظم العقيلي بعد أن ذكر صحيحة العيص بن القاسم التي ورد فيها نهي الشيعة عن الخروج قبل قيام القائم عليه السلام (إذن فلا يكون اليماني مشمولاً بتلك الروايات ويمكن أن يكون موجوداً بل لا بد أن يكون موجوداً قبل خروج السفيناني بسنين لأنه صاحب دعوة وقد تقدم أن هذه الدعوة تحتاج إلى وقت طويل لإثبات عقيدتها وما تدعو إليه، ولتفنيذ الواقع الديني المنحرف لتستقطب أنصارها

وإعدادهم الإعداد الذي يؤهلهم أن يكونوا جنوداً لدولة العدل الإلهي.^(١)

والجواب: إن صحيحة عيص بن القاسم واضحة الدلالة في نهي الشيعة عن نصرته من يدعوهم إلى الخروج على سلاطين الجور، وإن كان ظاهر دعوته أنها محقة فإن قوله عليه السلام «ألا مع من اجتمعت بنو فاطمة معه فوالله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه» يدل بوضوح على نهي الشيعة عن الخروج إلا مع الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ولو كان الشيعة مأمورين بالخروج مع اليماني لبين لهم الإمام الصادق عليه السلام ذلك.

وزعم الكاطع وأتباعه أنه هو المراد بمن اجتمع معه بنو فاطمة عليها السلام واجتماعهم معه هو تأييدهم له في الذرى والأحلام، وهذا هذيان واضح؛ لأن المراد باجتماع بني فاطمة عليها السلام كما هو معناه اللغوي هو انضمامهم إليه وخروجهم معه، وأما التأييد في الأحلام التي هي غير حجة في دين الله تعالى كما ورد في الأخبار وأفتى به علماء الشيعة الأبرار فلا يسمى ذلك اجتماعاً لا لغة ولا عرفاً. ومما يدل على ما قلناه من أن الحديث يشير بمن اجتمع معه بنو فاطمة إلى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام أن اليماني يخرج في رجب ولو كانت نصرته واجبة لما أذن الإمام الصادق عليه السلام للشيعة أن يتأخروا عن اللحاق بمن اجتمع معه بنو فاطمة عليها السلام إلى ما بعد شهر رمضان فإنه عليه السلام قال كما روى عيص بن القاسم عنه «إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله عز وجل وإن أحببتهم أن تتأخروا إلى شعبان فلا ضير وإن أحببتهم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم وكفاكم بالسفياي علامة.^(٢)

(١) دراسة في شخصية اليماني الموعود ٤٦:٣.

(٢) الكافي ٢١٩:٨.



مجموعة مقالات مؤتمري
الإمام المهدي (عج)
ومستقبل العالم

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

هوية الكتاب

مجموعة مقالات

مؤتمر الإمام المهدي عليه السلام ومستقبل العالم / ج ٥

تأليف: مجموعة من المؤلفين

تنقيح وتصحيح: الشيخ محمد الساعدي

الناشر: مجمع اهل البيت (عليهم السلام)

الطبعة: الأولى

سنة الطبعة: ١٤٣٤ هـ . ق

العراق - النجف الاشرف

فقه علانم الظهور

محمد باقر ملكيان

العلامة الأولى: السفياني

الأخبار حول السفياني بالنسبة إلى كثير من علائم الظهور كثيرة جداً. وقد يقال: إنّ الأخبار حول السفياني ممّا اختصت به المصادر الإمامية وليس في المصادر الأولى للعامة أيّ أثر ولعلّ فيه تعويضاً عن فكرة الدجال الذي اختصت به المصادر العامة^(١). إلا أنّها ليس كذلك، بل في المصادر العامة أيضاً الإخبار به كثيرة جداً.

المضمون المشترك

خروج رجل منحرف وخسف جيشه بالبيداء^(١).

المضامين غير المشتركة

١- شخصيته

أ- أخبث البرية^(٢).

ب- ضخم الهامة بوجهه آثار جدري وبعينه نكتة بياض^(٣).

ج- أشقر أحمر أزرق^(٤).

د- أخوص العين أو أعور العين^(٥).

هـ دقيق الساعدين والساقين طويل العنق شديد الصفرة به أثر

العبادة^(٦).

و. حديث السن جعد الشعر أبيض مديد الجسم إصبغه الوسطى

شلاء^(٧).

١- قرب الاسناد: ١٢٣، ح ٤٣٢؛ ١٢٥، ح ٤٣٨؛ الكافي: ١٦٦/٨، ح ١٨١؛ كتاب الغيبة: ٢٨٨-٢٩٠، ح ٣١٦؛ ٤٢٧، ح ١٤؛ كمال الدين: ٣٣٠-٣٣١، ح ٥١٦؛ ٤٤٤، ح ٦٤٩؛ ٦٥٠، ح ٧؛ الغيبة: ٤٣٦-٤٣٧، ح ٤٢٧؛ دلانل الإمامة: ٤٦٥-٤٦٦؛ الخرائج والجرائح: ١١٥٥/٣، ح ٦١؛ الفتن: ٢٠٣؛ ٢٠٤؛ ٤٢٦؛ مسند أحمد: ١٠٥/٦؛ ٢٥٩/٦؛ ٢٨٦/٦؛ ٢٩٠/٦؛ ٣١٦/٦؛ ٣٣٧-٣٣٦؛ صحيح البخاري: ٣/١٩-٢٠؛ صحيح مسلم: ١٦٦/٨؛ سنن ابن ماجه: ٢/١٣٥٠؛ سنن الترمذي: ٣/٣٢٤، ح ٢٢٧٩؛ سنن أبي داود: ٢/٣١٠-٣١١، ح ٤٢٨٦؛ سنن النسائي: ٥/٢٠٦-٢٠٧؛ المستدرک: ٤/٥٢٠.

٢- كمال الدين: ٦٥١-٦٥٢، ح ١٠؛ الفتن: ١٧٨.

٣- الفتن: ١٦٦ و ٤٢٥.

٤- كمال الدين: ٦٥١-٦٥٢، ح ١٠.

٥- الفتن: ١٦٥؛ ١٦٨-١٦٩.

٦- المصدر: ١٦٦.

٧- المصدر: ١٦٦؛ ١٧٨.

٢- اسمه ونسبه

- أ- هو من ولد عتبة بن أبي سفيان^(١).
 ب- هو من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان^(٢).
 ج- هو من ولد خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان^(٣).
 د- هو من آل عنيسة بن أبي سفيان^(٤).
 هـ- اسمه عبد الله بن يزيد^(٥).
 و- اسمه حرب بن عنيسة ومن نسل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان^(٦).

٣- محلّ خروجه

- أ- يخرج بـكلب^(٧).
 ب- من قرية من غرب الشام يقال لها أندرا^(٨).
 ج- من المندرون شرقي بيسان^(٩).
 د- من بطن الشام^(١٠).
 هـ- بالواد اليابس^(١١).

١- الخرائج والجرائح: ٣/١١٥٥، ح ٦١.

٢- الفتن: ١٦٦ و ٤٢٥.

٣- المصدر: ١٦٩.

٤- البدء والتاريخ: ٤/١٠٢-١٠٣.

٥- الفتن: ١٦٥.

٦- إلزام الناصب: ٢/١٦٩.

٧- الفتن: ١٧٢.

٨- المصدر: ١٦٥.

٩- المصدر: ١٦٦.

١٠- المستدرک: ٤/٤٦٨-٤٦٩؛ ٤/٥٠١-٥٠٢؛ ٤/٥٢٠؛ الفتن: ٢٨ و ١٧٢؛ كمال الدين: ٣٢٧-٣٢٨، ح ٤٧.

١١- المصدر: ٣٣٠-٣٣١، ح ١٦.

١١- الفتن: ١٦٦ و ٤٢٥؛ الخرائج والجرائح: ٣/١١٥٥، ح ٦١.

٤ - زمان خروجه

أ - قبل قيام القائم^(١).

ب - عند اختلاف بني عباس الثاني^(٢).

ج - خروجه وظهور المهدي مقترنان^(٣).

د - في رجب^(٤).

هـ - بعد تسع وثلاثين^(٥).

٥ - اتباعه

أ - من كلب^(٦).

ب - أهل الشام^(٧).

٦ - كيفية خروجه

أ - يخرج في رايات حمراء^(٨).

ب - يخرج في سبعة نفر^(٩).

٧ - مدّة ولايته

أ - ثمانية أشهر لا يزيد يوماً^(١٠).

١- الإمامة والنبصرة: ١٢٨، ح ١٣١؛ كمال الدين: ٢٥٠-٢٥٢، ح ٣٢٨، ٣٢٧؛ ح ٣٣٠، ٣٣١، ح ٦٤٩، ٦٤٩، ح ١

الكافي: ٨/٢٠٩، ح ٢٥٤؛ الفتن: ٢٠٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٣، ٢٢٢، ٢٢٥.

٢- الكافي: ٨/٢٠٩، ح ٢٥٤؛ الفتن: ١٢٤، ١٨١.

٣- الفتن: ٢٠٥.

٤- كمال الدين: ٦٥٠، ح ٦٥٢؛ ح ١٥.

٥- الفتن: ١٦٩.

٦- دلائل الإمامة: ٢٤٨-٢٤٩؛ المستدرک: ٤/٥٢٠.

٧- الفتن: ١٦٠، ١٧٦-١٧٧.

٨- المصدر: ١٦٦.

٩- المصدر: ١٦٦ و ١٦٩.

ب - مدّة حمل امرأة^(٢).

ج - سبعة أشهر^(٣).

د - ستّة أشهر^(٤).

هـ - ثلاث سنين ونصف^(٥).

٨ - الناجون من خسف جيشه

أ - ثلاثة نفر، يحول الله وجوههم إلى أفقيتهم، وهم من كلب^(٦).

ب - الشريد الذي يخبر^(٧).

ج - المخبر عنهم^(٨).

د - رجل يخرج في طلب ناقة له، وهو الذي يحدث الناس بخبرهم^(٩).

هـ - رجلان من كلب اسمهما وبر ووبر، تقلب وجوههما في أفقيتهما^(١٠).

و - يبقى الثلث فيسرون إلى مكة^(١١).

ز - رجل من بجيلة يحول الله وجهه إلى قفاه ليخبر الناس^(١٢).

ح - رجل واحد يحول الله وجهه إلى قفاه^(١٣).

⇨

١ - الإمامة والنبصرة: ١٣٠، ح ١٣٤؛ كمال الدين: ٦٥١-٦٥٢، ح ١١.

٢ - الفتن: ١٦٥-١٦٦.

٣ - المصدر: ١٦٦.

٤ - المصدر: ٥١.

٥ - المصدر: ١٦٥.

٦ - كتاب الغيبة: ٢٨٨-٢٩٠، ح ٦٧.

٧ - مسند أحمد: ٢٨٦/٦؛ صحيح مسلم: ١٦٦-١٦٧؛ سنن ابن ماجة: ٢/١٣٥٠-١٣٥١، ح ٣٠؛ سنن النسائي:

٥/٢٠٧؛ المستدرک: ٤/٤٢٩؛ مسند أبي يعلى: ١٢/٤٧١، ح ٤٣؛ المعجم الكبير: ٢٤/٧٥، ح ١٩٧.

٨ - المستدرک: ٤/٥٢٠.

٩ - الفتن: ٢٠٣.

١٠ - المصدر: ٢٠٣ و ٢٠٤.

١١ - المصدر: ٢٠٤.

١٢ - المصدر: ٢٠٤.

١٣ - المصدر: ٢٠٤.

- ط - رجلان من جهينة رجل يرجع إلى الشام ورجل ينطلق إلى مكة^(١).
 ي. رجلان يلقاهما جبريل عليه السلام فيجعل وجوههما إلى أدبارهما^(٢).
 يا. بشير إلى المهدي ونذير ينذر الصخري [أي السفياي]^(٣).
 يب - بشير ونذير قد حوّل وجهه إلى قفاه، وهما رجلان من كلب^(٤).

٩ - قتاله وعاقبته

- أ - يملك دمشق، وحمص، وفلسطين، والأردن، وقنسرين^(٥).
 ب - يقاتل القائم عليه السلام^(٦).
 ج - يلتقي السفياي والرايات السود وتهرب خيل السفياي^(٧).
 د - تقبل خيل السفياي في طلب أهل خراسان^(٨).
 هـ - يبعث السفياي جنوده إلى مرو الروذ^(٩).
 و - يقتل بالدجيل سبعين ألفاً^(١٠).
 ز - يقتل نيف وستون ألفاً ثلاثة أرباعهم من أهل المشرق^(١١).
 ح - يجهز الجيش إلى المشرق جيشاً إليها وآخر إلى المغرب وآخر إلى اليمن^(١٢).

١ - المصدر: ٤٢٥.

٢ - المصدر: ٤٢٦.

٣ - المصدر: ٢١٨.

٤ - المصدر: ٢٠٤.

٥ - الإمامة والتبصرة: ١٣٠، ح ١٣٤؛ كمال الدين: ٦٥١-٦٥٢، ح ١١.

٦ - معاني الأخبار: ٣٤٦، ح ١؛ الفتن: ٢٠٩ و ٢١٦.

٧ - الفتن: ١٩٧؛ ٢١٣.

٨ - المستدرک: ٤ / ٥٠١-٥٠٢؛ الفتن: ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٧ و ١٩٢.

٩ - الفتن: ١٩٨.

١٠ - المصدر: ١٨٤.

١١ - المصدر: ٤٢٥.

ط - يقبل على أهل المشرق ويقاتلهم^(٢).
 ي - يسير إلى الكوفة ويخرج بني هاشم إلى العراق ويدخل الكوفة،
 فيسبها ثلاثة أيام، ويقتل شيعة آل محمد من أهلها ستين ألفاً^(٣).
 يا. يحصر الناس بدمشق^(٤).
 يب - يقاتل بني هاشم^(٥).
 يج - يقتل كثيراً من الناس^(٦).
 يد. يقتل من قريش ومن الأنصار أربعائة رجل ويقتل أخوين من
 قريش من بني هاشم ويصلبهما على باب المسجد^(٧).
 يه. يقرر بطون النساء ويقتل الصبيان^(٨).
 يو. يدني الفقهاء والقراء، ويضع السيف في التجار وأصحاب الأموال،
 ويستصحب القراء ويستعين بهم على أمور^(٩).
 يز. يسبي نساء بني العباس حتى يوردهن قرى دمشق^(١٠).
 يح. يقتل العلماء وأهل الفضل^(١١).
 يط. يقتل السفياني كل من عصاه^(١٢).

⇨

١ - المصدر: ٤٢٥.

٢ - المصدر: ١٦٠؛ ١٧٢ و ١٧٤.

٣ - المصدر: ١٧٢؛ ١٨٢ و ١٨٣؛ ١٨٧؛ المستدرك: ٤/ ٥٠١-٥٠٢.

٤ - الفتن: ١٧٢.

٥ - المصدر: ١٧٢.

٦ - المستدرك: ٤/ ٥٢٠؛ الفتن: ٤٢٥ و ٥١٠.

٧ - الفتن: ١٩٩ و ٤٢٥.

٨ - المستدرك: ٤/ ٥٢٠؛ الفتن: ١٩٩ و ١٨٥ و ٤٢٥.

٩ - الفتن: ٤٢٥.

١٠ - المصدر: ١٨٦.

١١ - المصدر: ١٦٨.

١٢ - المصدر: ٥١.

ك. إذا ظهر أمر السفيناني لم ينج من ذلك البلاء إلا من صبر على الحصار^(١).

كا. يذبح على باب الرحمة^(٢).

كب - يقتلون في بيت المقدس^(٣).

كج - يقتله القائم على باب جيرون^(٤).

كد - يهزمه المهدي^(٥).

كه. يهزمه شعيب بن صالح^(٦).

كو. يدفع الخلافة إلى المهدي ثم يندم^(٧).

كز. يموت في أدنى الشام ويستخلف رجلاً آخر من ولد أبي سفينان^(٨).

وكيف ما كان، جمهور علماء الإمامية (زاد الله شرفهم ورفع الله في الدارين درجاتهم) على أن السفيناني رجل من آل أبي سفينان يخرج قبل قيام الحجة عليه^(٩).

وفيه: قدر ورد في بعض الروايات أن خروجه عند اختلاف بني العباس.

وقد احتمل كون هذه الروايات من موضوعات أنصار الأمويين^(١٠). فقد نقل ابن عساكر في ترجمة خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفينان عن الزبير بن بكار أنه قال: قال عمي مصعب بن عبد الله: زعموا أنه هو الذي وضع

١ - المصدر: ١٤٤.

٢ - المصدر: ٢١٦.

٣ - المصدر: ٢١٦.

٤ - المصدر: ٣٠٧، ٢١٩، ٢٢٠.

٥ - المصدر: ٢١٧.

٦ - المصدر: ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩٢ و ١٩٣.

٧ - المصدر: ٢١٧ و ٢١٨ و ٤٢٥.

٨ - المصدر: ١٧٢.

٩ - خطط الشام: ١/١٤٨.

ذكر السفياني وكثره وأراد أن يكون للناس فيهم مطمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك^(١).

وفيه - كما نقل عن أبي الفرج الاصفهاني -: أن خبر السفياني مشهور^(٢). أضف إلى ذلك أن ما ورد حول السفياني في الروايات لا ينطبق على خالد بن يزيد حتى وضع أخباراً لنفسه.

كما أن القول بأن الروايات وردت حول من خرج سابقاً بعنوان السفياني^(٣) ولا ربط لها بالقضية المهدوية غير وجيه، لعدم انطباق ما ورد حول السفياني من الصفات على اولئك المدّعين.

قال السيد الصدر: «من الممكن انطباق السفياني والدجال على رجل واحد وحركة واحدة. ويؤيده أن الدجال ورد في أخبار العامة والسفياني في أخبار الإمامية^(٤)، فيمكن أن يفترض أن يكون التعبيران معاً عن رجل واحد، نظر إليه أصحاب كل مذهب من زاويتهم المذهبية الخاصة». ولكن أورد عليه نفسه، بأن ذلك لا يصحّ لا على المستوى الرمزي؛ لاستقلالهما وتمايزهما في نوع الانحراف، ولا على المستوى الظاهر؛ لاختلاف أخبارهما في كثير من الجهات^(٥).

١ - تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٣/١٦.

٢ - تهذيب التهذيب: ٣/١١٠، الرقم: ٢٣٤.

٣ - لاحظ تاريخ مدينة دمشق: ٤٣/٢٩-٣٠؛ تاريخ الطبري: ٧/٣١٢.

٤ - قد عرفت ما فيه في بدء البحث.

٥ - تاريخ الغيبة الكبرى: ٥٢٣-٥٢٥.

المعبر

مجلة تخصصية تعنى بالمهدوية
العدد الثاني عشر
شعبان المعظم ١٤٢٨ هـ ق

١٢

عليدة المهدي وتوطيقها السياسي
في العصور الإسلامية الأولى

الدكتور عمار عبودي نصار، الدكتور عاطف عبيات
الأمام المهدي (عج) "الهوية، الانتظار، الرجعة"
الدكتور كاظم فاخر حاجم الخفاجي

حكومة الامام المهدي بين الظهور والانجازات
الدكتور ستار قاسم عبدالله

الانتصار النهائي لدولة الحق بقيادة الامام المهدي (ع): دراسة تحليلية في
ضوء احاديث الرسول والأئمة (ع)
الدكتور أحمد جاسم مسلم الخيال

منجزات الدولة المهدوية
الدكتور خليل خلف بشير

الأخبار الغيبية عن الإمام المهدي (عج) و عصر الظهور في كتاب نهج البلاغة
(دراسة تاريخية تحليلية)

الدكتورة زينب فاضل رزوقي، المدرس المساعد عزوان عبدالكاظم مهدي
الرجعة قرآنية المنشأ، إمامية الاعتقاد
الدكتور علي صالح رسن المحمداوي

تأسيس الغياب المهدوي و ظهوره في ضوء الخطاب القرآني؛ قراءة في الدلالة الرمزية
الدكتور محمد جعفر العارضي

الدولة الإسلامية العالمية في ظل الإمام المهدي (عج) والمسح عيسى ابن مريم (ع)
الدكتورة نعيمة ابن فارس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الموعد

مجلة تخصصية تعني بالمهدوية

العدد الثاني عشر

شعبان المعظم ١٤٢٨ هـ ق

تصدر عن:

مؤسسة المستقبل المشرق

المشرف العام:

السيد مسعود بورسيد آقايي

مدير التحرير:

رضي موسوي الجيلاني

الهيئة الاستشارية:

آية الله سامي البدري، الدكتور جاسم حسين، الدكتور تيجاني السماوي، الدكتور نسيم الخوري،
الدكتور ادريس هاني، الدكتور ابو العزائم، الدكتور محمد عبده، الدكتور احمد هاشمي، الدكتور محمد صابر
جعفري، الدكتور صادق سهرابي، الدكتور مسعود بورسيد آقايي، الدكتور نصرت الله آيتي،
الدكتور جواد جعفري والدكتور راضي موسوي الجيلاني

مطبعة:

ناصر احمد بور

تصنيف:

علي قنبري

الكرافيك:

ابوالفضل بيكدلي نسب

الانتصار النهائي لدولة الحق بقيادة الامام المهدي (ع):
دراسة تحليلية في ضوء أحاديث الرسول والأئمة (ع)

الدكتور أحمد جاسم مسلم الخيال^١

الانتصار في الوقائع الداخلية

- الانتصار على السفياني

أشارت بعض الروايات إلى أن السفياني يرجع نسبه إلى آل أمية وإته من ولد سفيان، ويستفاد من روايات أخر أن السفياني من أتزم نهج آل أمية وتبع طريقتهم في عدائه لأهل البيت وسار سيرتهم المعروفة بمعاودة الإسلام وتغيير سننه وقوانينه لأجل مصالح خاصة كما فعل آل أمية سابقاً.

وظهور السفياني من العلامات المؤكدة قبل الظهور، قال الإمام علي بن الحسين عليهما السلام: ((أمر السفياني حتم من الله ولا يكون قائم إلا بسفياني))^١، وأعتقد أن المواجهة بين الإمام (عج) وبين من يمثل حظ آل سفيان ضرورة جدا من أجل استقرار الجبهة الداخلية للإمام عليه السلام، فمعروف أن هذا الخط الأموي لن يهدأ أو يقر له بال إذا ظهرت دعوة الإمام، لذا فمناجزته والقضاء عليه من أوليات الخطط العسكرية في عصر الظهور، قال الإمام الصادق عليه السلام: ((أنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا صدق الله وقالوا كذب الله، قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليهما السلام والسفياني يقاتل القائم))^٢، وقد وصلتنا روايات كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام تصف المعارك التي يخوضها الإمام في مواجهة هذا المد الأموي الذي يقوده السفساني.

١. عقد الدرر: ٢٠٠، ط ١، ١٤١٦هـ.

٢. بحار الأنوار: ١٨٢/٥٣.

٣. المصدر نفسه: ١٩٠/٥٣.

منها عن أبي جعفر عليه السلام. قال: ((إذا بلغ السفياي أن القائم قد توجه إليه من ناحية الكوفة، يتجرد بخيله حتى يلقي القائم، فيخرج فيقول: أخرجوا إلي ابن عمي، فيخرج عليه السفياي، فيكلمه القائم، فيجيء السفياي فيبايعه، ثم ينصرف إلى أصحابه، فيقولون له: ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت، فيقولون له: قبح الله رأيك، بينما أنت خليفة متبوع فرصت تابعاً، فيستقيه، فيقاتله، ثم يمسون تلك الليلة، ثم يصبحون للقائم بالحرب، فيقتتلون يومهم ذلك، ثم إن الله تعالى يمنح القائم وأصحابه أكتافهم، فيقتلونهم حتى يفنؤهم، حتى أن الرجل يختفي في الشجرة والحجرة، فتقول الشجرة والحجرة: يا مؤمن، هذا رجل كافر فاقتله، فيقتله، قال: فتشبع السباع والطيور من لحومهم))^١.

وعن الإمام أبي جعفر عليها السلام أيضاً، قال: ((يهزم المهدي السفياي وجيشه ويقتلهم أجمعين، ويذبح السفياي تحت شجرة مدلاة في بحيرة طبرية مما يلي الشام))^٢.

فالانتصار على السفياي وجيشه مهمٌ جداً لأجل التمهيد لاستقرار دولة الإمام عليه السلام، فهذا الخط الأموي الذي ابتدأ بأبي سفيان لا زال إلى الآن يشعل الفتنة تلو الأخرى التي تضرّ بالإسلام والمسلمين، لذا فتركهم دون القضاء عليهم يمثل خطراً كبيراً على دولة الإمام عليه السلام، كما أن هذا الخط الأموي يتحمل الكثير من المظالم والجور والقتل، وتركهم دون قتال يضرّ بقاعدة العدل التي خرج الإمام عليه السلام من أجل إرسائها وإعادة الحقوق إلى أهلها، لذا فقتالهم لا بد منه، وسيكون الانتصار عليهم هو انتصار لقيم الإسلام والإنسانية، لأهم العثرة الكبيرة في طريق سيادة الحق.

١. بحار الأنوار: ٥٢/٣٨٨.

٢. منتخب الأنوار المضئية: ١٩٢ ف ١٢.

٣. صحيح الترمذي، باب ما جاء في الدجال: ٤٢.

تحسين العقيدة المهدوية

الشيخ جاسم الوائلي

بين العصمة والتخصص في زمن الغيبة

قراءة في أدوار الإمام المهدي

الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

رواة مهدويون (الحلقة الثالثة)

السيد أسعد القاضي

ارتباط إمامة الإمام المهدي بالعدل الإلهي ودفع

إشكالية وجود الشرور (التحقق والمعطيات)

مرتضى علي الحلي

القول النضر في نقض أدلة منكري حياة الخضر

علي الموسوي المشعشي

الملاحم قبل ظهور القائم

الشيخ عبد الرسول الغفاري

توضيح الإجابات - رسالة في توضيح إجابات ابن قبة

في الإمامة والغيبة (الحلقة الثانية)

الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي

الملاحم قبل ظهور القائم

الشيخ عبد الرسول الغفاري

٥ - راية السفياني - موطنه الشام (الوادي اليابس):

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدرى، إذا رأته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنسة وهو من ولد أبي سفيان»^(٣).

ووقع خلاف في اسم أبيه، قال المقدسي في عقد الدرر^(٤): أن السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان، ولعل التعدد في أسماء الأب من جهة الأب المباشر أو من يقع في عمود نسبه، ولذا فإن اختلاف الاسم فيه مما لا يضر بعد شيوع الاختلاف في الأسماء لعدة جهات، ليس محل ذكرها هنا. وفي غيبة الطوسي عن بشر بن غالب، قال: يقبل السفياني من بلاد الروم متنصراً في عنقه صليب، وهو صاحب القوم^(٥).

٣. غيبة النعماني: ص ٣٠٦، باب ١٩.

٤. عقد الدرر: ص ٧٢.

٥. غيبة الطوسي: ص ٢٧٨.

ماذا نفهم من هذا الخبر؟

الجواب: يبدو - والله العالم - أنّ السفيناني إن لم يكن نصرانياً بل هو ممن نشأ في بلاد النصراني وتأثر بهم، وما الصليب في عنقه إلا افتخار واعتزاز بذلك.

السفيناني ينتهي نسبه إلى معاوية بن أبي سفيان:

في كتاب سليم بن قيس، من كتاب الإمام علي عليه السلام إلى معاوية، جاء فيه: «يا معاوية، إن رسول الله ﷺ قد أخبرني أنّ بني أمية سيخضبون لحيتي من دم رأسي، وأني مستشهد، وستلي الأمة من بعدي، وإنك ستقتل ابني الحسن عليه السلام غدراً بالسّم، وأنّ ابنك يزيد سيقتل ابني الحسين عليه السلام، يلي ذلك منه ابن زانية، وأنّ الأمة سيلبيها من بعدك سبعة من ولد أبي العاص وولد مروان بن الحكم، وخمسة من ولده، تكملة اثني عشر إماماً قد رآهم رسول الله ﷺ يتواثبون على منبره تواثب القردة، يردون أمتّه عن دين الله على أدبارهم القهقري، وأنهم أشد الناس عذاباً يوم القيامة، وأنّ الله سيخرج الخلافة منهم برايات سود تقبل من المشرق يذّهم الله بهم ويقتلهم تحت كلّ حجر، وأنّ رجلاً من ولدك مشوم ملعون، جلف جاف، منكوس القلب، فظ غليظ، وقد نزع الله من قلبه الرأفة والرحمة، أخواله من كلب، كأني أنظر إليه، ولو شئت لسميته ووصفته وابن كم هو، فيبعث جيشاً إلى المدينة فيدخلونها، فيسرفون فيها في القتل والفواحش، ويهرب منهم رجل من ولدي، زكي نقي، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وإني لأعرف اسمه وابن كم هو يومئذٍ وعلامته، وهو من ولد ابني الحسين الذي يقتله ابنك يزيد، وهو الثائر بدم أبيه فيهرب إلى مكة، ويقتل صاحب ذلك الجيش رجلاً من ولدي

لَوْ كُنَّا

١٤

زكياً برياً عند أحجار الزيت، ثم يسير ذلك الجيش إلى مكة، وإنّي لأعلم اسم أميرهم وأسمائهم وسمات خيولهم، فإذا دخلوا البيداء واستوت بهم الأرض خسف الله بهم، قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ قُرْعُوا قُلُوبًا وَاتَّخَذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبأ: ٥١]، قال: «من تحت أقدامهم»^(١)، فلا يبقى من ذلك الجيش أحد غير رجل واحد يقلب الله وجهه من قبل ففاه، ويبعث الله للمهدي أقواماً يجمعون من الأرض قرعاً كقنزع الخريف، والله إنّي لأعرف أسماءهم واسم أميرهم، ومناخ ركا بهم»^(٢).

أقول: إنّ العدا بين بني أمية وبني هاشم متأصل، فلا تجد زماناً من الأزمنة إلّا وبنو أمية أشد أعداء أهل البيت ﷺ، وهذا العدا مستمر حتّى ظهور الإمام المهدي ﷺ.

في معاني الأخبار، عن الحكم بن سالم عمّن حدّثه عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إنّا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله، قاتل أبو سفيان رسول الله ﷺ، وقاتل معاوية علي بن أبي طالب ﷺ، وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي ﷺ، والسفياي يقاتل القائم ﷺ»^(٣).

الرقعة الجغرافية التي يحكمها السفياي:

في غيبة النعماني: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: «إذا استولى السفياي على الكور الخمس فعّدوا له تسعة أشهر»، وزعم هشام أنّ الكور الخمس: دمشق وفلسطين والأردن، وحمص وحلب»^(٤).

١. أي أخذوا من تحت أقدامهم وهي كناية عن القرب.

٢. كتاب سليم بن قيس: ص ١٩٧.

٣. معاني الأخبار: ص ٣٤٦، وعنه في بحار الأنوار: ١٩٠/٥٢.

٤. غيبة النعماني: ص ٣٠٤.

في كمال الدين، عن عبد الله بن أبي منصور البجلي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفيناني، فقال: «وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق وحصص وفلسطين والأردن وقنسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرج»، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: «لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً»^(١).

وفي غيبة النعماني، عن عيسى بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «السفيناني من المحتوم وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً»^(٢).

١. كمال الدين: ٢/ ٦٥١، إعلام الوري: ص ٤٢٨، منتخب الأنوار المضئية: ص ١٧٧، إثبات الهداة: ٣/ ٧٢١.
٢. غيبة النعماني: ص ٢٩٩.

الفهرس

- عصر السففاني - د. عبد الكرفم الزبفدي ٣
- الباب الأول: من هو السففاني؟ ٥
- السففاني في تراث المسلمين ٦
- اسمه في النصوص الإسلامية / نصوص تحدد هوية السففاني الآخر ٧
- الباب الثالث: خروج السففاني ٢٢
- الفصل الأول: ظهور السففاني ٢٣
- خروج السففاني ٢٩
- الفصل الثاني: أفعال السففاني وقت خروجه ٣٦
- الفصل الثالث: حركة السففاني إلى العراق ٤٢
- السففاني يتوجه بجوشه إلى العراق ٤٤
- السففاني يدخل البصرة باتجاه بغداد وبقية مدن العراق ٤٨
- السففاني يدخل بغداد ٥٤
- السففاني يدخل الكوفة ٦٠
- حال أهل الكوفة حين دخول السففاني إلى ديارهم ٦٥
- السففاني ينشر القتل والدمار في جميع أنحاء العراق ٦٨
- ماذا يحلّ بالعراق وأهله بعد احتلال السففاني للعراق؟ ٧٠
- الفصل الرابع: دور الشعوب الإسلامية والعربية فيما يجري في العراق ... ٧٧
- ظواهر في الحياة اليومية للشعب العراقي في ظل الاحتلال الأمريكي ٧٧
- الفصل الخامس: السففاني يتوجه نحو الأقطار المجاورة للعراق ٨٠

- ٨١ لماذا تستهدف الولايات المتحدة الأمريكية تلك الدول؟
- ٨٤ السفياني يتوجّه على سوريا
- ٨٧ السفياني يسيطر على كل بلاد الشام
- ٨٩ السفياني يشنّ حرباً على إيران
- ٩٤ السفياني يحتل المدينة المنورة
- ١٠٩ ما يفعله جيش السفياني بالمدينة المنورة
- ١١٣ الحتميات من علائم الظهور - السيد فاروق الموسوي
- ١١٥ السفياني
- ١١٧ الفصل الرابع: السفياني من المحتوم
- ١١٨ عثمان بن عنبسة من أولاد عتبة بن أبي سفيان المعروف بالسفياني
- ١١٨ السفياني من المحتوم
- ١٢١ السفياني
- ١٢٢ محل الخروج / صفته
- ١٢٤ مدة حكمه
- ١٢٥ بيان
- ١٢٦ من علائم خروج السفياني
- ١٢٧ بيان
- ١٢٩ ومن علائم خروجه / مبدأ خروج السفياني
- ١٣١ السفياني والكوفة
- ١٣٥ السفياني ومصر
- ١٣٦ معارك السفياني / فتنة السفياني

٥٨٩.....	السيد محمد السيد حسين الحكيم
١٣٧.....	ما يجب قبل السفيناني واختلاف بني فلان
١٣٩.....	خروج السفيناني والخراساني والبياني
١٤١.....	ومما يسبق السفيناني
١٤٤.....	راية السفيناني
١٤٥.....	الموقف
١٤٦.....	بيان
١٤٨.....	يد سرطانية
١٥٠.....	وقعة قرقيسيا
١٥١.....	القيادة العليا / آخر ما يمكن استدراكه: الوادي اليابس
١٥٢.....	أخبار متفرقة
١٥٣.....	أحاديث تحت النظر
١٥٦.....	نهاية السفيناني
١٦٣.....	الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> من المهدي إلى الظهور - السيد محمد كاظم القزويني
١٦٥.....	السفيناني
١٦٦.....	وإليك بعض الأحاديث الواردة حول السفيناني
١٨٣.....	خلاصة ما روي في السفيناني
١٩١.....	الوعد الموعود - علي الديناوي
١٩٣.....	٣ - السفيناني
١٩٤.....	اسمه ونسبه ولقبه
١٩٧.....	وقفه سريعة
١٩٨.....	مكان وزمان خروجه

- مدّة ملكه ١٩٩
- الفصل الثاني: الوقائع الرئيسة لعصر ما قبل القيام الشريف ٢٠٠
- ويمكن تلخيص أهم تلك الأحداث بالآتي ٢٠١
- أولاً: اختلاف أهل الشام وانتصار السفياي ٢٠١
- ثالثاً: احتلال العراق وأطرافه من قبل جيش السفياي ٢٠٦
- ثامناً: احتلال المدينة المنورة من قبل جيش السفياي ٢٠٩
- رابعاً: حركة الإمام المهدي عليه السلام للقاء السفياي ٢١١
- التقويم المهدي - السيد محمد القبانجي / الشيخ ياسر الصالحي ٢١٣
- صفر الخير ٢١٥
- بعد ٩ صفر الخير ٢١٦
- سنة (٣٨هـ): لقاء أمير المؤمنين عليه السلام مع حباب النصراني وأمره ببناء مسجد برائثا وإخباره بالكثير من المغيبيات وما يفعله جيش السفياي بأهل الكوفة ٢١٦
- ٢ - سنة (٢٧٤هـ): التاريخ السندي لحديث علي بن الحسن التيملي عن الإمام الصادق عليه السلام يحكي مدّة تسلط السفياي وهي تسعة أشهر ٢١٩
- ٤ - سنة (٢٧٤هـ): التاريخ السندي لحديث علي بن الحسن التيملي عن الإمام الباقر عليه السلام في شرح حال المؤمن وكرامته عند الله والإخبار عن بعض تحركات السياي ومدّة حكمه ٢٢٠
- رجب المرجّب ٢٢٢
- ٢ - سنة (٢٦٥هـ): التاريخ السندي لحديث الصادق عليه السلام عن ظهور السفياي في رجب ٢٢٣
- ٩ - سنة الظهور: مدّة حكم السفياي وخروجه في رجب ٢٢٤

٥٩١.....	السيد محمد السيد حسين الحكيم
٢٢٧.....	رمضان المبارك
٢٢٨....	٥ - سنة ما بعد الظهور: قتل السفياي في شهر رمضان على يد الإمام المهدي
٢٢٩.....	شوال المكرّم
٢٣٠.....	أحداث هذا الشهر بدون ذكر اليوم
٢٣٠....	١ - سنة (٢٧١هـ): التاريخ السندي لحديث الإمام الصادق في حتمية السفياي
٢٣١...	الفصل الثاني: وفيه ذكر المناسبات والأحداث المهديّة بحسب السنين الهجرية ...
٣٦ -	سنة (٢٨٠هـ): التاريخ السندي لحديث الإمام علي عليه السلام حول لقاء
٢٣٢.....	جيش السفياي مع الرايات السود فتكون ملحمة عظيمة
٦٦ -	سنة الظهور: خروج جيش السفياي من الكوفة لمحاربة الإمام المهدي
٢٣٤.....	بعد وصوله إلى النجف الأشرف
٢٣٧.....	الإمام المهدي عليه السلام واليوم الموعود - الشيخ خليل رزق
٢٣٩.....	العلامات الخمس المحتومة/ الأولى: خروج السفياي
٢٤٠.....	الروايات حول السفياي
٢٤١.....	اسمه ونسبه
٢٤٢.....	صفاته
٢٤٤.....	عقيدته
٢٤٦.....	زمان خروجه وملكه
٢٤٨.....	تفصيل حركة السفياي
٢٥٢.....	السفياي والعراق
٢٥٣.....	السفياي والحجاز
٢٥٥.....	نهاية السفياي

- ٢٥٩ الفجر المقدس - مجتبى السادة
- ٢٦١ القسم الثاني: أحداث شهر رجب
- ٢٦٢ ٢ - خروج السفياي: من المحتوم
- ٢٧٠ ٣ - مبايعة ثلاثين ألفاً من كلب للسفياي
- ٢٧٣ الإمام المهدي المنتظر (نصب عينك كأنك تراه) - الدكتور محمد حسين الصغير ...
- ٢٧٥ السفياي
- ٢٨٣ الذعر يمتلك السفياي وحلفاءه
- ٢٨٩ الإمام المهدي المنتظر وعلامات الظهور - السيد قاسم الموسوي
- ٢٩١ ١ - السفياي
- ٣٠٥ المنتظر والمنتظرون - السيدة أم مهدي
- ٣٠٧ ٢ - السفياي
- ٣١٩ الإمام المهدي عدالة السماء - السيد عباس الموسوي
- ٣٢١ السفياي والمدينة المنورة
- ٣٢٣ السفياي/ صفات السفياي
- ٣٢٤ السفياي عدو الشيعة/ السفياي علامة حتمية
- ٣٢٥ متى يخرج السفياي
- ٣٢٦ ثلاثي الشر
- ٣٢٨ بداية سقوط السفياي
- ٣٢٩ نهاية السفياي
- ٣٣١ السفارة في الغيبة الكبرى بين التأييد والمعارضة - الشيخ وسام برهان البلداوي ...
- ٣٣٣ العلامة الأولى: خروج السفياي/ في أن خروجه لعنه الله من المحتوم ...

- السيد محمد السيد حسين الحكيم..... ٥٩٣
- ٣٣٥..... في نسب السفيناني عليه اللعنة ومحل خروجه وأوصافه
- ٣٣٦..... اسمه ومدّة حكمه المشؤوم
- ٣٣٨..... في تحديد توجهاته الدينية
- ٣٣٩..... في أنه يخرج قبل الإمام المهدي ﷺ بستة أشهر
- ٣٣٩..... في الحروب التي سيخوضها ومدى حقه على الشيعة
- ٣٤١..... خروج الخراساني واليماني في نفس وقته
- ٣٤٢..... توصيات للشيعة من قبل أئمتهم عليهم السلام تخص فتنة السفيناني
- ٣٤٣..... الإمام المهدي ﷺ وأهمية معرفته قبل ظهوره - الشيخ عبد الزهراء العقيلي ...
- ٣٤٥..... السفيناني
- ٣٤٧..... أوصافه/ وقت ومكان خروجه
- ٣٤٨..... علامات خروجه
- ٣٤٩..... السفيناني حليف الغريين الأول
- ٣٥١..... التوجه إلى مكة لنصرة الإمام عليّ عليه السلام
- ٣٥٣..... مدّة حكمه
- ٣٥٤..... دخول جيشه العراق والحجاز
- ٣٥٧..... الإمام المهدي ﷺ وجوب معرفته والدعاء له - الشيخ عبد الزهراء العقيلي
- ٣٥٩..... العلائم المقترنة بالظهور/ العلائم الحتمية/ ١ - السفيناني
- ٣٦٠..... من هو السفيناني
- ٣٦١..... وقت خروجه ومدّة حكمه
- ٣٦٢..... السفيناني عدو الإسلام الأول
- ٣٦٤..... السفيناني لا يخدع المؤمنين

.....	٥٩٤
.....السفياي في الكتب والمصنفات/ ج٣	
.....	٣٦٥
.....	٣٦٧
.....	٣٧٧
.....	٣٧٩
.....	٣٨١
.....	٣٨٢
.....	٣٨٤
.....	٣٨٩
.....	٣٩١
.....	٣٩٢
.....	٣٩٣
.....	٣٩٤
.....	٣٩٥
.....	٣٩٧
.....	٣٩٨
.....	٣٩٩
.....	٤٠٣
.....	٤٠٥
.....	٤١٣
.....	٤١٥
.....	٤٢٣

- السيد محمد السيد حسين الحكيم..... ٥٩٥
- ٤٢٥..... خروج السفيناني/ نسبه/ ملامحه/ صفاته النفسية.....
- ٤٢٦..... حديث للإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن السفيناني.....
- ٤٣٠..... مدّة حكمه.....
- ٤٣١..... الإمام المنتظر (قراءة في الإشكاليات) - السيد عبد الله الغريفي: الجزء الخامس ...
- ٤٣٣..... وأهمّ هذه المعارك: المعركة الأولى: المعركة مع السفيناني.....
- ٤٣٩..... كيف ومتى يظهر الإمام المهدي؟ - السيد محمود عبد اللطيف الموسوي.....
- ٤٤١..... ٣ - السفيناني.....
- ٤٤٣..... ب - العلائم القريبة من عصر الظهور/ ٢ - التحرك الثلاثي المحتوم.....
- ٤٤٥..... ١ - خروج السفيناني.....
- ٤٤٧..... الحكومة العالمية للإمام المهدي - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.....
- ٤٤٩..... ٣ - ظهور السفيناني.....
- ٤٥٥..... حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر - المحامي أحمد حسين يعقوب.....
- ٤٥٧..... الفصل السابع: علامات تتزامن مع ظهور المهدي المنتظر.....
- ٤٥٧..... السفيناني: وابن آكلة الأكباد.....
- ٤٦٠..... المرحلة الخامسة: ظهور السفيناني ومسابقته للزمن.....
- ٤٦٠..... المرحلة السادسة: مبايعة الإمام المهدي وظهوره.....
- ٤٦١..... القضاء على السفيناني وحركته.....
- ٤٦٣..... المعارف المهدوية (قراءة تمهيدية) - الشيخ علي الدهنين.....
- ٤٦٥..... ٢ - السفيناني.....
- ٤٦٨..... البياني والسفيناني كفرسي رهان.....
- ٤٧١..... الإمام المهدي في القرآن والسنة والعلم - السيد محمد الطالقاني.....

- ٤٧٣ من هو السفياي؟
- السؤال التاسع والأربعون: هل أنّ ما يجري في سوريا الآن هو مظهر من مظاهر تشكيل جيش السفياي؟ ٤٧٥
- وكلاء الإمام المهدي في زمن الغيبة الصغرى من غير السفراء - حسن عبد الأمير الظالمي ٤٧٧
- الرايات في عصر الظهور/ حركة السفياي ٤٧٩
- شذرات مهدوية - الشيخ حسين الأسدي ٤٨٣
- العلامة الأولى والثانية: السفياي والخسف في البيداء ٤٨٥
- الموقف الأول: مبدأ ظهوره وتحركه ٤٨٥
- إشارة مهمة جداً ٤٨٦
- الموقف الثاني: بعثه بالجيش خلف المهدي عليه السلام والخسف به ٤٨٧
- الموقف الثالث: القضاء عليه ٤٨٧
- على ضفاف الانتظار ٤٨٩
- (١٠٠) ما هو موقفنا اتجاه السفياي؟ ٤٩١
- المهدوية الخاتمة - السيد ضياء الخبّاز: الجزء الأول ٤٩٣
- المبحث الثالث: بيان خصوصيات هذه العلامات/ العلامة الأولى: السفياي ٤٩٥
- الخصوصية الأولى: اسمه ونسبه وصفاته ٤٩٥
- الخصوصية الثانية: وقت حركته ومدتها ٤٩٦
- الخصوصية الثالثة: موقف السفياي من الشيعة ٤٩٧
- العشق المهدوي - بتول مرزوق رجاء الشريمي ٤٩٩
- (ب) السفياي ٥٠١

- السيد محمد السيد حسين الحكيم.....٥٩٧
- السفياي رمز الظلم والظالمين.....٥٠٤
- المخلص عند اليهود والمسيحيين والمسلمين - الشيخ محمد رباط الفرطوسي ... ٥٠٥
- العلامة الثانية: السفياي.....٥٠٧
- موسوعة الإمام المهدي الميسرة.....٥١١
- أسماء في عالم الظهور/ السفياي.....٥١٣
- الثقافة المهدوية (دروس منهجية) - السيد رياض الحكيم.....٥١٧
- الدرس السادس والثلاثون/ العلامة الثانية: خروج السفياي.....٥١٩
- المهدي المنتظر وفلسفة التاريخ - د. أحمد راسم النفيس.....٥٢٣
- التحليل السياسي لعلامات الظهور.....٥٢٥
- انشقاق خطير في المعسكر السفياي.....٥٢٦
- المهدي المنتظر بين الدين والفكر البشري - د. محمد طي.....٥٢٩
- السفياي.....٥٣١
- البرهان الساطع في الرد على أحمد الكاطع.....٥٣٥
- خروج اليماني والسفياي والخراساني في يوم واحد.....٥٣٧
- هل تعرف إمام زمانك - د. بلال نعيم.....٥٤١
- السفياي علامة وسبب.....٥٤٣
- بحوث علمية في القضية المهدوية - الشيخ نجم الدين الطبسي.....٥٤٥
- هل الدجال هو السفياي؟.....٥٤٧
- ظهور المهدي المنتظر وعدالة دولته - السيد علي عاشور.....٥٤٩
- شخصية السفياي.....٥٥١
- مدعو المهدوية والسفارة - د. كنعان جليل إبراهيم.....٥٥٣

١. خروج السفياي ٥٥٥
- السفراء الأربعة للإمام المهدي - سعد محسن الدراجي ٥٥٧
- بطلان زعمهم أن اليماي يخرج قبل السفياي ٥٥٩
- مجموعة مقالات مؤتمر الإمام المهدي ومستقبل العالم - مجمع أهل البيت: الجزء الخامس ٥٦١
- فقه علائم الظهور/ محمد باقر ملكيان ٥٦٣
- العلامة الأولى: السفياي ٥٦٤
- المضمون المشترك/ المضامين غير المشتركة/ ١ - شخصيته ٥٦٥
- ٢ - اسمه ونسبه/ ٣ - محل خروجه ٥٦٦
- ٤ - زمان خروجه/ ٥ - أتباعه/ ٦ - كيفية خروجه/ ٧ - مدّة ولايته ٥٦٧
- ٨ - الناجون من خسف جيشه ٥٦٨
- ٩ - قتاله وعاقبته ٥٦٩
- الموعد (١٢) - مؤسسة المستقبل المشرق ٥٧٣
- الانتصار النهائي لدولة الحق بقيادة الإمام المهدي: دراسة تحليلية في ضوء أحاديث الرسول والأئمة/ الدكتور أحمد جاسم مسلم الخيال ٥٧٥
- الانتصار في الوقائع الداخلية/ الانتصار على السفياي ٥٧٦
- الموعد (١٤) - مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ٥٧٩
- الملاحم قبل ظهور القائم / الشيخ عبد الرسول الغفاري ٥٨١
- ٥ - راية السفياي - موطنه الشام (الوادي اليابس) ٥٨٢
- السفياي ينتهي نسبه إلى معاوية بن أبي سفيان ٥٨٣
- الرقعة الجغرافية التي يحكمها السفياي ٥٨٤
- الفهرس ٥٨٧

مصادر الموسوعة

(الجزء الأول)

- ١- الغيبة للنعماني - ط ١ / ١٤٤٣ هـ - مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.
- ٢- كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ج ١ و ٢ - ط ١ / ١٤٤٢ هـ - مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.
- ٣- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي - ط ١ / ١٤٤٤ هـ - مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام.
- ٤- التشریف بالمنز في التعريف بالفتن المعروف بالملاحم والفتن لابن طاووس - نشر مؤسسة صاحب الأمر - ط ١ / ١٤١٦ هـ - كلبهار أصفهان.
- ٥- الإمام المهدي عليه السلام في بحار الأنوار للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي ج ١ و ٢، إعداد الشيخ ياسر الصالحي - ط ٢ / ١٤٤٢ هـ.
- ٦- عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال في أحوال الإمام الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام - للشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني - مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة - مطبعة عطر عترت - ط ١ / ١٤٣٢ هـ.

٧- الإمام المهدي عند أهل السنة لمهدي فقيه إيماني - نشر مكتبة الإمام أمير المؤمنين بأصفهان - طبع دار التعارف للمطبوعات بيروت - ط ١٤٠٢/٢هـ.

٨- إحقاق الحق وإزهاق الباطل للسيد نور الله الحسيني المرعشي التستري ج ١٣ - منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران.

٩- معجم أحاديث الإمام المهدي ﷺ - تأليف ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية - ج ٢ و ٤ و ٥ و ٧ - ط ٢-١٤٢٨هـ / مطبعة عترت - مسجد جهمكران.

١٠- منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر ﷺ لآية الله الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني - دار المرتضى - بيروت لبنان - ط ٣-١٤٢٩هـ.

١١- موسوعة الإمام المهدي ﷺ في الكتاب والسنة والتاريخ لمحمد الريشهري مج ٢ و ٥ - ط ١ / ١٣٩٨هـ - إيران قم.

١٢- موسوعة الإمام المهدي ﷺ الكتاب الثاني والثالث - تاريخ الغيبة الكبرى وتاريخ ما بعد الظهور - للسيد محمد الصدر - دار التعارف للمطبوعات - بيروت لبنان - ط ١٤١٢هـ.

١٣- موسوعة الإمام المهدي ﷺ (٢) و (٤) - رؤية السنة للقضية المهدوية وإثبات الغيبة وسيرة الإمام في الغيبة والظهور لعرفان محمود - نشر الفقاهاة - ط ١ / ١٤٢٩هـ و ١٤٣٤هـ.

١٤- موسوعة الإمام المنتظر ﷺ للسيد محمد حسين الميرباقرى - مج ٤ - مؤسسة آينده روشن - ط ١ / ١٣٩٥ش - مطبعة: زلال كوثر.

(الجزء الثاني)

- ١٥- الإمام المهدي عليه السلام المصلح الرباني وصانع العالم الجديد للشيخ جعفر حسن عترسي ج ١ و ٢ و ٣- دار الهادي - بيروت - لبنان - ط ٢ / ١٤٣٠ هـ.
- ١٦- مخاض عصر الظهور راية اليماني الداعي لقائم آل محمد للشيخ جعفر حسن عترسي - مركز الأبحاث والفكر الإسلامي - بيروت - لبنان - مؤسسة البلاغ - ط ١ / ١٤٢٨ هـ.
- ١٧- ترجمة الإمام المهدي عليه السلام في أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي - تقديم وتحقيق مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام - ط ٢ محققة ١٤٤٢ هـ.
- ١٨- تاريخ الإمام الثاني عشر عليه السلام للشيخ عباس القمي - ترجمة وتحقيق السيد هاشم الميلاني - تقديم مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام - ط ٢ (المحققة) ١٤٤٢ هـ.
- ١٩- المهدي عليه السلام لآية الله السيد صدر الدين الصدر - باهتمام السيد باقر خسروشاهي - مطبعة بوستان كتاب - ط ٣ / ١٤٢٨ هـ.
- ٢٠- المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي عليه السلام للشيخ علي الكوراني العاملي - الناشر: دار المعروف - المطبعة باقري - قم المقدسة - ط ٧ / ١٤٣٦ هـ.
- ٢١- اليمانيون قادمون للشيخ علي الكوراني العاملي - الناشر: دار المعروف - المطبعة باقري - قم المقدسة - ط ١ / ١٤٣٦ هـ.

٦٠٢.....السفياي في الكتب والمصنفات/ ج ٣

٢٢- علامات المهدي المنتظر في خطب الإمام علي ورسائله وأحاديثه
للشيخ مهدي حمد الفتلاوي - دار الهادي بيروت - لبنان - ط ١ / ١٤٢١ هـ -
٢٠٠١ م.

٢٣- رايات الهدى والضلال في عصر الظهور للشيخ مهدي الفتلاوي -
دار المحجة البيضاء - بيروت - لبنان - ط ١ / ١٩٩٩ م - ١٤٢٠ هـ.

٢٤- الخليفة المنتظر ﷺ تصنيف موضوعي لأحاديث الإمام المهدي ﷺ
- للشيخ مهدي حمد الفتلاوي - دار العلوم بيروت لبنان - منشورات دليلنا -
ط ١ / ١٤٣٣ هـ.

٢٥- ثورة المواطنين للمهدي ﷺ في ضوء أحاديث أهل السنة للشيخ
مهدي الفتلاوي - ط ٢ / ١٤١٨ هـ - دار الوسيلة - لبنان - بيروت.

٢٦- أجوبة أهل البيت ﷺ عن المسائل المهديّة للسيد حيدر العذاري -
دار الفضائل - ط ١٤٣٥ هـ.

٢٧- السفياي دراسة تحليلية شاملة للسيد حيدر العذاري - ط ١ /
١٤٣٤ هـ.

٢٨- السفياي حتمٌ مُرٌّ للسيد جلال الموسوي - تقديم وتحقيق مركز
الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ - ط ٢ / ١٤٣٣ هـ.

(الجزء الثالث)

٢٩- عصر السفياي - د. عبد الكريم الزبيدي - دار الهادي - بيروت -
لبنان - ط ١ / ١٤٢٧ هـ.

السيد محمد السيد حسين الحكيم..... ٦٠٣

٣٠- الحتميات من علائم الظهور للسيد فاروق الموسوي - مؤسسة
السبطين العالمية - ايران - قم - ط ٢ / ١٤٢٧ هـ.

٣١- الإمام المهدي ﷺ من المهد إلى الظهور للسيد محمد كاظم القزويني
- ط ١ / ١٤٠٥ هـ - مؤسسة الوفاء بيروت - لبنان.

٣٢- الوعد الموعود - دراسة لعلامات قيام الإمام المهدي ﷺ - علي
الدينناوي - الناشر: رهبيان - المطبعة: ثامن الحجج ﷺ - ط ١ / ١٤٢٧ هـ.

٣٣- التقويم المهدي - السيد محمد القبانجي والشيخ ياسر الصالحي -
تقديم ونشر: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي ﷺ - ط ٢ /
١٤٤٢ هـ.

٣٤- الإمام المهدي ﷺ واليوم الموعود للشيخ خليل رزق - دار الولاء
بيروت - لبنان - ط ٤ / ١٤٣٣ هـ.

٣٥- الفجر المقدس - المهدي ﷺ - إرهابات اليوم الموعود وأحداث
سنة الظهور لمجتبى الساده - دار الخليج العربي لبنان - بيروت - ط ١ /
١٤٢١ هـ.

٣٦- الامام المهدي المنتظر ﷺ نُصِب عينك كأنك تراه للدكتور محمد
حسين علي الصغير - مؤسسة البلاغ - دار سلوني - لبنان - بيروت - ط ١ /
١٤٣٠ هـ.

٣٧- الإمام المنتظر وعلامات الظهور للسيد قاسم الموسوي - دار العلوم
- لبنان - ط ١ / ١٤٣٢ هـ.

- ٣٨- المنظر والمنتظرون - السيدة أم مهدي - تقديم العلامة آية الله جعفر السبحاني - الأميرة - بيروت - لبنان - ط ١ / ١٤٢٨ هـ.
- ٣٩- الإمام المهدي عليه السلام عدالة السماء للسيد عباس علي الموسوي - دار الرسول الأكرم عليه السلام - بيروت - لبنان - ط ١ / ١٤٣٣ هـ.
- ٤٠- السفارة في الغيبة الكبرى بين التأيد والمعارضة للشيخ وسام برهان البلداوي - العتبة الحسينية المقدسة - ط ١ / ١٤٣٠ هـ.
- ٤١- الإمام المهدي عليه السلام وأهمية معرفته قبل ظهوره للشيخ عبد الزهراء عبد الحسين العقبلي - دار المرتضى بيروت - ط جديدة ١٤٣٤ هـ.
- ٤٢- الإمام المهدي عليه السلام وجوب معرفته والدعاء له للشيخ عبد الزهرة عبد الحسين العقبلي - دار المرتضى - بيروت - لبنان - ط ١ / ١٤٢٩ هـ.
- ٤٣- غيبة الدولة ومقدمات الغيبة - عادل عبد الرحمن البدري - العتبة الرضوية المقدسة - ط ١ / ١٤٣٦ هـ.
- ٤٤- المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق للسيد نذير الحسني - ط ٢ / ١٤٢٤ هـ.
- ٤٥- المهدي الموعود عليه السلام دروس في تاريخ الإمام المهدي وعلامات ظهوره - دار المعارف الإسلامية الثقافية - ط ١ / ٢٠٢٠م - ١٤٤١ هـ.
- ٤٦- نظرة شمولية في مهدي الأمم - حسن حبيب سرور - الأميرة - بيروت لبنان - ط ١ / ١٤٢٨ هـ.
- ٤٧- الياني الموعود وعلامات الظهور - حسين الحلبي - تقديم السيد محمد علي الحلو - العتبة العلوية المقدسة - ط ١ / ١٤٣٥ هـ.

- ٤٨- حياة الإمام المنتظر عليه السلام المصلح الأعظم - الشيخ باقر شريف القرشي - تحقيق مهدي باقر القرشي - إصدار مكتبة الإمام الحسن عليه السلام العامة - النجف الأشرف - المطبعة: شريعت - ط ١ / ١٤٢٧ هـ.
- ٤٩- الإمام المنتظر عليه السلام قراءة في الإشكاليات ج ٥ - السيد عبد الله الغريفي - دار السلام بيروت - لبنان - ط ١ / ١٤٣٣ هـ.
- ٥٠- كيف ومتى يظهر الإمام المهدي عليه السلام للسيد محمود عبد اللطيف الموسوي - الأيام للطباعة - بيروت لبنان - ط ١ / ١٤٢٨ هـ.
- ٥١- الحكومة العالمية للإمام المهدي عليه السلام - للشيخ ناصر مكارم الشيرازي - دار المودة - ط ١٤٣٩ هـ.
- ٥٢- حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر - أحمد حسين يعقوب - الأردن - جرش.
- ٥٣- المعارف المهدوية قراءة تمهيدية للشيخ علي الدهنين - إعداد وتحقيق مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام - ط ١ / ١٤٣٤ هـ.
- ٥٤- الإمام المهدي في القرآن والسنة والعلم للسيد صدر الدين القبانجي - مكتب إمام جمعة النجف الأشرف - ط ١ / ١٤٣٦ هـ.
- ٥٥- وكلاء الإمام المهدي عليه السلام في زمن الغيبة الصغرى من غير السفراء - حسن الشيخ عبد الأمير الظالمي - أمانة مسجد السهلة المعظم - دار المتقين - بيروت - لبنان.
- ٥٦- شذرات مهدوية للشيخ حسين الأسدي - تقديم: مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام - ط ٢ / ١٤٣٨ هـ.

- ٦٠٦.....السفياي في الكتب والمصنفات/ ج ٣
- ٥٧- على ضفاف الانتظار للشيخ حسين عبد الرضا الأسدي - تقديم:
مركز القمر للإعلام الرقمي - ط ١ / ١٤٣٨هـ.
- ٥٨- المهذوية الخاتمة فوق زيف الدعاوى وتضليل الأدياء للسيد ضياء
الخباز القطيفي ج ١ - بقلم عبد الله معرفي - ط ١ / ١٤٣٥هـ - مطبعة: وفا -
ايران - قم.
- ٥٩- العشق المهذوي - بتول مرزوق رجاء الشريمي (أم عمار) - ط ١ /
١٤٣٥هـ - الرافد للمطبوعات.
- ٦٠- المخلص عند اليهود والمسيحيين والمسلمين دراسة وتحليل - للشيخ
محمد رباط الفرطوسي - ط ١ / ١٤٣٤هـ.
- ٦١- موسوعة الإمام المهدي الميسرة - باسم الأنصاري -
مؤسسة الباقر عليه السلام - ط ١ / ١٤٢٩هـ - دار العلوم - بيروت - لبنان.
- ٦٢- الثقافة المهذوية دروس منهجية للسيد رياض الحكيم - مركز
الدراسات التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام - ديوان الوقف الشيعي -
ط ١ / ١٤٤٠هـ.
- ٦٣- المهدي المنتظر وفلسفة التاريخ - د. أحمد راسم النفيس - دار الولاء
- بيروت لبنان - ط ١ / ١٤٤٣هـ.
- ٦٤- المهدي المنتظر بين الدين والفكر البشري - د. محمد طي - الغدير
للدراستات والنشر - بيروت - ط ١ / ١٤٢٠هـ.
- ٦٥- البرهان الساطع في الرد على أحمد الكاطع - الحاج حسين.

٦٦- هل تعرف إمام زمانك؟ - د. بلال نعيم - دار الولااء بيروت - لبنان
- ط١٤٣٤/٢هـ.

٦٧- بحوث علمية في القضية المهدوية ج ٢ - آية الله الشيخ نجم الدين
الطبيبي - العتبة الحسينية المقدسة - ط١٩/٢٠١٩م.

٦٨- ظهور المهدي المنتظر وعدالة دولته - السيد علي عاشور - دار
الصفوة - ط١/١٤٢٨هـ.

٦٩- مدعو المهدوية والسفارة من (١١هـ إلى ٤١١هـ) - د. كنعان جليل
إبراهيم - ط١/٢٠١٣م - بغداد.

٧٠- السفراء الأربعة للإمام المهدي المنتظر (الفرق والحركات المهدوية -
مدعو المهدوية) - سعد محسن الدراجي.

٧١- مجموعة مقالات مؤتمر الإمام المهدي ومستقبل العالم (٥) - مجمع
أهل البيت عليهم السلام العراق النجف الأشرف - ط١/١٤٣٤هـ.

٧٢- الموعود - مجلة تخصصية تعنى بالمهدوية - العدد (١٢) - تصدر عن
مؤسسة المستقبل المشرق - ١٤٣٨هـ.

٧٣- الموعود (١٤) - مجلة علمية تخصصية تصدر عن مركز الدراسات
التخصصية في الإمام المهدي عليه السلام - ط١٤٤٣هـ.